

* (فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الامام ابن خلدون) *

صحيفة

- ٢ الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قسنة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٤ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قس ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسيره فخر الدولة لفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء قس على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء قس على حصن وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بركيارق لاختيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة قس بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوتي
- ١٥ مهلك توران شاه بن فاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق
- ١٦ استيلاء قس على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بركيارق

- ١٦ مقتل تنش واستقلال بركارق بالسلطان
 ١٧ استيلاء كربوقا على الموصل
 ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
 ١٨ ولاية سنجر على خراسان
 ١٨ ظهور المخالفين بخراسان
 ١٩ بداية دولة تقي خوارزم شاه
 ١٩ استيلاء الأفرنج على أنطاكية وغيرها من سواحل الشام
 ٢٠ انتفاض الأمير آتوز وقتله
 ٢١ استيلاء الأفرنج على بيت المقدس
 ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بركارق
 ٢٢ مقتل الباسلاني
 ٢٢ إعادة الخطبة ببغداد لبركارق
 ٢٢ المصافى الأول بين بركارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركارق والخطبة
 لمحمد
 ٢٤ مسير بركارق إلى خراسان وانهمزاه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشى
 أمير خراسان
 ٢٤ المصافى الثانى بين بركارق ومحمد وهزيمة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
 لبركارق
 ٢٥ مسير بركارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر إليها
 ٢٦ مقتل بركارق الباطنية
 ٢٧ المصافى الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما
 ٢٧ انتفاض الصلح والمصافى الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصبهان
 ٢٨ مسير صاحب البصرة إلى واسط
 ٢٩ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء جكر من عليها واستيلاء سقمان بن ارتق
 على حصن كبيعا (صوابها كيفا)
 ٣٠ ولاية كستكين النصيرى شحنة بغداد وقتلته مع أبى الغازى وحربه
 ٣١ المصافى الخامس بين بركارق ومحمد
 ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٢٢ الصلح بين السلطانين بكيارق ومحمد
 ٢٣ حرب سقمان وجكرمس الافرنج
 ٢٣ وفاة بكيارق وولاية ابنه ملك شاه
 ٢٤ حصار السلطان محمد الموصل
 ٢٤ استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز
 ٢٥ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين وموته
 ٢٦ خروج منكبهم على السلطان محمد ونكبته
 ٢٧ مقتل نخر الملك بن نظام الملك
 ٢٧ ولاية جاولي سكاور على الموصل وموت جكرمس
 ٢٨ مقتل صدقة بن مزيد
 ٣٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد
 ٢٩ استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاولي
 ٤١ مقتل مودود بن توتكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه
 ٤٢ مسير العساكر لقتال أبي الغازي وقطاع شتكين والجهاد بعدهما
 ٤٢ ولاية حيوس بن مسعود ابن السلطان محمد على الموصل
 ٤٢ ولاية جاولي سكاور على فارس واخباره فيها وفاته
 ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
 ٤٥ وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد
 ٤٥ خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
 ٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
 ٤٧ فتنة السلطان محمود مع عمه سنجر
 ٤٨ استبداد على بن سكران بالبصرة
 ٤٩ استيلاء الكرج على قفليس
 ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
 ٥٠ ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق
 ٥١ مقتل حيوس بن الوزير الشهير
 ٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
 ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
 ٥٢ ظفر السلطان بالكرج

- ٥٢ عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني اقسنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٢ استيلاء البرسقي على حلب
- ٥٢ مسير طغرل زديدر الى العراق
- ٥٤ مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
- ٥٤ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاؤه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاؤه على السلطان بهمدان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتني
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود الراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قراسنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاؤهم على ما وراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بنجرمان وصلحه مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ انتفاض صاحب فارس وصاحب الري
- ٦٧ مقتل طغابرك وعباس
- ٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
- ٦٨ انتفاض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده

صهيفة

- ٧٠ تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسر
 ٧١ استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
 ٧٢ استيلاء اتياخ على الري
 ٧٢ الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل
 ٧٣ فرار سنجر من أمر الغز
 ٧٣ حصار السلطان محمد بغداد
 ٧٤ وفاة سنجر
 ٧٤ منازعة ايتاق للمؤيد
 ٧٤ منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
 ٧٥ قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
 ٧٥ استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
 ٧٦ وفاة السلطان محمد وولايته عمه سليمان شاه
 ٧٦ وفاة المقتي وخلافه المستجد
 ٧٦ اتفاق المؤيد مع محمود الخان
 ٩٧ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد فكش بخراسان
 وارتجاء اياها منهم ثم حصاره هراة بن أعمالهم
 ١٠٠ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهم زامه أمام الخطا
 ١٠١ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتاله مع الخطا وأسر وخلاصه
 ١٠٤ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
 ١٠٥ استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
 ١٠٥ هزيمة الخطا
 ١٠٦ انتفاض صاحب سمرقند
 ١٠٦ استسلام الخطا
 ١٠٧ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
 ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

صفحة	
١٠٨	استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
١٠٩	طاب الخطبة وامتناع الخليفة منها
١١٠	قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
١١٠	أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش
١١١	خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وقرار السلطان أمامهم من خراسان
١١٢	اجتال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه
١١٣	مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى اذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك
١١٥	أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
١١٦	أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
١١٧	استيلاء لتر على مدينة خوارزم وتخریبها
١١٨	أخبار آبنایخ نائب بخارا وتغلبه على خراسان ثم قراره أمام التتر الى الري
١١٨	خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه
١١٩	خبر غياث الدين بتر شاه صاحب کرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
١٢٠	أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمته أمام التتر ثم عوده الى الهند
١٢١	أخبار جلال الدين بالهند
١٢١	أحوال العراق وخراسان في ايام غياث الدين
١٢٢	وصول جلال الدين من الهند الى کرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
١٢٢	استيلاء ابن آبنایخ على نسا
١٢٣	مسير السلطان جلال الدين الى خوزستان ونواحي بغداد
١٢٣	أولية الوزير شرف الدين
١٢٤	عود التتر الى الري وهمذان وبلاد الجبل
١٢٤	وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها
١٢٥	استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج
١٢٦	فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة ازبك
١٢٧	استيلاء جلال الدين على تقيس من الكرج بعد هزيمته اياهم
١٢٨	انتقاض صاحب کرمان ومسير السلطان اليه

صحيفة

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة قفليس واحراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير ياذر بيجان وارزان
 ١٣٤ أخبار الوزير بغير اسان
 ١٣٥ خبر بلبان صاحب خلخال
 ١٣٥ تنكر السلطان للوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القفجاق لخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستانى
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهم زامه أمامهما
 ١٣٩ الحوادث أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان از بلغن الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكبة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان لكبة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه
 ١٤٥ الخبر عن دولة بنى تش بن البارسلان ييلاد الشام دمشق حلب وأعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض
 أمرهم

صفحة	
١٤٧	مقتل تنش
١٤٧	استيلاء رضوان بن تنش على حلب
١٤٨	استيلاء دقاق بن تنش على دمشق
١٤٩	الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان
١٤٩	استيلاء دقاق على الرحبة
١٤٩	وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
١٥٠	الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها
١٥٠	مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
١٥١	استيلاء الفرنج على أقامية
١٥٢	استيلاء طغركين على بصرى
١٥٢	غزو طغركين وهزيمة
١٥٢	اتقاض طغركين على السلطان محمد
١٥٣	وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
١٥٤	مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه
١٥٤	هزيمة طغركين أمام الأفرنج
١٥٥	منازلة الأفرنج دمشق
١٥٥	وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
١٥٦	أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
١٥٦	وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
١٥٦	استيلاء شمس الملوك على الحصون
١٥٧	مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
١٥٧	استيلاء شهاب الدين محمود على حص
١٥٨	استيلاء عماد الدين زنكي على حص وغيرها من أعمال دمشق
١٥٨	مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
١٥٨	استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
١٥٩	وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
١٥٩	مسير الأفرنج لحصار دمشق

صفحة	
١٦٠	استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام
١٦٢	الخبر عن دولة قطلمش وبنيه ماولك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبداي أموارهم ونصاريف أحوالهم
١٦٤	استيلاء قليج ارسلان على الموصل
١٦٥	الحرب بين قليج ارسلان وبين الأفرنج
١٦٥	مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
١٦٥	استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
١٦٦	وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
١٦٦	مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
١٦٦	مسير صلاح الدين للحرب قليج ارسلان
١٦٧	قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه
١٦٨	وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
١٦٨	استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
١٦٨	وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
١٦٨	استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
١٦٩	مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافوس
١٦٩	مسير كيكافوس الى حلب واستيلاءه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
١٧٠	وفاة كيكافوس وملك أخيه كغباد
١٧٠	الفتنة بين كغباد وصاحب آمد من بني أرئق وفتح عدة من حصونه
١٧١	استيلاء كغباد على مدينة ارزنكان
١٧١	قتلة كغباد مع جلال الدين
١٧١	مسير بني أيوب الى كغباد وهزيمتهم
١٧٢	وفاة كغباد وملك ابنه خسرو
١٧٢	وفاة غياث الدين وولاية ابنه كغباد
١٧٣	وفاة كغباد وملك أخيه كيكافوس
١٧٣	استيلاء التتر على قونية
١٧٤	الفتنة بين عز الدين كيكافوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكوس
 ١٧٥ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو
 ١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
 ١٧٥ خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكوس
 ١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها سن أيديهم التت
 ١٧٨ الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
 الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أحوالهم
 ١٧٩ وفاة شاه أرم من سكان وولاية مكتمر مولى أبيه
 ١٨٠ وفاة مكتمر وولاية اقسنقر
 ١٨٠ وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر
 ١٨٠ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
 ١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
 ١٨٢ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام ونغوره وكيف تغلبوا عليه
 وبداية أمرهم في ذلك ومصاير
 ١٨٤ استيلاء الأفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
 ١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الأفرنج
 ١٨٥ إيقاع ابن الدانشمند بالأفرنج
 ١٨٥ حصار الأفرنج قلعة جبلة
 ١٨٦ استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها
 ١٨٦ حصار الأفرنج طرابلس وغيرها
 ١٨٧ حصار الأفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
 ١٨٨ استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا
 ١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الأفرنج
 ١٨٨ حرب الأفرنج مع رضوان بن تتش صاحب حلب
 ١٨٩ حروب الأفرنج مع عساكر مصر
 ١٨٩ حروب الأفرنج مع طغر كين
 ١٨٩ استيلاء الأفرنج على حصن أقامية
 ١٩٠ خبر الأفرنج في حصار طرابلس

صحيفة

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرهامع جاولي ومع صاحب انطاكية
 ١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
 ١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبانياس
 ١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
 ١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره
 ١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
 ١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
 ١٩٥ أخبار رمود ومع الافرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية
 ١٩٦ أخبار البرسقي مع الافرنج
 ١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والفرنج
 ١٩٧ وفاة ملك الافرنج واخبارهم بعده مع المسلمين
 ١٩٨ ارتجاع الرهامن الافرنج
 ١٩٨ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
 ١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
 ١٩٩ فتح البرسقي كفرطاب وانهمزاه من الافرنج
 ٢٠٠ الحرب بين طغركين والافرنج
 ٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
 ٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
 ٢٠١ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
 ٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افریقیة
 ٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
 ٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
 ٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
 ٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة و وفاة رجا صاحب صقلية وملك ابنه غليالم
 ٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
 ٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افریقیة على الافرنج المتغلبيين فيها
 ٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
 ٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بلبيس

- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
 ٢٠٨ حصار الافرنج دمياط
 ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
 ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارتق وملوكهم لمارد بن وديار بكر ومبادئ أمورهم
 وتصاريق أحوالهم
 ٢١١ استيلاء سقمان بن ارتق على مارد بن
 ٢١٢ وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بمارد بن
 ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه
 ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
 ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
 ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
 ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
 ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده
 ٢١٧ وفاة تمر تاش وولاية ابنه أبي بعده
 ٢١٧ ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
 ٢١٧ وفاة بولو وولاية أخيه ارتق
 ٢١٨ مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
 ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية بالجزيرة والشام
 ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
 ٢٢٣ ولاية زنكي شهنة بغداد والعراق
 ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
 ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
 ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة
 ٢٢٥ فتح عماد الدين حصن الثارب وهزيمة الافرنج
 ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارتق
 ٢٢٦ حصول ديس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي
 ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لمظاهرة السلطان مسعود وانضمامه
 ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانضمامه

صحنه

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
 ٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
 ٢٢٨ اوتجاع صاحب دمشق مدينة حماة
 ٢٢٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة النصور ثم حصار قلاع الحميدية
 ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
 ٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه
 ٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
 ٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلائه على بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلائه على حص
 ٢٣٢ مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة
 ٢٣٣ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
 ٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها
 ٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر
 ٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
 ٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بلك مكانه بالقلعة
 ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وقتك
 ٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
 ٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب
 ٢٣٨ عصيان الرها
 ٢٣٨ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج
 ٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
 ٢٤٠ استيلاء السلطان محمود على سنجار
 ٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
 ٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأمر جوسكين

صفحة	
٢٤١	استيلاء نور الدين على دمشق
٢٤٢	استيلاء نور الدين على تل بشار وحصاره قلعة حارم
٢٤٢	استيلاء نور الدين على شيرز
٢٤٣	استيلاء نور الدين على بعلبك
٢٤٣	استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها
٢٤٤	خبر سليمان شاه وحبسه بالموصل ثم مسيره من الى السلطنة بهمذان
٢٤٥	حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين أمام الافرنج ثم هزمهم وقتلها
٢٤٦	فتح نور الدين قلعة بانياس
٢٤٦	وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريحنا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
٢٤٧	فتح نور الدين صانينا وعريضة ومنيج وجعبر
٢٤٨	رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
٢٤٩	حصار نور الدين قلعة الكرك
٢٤٩	وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
٢٥٠	استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها
٢٥٠	الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
٢٥١	واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
٢٥٢	مسير نور الدين الى بلاد الروم
٢٥٢	مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
٢٥٣	وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
٢٥٣	استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
٢٥٤	حصار الافرنج بانياس
٢٥٤	استيلاء صلاح الدين على دمشق
٢٥٥	استيلاء صلاح الدين على حصن وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
٢٥٦	حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلاؤه على بعدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحةه على حلب
٢٥٧	عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
٢٥٨	نكبة كستكين الخادم ومقتله

مصحفة

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين
- ٢٥٩ مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلاءه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ نكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٥ هزيمة الكامل بن العادل على مارد بن أمان نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمرو وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفة البدر الدين أولو
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان
- ٢٧٠ مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على قلعة اعقر والاشرف على سنجار

- ٢٧٢ صلح الاشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ انتفاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها
 ٢٧٤ سير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ سير التتري في بلاد الموصل واربل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان أهم من الملك بمصر
 والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومسايره
 ٢٧٩ سير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ سير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٣ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٣ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين تورانشاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة ومقتله
 ٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كنز الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وممالك من الشام بعد

انهم زامهما

- ٢٩١ مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج لمدينة حماة
 ٢٩٣ اتفاق ابن المقدم بعلبك وفتحها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٤ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ القسنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن والبايعات
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرور وبيروت
 ٢٩٧ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابور
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ مسير شاه رين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في بحر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بایسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٢ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٢ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قسمة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنايذة البرنس صاحب

- الكرك له وحصاره اياه والاعارة على عكا
- ٢٠٦ هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا
- ٢٠٧ فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا
- ٢٠٨ وصول المركيش الى صور وامتناعه بها
- ٢٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
- ٢٠٩ فتح القدس
- ٢١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك
- ٢١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخرامع
- صاحب انطاكية
- ٢١٢ فتح جبلة
- ٢١٣ فتح اللاذقية
- ٢١٣ فتح صهيون
- ٢١٤ فتح بكاس والشفر
- ٢١٤ فتح سرمينية
- ٢١٤ فتح برزية
- ٢١٥ فتح دربساك
- ٢١٥ فتح بغراس
- ٢١٦ صلح انطاكية
- ٢١٦ فتح الكرك
- ٢١٦ فتح صفد
- ٢١٦ فتح كوكب
- ٢١٧ فتح الشقيف
- ٢١٨ محاصرة الافرنج اهل صور لعكا والحروب عليها
- ٢١٩ الوقعة على عكا
- ٢٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
- ٢٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
- ٢٢١ وصول ملك اللمان الى الشام ومهلكه
- ٢٢٢ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا

صفحة	
٣٢٤	وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
٣٢٤	وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
٣٢٥	استيلاء الافرنج على عكا
٣٢٦	تخريب صلاح الدين عسقلان
٣٢٨	مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه
٣٢٨	مسير الافرنج الى القدس
٣٢٩	الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
٣٣٠	وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
٣٣١	مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
٣٣٢	حصار العزيز ثمانية ادمشق وهزيمة
٣٣٢	استيلاء العادل على دمشق
٣٣٣	فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
٣٣٤	وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه
٣٣٤	مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
٣٣٥	وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
٣٣٥	حصار الافضل دمشق وعوده عنها
٣٣٦	افراج الكامل عن ماردين
٣٣٦	استيلاء العادل على مصر
٣٣٧	مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
٣٣٨	حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف
٣٣٩	أخذ البلاد من يد الافضل
٣٣٩	واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
٣٤٠	وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
٣٤٠	غارة ابن ليون على أعمال حلب
٣٤٠	استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
٣٤١	غارات الافرنج بالشام
٣٤٢	غارات الكر بج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
٣٤٢	استيلاء العادل على الحلبور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

صفحة	
٣٤٣	وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
٣٤٣	ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
٣٤٤	وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها
٣٤٥	وفاة العادل واقتسام الملك بين بني
٣٤٦	وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
٣٤٦	مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهم زامه ودخولها في طاعة الاشرف
٣٤٧	دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجار
٣٤٩	ارتجاع دمياط من يد الافرنج
٣٥٠	وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها
٣٥٠	قتلة المعظم مع أخويه الكادل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال
٣٥١	وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك
٣٥٢	استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
٣٥٢	استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل
٣٥٢	قتلة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط
٣٥٣	مسير الكامل في انجاده الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف
٣٥٤	استيلاء العزيز صاحب حلب على شيرزم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
٣٥٤	قتلة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
٣٥٤	وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
٣٥٥	وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الاخر نجم الدين أيوب على دمشق
٣٥٥	أخبار الخوارزمية
٣٥٦	مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
٣٥٦	وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
٣٥٦	خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
٣٥٦	قتلة الخوارزمية

صحيفة

- ٣٥٧ أخبار حلب
- ٣٥٧ فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها
- ٣٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث
- ٣٥٩ استيلاء الافرنج على ديباط
- ٣٥٩ استيلاء الصالح على الكرك
- ٣٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأمر ملكهم
- ٣٦٠ مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيس بديباط
- ٣٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهم ما تم صلحهما
- ٣٦٢ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وأمره الترك بمصر
- ٣٦٢ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهمز امهم
- ٣٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية
- ٣٦٤ استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم
- ٣٦٩ الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٣٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المعز ابيك أول ملوكهم
- ٣٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ابيك
- ٣٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي
- ٣٧٥ مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كرسيه
- ٣٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق
- ٣٧٧ مقتل المعز ابيك وولاية ابنه على المنصور
- ٣٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهمز امهم
- ٣٧٨ خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك

- صفحة
 ٣٧٩ استيلاء التتر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
 وارتجاعه الشام من أيدي التتروهمزيمتهم وحصول الشام في ملك التتر
 ٣٨٠ مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس
 ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب
 ٣٨٢ السعة للحليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التترو السعة لآخر الذي
 استقرت الخلافة في عقبه بمصر
 ٣٨٣ فرار التركمان من الشام إلى بلاد الروم
 ٣٨٤ انتفاض الأشرفية والعزينية واستيلاء البرلي على البيرة
 ٣٨٤ استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصن بعد وفاة صاحبها
 ٣٨٥ هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
 ٣٨٥ غزوطرابلس وفتح صفد
 ٣٨٦ مسير العساكر لغزو الأرمين
 ٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الأفرنج بالشام وفتح ياقا والشقيف ثم انطاكية
 ٣٨٨ الصلح مع التتر
 ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
 ٣٨٩ نهوض الظاهر إلى الحج
 ٣٨٩ اغارة الأفرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان إليهم
 ٣٩٠ فتح حصن الأكراد وعكا وحصون صور
 ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
 ٣٩١ حصار التتر البيرة وهزيمة عليهم
 ٣٩١ غزوة سيس وتخريبها
 ٣٩٢ ابقاء الظاهر بالتتر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اخلته في ذلك
 ٣٩٢ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
 ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلامش
 ٣٩٤ خلع شلامش وولاية المنصور قلاوون
 ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه
 ٣٩٦ انتفاض سنقر الأشقر بدمشق وهزيمة وامتناعه بصهيون
 ٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الأشقر بصهيون ومع

صميفه

بنى الظاهر بالكرك

- ٣٩٨ واقعة التتر بجمص ومهلك ابنه سلطانهم بأثرها
- ٣٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحب حماة
- ٤٠٠ وفاة ميخايل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٣ انشاء المدرسة والمارستان بمصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتخليصها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ مسير السلطان الى الشام وصلح الارمن ومكنه في مصبا وهدم الشويك
- ٤٠٦ مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالته كيبغا
- ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاعي
- ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية لاثين المنصور
- ٤١٠ فتح حصون سيس
- ٤١١ مقتل لاثين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
- ٤١٢ القسنة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارتجاعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
- ٤١٧ ايقاع الناصر بالتتر على شقعب
- ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب سيس
- على يد التتر
- ٤٢٠ مراسلة ملك المغرب ومهاداته
- ٤٢١ وحشة الناصر من كافليه بپيرس وسلا رولحاقه بالكرك وخلعه والبيعة
- ليبيرس
- ٤٢٢ انتفاض الامير بپيرس وعود الناصر الى ملكه

صفحة	
٤٢٤	خبر سلا روم آل أمره
٤٢٥	اتقاض النواب بالشام ومسيرهم الى الترو وولاية تنكرز على الشام
٤٢٦	رجوع حماة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض أمرهم
٤٢٧	غزو العرب بالصعيد وفتح مطية وأمد
٤٢٨	الولايات
٤٢٨	العمائر
٤٢٨	حجرات السلطان
٤٢٩	أخبار النوبة واسلامهم
٤٢٩	بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سيس وانقراض أمرهم
٤٣٠	الصلح مع ملوك الترو وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
٣٣٢	مقتل أولاد بنى غنى أمراء مكة من بنى حسن
٤٣٣	حج ملك التكرور
٤٣٤	انجاده المجاهد ملك اليمن
٤٣٥	ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
٤٣٥	وفاة دهر داش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله
٤٣٦	وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
٤٤٠	وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بنى هلاكرو
٤٤٠	وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسله وكريمته صحبة الحاج
٤٤١	وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
٤٤٢	نكبة تنكرز ومقتله
٤٤٢	وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم كرك
٤٤٣	مقتل قوصون ودولة أحمد ابن الملك الناصر
٤٤٥	مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه الصالح
٤٤٥	ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
٤٤٥	وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
٤٤٦	مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

صفحة	
٤٤٧	مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
٤٤٨	مقتل أرغون شاه نائب دمشق
٤٤٨	نكبة يقاروس
٤٤٨	واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
٤٤٩	خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح
٤٤٩	انتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
٤٥٠	واقعة العرب بالصعيد
٤٥٠	خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
٤٥١	مهلك شيخو ثم سر عثم بعده واستبداد السلطان بأمره
٤٥٢	ثورة يبيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة يبيقا
٤٥٣	انتفاض استدمر بدمشق
٤٥٢	وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل
٤٥٣	خلع المنصور وولاية الاشرف
٤٥٤	واقعة الاسكندرية
٤٥٥	ثورة الطويل ونكبته
٤٥٦	ثورة المماليك يبيقا ومقتله واستبداد استدمر
٤٥٧	واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته
٤٥٩	مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب
٤٥٩	استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
٤٦٠	انتفاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده
٤٦١	استقدام منجك للنيابة
٤٦١	الخبر عن ممالك يبيقا وترشيحهم في الدولة
٤٦٢	هج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك
٤٦٥	هجي طشقر من العقبة وانهمزاه ثم مسيره الى الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدمه
٤٦٥	نكبة قرطاي واستقلال ابيك بالدولة ثم مهلكه

- ٤٦٧ استبداد الامير ابي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايك ووصول طشتمر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته
- ٤٦٨ ثورة انبال ونكبته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ انتفاض أهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بناره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور علي بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج
- ٤٧٢ وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامر
- ٤٧٢ خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بدمر
- ٤٧٩ هدية صاحب افريقية
- ٤٨٠ حوادث مكة واورامها
- ٤٨٢ انتفاض منطاش بلطية ولحاقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨٢ قسنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ ثورة منطاش واستيلاؤه على الامر ونكبة الجوباني وحبس الناصري والامراء البيقايية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بذلار بدمشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصاره دمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كشيقا بجلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة انبال بصفد بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانخراطهم ودخول منطاش الى دمشق وظفر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملكة
- ٤٩٢ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره

مصحفة

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاؤه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة
- ٤٩٨ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعبر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقيان من حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتيمش
- ٥٠١ هدية افر يقية
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول احياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاؤه عليها ومسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بني رسول مولى بنى أيوب المملوك باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم
وتصايف أحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبسه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثانيا وحبس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلاؤه على أمره وصلحه مع
الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن الدلاوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود وواقعة مع أمره مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الافضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور محمد بن الافضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التترو من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية

- واتنوا على كرمي الخلافة بيغداد وما كان لهم من الدول المفترقة وكيف
أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم
شاه وتولية محمد بن تكش
- ٥١٩ مسير التتر المغربية بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان واستيلاؤهم عليها
الى بلاد قفقاق وازروس وبلاد الخزر
- ٥٢١ مسير جنكيز خان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
- ٥٢١ اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراجه الى الهند
- ٥٢٢ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
- ٥٢٣ رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان واذر بيجان ثم
زحف التتر اليه
- ٥٢٤ مسير التتر الى اذر بيجان واستيلاؤهم على تبريز ثم واقعتهم على جلال الدين
بآمد ومقتله
- ٥٢٥ التعريف بجنكيز خان وقسمة الاعمال بين ولده وانقراده بالكرسي في قراقوم
وبلاد الصين
- ٥٢٩ ملوك التخت بقراقوم من بعد جنكيز خان
- ٥٣١ ملوك بني جغتاي بن جنكيز خان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
- ٥٣٢ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفقاق
ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٥٣٤ دوشي خان بن جنكيز خان
- ٥٣٤ ناظو خان بن دوشي خان
- ٥٣٤ طرطو بن دوشي خان
- ٥٣٥ منكوتمر بن طغان بن ناظو خان
- ٥٣٧ أزيك بن طغرلخاي بن منكوتمر
- ٥٣٨ برديك بن جاني
- ٥٣٨ ماماي المتغلب على مملكة صراي
- ٥٣٩ حروب السلطان ترمع طغتمش صاحب صراي
- ٥٤٠ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

صفحة

- ٥٤١ ملوك التخت بصرای
- ٥٤٢ دولة بني هلاكو ملوك التتر بالعراقين وخراسان ومبادی أمورهم وتصاریف
أحوالهم
- ٥٤٢ هلاكو بن طولی
- ٥٤٣ ابغا بن هلاكو
- ٥٤٦ تكدار بن هلاكو ويسمى أحمد
- ٥٤٦ ارغو بن ابغا
- ٥٤٧ كخانو بن ابغا
- ٥٤٧ بيدو بن طرغای بن هلاكو
- ٥٤٧ قازان بن ارغو
- ٥٤٩ خربند ابن ارغو
- ٥٤٩ أبو سعيد بن خربندا
- ٥٥١ اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم وانفراد الشيخ
حسن ببغداد واستيلاء بنیه معها على توزير وما كان لهم فيها من الملك والدولة
وابتدائها ومصايرها
- ٥٥٢ أویس بن الشيخ حسن
- ٥٥٣ مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه
- ٥٥٣ انتقاض أحمد واستيلاءه على توزير ومقتل حسين
- ٥٥٣ انتقاض عادل ومسيره لقتال أحمد
- ٥٥٤ مقتل الشيخ واستيلاء أحمد على بغداد
- ٥٥٤ استيلاء تتر على بغداد ولحاق أحمد بالشام
- ٥٥٦ الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلين على اصفهان وفارس بعد انقراض دولة
بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها
- ٥٥٨ الخبر عن بني ارتنا ملوك بلاد الروم من المقل بعد بني هلاكو والامام بمبادی
أمورهم ومصايرها
- ٥٦١ الخبر عن الدولة المستعجلة للتركان في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية
وما وراءه لبني عثمان واخوته

A decorative border with a repeating geometric and floral pattern. The pattern consists of stylized, symmetrical motifs that resemble leaves or flowers, arranged in a continuous line. The motifs are connected by small, circular elements, creating a rhythmic and balanced design. The overall style is reminiscent of traditional Islamic or Persian art.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق
كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما صكان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجردهم
وما تفرع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لنا ذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور من
يافت أحد السبعة المذكورين من بني يافت في التوراة وهم ما واق وما ذاي وما غوغ
وقطوبال وما شيخ وطيراش وعدا بن اسحق منهم ستة ولم يذكروا ما ذاي وفي التوراة
أيضا أن ولد كور ثلاثة توغرمما واشكان وربعات ووقع في الاسرائيليات أن
الافرنج من ربعات والصقالبة من اشكان والخزرمين توغرمما والصحيح عند نسبة
الاسرائيليين أن الخزر هم الترك كلهم من ولد كور ولم يذكروا من أي
ولده الثلاثة والظاهر أنهم من توغرمما وزعم بعض النسابة أنهم من طيراش بن يافت
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر أنه غلط وأن عامور تصحيف كما مر

قوله وهم ما واق
الخ كذا في التسخ
التي بأيدينا ووقع
في أول الجزء الثاني
ما يخالفه اه

مصححه

واما سويل فلم يذكر احد أنه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس) كثيرة وشعوب ففهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلة والخلم والغز الذين منهم السملجوقية والخطا وكانوا بأرض طمعاج وبعك والقوروتز كس وار كس والطرير ويقال الطغرغروانكر وهم مجاورون للروم واعلم أن هؤلاء الترك أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثر منهم ومن العرب في جنوب المعمور وهؤلاء في شماله قدم ملكو اعامة الاقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من المشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوبا الى الهند وما تحتها شمالا الى سدي أجوج وما أجوج وقد قيل انهم من شعوب الترك وآخر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالية المجاورين للفرنج مما يلي رومة الى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للنهر ثم خراسان واذر بيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مصر غانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية انجهولة تبعد ما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر جيحون وما يحفافيه من البلاد وخوارزم ومفاوز الصين وبلاد القفجق والروس خفافي خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعتمر لهذه البساتط منهم أم لا يحصيهم الا خالقهم رحالة متنقلون فيها مستجعين مساقط الغيب في نواحيه يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم فقرروا عليها * ومر بديار بكر وخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لنفقته فلما سمع أنه قبضها من الرعايا ردها عليه ثم مر بناهرو وأمنها واطاف على السور وجعل يسميه بيده ويمر بها على خدوده تبركاشغر المسلمين ثم مر بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار الى حلب فبعث اليه صاحبها محمود ريعول القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستغفبه من الخروج اليه منكر امنه الاذي وبجي على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد الحصار فخرج محمود ليلا مع أمه بنت وثاي الهني متطارحا على السلطان فأكرم مقدمها وخلع عليه واعاده الى بلده

* غزاة السلطان ألبارسلان الى خلاط واسر ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف ثغور المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج واعتباحها وجسع له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائي قومهم ما ومن اليهم من العرب فهزمتهم الروم ثم رجع ارمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرد من

قوله ومر بديار بكر
الخ غير ملتئم مع
ما قبله فاعمل
المصنف ترك هنا
ياضا ولم يلتفت
اليه التامخ كما
يظهر لمن تأمل
هذا محصل ما كتبه
الشيخ العطار اه
معجمه

أعمال خلاط وكان السلطان ألبارسلان بمدينة خوف من اذربيجان منقلباً من حلب
فبعث بأهله وأثقاله الى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحوهم متبياً واقبقت مقدمته الروس فهزموهم وبادوا بملكهم أسير الى
السلطان فجدعه وبعث أسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند فصار قها التكر
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكني الى خراسان ثم الى الري

* (قصة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله) *

كان بكرمان فاروت بك اخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
الى الري لطلب الملك فسبقه اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن
قريش ومنصور بن ديبس وأمراء الاكراد والتقوا على نهرمان فانهم زعم فاروت بك
وجي به الى أمام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقا وأمر كرمان بسير بنيه وبعث اليهم
بالخلع وأقطع العرب والاكراد مجازاة لما ابلاوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعاً فيه على الخليفة فقيهم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فمروا الى ملك شاه وسبق
اليه مسلم بطاعته وأما بهاء الدولة منصور بن ديبس فان أباه أرسله بالمال الى ملك شاه
فلقبه سائر العرب فشهدا معه ثم توفي اياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكفله ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفي القائم المنتصف شعبان من الخمس
وأربعين سنة من خلافة ولم يكن له يومئذ ولد وانما كان له حافد وهو المقتدى عبد الله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفي سنة وعهد القائم لحافده فلما توفي اجتمع اهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نغرا الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ
ابو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الدامغانى فبايعوه بالخلافة
لعهد جده اليه بذلك وأقر نغرا الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة الى
السلطان ملك شاه لآخذه بعتته والله الموفق للصواب

يباض بالاصل

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قس

ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك انسر الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة احدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهدنوا حيا بالعبث والافساد كل سنة ثم سار اليها في رمضان سنة سبع
وبستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب

مصر المولى بن حديد ولانه كثر عسفه بالجند والرعية وظلمه فنار وابه فهرب الى ياساس
ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامدة بدمشق وولى عليهم
انصار بن يحيى المصمودى ويلقب نصير الدولة وغلت الاقوات عندهم واضطر بواضعاد
اليها انسز في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعوض انتصارا منها بقلعة بانياس
ومدينة ياقان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
بمحي على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
مصر وحاصرها واضيق عليها واستنجد المنتصر بالبوادي من نواحيها فوعدوه بالنصر
وخرج بدر الجبالى فى العساكر التى كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد لميعادهم فانهم زم
انسز وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدهم قد

يأخذ بالاصل

فحصنوا منه بالمعاقل فافتتحها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم فى المسجد وقد تقدم
ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيس والصحیح انسز وهو اسم تركى ثم ان
السلطان ملك شاه قطع اخاه تنش بن البارسلان بلاد الشام وما يفتح من تلك النواحي
سنة سبعين وأربع مائة فقصده حلب أولا وحاصرها ومعه جوع من التركان وكان بدر
الجبالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسز فبعث الى تنش
وهو على حلب يستنجد فسار اليه وأخرت عساكر مصر عنه منهزمين ولما وصل الى
دمشق قعد انسز على لقائه وانتظر قدومه فلقيه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
فى العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتى وكان يلقب تاج
الدولة ثم سار فى سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأفرج عنها وملك مراغة
والبيرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلكها كما تقدم فى أخباره
وضمنها للسلطان ملك شاه فولاه اياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تنش وقصد طرسوس من الساحل فافتتحها ورجع ثم
حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تنش سار الى بلاد الروم غازيا
فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث اليه العلوى صاحب مصر
بعده بالمدد وبلغ الخبر الى تنش فكرر ارجعوا وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
اليه تنش فى جوعه فهزده واضطرب أمره ووصله الخبر بان تقاض أهل حران فرحل
من مرج الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر فى العساكر الى
دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فلقوا بأخيه تكيش فى
فقوى به وأظهر العصيان واستولى على حران وروم وخراب
الساهجان وغديرهما وسار الى نيسابور طامعا فى ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

يأخذ بالاصل

فسبقه الى نيسابور فرجع تنش وتحصن بترمذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترمذ وخرج اليه فأكرمه ثم عاود العصيان سنة سبع وسبعين ومك امر الروذ ووصل قرييا من سرخس وخاصر قلعة هناك لمسعود ابن الامير فاخروا وتجهل أبو الفتوح الطوسي صاحب نظام وهو نيسابور على ملطقة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركاب السلطان ملك شاه وأنه مصالح للقلعة وتعرض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كتابه بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة رنج وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى افتتحها وحده ودفعه الى ابنه أحمد فتسلمه وحبسه فخرج من يمينه معه

(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة)

كان الخليفة المقتدى وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك باصفهان شاكيامن العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشاشي وغيره من الاعيان ورأى الناس عجبا في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عاياه وازدحامهم على محفته يتمسكون بها ويلتمون أذيالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والدنانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يبكي ويتعجب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فحرت بينه وبين امام الحرمين مناظرة خبرها معروف

(اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسير نخر الدولة لفتح ديار بكر)

كان نخر الدولة أبو نصر بن جهير وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به ابنه عميد الدولة واسترضاه فرضي نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في اخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسبعين نخر الدولة الى ملك شاه بخطبه لهابته فسار الى اصفهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مججلة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بالخطبة من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بني جهير عندهم فساروا بأهلهم فعظمت حظوظهم عند السلطان وعقد لنخر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة
وان يخطب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فسار في العساكر السلطانية

* (استيلاء ابن جهمير على الموصل) *

ولما سار فخر الدولة ابن جهمير لفتح ديار بكر استجد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له
أمره وتحالفه على ذلك واجتمع الحرب ابن جهمير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكسك
في العساكر مددا لابن جهمير ففتح ابن جهمير إلى الصلح وبادر ارتق إلى القتال فهزم
العرب والاكراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش إلى آمد وأحاطت به العساكر
فلما اشتد محنته راسل الأمير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة
الطريق فخرج إلى الرقة وسار ابن جهمير إلى ميفارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه
صدقة فعاد منها إلى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عبيد الدولة
في جيش كثيف إلى الموصل ومعه آقسنقر قسيم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب
وسار إلى الموصل فلقبهم أرتق ورجع معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عبيد الدولة
إلى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليها وجاء السلطان في عساكره إلى
بلاد مسلم بن قريش وقد خلص من الحصار وهو مقيم قبالة الرجة فبعث إليه مؤيد
الكتاب ولطف السلطان واسترضاه وفد إليه بالقوارح وردّه السلطان إلى أعماله
وعاد لحرب أخيه تنش الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم
ابن قريش واستيلاء تنش على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق قد ملك قرسة واقتصر أعمالها من بلاد
الروم إلى الشام وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان
ملكها العهد الفرديروس فأساء السيرة إلى جنده ورعاياه وتنكر لابنه وجبسه
فدخل الشحنة في تمكين سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب إليها
البحر وخرج إلى البر في أقرب السواحل إليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير
وسار في جبال وأوعار فلما انتهى إلى السور وأمكنه الشحنة من تسخيم السور دخل
البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عفا عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم
مالا يحصى وأحسن إلى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل إلى السلطان ملائكة شاه
بالفتح ثم بعث إليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل إليه الفرديروس ملك
انطاكية من المال ويخوفه معصية السلطان فأجابه بتقرير الطاعة للسلطان

وبان الجزية لا يعطيها مسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه جواهر التركمان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز حتى الى سليمان فانهمزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثيثي العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه أن يهمل حتى يكتب السلطان
ملك شاه ودس الى تاج الدولة تنش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فجاء ذلك ومعه
ارسوس اكسك وكان خائفا على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلته في امر فاستجار
تنش وأقطع المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
وهم على تعبئة وابلى أرتق في هذه الحروب وانهمزم سليمان وطعن نفسه بخنجر فمات
وغنم تنش معسكره وبعث الى ابن الحثيثي العباسي فيما استدعاه اليه فاستجهله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلظ في القول فغضب تنش ودخله بعض اهل البلد
فتسورها وملكها واستجار ابن الحثيثي بالامير ارتق فأجازه وسمع له

* (استيلاء ابن جهير على ديار بكر) *

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء ابا القاسم الى حصار آمد ومعه
جناح للدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليهم حتى جهدهم الجوع وغدرو
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابومخر الدولة محاصر المياقارقين ووصل اليه بعد الدولة كوهراس شحنة
بغداد بعدد العساكر فاشتد الحصار وسقطت من السور ثلثة في سادس جادى فنادوا
بشعار السلطان ومنعوا ابن جهير من الباد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوهراس الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصبهان ولما انقضى أمر مياقارقين بعث فخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقبضوا على يلبهم بابا قريبا دخل منه العسكر فلكوا
البلد وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
فخر الدولة بن جهير وسار الى الموصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

* (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها) *

لما ملك تاج الدولة تنش مدينة حلب وكان به اسالم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تنش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بمقدم أخيه

بناضن بالاصل

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الحثيثي كتب اليه يستدعيه لما خاف من تنشق قسار من
اصبهان منتصف تسع وسبعين وفي مقدمته برشق وبدران وغيرهما من الامراء ومرت
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فملكها واقطعها للمحمد بن شرف
الدولة مسلم بن قريش واقطعه معها مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والركة
وخاور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها واقطعها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية كما مر وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان
صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال سرهم ثم ملك منبج وعبر
الفرات الى حلب فأجفل تنشق عن المدينة ودخل ومعه الامير ارتق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فملكها من سالم بن ملك
على أن يعطيه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نصر بن علي بن منقذ الكافي بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبعث طاف
وجامية ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسم الدولة اقسنقر ورجع
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فأخرجهم عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنة ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه فمارا وأقيمت عليه الخلع وسلم
أمر السليمانية على الخليفة ونظام الملك قائم يقربهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بالتقويض وأوصاه بالعدل فقبل يده ووضعها على
عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأمل

* (خبر الزفاف) *

قد قدمنا أن السلطان ملك شاه زوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جهر فلما كان سنة ثمانين في المحرم نقل جهازها للزفاف الى دار
الخلافة على مائة وثلاثين جلاجل بالدياج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
عماريات ومعه أربع وسبعون بغلاجل بأنواع الدياج المكي وقلاندها الذهب وعلى
سنة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوأة بالخلي والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهراس والامير ارتق وغيرهما من الامراء والناس
يترون عليهم الدنانير والثيراب وبعث الخليفة وزيره أباشجاع الى زوجة السلطان
تركان خاتون ومعه خادمه ظفر بحقة لم ير مثلها ومعه ثمانمائة من الشمع الموكب
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكاكين الحرم الخلافي وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل

الوديعة الى داره فقالت «معا وطاعة ومشى بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد
الشمع والمشاغل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة محملة عليها من
الذهب والجواهر مالا يحصى ويحيط بالمحفة ما تجارية من الاتراك على مراكب رائعة
وأول الخليفة وليمة لم يسمع بمثها ثم أطلع للناس من القدس سباط مائدة عليها أربعون
ألفا من السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أمرا عليها وعمته خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان يسألونه الرجوع الى اياتيه وجاء بذلك مفتى سمرقند أبو طاهر الشافعى قدم
حاجا وأسرد ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالحجاج المقدر عليهم فاستعجم وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر بجيوش لا تحصى وأخذ ما فى طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلكها
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذ يهجم عليها ثم رماها بالمنجنيق وثلم سورها
ودخل من الثمة وملك البلد واخفى أحمد خان ثم حى به أسيرا فأطلقه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أباطاهر عميد خوارزم وصار الى كاشغر فبلغ الى نوروكن وبعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحككية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم ولحق ببلده خوارزم

(عصيان سمرقند وقتلها ثانيا) * كان مقدم الحككية بسمرقند اسمعه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكاتب يعقوب نكبن أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف
بارياسى فاستحضره وملكه ثم شكره يعقوب وجعل أعداءه من الرعية على طلب الثأر
منه وقتله بقتاوى الفقهاء واستبد بسمرقند وصار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الاميرانز وأرسل العساكر فى طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالخذ
فى طلبه وشغب على يعقوب عساكره ونهبوا خزائنه ودخل على أخيه كاشغر مستجيراه
وبعث السلطان فى طلبه منه فتردد بين المخافة والافتة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسملوه فى طريقه
فان قنع السلطان بذلك والاسملوه اليه فلما قربوا على السلطان وعزموا على سمله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن نبال أسرى من ثمانين فرسخا بعساكر لا تحصى فكبس ملك
كاشقر وأسره فأطلقوا به قوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن نبال وكثرة عساكره
فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح به قوب فشفع له وردا إلى كاشقر ورد
الطغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين العزمية الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تتش صاحب الشام وقسيم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوران
صاحب الرها وعمال الأطراف وأقام صنيع الديار ببغداد وتأنق بحالهم بعهد مثله وأمر
وزير نظام الملك وأمراءه ببناء الدور ببغداد لنزلهم ورجع إلى أصبهان

(استيلاء تتش على حصن وغيره من سواحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وقد عليه أمراء الشام كما قدمنا قبل انصرفوا من
عنده أمر أخاه تاج الدولة تتش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويفتح
بلادهم وأمر أقسنقر وبوران أن يسيرا لانبجاده فلما رجعا إلى دمشق سارا إلى حصن
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم
سار إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فآمن اليه خادم كان بها فأرسل
إلى أمراء تتش في إصلاح حاله فسدوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسنقر يسعي له
عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار ووهبها له وضايفه إلى مصلحته واختلف
مع تتش على ذلك وأغلظ كل منهما صاحبه في القول فرحل أقسنقر مغاضبا واضطر
الباقون إلى الرحيل وانتقض أمرهم

(ملك اليمن)

كان حين حضر عند السلطان ببغداد كما قدمناه عثمان بن جوق أمير التركان صاحب
قرميس وغيره فأمراة السلطان أن يسير في جوع التركان للبحار واليمن فيظهر
أمرهم هناك وفوض إلى سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد فولى عليهم أمير اسمعه
ترشد وسار إلى الحجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الحجاز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى اليمن وعانوا في نواحيه وملاكوها
وأساؤا السيرة في أهلها وأهلها وأبرشك سابع دخولها وأعاد أصحابه إلى بغداد
فدقنوها

(مقتل الوزير نظام الملك)

ثم ارتحل السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأتته في أصبهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الإفطار عامدا إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متظلم فلما استدناه لسماع شكواه طاعنه بختنجر فأشواه وعثر الباطني في أطناب
 الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فبات ثلاثين سنة من وزارته واحتاج عسكره فركب
 اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع
 منه ومن بنيه من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دمس على ابنه جمال الدين
 من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطايه جمال الدين
 وقتله فأحقد السلطان بذلك وأخذ عمد خراسان فقتله خنقا قدس الخادم من خدم
 جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقاه الخادم سما
 ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغراه به وما زال بطانة السلطان يغضون منه
 ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث
 السلطان اليه ما كره من أكابر الماليك والامراء شحنة ووقعت بينه وبين عثمان
 منازعة في بعض الايام فأهانته وحبسه ثم أطلقه وجاء الى السلطان شاكيا فاستشاط غضبا
 وبعث فخر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغراه به وما زال يقول ان كنت تابعافقف
 عند حدثك وان كنت شريك في سلطاني فافعل ما بدا لك وقرر عليه فعل حافده وسائر
 بنيه في ولايتهم وأرسل معه نكبر من خواصه ثقة على ما يؤديه من القول ويجيبه
 الآخر فانبسط لسان نظام الملك يعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجمع
 الكلمة وفتح الامصار في كلام طويل حملته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد
 مرواقي ومتى أطعت هذه زالت تلك فلبا أخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني
 ما أردتم فان تو بختنجركم تتأني عضدي ومضى نكبر فصدق السلطان الخبر وجاء
 الآخرون وحاولوا الكتمان فلم يسعهم لما وشى نكبر فبجلية القول فصدقه كما صدقه
 ومات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من
 طوس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آباءه وماتوا
 فقشأ يتيمًا ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان
 وغزنة وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فاودى
 به السلطان البارسلان وعزفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام فاستوزره
 ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملك شاه بعد أبيه وكان عالما
 جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازما لهم في مجلسه شيد المدارس وأجرى
 فيها الجرايات الكثيرة وكان يولي الحديث وكان ملازما للصلاوات محافظا على أوقاتها
 وأسقط في أيامه كثير من المكوس والضرائب وأزال لعن الاشعرية من المنابر بعد
 أن فعله الكندوى من قبله وحل عليه السلطان طغرليك وأجرأهم مجرى الرافضة

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي البارسلان حله
نظام الملك على إزالة ذلك ورجع العلماء إلى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف
العلماء على مجلسه وتبوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشياهه وأما
مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا اسحق الشيرازي
للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي
فلم ير ضيه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشامل ومات أبو نصر
في شعبان من تلك السنة فولي أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده
الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولي تدريسه بعدها
أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما بيوم ثم ولي تدريسيها
الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمها على ذلك وفي أيامه عكف
الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

***(وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) ***

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك إلى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان معه
في الدولة أبو الفضل الهر وسماني وزير زوجته الخاتون الجلالية من الملوك الخانية
فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره
لاول دخوله بغداد فعاقبت المدة عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصف
شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها
محمود غائبا في أصبهان فسلمت موته وسارت بشاؤه إلى أصبهان وتاج الملك في خدمتها
وقدمت بين يديها قوام الدين كز بوقا الذي ولي الموصل من بعد وارسلمته بخاتم السلطان
إلى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على أثره وقد أفاضت الأموال في الأمر والعساكر
ودعته إلى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فاجابوا إلى ذلك وبايعوه وارسلمت إلى
المقتدر في الخطبة له فأجابهم على أن يكون الأمير أترقا ثم تدير الملك ومحمد الملك مشيرا
وله النظر في الأعمال والجباية فنكرت ذلك أمته خاتون وكان السفير أبا حميد الغزالي
فقال لها إن الشرع لا يميز ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس
وثلاثين وأرسلت تركان خاتون إلى أصبهان في القبض على بركارق فقبض بأصبهان
وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين إلى الشام ومن
أقصى الشام إلى اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

***(منازعة بركارق ل أخيه محمود و انتظام سلطانه) ***

كان بركارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمه زبيدة بنت ياقوتي بن داود
وياقوتي عم ملك شاه ولما حبس بركارق وخافت عليه أمه زبيدة دست لها اليك نظام الملك
فتعصبوا له وكانت خاتون غانية بيغداد مع ابنها محمود لفقد سلطانه فوثب الممالك
النظامية على سلاح لنظام الملك باصبهان وأخرجوا بركارق من محبسه وخطبوا له وبلغ
الخبر الى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطائهم فهرب الى قلعة
بوجين لينزل منها الاموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا الى اصبهان
وقد سار بركارق والنظامية الى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره وتجهوا قلعة
طغرل عنوة وبعثت خاتون العساكر لقتال بركارق فترع اليه سكر دوكستمكن الجاندار
وغيرهم من أمراء عساكره ولقيهم بركارق فهزمهم وسار في أثرهم الى اصفهان
فحاصروهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصبهان وكان واليا على خوارزم فحضر عند
السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج الى بركارق ومعه
جماعة من اخوانه فاستوزره بركارق وفوض اليه الامور كما كان أبوه

* (مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المربان بن خسر وفيروز كان وزيراً لخاتون
وابنها ولما هرب الى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملكت خاتون اصبهان
عاد اليها واعتذرت بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال
بركارق فلما انهزموا حمل أسيراً عنده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان
النظامية ينافرونه ويتهمونونه بقتل نظام الملك وبذل فيهم أموالاً فلم يغنه ووشوا به فقتلوه
في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جتم المناقب وانما عطي على محاسنه
عمالاته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة
بازائنها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا

* (مهالك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصبهان لسنة من ولايته واستقل
بركارق بالملك

* (منازعة تش بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه) *

كان تاج الدولة تش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار الى لقاء أخيه ملك
شاه بيغداد قبيل موته فلقبه خبر موته بهيت فاستولى عليها وعاد الى دمشق فجمع
العساكر وبذل الاموال وأخذ في طلب الملك فبدأ بحلب ورأى صاحبها قسيم الدولة
اقنقر اختلاف ولد ملك شاه وحقرهم فأطاع تاج الدولة تش وتبعه في طاعته وبعث
الى باغي سار صاحب انطاكية والى عمران صاحب الرها وحران يشير عليهم ما بعث ذلك
فأجابوا وخطبوا تاج الدولة تش في بلادهم وساروا معه الى الرحبة فملكها ثم الى نصيبين

فلما سلكها واستباحها رسلها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا إلى الموصل
وقدم عليه الكافي بن نحر الدولة بن جهمير من جزيرة ابن عمر فاستوزره وكانت الموصل
قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية عمة ملك شاه وأطلقت تركمان
خاتون عمة إبراهيم بن شاه وملك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني المقتد فبعث إليه
تنش في الخطبة وأن يهيئ له الطريق إلى بغداد فامتنع وزحف لحربه فانهمز العرب
وسبق إبراهيم أسير إلى تنش في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولى تنش على الموصل وغيرها واستناب عليها على بن مسلم وهو ابن صفية عمة أبيه
وبعث إلى بغداد في الخطبة ووافقته كوهرا من الشحنة وسر الجواب بانتظار الرسل من
العسكر فسار تنش إلى ديار بكر فلما سار إلى أذربيجان وزحف بريكارق يعتذر من
سعيه مع تنش فعزله بريكارق بسعاية كستككن الجاندار بقسيم الدولة وأقام عرضه
شحنة بغداد الأمير مكر دوا أعطاه أقطاعه وسار إلى بغداد ثم رده من دقو قال الكلام بالغة
عنه وقتله وولى على شحنة بغداد قستككن حب

* (مقتل اسمعيل بن ياقوتي) *

كان اسمعيل بن ياقوتي بن داود بن عم ملك شاه وخال بريكارق أميراً على أذربيجان
فبعثت تركمان خاتون إليه فأطمعته في الملك وأنها تزوج به فجمع جمعاً من التركمان
وغيرهم ودار الحرب بريكارق فلقبه عند كرخ ونزع عنه مكره إلى بريكارق فانهزم اسمعيل
إلى أصبهان فخطبت له خاتون وضربت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود وأرادت العقد
معه فغضبها الأمير أنزمد بر الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته
زبيدة أم بريكارق فأصلحت حاله مع ابنها وقدم عليه فأكرمته واجتمع به رجال الدولة
كستككن الجاندار واقسنقر وبوران وكشفوا أسره في طلب الملك ثم قتلوه وأعلموا
بريكارق أهدرده

* (مهلك توران شاه بن قاروت بك) * كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس
وأرسلت خاتون الجلالية الأمير أنزمت فتح فارس سنة سبع وثمانين فانهزم أولاً ثم أساء
السيرة مع الجند فلقوا بتوران شاه وزحف إلى أنزمت فانهزم واسترد البلد من يده وأصاب
توران شاه في المعركة بسهم هلك منه بعد شهرين

* (وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق) * ثم توفي المقتدى منتصف
محرم سنة سبع وثمانين وكان بريكارق قد قدم بغداد بعد هزيمة عنه تنش فخطب له
وحملت إليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدى فيه وتوفي فجاءه
وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد إلى بريكارق وأخذت عليه البيعة

(استيلاء تنش على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بركارق)

لما عاد تنش منهزماً من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الامم وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسم الدولة أقسنقر وبوران وبغداد كبريوقا مدد من عند بركارق وسار والحرب تنش ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزمهم وأخذ أقسنقر أسيراً فقتله ولحق كبريوقا وبوران بحلب واتبعهما تنش فحاصرهما وملك حلب وأخذهما أسيرين وبعث الى والرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكر بوقا الى حصن فخبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلاط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها خراج الدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان الى بركارق فلقبه الامير قباچ من عسكر محمود باصبهان فذهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تنش فأراد قتله وشفع فيه باغي يسار وأشار بوزارته ليل الناس الى بيته واستوزره وكان بركارق قد سار الى قيس نخالفة تنش الى أذربيجان وهمدان فسار بركارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الامير يعقوب بن اتق من عسكر تنش فكبس بركارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكن الجنادرو والبارق من أكابر الامراء فلبثوا الى اصبهان وكانت خاتون أم محمود قد ماتت فنهه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلموه فرفض محمود فأبقوه

(مقتل تنش واستقلال بركارق بالسلطان)

ثم مات محمود منسلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بركارق على اصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكاتب مؤيد الملك الامراء واستمالهم فرجعوا الى بركارق وكشف بجهه وبعث تاج الملك تنش بعد هزيمة بركارق يوسف بن اتق التركمانى شحنة الى بغداد في جمع من التركمان فنع من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلة فقاتله في يعقوب وانهمز صدقة الى الحلة ودخل يوسف بن اتق بغداد وأقام بها وكان تنش لما هزم بركارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في فواحي اصبهان والى مرو وراسل الامراء باصبهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبركارق مريض فلما أفاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقيه تتش فهزمه بريكارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر بأرض صاحبه
وكان نخر الملك بن نظام الملك أسيرا عنده فانطلق عنده هزيمة واستقامت أمور بريكارق
وبلغ الخبر الى يوسف

* (استيلاء كربو قاعلى الموصل) *

قد كنا قد منا أن تاج الدولة تتش أسرقوا الدولة بأسيدي كربو قاعلى بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب الى أن قتل تتش واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بريكارق باطلاقه لانه كان من جهة الاميراز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فاجتمعت عليها العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم
منذ ولاد عليها تتش بعد وقعة المضيع وكان نصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان
ابن وهب وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف الى الموصل فكاتب كربو قاعلى واستدعاه
للمصرة ولقيه على مرحلتين من نصيبين فقبض عليه كربو قاعلى وسار الى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما وملكها ثم سار الى الموصل فامتنعت عليه فتحول عنها الى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقا وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ
واستجد على بن مسلم بالامير ~~مكر~~ صاحب جزيرة ابن عمر فجاء لانجاده واعترضه
التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كربو قاعلى حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه
على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحق بصدقة بن مزيد ودخل كربو قاعلى
الموصل وعاث التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربو قاعلى بقتله
ثلاثة دخول سنة تسع وثمانين وسار كربو قاعلى الى الرحبة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوا عنه واستقامت أموره

* (استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) *

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبويع ابنه
محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتنعت عليه فعاد الى مرو وكان بها شحنة الامير قودر من موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فمال الى طاعة أرغون وملكه البلد وسار الى بلخ
وكان بها نخر الدين بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر لتاج الدولة تتش
كما مر وملك أرسلان أرغون بلخ وترمذ ونيسابور وسائر خراسان وأرسل الى السلطان
بريكارق وزير مؤيد الملك في تقرير خراسان عليه بالضيمن كما كانت بلخ وماود
ما عو نيسابور فاعرض عنه بريكارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تتش ثم عزل بريكارق

خبر بالامير

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نخر الملك واستولى نخر الملك البارسلان على الامور فقطع
ارسلان من اسله بريكارق فبعث حينئذ عمه بورسوس في العساكر لقتاله فانهمز ارسلا
الى بلخ وأقام بورسوس بهراة وسار ارسلا الى مرو وقتلها عنوة وخر بها واستباحها
وسار اليه بورسوس من هراة سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاجر الذي كان
أبوه مقدم عساكر داود ومعه ملك شاه من أعظم الامراء فبعث اليه ارسلا واستماله
فقال اليه ووثب لمسعود بن تاجر وابنه فقتلها ما في خيمته فضعف أمر بورسوس وانقض
الناس عنه ورجى به أسير الى أخيه ارسلا أرغون فحبسه بترمد ثم قتله في محبسه بعد
سنة وقتل أكابر خراسان وخرأ أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجيان وقلعة
سرخس ونهاوند ونيسابور وصار وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
ثم قتله واستبد بخراسان وكان مرهف الحظ كثير العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم
بوما بعض فعلاته وهو في خلوة وضربه فطعنه الغلام بخنجر معه فقتله وذلك في المحرم من
سنة تسعين

* (ولاية سنجر على خراسان) *

ولما قتل ارسلا أرغون ملك أصحاب من بعده صيا صغيرا من ولده وكان السلطان
بريكارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الاتابك قاج ووزيره علي بن الحسن
الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلا بالداغقان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
وساروا الى نيسابور فلما كان في جمادى سنة تسعين وأربعمائة ومات سائر خراسان وسار الى
بلخ وكان أصحاب ارسلا قد هربوا اليه الذي نصبوه للملك الى جبل طنجارستان وبعثوا
يستأمنون له ولهم فأمنهم السلطان وجاءوا بالصبى في آلاف من العساكر فأكرمهم
السلطان وأقطعهم ما كان لآبيه أيام ملك شاه وانقض عنه العسكر الذين كانوا معه
وافترقوا على أمراء السلطان وأفردوه فضمته أم السلطان اليها وأقامت من يتولى
رتبته وسار السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بسمرت قدود انت له البلاد وأقام على بلخ
سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه سنجر نائباً بخراسان

* (ظهور المخالفين بخراسان) *

لما كان السلطان بخراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سبكسكين فأمدته بالعساكر والقبول
على أن يخطب له فيما يفتحه من خراسان فقويت شوكمته فصار اليه الملك سنجر وكبسه
فانهمز ورجى به أسير افسه له ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمه اكنفي في اتباعه وسبق الى مر وقت شاغل ببلداته وكان بها الامير تود قد تشاغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل يارقطاش من الامراء في قتل اكنفي صاحب
خوارزم فكسبه في طائفة من اصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوها مظهرين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير انزبفارس عن طاعته فخصي الى العراق واعاد داود الحبشي بن التونطاق
في العساكر لقتالهما فسار الى العراق من هراة واقام في انتظار العسكر فعاجلوه فهرب
امامهما وهرب جيحون وتقدم يارقطاش قبل تودن وقتلوه فهزمه داود واسره وبلغ
الخبر الى تودن فثار به عسكره ونهبوا اثقاله ولحق بسنجار فقبض عليه صاحبها ثم أطلقه
فلحق بالملك سنجر ببلغ فقتله سنجر وافرغ هو طاعته في نظمه وجمع العساكر على طاعته
ثم مات قريبا وبقي يارقطاش اسيرا عند داود الى ان قتل

(بداية دولة بني خوارزم شاه)

كان ابوشكين مملوكا لبعض امراء السلجوقية واشتراه من بعض اهل غرستان فدعى
اباشكين غرشه ونشأ على حال مرضية وكان مقدما وولده ابنه محمدا فحسن تاديه
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحبشي الى خراسان كما مر سار محمدا في جلته فلما
مهد خراسان وازال الخوارج تطرفين يوليه خوارزم وكان نائبها اكنفي قد قتله كما مر
فوقع اختياره على محمد بن ابي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسن سيرته وارتفع
محلّه واقتره السلطان سنجر وزاده عنابة بقدر كفايته واضطلاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الاتراك وكان طغرل بكين محمد الذي كان ابوه
اكنفي نائبا بخوارزم وبادر محمد بن ابي شكين الى خوارزم بعد ان اسعد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مددا له وتقدم محمد بن ابي شكين فتأخر الاتراك الى منقشلاع
ورحل طغرل بكين الى جرجان وازداد محمد بذلك عنابة عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
اقسزوا حسن السيرة وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وباشرا الحروب فلك مدينة
منقشلاع ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه واتصل
الملك في بني محمد بن ابي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بني ملك شاه وعليها
كان ظهور الطغر بعد المائة السادسة ومنهم اخذوا الملك كما سيأتي في اخبارهم

(استيلاء الاقريق على انطاكية وغيرها من سواحل الشام)

كان الاقريق قد ظهر امرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعزموا على قصد
الشام وملك بيت المقدس وارادوا السير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن يسهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج
 القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وسار ارسلان بن سليمان بن قطلش صاحب مرقية
 وبلاد الروم لمدافعهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرمني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سيان فأحسن الدفاع عنها ثم تفرّوا إلى البلد
 بعد اختلا بعض الحامية أصعدهم السور بعد أن رغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى
 السور فدلهم على بعض المخادع ودخلوا منه ونفقوا البوق فخرج باغي سيان هارباً حتى
 إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومرة به أرمني فحمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتمعت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوام الدين كربوقا إلى
 الشام واجتمعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن قش وطغرل كين أتاك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فنارلوها واستوحش الأمراء من كربوقا وأنقوا من ترفعه عليهم
 وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الأقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد
 فاستأمنوا كربوقا فنفهم الأمان وكان معهم من الملوك بردويل وصنبل وكدمري
 والقمط صاحب الرها وسمند صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصافاً وتحاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوقا فانت
 الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم بما فيه وساروا إلى معرة النعمان فلكوها وأخشوا في استباحتها ثم ساروا إلى
 غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز
 وحاصر واحصن فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال إن
 من خلفاء العميد بن نصر
 لما خشوا من السلجوقية عند استيلائهم على الشام إلى غزة وزحف الأقيس من
 أمرائهم إلى مصر وحاصرها فاسلوا إلى الأفرنج واستدعوه فملك الشام لينشأ لهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انتقاض الأميرانز وقله) *

لما سار السلطان بركارق إلى خراسان ولي على بلاد فارس الأميرانز وكانت قد تغلبت
 الشوانككار واستظهروا بآيران شاه بن قاروت بك صاحب كرمان فلما سار إليهم انز
 قاتلوه فهزموه ورجع إلى أصفهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه أماردة
 العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الخلعة فأغرام بالخلاف وخوفه عائله بريكارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن ملك شاه وهو
في كته وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجع العساكر وسار من أصبهان الى الري وجاهر
السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم اليه نحر الملك البارسلان وبينما هو في ذلك اذ هجم
عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم من جنده فطعنوه فقتلوه واحتاج
عسكره فتهبوا خراجه وحمل شلوه الى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله الى السلطان
في أحوال الري وهو سائر لقتاله فسر بذلك هو ونحر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين
وتسعين وكان محمود المذهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصهري صبار الى دمشق
فأقام بهامدة ثم قدم على السلطان محمد بن أحمد وخيمانه فأكرمه وأقطعته رعية
مالك بن طوق

(استيلاء الأفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس لتاج الدولة تتش وأقطعته الأمير سقمان بن أرتق التركماني وكان تتش
ملكه من يد العساكرين أهل مصر فلما وهن الأتراك بواقعة انطاكية طمع المصريون
في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجمالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه
ابلقاري وابن أخيهما ياقوتي وابن عمهما سونخ ونصب الجباية فقتلوا أسوره ثم ملكوه
بالأمان لأربعين يوما من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل الى
سقمان وابلقاري ومن معهم ما أطلقهم فأقام سقمان ببلد الرها وسار ابلقاري الى
العراق وولى الأفضل على بيت المقدس اقتحار الدولة من أمرائهم ورجع الى مصر
فلما رجع الأفرنج من عكا جاؤا الى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوما واقتحموه من
جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاثوا في أهله واعتصم فلهم بمعراب
داود عليه السلام ثلاثا حتى استأمنوا وخرجوا الليالي عسقلان وقتل بالمسجد
سبعون ألفا ويزيدون من المجاورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا نيفا وأربعين
قنديلا من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وستمائة درهم ومائة وخمسين قنديلا من
الصغار وتنورا من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل
الصرح الى بغداد مستغشين فأمر المقتدي أن يسير الى السلطان بريكارق أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيد وأبو سعد الخوافي
وأبو الحسين بن السمال فساروا الى بريكارق يستصرخونه للمسلمين فأنتهوا الى حلوان
وبلغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتله بريكارق مع أخيه محمد فرجعوا وتمكن
الأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشأم وما كان لهم فيه من
الدولة على حكم أخبار الدول في كتابنا

* (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بريكارق) *

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بريكارق استعمل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد باصبهان وهو يحاصر هانسة عثمان وثمانين فأقطعه كعبة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلع تكين أتاك وكانت كعبة من أعمال اران وكانت لقطون فانتزحها ملك ساه وأقطعه استراباد وولى على اران سرمناسا وتكين الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعجده اليها فلما قوى رجع الى العصيان فسرح اليه ملك شاه الأمير بوزان فغلبه على البلاد وأسره ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد اران لاصحاب باغى سيان صاحب انطاكية وللمات باغى سيان رجع ابنه الى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بريكارق كعبة وأعمالها لمحمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستفحل قتل أتاك قطلع تكين واستولى على بلاد اران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه انزقا مستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك بطلب الامر لنفسه فخطب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بريكارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا الى محمد وساروا جميعا وكان بريكارق قد سبقهم اليها واجتمع اليه الامير نبال بن أبي شكين الخامى من أكابر الاحراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بافقه مسير أخيه محمد اليه رجع الى اصبهان فنعوه من الدخول فسار الى خورستان وملك محمد الري في ذي القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده أم بريكارق قد تخلفت عن ابنها فحسم مؤيد الملك وصادرها ثم قتاها خنقا بعد ان تنصع له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد قد استوحش من بريكارق فاتفق هو وكر بو قاصاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمرو وكرخاب بن بدر صاحب كركسون وساروا الى السلطان محمد بقم فخلع عليهم ورد كوهراس الى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كركبو قاصاحب جكرمس مع السلطان محمد الى اصبهان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل الباسلاني) *

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب بمحمد الملك متحكما عند السلطان بريكارق ومتحكما في دولته ولما فشا القتل في أمرائه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكي وأقربورنى الباسلاني في قتلهم ونزعوا عن بريكارق الى السلطان محمد فاجتمع الاحراء ومقدمهم أمير الحيرة الكابك وطغابرل من الروز وبعثوا الى بنى برسق يستدعونهم للطلب بثأر أيهم فجاءوا

واجتمعوا

بريكارق

واجتمعوا قريبا من همدان ووافقهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بركيارق يطلبون
الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني بإجابتهم لئلا يفعلوا ذلك بغير رأي السلطان
فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يتصل
بهم وسكنت الفتنة وحل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامر لذلك من بركيارق
وأشار واعليه بالعود الى الري ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونهوا سرادقه
وساروا الى أخيه محمد ولحق بركيارق بأصحابه ثم لحق به ساق كما تقدم

(اعادة الخطبة ببغداد لبركيارق)

ولما سار بركيارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
هنالك الى واسط ولقيه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد وكان سعد
الدولة كوهراس الشخصية على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن ارتق
وغیره وخطب لبركيارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد ان فارقه
كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم ما فارقوا اليهم
كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرون بهم في المداغة
وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم ينس كوهراس
وأصحابه من محمد فبعثوا الى بركيارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
وقبض على عميد الدولة بن جهمير وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل
وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاثر
أبا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الرهستاني وخلع الخليفة على بركيارق

(المصاف الاول بين بركيارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة لمحمد)

ثم سار بركيارق من بغداد لحرب أخيه محمد ومن شهر رزورق اجتمع اليه عسكر كثير من
التركمان وكاتب رئيس همدان يستحثه فركب وسار للقاء أخيه على فراخ من همدان
في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميمنة كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد
وسرحاب بن بدرو في ميسرته كربوقا وفي ميمنة محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرته
مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سر خوشمجة أصحابه فحمل كوهراس من
الميمنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحلت ميمنة محمد
على ميسرة بركيارق فانهزموا وحمل محمد على بركيارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
كوهراس من طلب المنهزمين فكباه فرسه فقتل وجي بالانغرائي المحاسن يوسف وزير
بركيارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

فخطب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهرا سانه كان خادما
للملك ابي كنجار بن بويه وجعله في خدمة ابنه ابي نصر ولما حبسه طغرل بك مضي معه
الى قلعة طغرل فلما مات انتقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه
واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوفاه بنفسه ثم أرسله مائة ساه الى بغداد
في الخطبة وجاء بالخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره
الى أن قتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده البغاري بن ارتق

مسير بركارق الى خراسان وانتهز منه من أخيه سنجر ومقتل الامير
داود حبشي أمير خراسان

لما انهزم بركارق من أخيه محمد خالص في القل الى الري واجتمع له جوع من شيعته
فسار الى خراسان وانتهى الى اسفراين وكتب الامير داود حبشي الى النون طاق
يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار
عليه بالمقام بنيسابور فقصدها وقبض على عميدها ابي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين
ومات أبو القاسم في محبسه مسموماً ثم زحف سنجر الى الامير داود فبعث الى بركارق
يستدعيه لخدمته فسار اليه والتقى الفريقان بظاهر بوشنج وفي ميمنة سنجر الامير برغش
وفي ميسرة الامير كوكر ومعه في القلب الامير رستم فحمل بركارق على رستم فقتله
وانقض الناس على سنجر وكاد ينهزم وأخذ بركارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب
بركارق بالنهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهم زموا واستمرت الهزيمة على بركارق
وهرب الامير داود فجيء به الى برغش أسيراً فقتله وسار بركارق الى جرجان ثم الى
الدامغان ودخل البرية ثم استدعا أهل اصبهان وجاءه جماعة من الامراء منهم جاول
سعاد وسبقه محمد الى اصبهان فعدل عنها الى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بركارق ومحمد ووزيرة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبركارق
لما انهزم بركارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد أخاه محمد اقد
سبقة اليها فعدل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الاميران
زنكي والبكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير
أبرز في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب اميراضر مات في تلك الايام وظنوا
أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسمعه وكان أبرز في جملة اميراضر فقتل الوزير المتهتم
ولحق بركارق ثم وصل اليه سرجاب بن كنجرو صاحباه فاجتمع له نحو من خمسين ألف
فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم الى بركارق يوم المصاف أول

جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزيمة على محمد وحى بمؤيد الملك أسيرا
فوجده ثم قتله بيده لانه كان سبى السيرة مع الامراء كثير الحيل في تدبير الملك ثم بعث
الاغتر أبو المحاسن وزير بركارق أبا ابراهيم الاسترأباذى لاستقصاء أموال مؤيد الملك
وذخائره ببغداد فعمل منها ما لا يسعه الوصف يقال انه وجد في ذخائره بيلاذ العجم قطعة
بلخش زنتها أربعون مثقالا واستوزر محمد بعده خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين
ثم سار السلطان بركارق الى الري ووفد عليه هنالك كركوقا صاحب الموصل وديس
ابن صدقة وأبوهم يومئذ صاحب الحلة وسار السلطان قافلا الى جرجان وبعث الى أخيه
سنجر يستجديه فبعث اليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار اليه سنجر من خراسان
ثم سار جميعا الى الدامغان فخر بهاها وسار الى الري واجتمعت عليه النظامية وغيرهم
فكثرت جموعهم وكان بركارق بعد الظفر قد فرق عساكره اضيق الميرة ورجع ديس بن
صدقة الى أبيه وخرج باذر بيجان داود بن اسمعيل بن ياقوق فبعث لقتاله قوام الدولة
كركوقا في عشرة آلاف واستأذنه المظفر في المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد الظفر
فبقى في قلعة من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار الى همدان
ليجتمع مع اياز فبلغه انه قد راسل أخاه محمد وأطاعه فعاد الى خورستان ولما انتهى الى
تستراستدعى ابن برسق وكان من جملة اياز فلم يحضر وتأخر فأمنه فسار نحو العراق فلما
بلغ حلوان لحق به اياز وكان راسل محمد فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلقق
بهمدان اياز وأخذ محمد محلة اياز بهمدان وكانت كثيرا من كل صنف وصودر أصحابه ور
بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركارق واياز الى بغداد فدخلها
منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه
بعد المراجعة بخمسين ألف دينار وعات أصحاب بركارق في أموال الناس وسجنروا منه
ووفد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحية قاضي جيلة من سواحل
الشام منهزما من الأفرنج بأموال جيلة المقدار فأخذها بركارق منه وقد تقدم خبر
ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركارق الاغتر بالمحاسن الى صدقة بن
منيد صاحب الحلة في ألف ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البلاد
وتمتده عليها فخرج عن طاعة بركارق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بركارق
في الحضور والتجاوز عن ذلك وضمن له اياز جميع مطالبه فأبى الا ان يدفع الوزير واستمر
على عصيانه وطرده عامل بركارق عن الكوفة واستضافها اليه

(مسير بركارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها)

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همدان سار في اتباع بركارق الى حلوان

فقدم عليه هنالك ابو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جوعه فسار الى بغداد وبريكارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وتراعى الجمعان بشاطئ دجلة وجزت بينهم المراماة والنشاب وكان عسكر محمد يتادون عسكر بريكارق بالباطنية ثم سار بريكارق الى واسط ونهب عسكره جميع ما مر وأعليه ودخل محمد الى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدومه وخطب له ونزل الملك سنجر بدار كوه راس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الحلة في محرم سنة خمس وسبعين

*** (مقتل بريكارق الباطنية) ***

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وقارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الا أنهم سموا في هذه الاجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والقدادية وكل اسم منها باعتبار قال الباطنية لانهم يظنون دعوتهم والاسماعيلية لا تنساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لان بدعتهم كلها الحاد والقدادية لانهم يقادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة الى قرمطه نسي دعوتهم وكان أصلهم من البحر بن في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر وأباصيهان واشتد في حصار بريكارق وأخيه محمود وأمه حاتون فيها ثم ثارت عامة اصبيهان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلواهم في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم انتشروا واستولوا على القلاع بلاد العجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذهبهم ثيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك صاحب كرمان حملة عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بـكرمان فقيه من الخنفيه يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس نخشي من نكبره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شحنة البلد ولحق بالسلطان محمد وموید الملك باصيهان ونار الخنساء بعده بشیران شاه الى مدينة كرمان فنعاه أهلها ونهبوه فقصد قلعة سهدم واستجار بصاحبها محمد بن ستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطردهم ستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فحفي به أسير وأبأي زرعة الكاتب معه فقتلها ما أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بريكارق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الأمراء مثل انر شحنة اصبيهان وأرغش وغيرهم فأمنوا جانبه وانتشروا في عسكره واغروا الناس بدعتهم وتجاوزوا الى التهديد عليها حتى خافهم اعيان العساكر وصار بريكارق يصرفهم على أعدائه والناس يتهمون به بالميل اليهم فاجتمع أهل الدولة وعذلوا بريكارق في ذلك فقبلي نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشرذوا كل من شرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاستراباذي الذي بعثه ابو الاغر لاستقصاء اموال مؤيد الملك وكان يتهم بذهبهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن كاكويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بذهبهم وسعى باليكاهراشي مدرس النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببراءته وعاود رجته في العلم فاطلقه وحسنت له الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع التي ملكوها الى ان اتقروا كما تقدم في اخبارهم مستوفى

* (المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد والصلح بينهما) • ولما رحل بركيارق عن بغداد الى واسط ودخل اليها السلطان محمد أقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان سنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعتزام بركيارق على السير الى بغداد وقتل له عنه قبائح من أقواله وأفعاله فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله يقال محمد أنا كفيك يا أمير المؤمنين ورجع ورتب بغداد أبا المعالي شحنة وكان بركيارق لما سار من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزيدية ونزل هو بواسط عابلا فلما أفاق أراد العبور الى الجانب الشرقي فلم يجد سفنا ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي القاري الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهم بحالاهل واسط وطلب اقامة الشحنة بينهم فبعثاه وطلب من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجالا عبروا بهم فلما صاروا في الجانب الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا النهب واستأمن اليهم عسكر واسط فأمنوهم ودار بركيارق الى بلاد بلخ برسق في الاهواز ودار وامعه ثم بلغه سير أخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهائيه الى أن أدركه ونصافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقريته من الصف الآخر فيتصاغان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراچ وعبر من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين الفريقين على ان السلطان بركيارق والملك محمد يضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد سرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وعنده بركيارق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتحالفاء على ذلك واقترقا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ودار بركيارق الى ساوة ومحمد الى استراباذ وكل أمير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انقضاء الصلح والمصاف الرابع بين السلطتين وحصار محمد باميهان) *

لما انصرف السلطان محمد الى استراباذ وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخديعة فسار الى قزوین ودرس الى رئيسها لان يصنع صنيعا ويدعوه اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه بحمل السلاح ومعه يشمك واقتكيز من
أمرائه فقبض عليهم ما وقتل يشمك وسمل اقمكين وورد عليه الامير نبال بن أنشوكس
الحسامي نازعا عن أخيه بركارق

ولما التقى الفريقان حمل مرحاب بن كشمير الديلمي صاحب ساوة على نبال الحسامي
فهزمه واتبه عاتمة العسكر واسـ تولت الهزيمة على عسكر محمد ودضى بعضهم الى
طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من
المصاف قبله ولحق محمد في القل باصهبان ومعه نبال الحسامي واصهبان في حكمه فخصها
وسد ماثل من سورها وأعمق الخندق وفرق الأمراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب
المجانيق وجاء بركارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصر البلد حتى اشتد الحصار
وعدمت الاقوات واستقرض محمد المال للجنود من أعيان البلدة مرة بعد أخرى
فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقى الأمراء وبعث بركارق
الامير اياز في عسكر لطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد ان أخذ
رايته وجيشه وثلاثة أجمال من المال ولما خرج محمد عن اصبهان طمع المقصدون
والسوادية في نهبا فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف ورحقوا بالسلام والذبايات
وطموا الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد وجدوا في دفاعهم وعادوا
خائبين ورحل بركارق آخر ذى القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد
القديم الذى يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى
همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركارق الاغرا أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني
عرض له يوما بعض الباطنية عندما ركب من خيمته لباب السلطان طعنه طعنات وتركه
بأخر رمق وقتل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير ثار فيه بولاه وكان كريما واسع
الصدر وولى الوزارة على حين فساد القوانين وقلة الجباية فكان يضطر لاخذ أموال
الناس بالآخافه فنفرت الصفوة منه ولما مات استوزر بركارق بعده الخطير أبا منصور
البذى كان وزير الحمد وقد وكله في الحصار ببعض الابواب فبعث اليه محمد نبال بن أبى
شكين يطالبه بالاموال لا قامه العسكر فخرج من الباب ليلا ولحق ببلده وامتنع بقلعتها
فارسى السلطان بركارق اليها عساكر وحاصروها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره
الاغرا فاستوزره بركارق مكانه والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير صاحب البصرة الى واسط)

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه شحنة
بالرى وولاه عليها عندما اضطرا أهلها وجزوا لولة عنهم فحسنت كفايته وأثنى فيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركارق البصرة للامير قباچ وصحكان
عن لا يفارقه فاختار اسمعيل لولاية البصرة ثم نزع قباچ عن بركارق وانتقل الى
خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مذهب
الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
الجزيرة في الغساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معقل بسهم أصابه فعاد ابن أبي
الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين رأسهما واستفعل
أمره بالبصرة وبني قلعة بالايلة وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط ~~كثيرا~~ من
المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملك المسبار وأضافها الى ما يده
ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
نعمان جاز وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى ظن خلاء
البلاد من الحامية قدس اليها من يضرم النار به بالرجعوا فرجع عنهم فلما دخل أصحابه
البلاد قتل اهل البلاد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الامير أبوسعيد محمد بن نصر بن
فخود صاحب الاعمال لعمان وبنينا وشيراز وجزيرة بن نفيس محاصر البصرة وكان
أبوسعيد قد استبديت هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله
ودعت اليها السفن في البحر فرجعوا خائبين فبعث أبوسعيد خمسين من سفنه في البحر
فظفروا بأصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وقا به فسار أبوسعيد بنفسه
في مائة سفينة وأرسي بفوهة نهر الابله ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراخى وابترا
وبحرا فلما رأى اسمعيل عجزه عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضماع البلاد
ثم تصالحا و وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من
يده صدقة بن مزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهلك برامهرز

وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء بكرم علىها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كبيعا

كان السلطان بركارق أرسل كربوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن باقوت
الخارج به سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف
ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خمار تكين وسنقرجه من
بعده وأوصى الترك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان أهل
الموصل لما بلغهم وفاة كربوقا قد استعدوا موسى التركاني من موضع نيابته عن كربوقا
بحصن كبيعا للولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للقائه فظن انه جاء اليه وجرى
بينهما محاورات ورد سنقرجه الامر الى السلطان قال الامر بينهما الى المطاعنة

وكان مع موسى منصور بن مر و ان بقيه امر امد ياربكر وضرب سنقرجه فأبان رأسه
 وملك مؤنسي البلاد ثم زحف جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر الى نصيبين فملكها وخالفه
 موسى الى الجزيرة فبادر اليه جكرمس وهزمه واتبعه الى الموصل فحاصره بها فبعث
 موسى الى سقمان بن ارتق يد ياربكر يستجده على أن يعطيه حصن كبيعا ففسار سقمان
 اليه وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواليه ورجع سقمان
 الى كبيعا وجاء جكرمس الى الموصل فحاصرها وملكها صلحا واستلم قسلة موسى
 ثم استولى بعد ذلك على النجاف وأطاعه العرب والاكراة وأما سقمان بن ارتق ففسار
 بعده قتل موسى الى حصن كبيعا واستمر يده قتل ابن الأثير وصاحبها الآن في سنة
 خمس وعشرين وسقانة محمود بن محمد بن الفراء ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق والله
 تعالى أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شتكين الحسامي مع السلطان
 محمد باص بهان لما حاصره بركي كزق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
 من الحصار الى ومعه نبال انه قد فقه في قصد الري ليقم بهاد عوتهم وسم وسم
 هو وأخوه علي وعسف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بركي كزق الامير برسق بن
 برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعاده على
 ولاية قزوين وسلك نبال على الجبال ونهك كثير من أصحابه وخلص الى بغداد فأكرمه
 المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتحالف هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
 على مذاهبة السلطان محمد وسماروا الى صدقة بن مزيد بالخلة فاستخلفوه على ذلك ثم ان
 نبال بن أبي شتكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس الى
 أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهزمه على أخته التي كانت زوجا لثمن وطلبوا منه
 أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر اليه فاضى القضاة أبا الحسن الدامغانى بالنهي
 عما يرتكبه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر الى صدقة بن مزيد يستدعيه
 فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرجيل من بغداد ورجع الى حطته وورث
 ولده ديساير عجم نبال للخروج فصار نبال الى وعاث في السابله وأقطع
 القرى لأصحابه وبعث الى صدقة فأرسل اليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
 وأصحاب المستظهر فصار نبال الى اذر بيجان ورجعوا عنه

بني نبال

بني نبال

* (ولاية كستكين النصيري شهنة بغداد ووقته مع أبي الغازي وعربه) *

كان أبو الغازي بن ارتق شهنة بغداد ولده عليا السلطان محمد عند مقتل كوهراس
 ولما ظهر الآن بركي كزق على محمد وحاصره باص بهان ونزل بركي كزق همدان وأرسل الى
 بغداد كستكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعي

أخاه سقمان بن ارتق من حصن كبيسا يستنجده وسار إلى صدقة بن مزيد فالتقى على
النصرة والمدافعة ورجع إلى بغداد ووصل إليه أخوه سقمان بعد أن نهب في طريقه
ووصل كستكين إلى قريسيب وألقيه شعبة بريكارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قرى دجيل واتبعتهما العساكر ثم رزعت عنهما وأرسل كستكين إلى صدقة
صاحب الحلة فامتنع من طاعة بريكارق وسار من الحلة إلى صرصر وقطع خطبة بريكارق
وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة إلى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصوله وهما بالخزني وجاء إلى دجيل ونهب القرى واشتد فسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الأسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم مادييس بن صدقة فقيموا
بالرملة وقاتلهم العامة فقتلهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدامغانى وتاج الرؤسا من الرحلات إلى صدقة بن مزيد بجراحة الطاعة فشرط خروج
كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر إلى النهر وان وعاد صدقة إلى الحلة وأعيدت
خطبة السلطان محمد ببغداد ثم سار كستكين النصيري إلى واسط وخطب فيها بريكارق
ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي إليه وأخرجاه من واسط وتحصن
بدجيل فقصده صدقة فانقض عنه أصحابه ورجع إلى صدقة بالامان فأكرمه وعاد إلى
بريكارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحلة وبعث ابنه منصور مع
أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان سخطه من أجل هذه الحادثة

(المصنف الخامس بين بريكارق ومحمد)

كان السلطان محمد لما سار عن كعبة وبلا داران استخلف بها الأمير غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقيما خطبة السلطان محمد في جميع أعماله إلى زنجان من آخر
اذر بيجان فلما انحصر محمد بأصبهان سار غرغلي لانهجاده ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأنتهوا إلى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولفوا السلطان
محمد أبهمدان عند ما خرج من أصبهان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأقاموا
معه بمكان ثم جاء الخبر بعسير بريكارق اليهم فتوجه السلطان محمد فاصداشروان وانتهى
إلى اذر بيجان فبعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوت الذي كان بريكارق قبل أباه
اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال اذر بيجان
فاستدعى محمد البظاهرة على بريكارق فسار إليه وانتهى إلى سقمان و توفي مودود في ربيع
سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطي ومحمد بن باغي
سيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية ونزل أرسلان بن السبع الأحمر فسار إليهم

بريكارق وقاتلهم على خراسان وسارايان من عسكر بريكارق وجاء من خلف السلطان محمد
فانهزم محمد وأصحابه ولحق بارقيش من أعمال خلاط ولقيه الأمير علي صاحب ارزن
الرومي فغضى إلى أصبهان وصاحبها من وجهه أخو قنطون الروادي ثم سار إلى هرمز
وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فنجما من الوقعة إلى ديار بكر ثم إلى جزيرة ابن عمر
ثم إلى بغداد وكان أيام أبيه مقيما بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى إلى أبيه
وخطب كوهراس بالقبض عليه فاستجاب بدار الخلافة ولحق سنة ثنتين وتسعين بمحمد
الملك البارسلاني وأبوه بكعبة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه
واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جملة السلطان محمد

* (استبلا ملك بن بهرام على مدينة غانة) *

كان ملك بن بهرام بن ارتق بن أخى أبي الغازي بن ارتق مالكاً مدينة سروج فملكها
الفرج من يده فسار عنها إلى غانة وغلب عليها بنو العيش بن عيسى بن خلاط كانت
لهم فقصدا وصدقة بن مزيد مستجدين به فأتجدهم وجاءهم معهم فرحل ملك بن بهرام
والتركان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهائهم وعاد إلى الحلة فرجع ملك إليها
في أثنى رجل من التركمان وحاربها قليلاً ثم عبر النخاضة وملكها واستباح أهلها ومضى
إلى هيت ورجع عنها

* (الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد) * ثم استقر الأمر آخر بالسلطان بريكارق
في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين
ولمحمد أذربيجان وبلاداران وارمنية وأصبهان والعراق جميعاً غير كركيت
والبطائح بعضها وبعضها والبصرة لهما جميعاً وخراسان لغير من جرجان إلى ما وراء
النهر يخطب فيها لأخيه محمد وله من بعده والعساكر كلهم يتبعون عليهم بسبب
الفطنة بينهما وقد تطاول الفساد وعم الضرر واختلفت قواعد الملك فأرسل بريكارق إلى
أخيه محمد في الصلح مع فقيهين من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعادهمهما رسلاً
آخرين وتقرر الأمر بينهما أن يستقر محمد على ما يده سلطاناً ولا يعارضه بريكارق
في الطول ولا يذكر اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر
بالخيار في خدمة من شاءوا منهما ويكون للسلطان محمد من النهر المعروف بإستراد إلى
باب الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة بن مزيد وبقيّة
الممالك الإسلامية لبريكارق وتحالف على ذلك واستظم الأمر وأرسل السلطان محمد إلى
أصحابه بأصبهان بالخروج منها لأخيه بريكارق واستدعاهم إليه فأبوا وخنحو إلى خدمة
بريكارق وساروا إليه بغير مريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكارق وداهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان ببغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكارقي
نقطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل
صدقة الى المستظهر بعذله في شأنه ويخبره بالمسير لآخر اجبه من بغداد ثم سار صدقة
ونزل عند الفجاج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث اصدقة بأنه انما عدل عن طاعة
محمد للصالح الواقع بينه وبين أخيه وأنهم ما تراضي على أن ببغداد لبريكارقي وانما تحبها
واقطاعى حلوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بريكارقي فقبل منه ورجع الى الحلة وبعث
المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالخلع للسلطان بريكارقي والامير اياز والوزير
الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

*** (حرب سقمان وجكرمس الافرنج) ***

قد تقدم لنا استيلاء الافرنج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالقننة وكانت
حران لقراجا من مماليك ملك شاه وكان غشوما فخرج منها البعض مذاهبه وولى عليها
الاصهباني من اصحابه فعصى فيها وطرده اصحاب قراجا منها ما عدا غلاما تركيا اسمه جاولجا
جعلهم مقدم العسكر وأنس به فقرره وتركه وملك حران وسار الافرنج اليها وحاصروها
وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كبيعا حروب وسقمان
يطالبه بقتل ابن أخيه فأتى بالنصر المسلمين واجتمعوا على الخابور وتحالفوا وسار سقمان
في سبعة آلاف من التركان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراذ
والتقوا بالافرنج على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون نحو فرسخين ثم كرتوا عليهم فغنموا
فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسره تركاني من اصحاب
سقمان في نهر بلخ وكان سمند صاحب انطاكية من الافرنج وينكري صاحب الساحل
منهم قد كونا وراء الجبل لياتي المسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كنوا
بقية يومهم ثم هربوا فاتبعهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وقلت سمند
وينكري بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصي اصحاب جكرمس باختصاص
سقمان بالقمص وجلسوه على أخذه لنفسه فأخذ جكرمس من خيام سقمان وشق
ذلك عليه وأراد اصحابه

باب في
الاصحاب

ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وسار جكرمس الى حران فقهرها ثم سار الى الرها
فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
دينارا ومائة وستين أسيرا من المسلمين

*** (وفاة بريكارقي وولاية آينه ملك شاه) *** ثم توفي السلطان بريكارقي بن ملك شاه بن رجب
في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثنتي عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه السلام واشتد من غمته بتردج ردقولي عهده لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمس
سنتين وخضع عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة
وبعثهم الى بغداد فأدركهم خبر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دقته باصبهان وجعل
السرايات والنجاش والخر والسجسة لابنه ملك شاه وكان بريكارد قد لقي في ملكه من
الرخاء والثروة والسلم ما لم يلقه أحد فلما استقر واستقامت سعاداته
أدركته المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه ببغداد و كان أبو الغازي قد سار
من بغداد اليه وهو باصبهان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه
والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهمير فلق بهم به
مالي وحضر أبو الغازي والامير طغبرك بالديوان وطلب الخطبة الملك شاه فخطب له
ولقب بالقباب جده ملك شاه

*(حصار السلطان محمد الموصل) *

لما انتقد الصلح بين بريكارد و محمد واختص كل منهما أعماله وكانت أذربيجان
في قسمة محمد رجع محمد الى أذربيجان ولحق به سعد الملك أبو الحاسن الذي كان نائباً
باصبهان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارد
واستوزره فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق
مر اغة ورحل وبلغ الخبر الى بريكارد من فاستعد للحصار وأدخل أهل الضاحية الى
البلد و حاصره محمد ثم بعث له يذبحه ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل
والجزيرة له وعرض عليه خطير بريكارد بذلك وبايمانه عليه ووعد أن يقرها في عماله فقال
له بريكارد من أن السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل
البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر بريكارد من مجتمعين
قرى من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل
الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارد فاستشار بريكارد من أهل البلد فردوا
النظر اليه وامتشار الجند فأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى
وزير سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل
البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاد سر يعا الى البلد ليطمئن الناس

*(استيلاء السلطان محمد علي بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز) *

قد كانت مناصح بريكارد وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارد بالسلطنة ويتفرد محمد
بالأعمال التي ذكرنا وموت بريكارد اثر ذلك وتقديماً لابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو يحاصر الموصل فاطاعه جكرمس وسار محمد الى بغداد ومعه
جكرمس وسقمان القطني مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت بن داود وياقوت عم
ملك شاه ومحمد وعيرهم من الامراء وجمع صدقة صاحب الحلة العساكر وبعث ابنه
بدران وديسا الى محمد يستحثانه وجاء السلطان محمد الى بغداد فاعتزم الامير اياز تاك
ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره
أبو الحسن الضبي وأبلغ في النصيحة بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجانب
الغربي وخطب له هنالك متفردا ولهما معاني بعض الجوامع واقصر على سلطان العالم
في بعضها ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوقف بعضهم وقال لا فائدة في إعادة
اليمن وارتاب اياز عند هار وبعث وزيره الضبي أبا الحسن لعقد الصلح مع السلطان
واستخلاصه فقرأ على وزيره سعد الملك أبي الحسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان
وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والمفتيان واستمعاه لاياز وللامراء
خلف الآن سال الحسامي و

جاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلهم ما احتج بهم واذلك آخر
جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعد هار في عمل صانع للسلطان
في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحفا من جملة اجل البنفس الذي أخذه من
تركة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق ان اياز تقدم لواليه بلبس السلاح ليعرضهم على
السلطان وكان عندهم مصفعان فالبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالحن فهرب عنهم
ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتابوا ونهض
السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى
ديار بكر ان ارسلان بن سليمان بن قطمش قصد هار فاتفقوا على الاشارة بمسير
اياز وطلب هو ان يكون معه صدقة بن مزيد فأدبعت السلطان بذلك واستدعاهم
لانتقاد ذلك وقد أُرصد في بعض الخنادق بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما ضربتهم تعاورت
سيوفهم وقطع رأسه وحرب صدقة وأغنى على الوزير وهرب عسكر اياز فنهبوا داره
وأرسل السلطان من دفعهم عنها وسار السلطان من بغداد الى اصبهان وهذا اياز من
موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاختفى
أشهر ثم حمل الى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بتمديد

(استيلاء سقمان بن ارتق على مازدين وموته)

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بركا رقب ليعن كان عنده وكان نحو اليها
أخلق كثير من الاكراد يغرون عليها ويخيفون ساكنيها واتفق ان يصكروا فخرج من

بعض الامراء

بعض الامراء

الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركمان فاستخضعوا بسقمان فساروا لنجاده ولقيه كربوفا
ومعه زنكي بن اقسنقر وأصحابه وأبلاوا ذلك اليوم بلا مشيد افا نهمزم وأسر ابن أخيه
ياقوتي بن ارتق فحبسه بقلعة ماردین عند المغني فبقي مدة محبوسا وكثر خروج الأكراد
بنواحي ماردین فبعث ياقوتي الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالرياف لادفاع
الأكراد ففعل وصار يغرب عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يهابونهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القلعة فقبض عليهم بعض
الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها أهلوه
ففقصوها ونكها وجمع الجموع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو هي بجر كس فكبسه
جكرمس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاه جكرمس وكانت تحت ياقوتي بنت
عمه سقمان فمضت الى أبيها وجمعت التركمان وجاء بهم الى نصيبين لطالب النار
فبعث اليه جكرمس ما أرضاه من المال في دينه فرجع وأقام بماردین بعد ياقوتي أخوه
علي طاعة جكرمس وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نأيه بها الى عمه سقمان بأنه
تلك ماردین على جكرمس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردین في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها نصيبين ثم بعث اليها
نجر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الافرنج وكان استبدت بها على الخلفاء
العبيدين أهل مصر وثار له الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام فبعث بالمرجح الى
سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين فأجابه وبينما هو يتجهز للمسير واقام كتاب طغتكين
صاحب دمشق المستبد بها من موالى بنى تتش يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرنج فأسرع السير معتزما على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فانتهى الى
القريتين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقريتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشاروا عليه
بالعود الى كبيعا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد

* (خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته) *

كان منكبرس بن يورس بن البارسلان مقيما بأصبهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج الى نهاوند ودعا لنفسه وكتب الامر ابن برسق بخورستان يدعوه الى
طاعته وكان أخوه زنكين عند السلطان محمد فقبض عليه وكتب اخوته في التدبير
على منكبرس فأرسلوا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به الى
أصبهان فاعتقل مع ابن عمه تتش وأطلق زنكين بن برسق وأعيد الى مرتبته وكانت
اقطاع بن برسق الأمير وسابور وخورستان وغيرهما بين الأهواز وهمدان فعوضهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

* (مقتل نحر الملك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل ان نحر الملك بن نظام الملك كان وزيراً
لقتش ثم حبسه ولما هزمه بركاروق وجده في محبسه اطلقه وكان أخوه مؤيد الملك
وزيراً له فقال اليه نحر الدولة بسعاية مجد الملك البارسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين
ثم فارق وزارته ولحق بسنجر بن ملك شاه بنجرسان فاستوزره فلما كان في آخر المائة
الخامسة جاء باطقي يتظلم الى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعمه من خبز فقتله وأمر
السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل

* (ولاية جاولي سكاور على الموصل وموت جكرمس) *

كان جاولي سكاور قد استولى على ما بين خورستان وقارس فحصر قلاعها وحصنها
وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خافه جاولي وأرسل السلطان
اليه الامير مودود بن أنوة ~~بكين~~ فتحصن منه جاولي وحاصره مودود ثمانية أشهر
ودس جاولي الى السلطان بطلب غفره فأرسل اليه خاتمه مع أمير آخر فسار اليه باصبيهان
وجهزه في العساكر لجهاد الاقرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب
الموصل قد قطع الحمل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة لجاولي فسار الى
الموصل وجعل طريقه على بغداد على البوارج فاستباحها أياماً ثم سار الى اربل
وكان صاحبها أبو الهيجاء بن برشك الكردي الهرباني الى جكرمس يستحثه فسار
في عسكر الموصل والاقواق ريباً من اربل فانهزم أصحاب جكرمس وكان يحمل في الحفة
فقاتل عنده غلمانه وأحد بن قاروت بك نخرج زانهزم الى الموصل
ومات وحي بجكرمس فحبه ووصل من الغدا الى الموصل فولوا ازنكين بن جكرمس
وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أيسه وفرق الأموال والخيول وكتب الى قليج
ارسلان صاحب بلاد الروم ميتاً وكان قد شيد الموصل وبني أسوارها وحصنها
بالخندق وبينما هو كذلك سار اليه قليج ارسلان من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم
وانتهى الى نصيبين فرحل جاولي عن الموصل ثم جاء البرقي شحنة بغداد ونزل عن
الموصل وخاطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار قليج ارسلان من نصيبين الى الموصل
وتأخر عنها جاولي الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس
وجاء جريح رضوان بن قتش من الشام على الاقرنج فسار الى الرحبة وبعث أهل
الموصل وعسكر جكرمس الى قليج ارسلان بنصيبين واستخلفوه فحلف وجاء الى الموصل
فلما كان في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمس وخطب لنفسه
بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي
فولى جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

بناضل

بناضل

الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن نجش وكان في جده فلهم ارسال ابراهيم بن نبال
الترك صاحب آمد ومحمد بن جواد صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاء تشر
صلى آمد فبقيت بيده وكان ابن جواد ملك خربت من يد القلادروس ترجان الزوم
كانت له الرها وانطاكية فلك سليمان قطيش انطاكية وبقيت له الرها وخربت واسلم
القلادروس على القيام بأعماله فلك محمد بن جواد خربت واسلم القلادروس فلما ولي
نجر الدولة بن جهم يرد يار ~~بكر~~ ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
عليها ولما سار جاولي الى الرحبة فاصدا صرخ رضوان بن تشر نزل عليها آخر رمضان
من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيخان ولاء عليها دقاق فاستبد بها
وخطب لقلج ارسال فحاصرها جاولي وكتب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
معه لدفاع نجاء رضوان وحاضره الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
فوثبوا بها وأدخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان قلج ارسال
لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدبره وسار الى قنبل
جاولي ورجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلدة آمد من الخابور فبعث الى بلده في الحشد
فعاجله جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمز أصحاب قلج ارسال
على دقائه وأعاد الخطبة للسلطان واستصفي أصحاب جكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
نجش بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على ستة آلاف
دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من قلج ارسال الى السلطان محمد والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل صدقة بن مزيد) *

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
أعماله ولحقه صدقة نهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان نجر الدولة أنوعلي بن
عمار صاحب طرابلس استبدت بها على العبيدين فلما ملك الافرج سوا حل الشام ردوا
عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصده نجر
الملك بن عمار صرخي المسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
في الجند عطاءهم لستة أشهر ورتب الجامكية في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
فلحقه مغتكين أتاك وخيم بظاهرها أياما ورجل الى بغداد فأركب السلطان الامراء
التيقية ولم يدخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتخف السلطان بهد الاوذ خابر

نحية وطلب الحديدة وضمن النفاق على العسكر فوعدوه بالنصر وأقام ثماني الأمير
 حسين بن أتابك طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير مودود لقتال صدقة
 جاولي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسين
 لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وإن قودعه و. أرمعه الأمير حسين إلى
 دمشق كان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليها ابن عمه ذا المناقب فأنقض
 واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا إلى الأفضل بن أمير الجيوش
 استبد على الدولة بعصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
 والباومعه الزاهد من الأقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
 واستغنى ذخائرهم وجمل الجميع إلى مصر في البحر

(استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاولي)

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد قليج بن ارسن وابن جكرمسي وهلا كهبا
 علي يده واستفعل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن المية ولاية ما يقتحمه من البلاد
 فقطع الحمل عن السلطان واستنفره لحرب صدقة فلم يفرمه وداخل صدقة بأنه معه
 فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شتكين في العساكر وولاه
 الموصل وبعث معه الامراء ابن برسق وسقمان القطبي واقسي بنقر البرسقي ونصر بن
 مهمل بن أبي الشوك الكردي وأبو الهجاء صاحب أرجل مددا فوصلوا الموصل
 وخيموا عليهم فويلوا جاولي قد استعدت لبعثهم وحبس الأعيان وخرج عن البلد وترك
 بهار زوجته هي وابنة برسق في ألف وخمسة مائة مقاتل فأحس في مصادرة الناس واشتد
 عليهم الحصار فلما حاصر الحزم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
 وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت غزوة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
 وخرجت إلى أخيها يوسف بن برسق بأموالها واستولى مودود على الموصل وأعمالها
 وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعيمان وأخذ منه
 جكرمسي وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازی بن ارتق المظاهرة على
 السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن تركه ابنه مقيم مع
 الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحجده بالقلعة متطارعا عليه فأجابه وسار معه إلى
 نصيبين ثم إلى سنجار وحاصرها فامتنعت عليها ثم هرب أبو الغازی ليلًا إلى نصيبين
 وتركه فسار جاولي إلى الرحبة وأطلق القمص برذويل خمس سنين من الصرة على حال
 قرره عليه وأمر من المسلمين يطلقهم وعلى النصرة مع حاطبه وأرسله إلى سالم بن مالك
 بقلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جوكر صاحب تل ناسر من زعماء الفرج وكان أشهر

مع القمص فاقصدى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهينة وسار القمص الى
 انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعثه في اتمام
 ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاخا
 وغير ذلك وكانت الرها وسروج بيد القمص ولما أمر ملك جكر من الرها من أصحابه
 طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بئل ناشز وقدم عليه جو سكر
 عنده ما أطلقه جاولي ثم سار اليهما شكري بعاجلها قبل اجتماع أمرهما فحاصرهما أياما
 ورجع القمص وجو سكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستمدا أبو سبل الارمني
 صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمال حلب فأنجدهم بألف فارس وسار اليهم شكري
 وحضر البترة وشهد جماعة من القيسيين وابطارقة أن استمد خال شكري قال له عند
 ما ركب البحر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر فمككم البترة
 بأعدتهم فأعادها تاسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع الى جاولي المال
 والامري كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرجة ولقيه أبو النعم بدان
 وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أبيهما عند سالم بن مالك فاستجداه ووعده
 أن يسير معهما الى الحلة واتفقوا على تقديم أبي الغازی تكين ثم قدم عليهم امهر صباور
 وقد أقطعه السلطان الرجة فأشار على جاولي بقصد الشام فخلوها من العساكر والجنب
 عن العراق وطريق السلطان فقبل اشارته وأحصر على الرجة ثم وفد عليه صريح سالم
 ابن مالك صاحب جعفر يستغيث به من بني عمرو كان حيوش البصري قد نزل على بن سالم
 بالركة وملكها ودار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو غير المال ورجع عليهم فاستجد
 سالم الا أن جاولي فجاء وحاصره بنو غير بالركة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورجل عنهم
 واعتذر لسالم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك قطلع تكين كان أبوه أتابك
 السلطان محمد بكهة فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر
 جاولي وتسيرا عساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سار الى
 الموصل ورجل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدي رهينة وتكون الجباية لوال من قبل
 السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب الا الأمير مردود
 فإنه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى اقتحمها وأعاد ابن
 قطلع الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلكهما من
 أصحاب رضوان بن تش وقتل جماعة من أهلها فيهم القاضي محمد بن عبد العزيز
 الساس وكان فقيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستمد شكري صاحب
 انطاكية فأمد عينه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستمده وتركة له مال المفاداة فباء

اليه بنفسه ولحقه بمنج وجاء الخبر الى جاولي يا متيلا مودود وعساكر السلطان علي
الموصل وعلى خراسانه فاضطرب امره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زكي بن
اقس بنقر وبكاش وبقى معه اصحاب صبا وو بدر وان بن صدقة وابن جكر من واقضم
اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وسكري وكاد ان يهزمهم
لولا أن أصحابه ساروا عنه وسار في اتباعهم فأبوا عليه فغضى منهم زما وقصد اصحاب الشام
وبدر وان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكر من جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق
ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناشر وكان المهزمو
من المسلمين يرون بهم فيكرمونهم ويحجزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها
سرايا مودود صاحب الموصل وخفي عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخبر له من قصد
السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطاغ تكين في شأنه فأوغر في السير ولحق
بالسلطان قرييما من اصبهان ونزل حسين بن قطاغ فدخل به الى السلطان فأكرمه
وطلب منه بكاش بن عمه تنش واعتقله باصبهان

* (مقتل مودود بن تو تكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولايته البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسمائة بالسير لقتال
الافرنج وأمدّه بسقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية وإياكي وزكي ابني برسقي
أمرأه حمدان وماجا ورها والامير أحمد بن أمير مرافقة وأبو الهيجاء صاحب اربل
والامير أبو الغازي صاحب مارد بن وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وفتحوا
حصونا للافرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الافرنج على الغرات بعد
أن طرقت أعمال حلب فعانوا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامية قلعة ماسر فامتنعت
ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقائهم فعادوا ومات سقمان القبطي في دلاس
فحمله أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتقي ليأخذهم فهزموه ثم
افترقت العساكر برض ابن برسقي ومسيرا أحمد بن صاحب مراغة الى السلطان اطلب
بلاد سقمان القبطي واجتمع قتلغتكين صاحب دمشق بمودود ونزل معه على نهر
القاضي وسمع الافرنج بافتراق العساكر فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ
صاحب شيراز الى مودود و قتلغتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز
ونزل الفرنج قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى قامية ثم سار مودود سنة ست الى
الرها وسرج فعاث في نواحيها فتكسبه جوسكر صاحب تل ناشر في الافرنج ونال منه
ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستجد قتلغتكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع
معه بمنزل صاحب سنجار وإيا بن أبي الغازي وعبروا الفرات الى قتلغتكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقزوين ومعه جو سكر ومعه تل فاشر على جيشه ونزلوا
الاردن واقتلوا قريبا من طبرية فانهزم الاقربح وقتل كثير منهم وغرق كثير في
بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم عسكر طرابلس وانطاكية
من القربح فاستعانوا بهم وعاودوا الحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
ثم ساروا فقاتلوا في بلاد الاقربح ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وقرقمودود
عساكرهم للعود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قتلغتكين
فصلى الجمعة في الجامع فطغنه باطنى فأتوا وهلك لاخر يومه واتهم قتلغتكين به
وقتل الباطنى من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودودولى على الموصل وأعمالها
اقسقر البرسقى سنة ثمان وخمسة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف
وأمره بجهاد الاقربح وكتب الى الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكى بن اقسقر وغير صاحب سنجار وسار
البرسقى الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودوديه ثم سار الى ماردين فأطاعه
أبو الغازى صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
الميرة على عسكره ثم رحل الى شمشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشمشاط
وكانت مرعش للاقربح هي وكسوم ورعيان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته
وملكت زوجته بعده فراسلت البرسقى بالطاعة وبعث اليها رسوله فأكرمته ورجعته
الى البرسقى بالهدايا والطاعة وفرغ عنها كثير من الاقربح الى انطاكية ثم قبض البرسقى
على اياز بن أبي الغازى لاثم امه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازى فى العساكر وهزمه
واستنقذ ابنه اياز من أسره كما ترى فى أخبار دولة أبي الغازى وبنه وبعث السلطان
يهدده فوصل يده بقتلغتكين صاحب دمشق والاقربح وتحالفوا على التظاهر ورجع أبو
الغازى الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مرابا صاحب حصص وقد تفرق عنه أصحابه
قطفريه وأسره وجاء قتلغتكين فى عساكره وبعث الى قزجان فى اطلاقه فامتنع وهم
بقتله فعاد عنه قتلغتكين الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بخبره وانتظر
من يصل فى قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازى بعد ان توثق منه بالخلف وأعطاه ابنه
اياز رهينة ولما خرج سار الى حلب وجع التركمان وحاصرو قزجان فى طلب ابنه الى أن
جاءت عساكر السلطان

* (سير العساكر لقتال أبي الغازى وقتلغتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازى وقتلغتكين على السلطان محمد وقوة القربح
على المسلمين جهز السلطان جيشا كثيرا مقدمهم الأمير برسقى صاحب همدان ومعه

الامير حيوس بك والامير ككشغرة وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم يقتال ابي
الغازي وطلعتكين فاذا فرغوا منهم ساروا الى الفرج فارتجعوا البلاد من ايديهم
فساروا ذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا القرات عند الرقة وجاؤا الى حلب
وطلبوا من صاحبها لؤلؤ الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى ابي الغازي وطلعتكين بالخبر
واستجدهما فسارا اليه في الفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق
بالعساكر الى حماة وهي اقطعتكين فلما عتوه وسلمها الى قزجان صاحب حصن
بعهد السلطان له بذلك في كل ما يقصونه من البلاد فثقل ذلك على الامراء وقضادوا
وتسلم قزجان حماة برسق واعطاه ابن ابي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار ابي الغازي
وقطعتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستنجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد
ذلك بعددوس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج واتفقوا على
تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة اقامية واقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد ابي الغازي
الى ماردين وقطعتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفرطاب من بلاد الافرنج
فحاصروه وملكوه عنوة واسروا صاحبه واستلموا من فيه ثم ساروا الى قلعة اقامية
فامتنعت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم حيوس بك الى مراغة فلكه وسارت
العساكر من المعرة الى حلب وقدموا انقالهم وخيامهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في خمسمائة فارس والني راجل صريح الاهل كفرطاب وصادف مخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعائين مصارعهم واسار
عليه اخوته بالنجاء بنفسه فنجى نفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ
وعاثوا في المسلمين في كل ناحية وقتل ايازين ابي الغازي قتله الموكلون به وجاء اهل
حلب وغيرهم من بلاد المسلمين مالم يحتسبوه ويثبوا من النصرة ورجعت العساكر
منهزمة الى بلادها وتوفي برسق زكي سنة عشر بعدا

* (ولاية حيوس بك ومسعود بن السلطان محمد علي الموصل) *

ثم اقطع السلطان الموصل وما كان يداق سنقر البرسقي للامير حيوس بك وبعث معه
ابنه مسعودا واقام البرسقي بالرحية وهي اقطاعه الى ان توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو علي فارس واخياره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورضي عنه ولاء فارسا واعمالها وبعث
معه ابنه جعفر بك مطلقا كفصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها فسار اليها ومرت

بالامير بلدا جي في بلاد كابل وسمراة وقلعة اصطخر وكل من بمالك السلطان
 ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفرى بك وتقدم اليه بأن ياخذ بالقبض عليه فقبض
 عليه ونهب أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة اصطخر وقد استناب فيها وزيره النعماني
 ولم يملكه الا من بعض أهله فلما وصل جاولى الى فارس ملكها آمنه وجعل فيها ذخائره
 ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن ميارز صاحب نسا وأمير الشوامكا ومن
 الاصكراد فاستدعاه للقاء جعفرى بك من السلطان خشية مما وقع لبلدا جي
 فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فبشره بالنصافه عن
 فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولى قلنا لهم رجع من طريقه وأوغر في السير
 اليهم ثم هرب خسرو الى عمه الج وفتح جاولى في أصحابه وماله ثم سار جاولى الى مدينة نسا
 فملكها ونهب جهرم وغيرها وسار الى خسرو فامتنع عليه بحصنه فرجع الى شيراز وأقام
 بها ثم سار الى كازرون فملكها وحاصرها بأبي سعيد بن محمد في قلعته مدة عامين
 ورأسه في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأمن فأمنه وملك الحصن
 ثم استوحش من جاولى فهرب وقبض على ولده وجي به أسيرا فقتل ثم سار جاولى
 الى داربكر فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
 ابن ارسلان بك بن قاروت بك فسار جاولى الى حصار داربكر فامتنت عليه فخرج
 الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كانه مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فملك
 البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
 للمسير معه فلم يجد بدا من موافقته وجاء وصاحبه الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
 بأعادة الشواذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
 بالاحسان وحسنه على صاحبه ووعد به بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
 ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها فقي عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
 أن جاولى عازم على مواصلةهم وانه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
 عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولى في أثر الرسول وحاصر حصنا بطرف كرمان فارتاب
 ملك كرمان بخبر الرسول ثم اطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
 العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وملك بهم غير الحادة وسمع جاولى
 بخبرهم فأرسل بعض الامراء اليه بلخبر فلم يجد بالحادة أخذ فرجع وأخبر ما أن عسكر
 كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى يتيه عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
 وخمسمائة فأنهم زعم وقتكوا فيه قتلا وأسرا وأدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أبا
 فلما رآهما خاف منهما فأتاهما وأبلغاه الى مأمنه بمدينة نسا ولحقته عساكرهما فطلق

ملك كرمان الاشرى وجهزهم اليه في جيشا هو يجهز العساكر لكرمان لاخذ ثاره توفي
جعفرى بك ابن السلطان في ذى الحجة من سنة تسع وخمس سنين من عمره فقطعه ذلك عن
معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان ببغداد في منع جاولى عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولى فاحد كرمان وانهزم عليه وهو حصن فرح ثم توفي
جاولى في ربيع سنة عشر فامروا اعادته والله سبحانه وتعالى أعلم

***(وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) ***

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثنتى عشرة من ملكه بعد ان
أجلس ولده محمودا على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليل وفوض اليه أمورا الملك فلما توفي
تغذت وضية لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطب له ببغداد وكان
مناهل الحلم وكان السلطان محمد شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جميلة في قتال
الباطنية قدم رذكرها في أخبارهم ولما ولي قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر في طلب الخطبة ببغداد له في منتصف المحرم من سنة ثنى عشرة وأقر
طهرون شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمد ولده عليها سنة ثنتين وخمسة ثم عاد
البرسقي وقاتله وانهزم الى عسكر السلطان محمود على الخلة ديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمد منذ قتل أبوه صدقة وأحسن اليه وأقطعه وولى على الخلة سعيد
ابن حميد العمرى صاحب جيش صدقة فلما توفي رغب من ابنه السلطان محمود لعود
الى الخلة فأعاده واجتمع عليه العرب والاكراد

***(وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) ***

ثم توفي المستظهر بن المقتدى سنة ثنى عشرة وخمسة من سنة ربيع الاخر وذهب
لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء

***(خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) ***

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعه حموس بك وان السلطان
محمود ابوديس بن صدقة سارا الى الخلة فلما توفي السلطان محمد وولى ابنه محمود سارا
مسعود من الموصل مع اتابك حموس بك ووزيره نقر الملك على بن عمار وقسيم الدولة
وزنكي بن اقسقر صاحب سنجار وأبي الهيجاء صاحب اربل وكر بلوى بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الخلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسارا البرسقي الى
قتالهم فبعث اليه حموس بك بأنهم انما جاؤا لطلب الصريح على ديس صاحب

الحلة فاتفقوا وقعا هدوا ونزل مسعود بدار الملك ببغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين
منكبر من الشحنة وقد كان البرسقي هزم ابنه حنيناً كما مر فصار بالعساكر الى البرسقي
فلما علم بدخول مسعود الى بغداد عبر دجلة من النعمانية الى ديس بن صدقة فاستنجد به
وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم واتهموا الى المدائن فأتتهم
الاخبار بكثرة جوع منكبرس وديس فرجعوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد
من كل ناحية وبعث المسترشد الى مسعود والبرسقي والحث على المصادعة
والصلح وجاءهم الخبر بأن منكبرس وديس بغتماع منصوراً بن ديس وحسين بن ارض
وبن منكبرس عسكراً لحماية بغداد فرجع البرسقي الى بغداد ليلاً ومعه زكي بن أقتنقر
ونزل ابنه عز الدين مسعود على العسكر بصرصر فالتقى ومنع عسكر منكبرس من
العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر الى
الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزل عند جاسم السلطان وخيم البرسقي عند
القطرة القبلية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديس ومنكبرس تحت
الرقعة وهز الدين مسعود بن البرسقي عنده منكبرس متفرداً عن أبيه وكان سبب انعقاد
الصلح ان حيوس بك أرسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود
فأقطعهم سما أدر بهان ثم وصل الخبر بعيرهما الى بغداد فاستشعر منهما العصيان
وجهز العساكر الى الموصل فكتب اليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبرس
الشحنة فبعث اليه وضمن له اصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبرس متزوجاً
بأم السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على
اخراج البرسقي من بغداد الى الملك وأقام عنده واستقر منكبرس شحنة بغداد وساء أثره
في الرعية وتعرض لاموال الناس وحرّمهم وبلغ الخبر الى السلطان محمود فاستدعاه
اليه فبقى يدافع ثم سار خوفاً من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقبلاً بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطع
سنة أربع سماوة وآوة وزنجيان وجعل أتاك الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الاسماعيلية
كأمر في أخبارهم وكان عمره يومئذ عشرين عاماً أرسل السلطان محمد الأمير كسعدى أتاك له
وأعجله اليه وكان كسعدى حاقداً عليه فحمل طغرل على العصيان ومنعه من المجي الى
أخيه وانتهى ذلك الى محمود فأرسل الى أخيه بهف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعيد
بجيلة فلم يصحوا اليها وأجاب كسعدى اتنا في الطاعة ومعتضون لمراسم الملك فصار
اليهم السلطان معدي اليكسهم وجعل طريقه على قلعة شهران التي فيها دار طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى فخر جامن العسكر في خفية فاصدق شهران
وأخلى الطريق عنها لما سبق من اللطف فوقعا على قلعة سمرجهان وجاء السلطان إلى
العسكر فأخذ خراش أخيه طغرل وفيها الممثلة ألف دينار ثم أقام بزنجان أياما
ولحق منها بالرى ولحق طغرل وكسعدى بكجة واجتمع اليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

*** (قصة السلطان محمود مع عمه سنجر) ***

ولما توفي السلطان محمود وبلغ الخبر إلى أخيه سنجر بنجراسان أظهر من الجزع
والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق بابة سبعاً ثم سمع بولاية ابنه
محمود فنكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخمسين وقصها وتنكر لوزيره أبي جعفر محمد بن نغر الملك
أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليثنيه عن قصده
إليه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر وامتنع أهل غزنة بعد قصها وأخذ منها أموالاً عظيمة
وشكا إليه الأمراء أهانتهم إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستصنى أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الرزاق بن أخى نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعادده التمدد على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من
اضطجاعه بمثلها ثم إن السلطان محمود أبعث إليه يصطنعه بالهدايا والتصف وضمن له
ما يريد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونغر
الدين طغرل فقال لهما سنجران ابن أخى صغير وقد تحكمم عليه وزيره وعلى ابن عمر
الحاجب فلا بد من السير وبعث في مقدمته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في
مقدمته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما تقاربت المقدمتان بعث
الحاجب علي بن عمر إلى الأميران وهو بجرجان بالعباب ونوع من الوعيد فتأخر عن
جرجان فلحقته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فشكر
له فعله وأقاموا بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكر بن
ومنصور بن صدقة أخى ديس وأمر أفسار إلى همدان وتوفي وزيره

الريب فاستوزر بابا طالب الشهيرى ثم سار السلطان في عشرين ألفاً وثمانية عشر
فيلا ومعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأميران
والأمير قاج وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب بردوه وهو صهره على أخته
وكان خصيصاً بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلده لقراجا

السامري فبادر اليه وتراجعوا بقرب ساوة في جمادى ثالث عشر فسبقت عساكر السلطان
 محمود الى الماء من أن يحمل المشاقفة التي بين ساوة وخراسان وكانت عساكر السلطان
 ثلاثين ألفا ومعهم الحاجب علي بن عمر ومنكبرس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسنقر
 الجباري وقرابا الباني ومعهم سبع مائة رجل من السلاح فعندما اصطفوا الى الحرب
 انهزم عساكر السلطان سنجر مجنونة وميسرة وثبت هو في القلب والسلطان محمود
 قبالة وجه السلطان سنجر في القيلة فلم يزل يقاتل عساكر السلطان محمود واسر أتابك
 غرغلي وكان يكاتب السلطان سنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه علي ذلك ثم قتله
 ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديس
 ابن صدقة للمستترشد في الخطبة لسنجر فخطب له أواخر جمادى الاولى من السنة
 وقطعت خطبة محمود ثم إن السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله
 في الصلح وكانت تحضه على ذلك فامتنع وخلق اليرسقي بسنجر وكان عند الملك مسعود
 يأذر بيجان من يوم خروجه من بغداد فصار سنجر من همدان الى الكرخ وأعاد
 من اسله السلطان محمود في الصلح ووعد بولاية عهده فأجاب وتخالفا على ذلك وتصار
 محمود الى عمه سنجر في شعبان بهدية حافلة ونزل على جدته فتقبل منه سنجر وقدم له
 خمسة افراس عربية وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعهده في جميع ولايته والى بغداد
 بمثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلاده سوى الري وصار محمود في طاعة عمه
 سنجر ثم سار منكبرس عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديس بن صدقة من منعه
 من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصد السلطان سنجر مستجيراه
 من الاستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير إذنه ثم إن الحاجب علي بن عمر
 ارتفعت منزلته في دولته وكثرت سعاية الامراء فيه فأضمر السلطان نكيته
 فاستوحش وهرب الى قلعة له كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان
 وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي ابن ملكي وهدد بن زنكي بعثوا
 عسكريا يستدونه عن بلادهم ولقوه قريبا من تسترفهزموه وجاءوا به أسيرا وكاتبوا
 السلطان محمود اباه فأمس هم بقتله وحمل رأسه اليه ثم أمر السلطان سنجر باعادة
 مجاهد الذين تهددوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديس بن صدقة

(استبداد علي بن سكران بالبصرة)

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسقر الجباري واستخلف عليها سنقر
 الشامي فأحسب السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاثر الى
 الاسماعيلية وكان يحج بالناس من سنين وسبقه الباطني الى البصرة من يده وجلس

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر الب بقتله فعارضه غرغلي فلم يرجع وقتله فقتله
 غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أميراً سمى علي بن سكران حج بالناس وغاب عن هذه
 الواقعة فقص به غرغلي تمام الحج على يده وخشي أن يثار منهم بسنقر الب لتقدمه
 عليهم فأوغراني عرب السبرية فتهب الحاج (١) واتقى علي بن سكران في الدفاع عنهم إلى
 أن قارب البصرة والعرب يقاتلونه فبعث إليه غرغلي بالمنع من البصرة فقصه القرى
 أسفل دجلة وصدق الجملة على العرب فهزمهم ثم سار إليه غرغلي وقتله فأصابه سهم
 فمات وسار علي بن سكران إلى البصرة وملكها وكتبه اقسنقر البخاري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يولي البصرة فأبى وبقي
 ابن سكران مستبداً بالبصرة إلى أن بعث السلطان اقسنقر البخاري إلى البصرة سنة
 أربع عشرة فملكها من علي بن سكران

* (استيلاء الكرج على تفليس) *

كان الكرج قديماً يغيرون على أذربيجان وبلاد أران قال ابن الأثير والكرج هم
 الخزر وقد بينا الصحيح من ذلك عند ذكر الانساب وإن الخزر هم التركمان (٢) إلا أن
 يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استعمل ملك السلجوقية أمسكوا عن
 الاغارة على البلاد المجاورة لهم فلما توفي السلطان محمد رجعوا إلى الغارة فكانت
 سراياهم وسرايا القفجاق تغر على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي أران
 وتقعون إلى أوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليها إلى العراق فملك بغداد ونزل على
 ديس ابن صدقة فسار هو وأتابك كبعري وديس بن صدقة وأبى الغازي ابن ارتقى وسار
 في ثلاثين ألفاً إلى الكرج والقفجاق فاضطرب المسلمون وانهمزوا وقتل منهم خلق
 وتبعهم الكفار عشرة فرامخ وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تفليس وأقاموا عليها سنة
 وملكوها عنوة سنة خمس عشرة (٣) ووصل صريحهم سنة ست عشرة إلى السلطان
 محمود بهمدان فسار لصريحهم وأقام بمدينة تبريز وانفذ عساكره إلى الكرج فكان
 من أمرها ما يذكر إن شاء الله تعالى

* (الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود) *

قد تقدم أن مسعوداً إلى العراق وموت أبيه السلطان محمود وما تقر بينهما من الصلح
 ورجوعه إلى الموصل بلده وإن السلطان محموداً زاده أذربيجان ولحق به قسم الدولة
 البرسقي محمد ما طرده عن شحنة بغداد فأقطعه مسعود مراغة مضافة إلى الرحبة وكانت
 ديس حيو س بك أتابك مسعود يحرضه على نكبة البرسقي وأنه يسلطن السلطان محموداً
 ووعد على ذلك بالاموال وحرصهم على طلب الأمر لمسعود ليوقع الاختلاف فيحصل له

(١) توصل لغرض
 فأسد بلعوق ضره
 لحاج بيت الله فلم
 يتم له ذلك الغرض
 وحالت المنية
 دون الامنية من
 خط الشيخ العطار

(٢) الصحيح أنه
 الكرج منه
 الأرمن وأما الخزر
 فهم يعدون من
 الأتراك والآل
 قد اختلطوا بالروم
 لقرب الديار
 والتغلب عليهم
 من خطه أيضاً

(٣) قد كانت
 تفليس داخله في
 الفتح الاسلامي
 واستقرت بيد
 المسلمين إلى هذا
 الحد وبعد أخذها
 بقيت بيد الكرج
 واتخذوها مقراً
 ملكهم وهي تحت
 أيديهم إلى الآن
 من خطه

علا الكلمة كما حصل لايه في قسنة بركارق ومحمد وشعر البرسقي بسعاية ديس فحشي على نفسه وخلق بالسلطان محمود فقبله واعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الاختاذ أبو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي (١) وكان ابنه أبو الواسع محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغري للملك مسعود فلما وصل أبو اسد توزير مسعود وعزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فاعزى مسعود ابا الخلاف على أخيه السلطان محمود فكتب اليهم اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فأتهم وأمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له التوب الخمس وأغروا اليه السيرو وهو في خوف من العسكر ففسار اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعقبة استراياذ منتصب وبيع الاقل سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأسرى جماعة من أعيانهم منهم الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كاتباً شاعراً يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تآليف معروفة ولما انهزم الملك مسعود طلق بعض الجبال على اثني عشر فرسخاً من المعركة فاخترق فيه مع غلمان صغار وبعث يستأمن الى أخيه فأرسل اليه اقسنقر البرسقي يؤمنه ويحيى به اليه وخافه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق بالموصل واذا ربيحان ومكاتبه ديس ومعاودة الحرب فساد به لذلك وجاء البرسقي الى مكانة الاقل فلم يجده فاتبعه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخاً وأعلم حال أخيه من الرضاء عنه وأعادته فرجع ولقيه العساكر بأمر السلطان محمود وأنزله عند أمه ثم أحضره وهش له وبكى وخطبه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوماً من الخطبة بأذربيجان وأما حيوس بك الاتابك فافتقر من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلال من سوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فساد الى الزاب مؤزياً باليه ثم أخذ السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحرم أودعت اليه السلطان فلم يصغ لي كتابه

(١) وهو صاحب
اللامية المشهورة
بلامية العجم وهي
من فرائد الشعر
ملوأة حكاو أمثالا
يقال ان الطغرائي
كان من الواصلين
في علم الكيمياء
من خط الشيخ
الخطار

(ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط ربيعة العراق)

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه فاعزل وأتابك كبغري فساد الى كعبة وبقي أهل الموصل فوضي من غير وال وكان اقسنقر البرسقي قد أبل في خدمة السلطان محمود ورد اليه أخاه مسعود يوم الهزيمة فعرف له حتى نصح به وحسن أثره فأقطعه الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسجبار والجزيرة فسار اليه سنة ثمان عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الأفرنج واسترجاع البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطعه سنة ست عشرة بهداه

د سنة واسط وأعمالها مضافة إلى الموصل وجعله تخضع للعراق فاستخلف عماد الدين
رئكي بن اقسينقرو بعثه اليها فسار اليها في شعبان من السنة

(مقتل حيوس بك والوزير الشهيرى)

ثم إن السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لطرب أخيه طغرل كما قلناه وأقطعته
أذربيجان فتذكر له الأحرار وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمز في رمضان سنة
عشر وأصله تركي بن موالى السلطان محمد وكان عادلاً حسن السيرة ولما ولي الموصل
والجزيرة وكان الأكراد بتلك الأعمال اتشعروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم
وفتح كثيرا من قلاعهم كبلك البكارية وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد الحشيشة وهر بوا
منه في الجبال والشعاب والمضايق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال
أبو طالب الشهيرى فإنه برز مع السلطان ديس إلى همدان وخرج في موكب وضاق
الطريق فقدم الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنشده واتعه الغلمان
فوثب عليه آخر فجذبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجذبه
وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلوما غشوما كثيرا المصادر ولما قتل رقع
السلطان ما كان أحدث من المكوس

(رجوع طغرل إلى طاعة أخيه السلطان محمود)

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأن السلطان
محمود سار إليه وكبسه فلق برجهان ثم لحق منها بكنتجة وبلاد أران ومعه أتاك كبغرى
فاشتدت شوكته وقصد التغلب على بلاد أذربيجان وهلك كبغرى في شوال سنة خمس
عشر ولحق باقسينقرا لرمى صاحب مراغة ليقسم له الاتابكية وحرّضه على قتال
السلطان محمود فسار معه إلى مراغة ومرض وأبارديل قامتعت عليهم فساروا إلى هرمز
وجاءهم الخبر هنالك بأن السلطان محمود بعث الأمير حيوس بك إلى أذربيجان وأقطعته
البلاد وأنه وصل إلى مراغة في عسكر فكشف فساروا عن هرمز إلى
وانتقض عليهم وراسلوا الأمير بركين الذى كان أتاك طغرل أيام أبيه يستجده
وكان كبغرى الاتاك قبض عليه بعد السلطان محمد ثم أطلقه السلطان سنجر وعاد إلى
أبهر وزنجان وكانت أقطاعه فأجاب داعيهم وسار أمامهم إلى أبهر ونميت أمرهم
فراسلوا السلطان في الطاعة وعاد طغرل إلى أخيه وانتظم أمرهم

(مقتل وزير السلطان محمود)

كان وزير السلطان محمود شيخ الملك بن نظام الملك وكان خطيبا عندده في كثير من سعاية

الملك

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر قتيبي واستوزر
سنجر بعده أبا طاهر القصر عدو البني نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أحس
السلطان محمود بنكته فقبض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزره المسترشد وعزل به جلال الدين أبا علي
ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعاد ابن
إلى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (ظفر السلطان بالكرج) ***

ثم وفد سنة سبع عشرة على السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم فسار لهم ولما تقارب
الفتتان هم السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان
فأقام وباتوا على وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وقبچاق واقتتلوا إليهم ورحلوا
منهم زمن وعاد السلطان إلى همدان والله تعالى أعلم

*** (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي) ***

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن صيدقة حروب شديدة بنواحي
المباركة من أطراف عانة وكان البرسقي معه وانهمزم ديس فيها غزوة شنيعة كما مر
في أخباره وقصد غزنة صرب يخافهم بصرخوه فقصده المقتفق وسار بهم إلى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا أسلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالنكير على
إهماله أمر ديس حتى قتل في البصرة فسار البرسقي إليه وهرب ديس فلق بالافرنج
وجاءهم لمصارح حلب فامتدت فلق بطغرل بن السلطان محمد يستحثه لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه وطلق بها أمنا لها فتنكر
له وبعث إلى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود إلى الموصل بنهاد الافرنج
ووصل نائب برتقش إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه الصغير ليكون
معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها

*** (بداية أخري في اقتصر ولاية عماد الدين زنكي على البصرة) ***

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط يبعث عليها زنكي
فأقام فيها أياما ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها ودفع العرب عنها ثم استدعاه
البرسقي عند ما سار إلى الموصل فمهر من تلون الأحوال عليه واختار اللعاق بأصبهان

فقدم عليه بأهله فأنكره السلطان وأقطع له البيعة وعاد اليه أسنة ثمان عشرة
والله تعالى اعلم

* (استيلاء البرستي على حلب) *

لما سار ديس إلى الأفرنج حرضه على حلب وأن ينوب فيها عنهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسابن وساروا مع ديس إلى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وبنوا يومئذ تاس بن ابن ارتق فاستجد بالبرستي
صاحب الموصل وشرط عليهم أن يمكثوا من القلعة ويسلموها إلى نوابه ويسار إلى
انجادهم فاجفل عنهم الأفرنج ودخل إلى حلب فأصلح أمورها ثم سار إلى كفرطاب
فلما من الأفرنج ثم سار إلى قلعة عزار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
وعاد إلى البيعة عساكر الأفرنج فانهم زعم وعاد إلى حلب فلق فيها ابنه مسعودا وعبر
الفرات إلى الموصل

* (مسير طغرل وديس إلى العراق) *

ولما ارتحل الأفرنج عن حلب فارقه ديس وخلق بالملك طغرل فتلقاء بالكرامة
والبيعة وأغراه بالعراق وضمن له ملكه فساروا لذلك سنة تسع عشرة وانتهوا إلى دقوقا
فكتب بإعداد الدين بهرام بن نكريت إلى المسترشد بمنبرهم فجهز للقائهم وأمر
برفقش الزكوي أن يتجهز معه خامس صفر وانتهى إلى الخالص وعبد طغرل
وديس إلى طريق خراسان ثم نزلا وارباط جلولا ونزل الخليفة بالأسكدة وفي مقبلة
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس إلى جسر النهر وانطلق المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل إلى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره فقعده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمطار أثقلتهم عن الحركات وجاء ديس إلى النهر وانطلق
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلا للخليفة جاءت من بغداد أربابا
والأكل فطعموا وأكلوا وناموا في دفيء الشمس وإذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلغه الخبر بأن ديسا وطغرل خالفوه إلى بغداد فاضطرب عسكره واجفأوا
راجعين إلى بغداد فلقوا في طريقهم ديسا كما ذكرنا على دبال غرب النهر وانوقف
الخليفة عليه فقبل ديس الأرض واستعطف حتى هم الخليفة بالعضو عنه ثم وصل
الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه ووقف ديس مع برفقش الزكوي بجادته ثم شغل
الوزير بجدا الجسر للعبور فبسال ديس وخلق بطغرل وعاد المسترشد إلى بغداد وخلق
طغرل وديس بهمدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج إليهم السلطان محمود
فانهم موافقوا بالسلطان سخر بخراسان حاكمين من المسترشدو برفقش

الشحنة والله أعلم بغيره وأحكم

• (مقتل البرسقي وولاية بنه عز الدين على الموصل) •

ثم إن المسترشد تنكر للشحنة برقمس وتهتده فلقى بالسلطان محمود في رجب سنة عشرين
فأغراه بالمسترشد وخوفه غائلته وأنه تعود الحروب وركب العيث ووشك أن يمتنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث إليه الخليفة بلاطقه في الرد
لغلاء البلاد وخرابها وبؤسها إلى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار
محمد بن عبد المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء إلى الجانب الغربي في ذي القعدة راحلا
عن بغداد والناس يأكون لقراقه وبلغ ذلك إلى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود إلى دار قشروط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولا فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عفيفا إلى واسط
يمنع عنها أبواب السلطان فيسار إليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزيمة وقتل في عسكره
قتلا وأسرا وجمع المسترشد السفن إليه وسد أبواب قصره وركب حاجب الباب ابن
الصاحب دار الخلافة ووصل السلطان إلى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشماسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يتنوع وبحث بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان إلى دار الخليفة ونهبوا التاج أول المحرم سنة
أحدى وعشرين وخمسمائة فضج العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سرادقه ينتمي بأعلى صوته وضربت الطبول وتفتت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب في دور الخلافة والأمر أوكأن في دار
الخليفة ألف رجل كاهنون في السرداب فخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان
وأسر واجاعة من أمرائه ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد إلى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخافهم أبو الهيثم الكندي صاحب أربل ركب للقتال فلقى بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
فخام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهما أجاب إلى الصلح وعطا السلطان عن أهل
بغداد وأقام بها إلى عاشر ربيع الآخر وأهدى إليه المسترشد سلاحا وخيلا وأموالا
ورحل إلى همدان وولى زنكي بن القسقر شحنة بغداد ثقة بكهايته وأبست مقامات
أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرفع الخرق ويصلح الأمر فولاه على ذلك
مضافا إلى ما يمد من البصرة وواسط وسار إلى همدان وقبض في طريقه على وزير أبي

٥٥
القاسم علي بن القاصر الشاذلي اتهمه عبد الله المسترشد بالكثرة سعيه في الصلح فقبض
عليه واستدعي شرف الدولة أنوشروان بن خالد من بغداد فلهقه باصبيه في شعبان
وأسبقوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بغداد وبقى أبو القاسم محبوسا إلى أن جاء
السلطان بنجمر إلى الري فأطلقه وأعادته إلى وازرة السلطان محمود آخر ثنتين وعشرين

وفاته ز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي
على الموصل وأعمالها ثم استيلائه على حلب

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها واستقبل أمره طمعت همنته إلى الشام
فاستأذن السلطان في السير إليه وسار إلى دمشق ومز بالرحبة فحاصرها وملكها
ثم مات اثر ذلك وهو عليها واقترنت عنها كره وشغلوا عن دقته ثم دفن بعد ذلك ورجعت
الأمم إلى الموصل وقام بالامر مملوكه جاولي ونصب أخاه الأصغر وأرسل إلى السلطان
يطلب تقرير الولاية له وكنعان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي
الشهرزوي وصالح الدين محمد الباغي ياني أمير حاجب البرسقي واجتمعوا بنصير الدين
بهمر مولى عماد الدين زنكي وكنعان يسنه وبين صلاح الدين سرخوفهما جعفر
ابن جاولي وجملة ما على طلب عماد الدين زنكي وضمن لهم مائة الولايات والاقطاع
فأجابوه وجاءهم بما إلى الوزير شرف الدين أنوشروان ابن خالد فقال له ان الجزيرة
والثأم قد تمكن منهما الا فرج من حدود ماردن إلى عريش مصر وكان البرسقي
يكفهم وقد قتل وولده غدير ولا بد للبلد عن يضطلع بأمرها ويدفع عنها وقد خرجنا
عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما إلى السلطان فأحضرهما واستشارهما
فذكر اجماعة منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه مقر بالي خزانة السلطان مالا جزيل
فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شخصه العراقي مجاهد الدين بن روز
صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدأ بالبواريج وملكها ثم سار إلى الموصل
وتلقاه جاولي فطلبها وبعث إلى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاولي
الرحبة وبعثه إليها وولى نصير الدين جعفر اقلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح
الدين محمد الباغي ياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوي قضاء بلاده جميعها
وزاده أملا كالأقطاعا وشركه في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها عماليك
البرسقي فقتلهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فبعث بعسكره الماء استنقذها
واستولى على المسافة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أخرجهم
بالد وضيّق حصارهم فاستأمنوا وأمنهم ثم سار إلى نصيبين وهي لحسام الدين ترماش
ابن أبي الغازي صاحب ماردن فحاصرها واستنجد بحسام الدين بن عمر ركن الدولة

داود بن سكان ابن ارتق صاحب كيسان فأنجده بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
 عمر تاش ما زدين إلى نصيبين يعرف العساكر بالخبر وأن العساكر واصله اليهم عن خمسة
 أيام وكتبه في رقعة وعلقه في جناح طائر فاعترضه عسكر زنجي وصادوه وقرأ زنجي
 الرقعة وغرض الخمسة أيام بعشرين يوماً وأطلق الطائر به إلى البلد فقروا الكتاب
 وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا عماد الدين زنجي فأمنهم وملك
 نصيبين وسار عنها إلى شجار فملكها اضطراراً وبعث العساكر إلى الحلب وولّى ملكها ثم سار إلى
 حران وخرج إليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها للافرنج
 وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنجي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثم عبر الفرات
 إلى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقي
 لما سار عنها إلى الموصل بعد قتل أبيه استخلف عليه أقرمان من أمرائه ثم عزله بأخراجه
 قطاغ أيه وكتب له إلى قرمان قنعه الآن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
 البرسقي فعاد قطاغ إلى مسعود ليحجى بالعلامة فوجدته قد مات بالرجبة فعاد إلى
 حلب وأطاعه رئيسها فضائل بن بديع والمقدمون بها واستنزلوا أقرمان من القلعة
 على ألف ديناراً أعطوه إياها وملك قطاغ القلعة منتصف إحدى وعشرين ثم ساءت
 سيرته ونظهر ظلمه وجوره وكان بالمدية بدرة الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق
 وكان له ملكها قبل وطلع عنها فدعا الناس إلى البيعة ونادوا بقطاغ قائم منع بالقلعة
 فحاصروه وجاءهم بأرض صاحب منيج وحسن صاحب مراغة لأصلاح أمرهم فلم يتفق
 وطبع الافرنج في ملكها وتقدم جوسكين بعسكره إليها فدفعوه بالمال ثم وصل
 صاحب انطاكية فحاصرهم إلى آخر السنة وهم محاصرون القاعة فلياملك عماد الدين
 زنجي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطاغ إلى عماد الدين بالموصل
 وأقام أحد الأميرين بحلب حتى بعث عماد الدين زنجي صاحب صلاح الدين محمد
 الباغسياني في عسكر فلك القلعة ورتب الأمور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
 في أثره وملك في طريقه منيج ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الأجناد
 ولأمرائه وقبض على قطاغ أيه وسلمه لابن بديع فكله فمات واستوحش ابن بديع فهرب
 إلى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رئاسة حلب أبا الحسن علي بن عبد المرافق

(قدوم السلطان سنجر إلى الري ثم قدوم السلطان محمود إلى بغداد)

الموصل طغرل وديس إلى السلطان سنجر بخراسان حرضه ديس على العراق والسلطان
 محمود قد اتفقا على الامتناع منه فسار سنجر وأخبر السلطان محمود بامتناعه فوافاه
 لا قرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجابته مدعة على التفت وأقام السلطان محمود

عنده الى آخر اثنين وعشرين ثم رجع سنجري الى خراسان بعد أن أوصى محمود بديس
وأعادته الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديس بمائة ألف دينار في ولاية الموصل
وسمع بذلك زنكي وجاء الى السلطان وجل المائة ألف مع هذا يا جليله تفلح عليه وأعاده
وسار منتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الحلة بمجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
امرائه وأعيان دولته منهم عزيز الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكين
المعروف بشيركين بن حاجب وابنه عمر فخافهم الوزير أبو القاسم الشابادي فأغرى
بهم السلطان فنكبهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والاتباع اقسى
الاجريلى ويايعو الابن داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ووقعت
الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكنت وهرب الوزير الى الري مستجيراً
بالسلطان فأثر بها

* (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) *

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان الى تبريز فملكها فسار داود من
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصطلموا وتأخر داود عن الامر اعلم مسعود فسار مسعود من تبريز الى همدان
وكاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستجده فوعده بالنصر وأرسل الى
المسترشد في طلب الخطبة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الامر
في الخطبة الى السلطان سنجر ودس اليه أن لا يأذن لواحد منهما وان تكون الخطبة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه
سلجوق شاه مع اتابك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعوداً وعز الى عماد الدين زنكي أن يسير
الى بغداد فسار من الموصل اليها وانتهى السلطان مسعود الى عباسية الخالص وبرزت
اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زنكي فدافعه على
المعشوق فهزمه وأسر كثيراً من أصحابه ومرتزقته الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو الاملاك الاويسية فهب اليه المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان
مسعود من العباسية وقائلاً ثلاثه ثلاثه أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا

بعد انهم زام زنكي فعاذ سر يعاوت آخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل إلى
المسترشد بأن عمه سنجر وصل إلى الري عازماً على بغداد ويشير بما فعلته عن العراق
وتكون العراق لو كبل الخليفة ثم ترسل القوم وانفقوا على ذلك وتخالقوا عليه
وان يكون مسعود السلطان ولي العهد ودخلوا إلى بغداد فنزل مسعود ديار السلطان
وسلبوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه)

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان إلى بلاد الجبال ومعه طغرل
ابن أخيه محمد وانتهى إلى الري ثم سار إلى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا
الساقى وسلبوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا تجهز معهم فأبطأ فبعثوا إليه قراجا
فسار إلى خانيقن وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخالفهم إلى بغداد فليس
وزنكي وقد سمى إقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولأه شحنة بغداد فرجع المسترشد إلى
بغداد لموافقته ماوسار السلطان وأخوه سلبوق شاه بالقاء سنجر ثم سمعوا بكثرة عساكره
فتأخر فسار في طلبهم يوماً وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يماطل باللقاء
انتظاراً للمسترشد فلم يجد بداً من اللقاء فالتقوا على النقيبة وحمل قراجا عليهم ونورط
في المعركة وأصيب بجراحات ثم التقوا عليه وأسروه وانهمزم من أصحاب مسعود قزل
وقد كان واطأهم على الهزيمة فانهمزم السلطان مسعود عند ذلك منتصف ستة
وعشرين وقتل كثير من أكابر الأمراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله
وحجى إليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعادته إلى كنجة وخطب للملك طغرل ابن أخيه
في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذي وزير السلطان
محمود وعاد إلى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

(هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك)

لما ولي طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر إلى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء
النهر المرخان قد انتقض عليه فسار لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان
وبلاد كنجة وطلب الأمر لنفسه وجعل العساكر وسار إلى همدان ومعه برتقش
الزكوي وأتابك اقسنقر الأخريلي ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم
اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوي بالقشتل فذهب التركان خيامه
وهرب اقسنقر أتابك وانهمزم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة
ومعه أتابك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأنزله بدار السلطان

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهم زام داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها وترجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له واداء بعده وطلب من السلطان عسكر السير معهما الى اذربيجان فبعث معهما العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الانجريلي في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من مكان بهامن الامراء واستنوا بمدينة اذربيجان فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقيون ثم سار الى همدان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همدان في شعبان من السنة وخلق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الانجريلي بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البصرة فاستأمن اليه بعض امراء طغرل فأمنه ونحى طغرل أن يستأمنوا اليه فقصد الري وقتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذي في شوال من السنة ومثل به علما من الامير شيركين الذي سعى في قتله كما مر ثم سار الامير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهما حرب شديدة وانهم زام طغرل وأسر من أمرائه الحاجب تنكي وأتى بقرأ وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجليل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود باذر بيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فحضر جمع طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوين وفارق مسعود الامراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهم زام مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها بالنقش السلاح فلما سمع بانهم زامه سبقه الى بغداد وأتته المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكثرا أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمراكب والظهور واللباس والآلة ودخل دار السلطان منتصفا شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد دخل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان لدافعة طغرل ووعده بالمسير معه

بنفسه قتيلاً مسعود عن المسير واتصل جماعة من أمراءه بخدمة الخليفة ثم اطلع على مداخلة بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن السلطان مسعود وبعث المسترشد في أعادتهم اليه فدافعه ووقعت لذلك بينهم ما وحشة ففقد المسترشد عن نصره بنفسه وبيناهم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في المحرم سنة تسع وعشرين فسار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد مجاهد من بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل اه

* (فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد) *

قد تقدم لنا ان الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمراءه الذين اتصلوا بخدمة المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد أخيه طغرل وملكها استوحش منه جماعة من أعيان أمراءه منهم برتقش وقرل وقراسنقر الخمار تكين والى همدان وعبد الرحمن بن طغرليك وديس بن صدقة وساروا الى خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس وبعث الى الآخرين بالامان مع سديد الدولة بن الانباري وارتاب ديس منهم أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستحووا المسترشد للمسير الى قتال مسعود فأجابهم وبالع في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليه وبعث اليه بالامان فأبى فتكاسل عن المسير فاستحوه وسهلواله الامر فسار في شعبان ولحقه برسق بن برسق وبلغ عدة عسكره سبعة آلاف وتختلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكانت أصحاب الاطراف بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستعجلهم مسعود وزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً وتسلل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل اليه داود بن محمود من اذربيجان يشير بقصد الديتوز والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر في مسيره وبعث زنكي من الموصل عسكراً فلم يصل حتى تواقعوا وسار السلطان محمود اليهم مجتذاً فوافاهم عاشر رمضان ومالت مسيرة المسترشد اليه وانهمزت ميمته وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ أسيراً ومنعه الوزير والقاضي وصاحب الحرروان ابن الانباري والخطباء والفقهاء والشهود فأنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الأمير بكايه الى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عميد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت الرسل بينهم في الصلح على مال يؤديه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من داره لحرب ما عاش وأجابه السلطان وأذن له في الر كوت وجعل الغاشية وفارق
المسترشد بعض الموكلين به فهاجم عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحا وقتلوه
ومثلوا به جدها وصلبا وتر كوه سليمان في نفر من أصحابه قتلوه معه وتبع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشرة سنة من خلافة
وكان كاتب بلغا شجاعا قوما ولما قتل عمراغة كتب السلطان مسعودا إلى بك أياه شخصه
بغداد بأن يبايع لابنه فبويغ إليه الراشد أبو جعفر منصور بعهد له ثمانية أيام
من مقلته وحضر بيعته جماعة من أولاد الخلفاء وأبو النجيب الواعظ وأما أقبال خادم
المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيما ببغداد كما قدمنا عبر إلى الجانب
الغربي ولحق بشكرت ونزل على مجاهد الدين بهروز

(قصة الراشد مع السلطان مسعود)

لما بويغ الراشد بعث إليه السلطان مسعود برتقش الزكوي يطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترشد وهو أربع مائة ألف دينار فأكره الراشد أن يكون له مال وأنعام
الخلافة كان مع المسترشد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقش مع بك أياه على هجوم دار الخلافة وركبوا ذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلاد إلى طريق خراسان
وسار بك أياه إلى واسط وبرتقش إلى سرخس ولما علم داود بن محمود قصة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذربيجان إلى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بدار السلطان ووصل
بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقة بن ديس من الحلة ومعه عش بن أبي
العسكر يدبر أمره ويدبره وكان أبو ديس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذربيجان ومثل
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بازدار صاحب فروق والبقش
الكبير صاحب أصبهان وابن برسق وابن الأحمر يلي ونخرج للقائهم بكراية والطرطاي
وكان أقبال خادم المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى ناصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جعفر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستجيبا حتى أصلح حاله مع الراشد
واستجار به قاضي القضاة الزيني ولم يزل معه إلى الموصل وشفع في أقبال فأطلق
وسار إليه ثم جدد الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شخصه
بغداد برتقش بازدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الأمير مسعود ملك واسط وقبض
على الأمير بك أياه فسار الأمير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر إلى طريق خراسان

للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود
 ليسير الى مراغة ويخالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد اول
 رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى
 داود الامراء ليكونوا معه عنده فجاءوا ذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة
 الراشد والتعريض بالوعيد للامراء المجتمعين عنده فلم يقبل طاعة من اجلهم والله
 سبحانه وتعالى اعلم

(حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي)

ثم ان السلطان مسعود اجمع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين على
 من أصحاب زنكي حتى شارب معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد
 والعيارون فافسدوا سائر المحال ببغداد وانطلقت أيديهم وأيدي العساكر في النهب
 ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود الى النهر وان عازما على العود الى
 امتهان فوصله طرطاي صاحب واسط في سفن كثيرة فركب الى غربي بغداد فاضطرب
 الامراء واقترحوا عاودوا الى اذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فعبا اليه الراشد
 وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد منتصفا ذى القعدة فسكن
 الناس وجمع القضاة والفقهاء وأوقفهم على عين الراشد التي كتبها بخطه اني متى جمعت
 أو خرجت أولقت أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر
 فأفتوا بخلعه واتفق ارباب الدولة عن كان ببغداد ومن أسرمع المسترشد وبقي عند
 السلطان مسعود كلهم على ذمته وعدم أهليته على ما مر في أخباره بين أخبار الخلقاء
 وبويع محمد بن المستظهر ولقب المقتدي وقد قدمت هذه الاخبار بأوسع من ذلك ثم بعث
 السلطان العساكر مع قراستقر لطلب داود فأدركته عند مراغة وقتلته فهزموه وملك
 اذربيجان ومضى داود الى خوزستان واجتمع عليه عساكر من التركمان وغيرهم فحاصر
 تستر وكان عمه سلجوق بواسط فسار اليه بعد ان أمره أخوه مسعود بالعساكر ولحق داود
 على تستر فهزموه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد واستوزر
 كمال الدين أبا البركات بن سلامة من أهل خراسان ثم بلغه ان الراشد قد فارق الموصل
 فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديس
 صاحب الخلة بعد ان أصهر اليه في ابنته وقدم عليه جماعة من الامراء الذين كانوا مع
 داود منهم البقمي السلمي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسقرا التماريكيين ثم صعد
 همدان فرضي عنهم وأتمهم وعاد الى همدان ستة احدى وثلاثين

(الفتن بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد)

كان الأمير بوزاية صاحب خوزستان والأمير عبد الرحمن طغرليك صاحب خلخال
 والملك داود ابن السلطان محمود خاتمين من السلطان فاجتمعوا عند الأمير منكبرس
 صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا
 عليه ويردوه الى خلافته فأجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان
 سنة ثنتين وثلاثين وأوقع بهم وأخذ منكبرس أسيرا فقتله واقتربت عساكره للنهب
 فانقر بوزاية وطغرليك وصدقا الحلة عليه فانهزم وقبض على جماعة من الامرأ مثل
 صدقة بن ديس صاحب الحلة وكافله بغير أبي العساكر وابن أتابك قراسنقر صاحب
 اذربيجان وجبهم بوزاية حتى تحقق قتل منكبرس ولحق السلطان مسعود
 باذربيجان منهزما وسار داود الى همدان فلما وصل اليه الراشد هنالك وأشار بوزاية
 وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فساروا معه واستولى عليها وملكها ولما علم سلجوق
 شاه وهو بواسط أن أخاه السلطان مسعود امضى الى اذربيجان سار هو الى بغداد لملكها
 ودفعه اليقبش التخت ونظم الخادم أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان وأخشوا
 في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شافهم وأخذ المستورين بجنايتهم فحالا الناس
 عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديس أقر السلطان مسعود أخاه محمدا
 على الحلة ومعه مهلهل بن أبي العساكر أخو عش المقتول كما مر في أخباره ثم لما ملك
 بوزاية فارس رجع مع الراشد والملك داود ومعهما خوارزم شاه الى خوزستان
 وخربوا الجزيرة فسار اليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس
 وخوارزم شاه الى بلده وسار الراشد الى اصبهان فماربة نقر من الخراسانية كانوا
 في خدمته فقتلوه عند القائلة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر اصبهان
 ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدرگزي واستوزر بعده
 كمال الدين محمد بن الخازن وكان نبيها حسن السيرة فرفع المظالم وأزال المكوس وأقام
 وظائف السلطان وجمع له الاموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
 عليهم وأوقعوا بينه وبين الامرأ فبالغوا في السعاية فيه عند السلطان وتولى كبارها
 قراسنقر صاحب اذربيجان فابعث الى السلطان يتهذه بالخروج عن طاعته فأشار
 على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرهه وبعث برأسه الى قراسنقر
 فرضي وكان قله سنة ثلاث وثلاثين وخمسة تسعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
 أبا العزطاهر بن محمد الزجردي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضافت الامور على
 السلطان وأقطع البلاد للامراء ثم قتل السلطان اليقبش السلاحي الشحنة بظاهر
 منه من المظالم والعسف فقبض عليه وجبسه بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

قتله فلما قرب للقتل ألقى نفسه في دجلة فمات وبعت برأسه إلى السلطان فقدم مجاهد
الدين بهر روزشحنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قرلي
أمرا آخر من وإلى السلطان محمود وكانت له يزدجرد والبصرة فأضيف له اليهما والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

*** (قصة السلطان سنجر مع خوارزم شاه) ***

وهو أقول بداية بن خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي
شتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشي لما ولاه بركيارق خراسان
وقتلها أكتفى ولي محمد بن أبي شتكين وولى بعده ابنه أتسر فظهرت كفايته وقربه
السلطان سنجر واستخلصه واستظهر به في حروبه فزاده ذلك تقدما ورفعة واستفحل
ملكه في خوارزم ونفى للسلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فسار إليه سنة ثلاث وثلاثين
وبرز أتسر ولقيه في التعبئة فلم يثبت وانهمزم وقاتل من عسكره خلق وقتل له ابن مفرز
عليه عزنا شديدا وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد
ورتب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى مر ومنتصف السنة فخالفه أتسر إلى خوارزم
وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى أتسر على خوارزم وكان من أمره
ما يذكر بعد أن شاء الله تعالى

*** (استيلاء قرا سنقر صاحب أذر بيجان على بلاد فارس) *** ثم جمع أتابك قرا سنقر
صاحب أذر بيجان وبرز طالبا ثاراً إليه الذي قتله بوزابة في المصاف كما مر وأرسل
السلطان مسعود في قبل وزيره الكمال فقتله كما مر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس
وتحصن منه بوزابة في القلعة البيضاء ووطئ قرا سنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام
فصلها السلجوق شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى أذر بيجان
فقبل بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسر وحبسه ببعض
قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب أذر بيجان وأران بمدينة اردبيل
وكان من عماليك طغرل وولى مكانه جاولي الطغرلي والله سبحانه ولى التوفيق

*** (مسير جهان دانكي إلى فارس) *** ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسمعيل
جهان دانكي فسار إليها ومنعها مجاهد الدين بهر روز من الوصول واستعد لذلك
بجنيب المعابر وتغريقها فقصدا الحلة فنعها أيضا فقصدها واسط فقاتله طرطاي
وانهمزم ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية وما إليها واتبعهم طرطاي إلى البطيحة
ثم فارقه عسكره إلى طرطاي فلقى قيسر وكتب اسمعيل إلى السلطان فعفاه عنه

*** (هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلائهم على ما وراء النهر) ***

وتلخص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان اتسز بن محمد ملك خوارزم واستقر بها فبعث
الى الخطا وهم اعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بملكه السلطان سنجر واستجمعهم لها
فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر اليهم النهر واقبهم سنة
ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فيهم
أربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر ولحق سنجر بترمد وسار منها الى بلخ
وقصد اتسز مدينة مرو وقد دخلها مراغما للسلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من
الفقهاء والاعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذن له في النصر
وفي الري ايمده ان احتاج اليه فجاء عباس صاحب الري بذلك الى بغداد وسار
السلطان مسعود الى الري امتشالا لامر عمه سنجر قال ابن الاثير وقتل ان بلاد
تركستان وهي كاشغرو بلاد سامسون وجي (١) وطراز وغيرها مما وراء النهر كانت
بدا الخانية وهم مسلمون من نسل مراسيان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكينية
وأسلم جداهم الاول سبق قراخان لانه رأى في منامه ان رجلا نزل من السماء وقال له
بالتريكية ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والاخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في يقظته ولما مات
ملك مكانه موسى بن سبق ولم يرزل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن سليمان بن داود بن
بقرخان بن ابراهيم طغاج خان بن ايلك نصر بن ارسلان بن علي بن موسى بن سبق فخرج
عليه قردخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قردخان وتخرج بعد ذلك خوارزم
ونصره السلطان سنجر منهم وأعاده الى ملكه وكان في جنده نوع من الاتراك يقال لهم
القارغلية والاتراك الغربية الذين نهبوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف
يقال لهم جق وأميرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برق وأميرهم برغوث
ابن عبد الحميد وكان لا ارسلان نصر خان شريف يصحبه من أهل سمرقند وهو الاشرف
ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسلان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه
فاستصرخ السلطان سنجر فعبر اليه في عساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة وانتهى
الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على ارسلان خان وجلسه
ببلخ فمات بها وولى على سمرقند مكانه قلع طمقاج أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن
ويعرف بحسن تكرم من أعيان بيت الخانية الآن ارسلان خان اطرحة فولاه سنجر
ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن ارسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو
ابن أخت سنجر وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهرخان من الصين
الى حدود كاشغري في جوع عظيم وكوهرا اعظم بلسانهم وخان السلطان فعناه أعظم
ملك واقبه صاحب كاشغرا حين الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبيله من الصين

(١) جي بضم
الجيم وتشديد
الباء الموحدة
وفي الاخر يا
آخر الحروف
مدينة ككثرة
النخل وقصب
السكر ومنها
أبو علي الجبائي
المعزلى قال في
المشترك جي كورد
وبلد من نواحي
خوزستان قال
وجي أيضا قرية
من نواحي لاهور
اه تقويم البلدان
لابي الفداء

اترك الخطا وكانوا في خدمة الخليفة أصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد
 ابن سليمان ينزلهم على الدروب بينه وبين الصين مسالمة ولهم على ذلك جرايات
 واقطاعات ويهبط عليهم بعض السنين وعاقبتهم بما عظم عليهم فطالبوا فسيحجان من البلاد
 يأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما سكنان يغزوههم ووصفت لهم بلاد سامسون
 فساروا اليها ولما خرج كونان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
 الى بلاد ما وراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في رمضان
 سنة احدى وثلاثين فهزموه وعاد الى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخارى
 واستمد محمود السلطان سنجر وذهب كرماتى السلطان من الغنى واجتمع عنده ملوك
 خراسان وملك سجستان من بني خلف وملك غزنة من الغوريين وملك ما زندران وغير
 النهر للقاء الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لآخر خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا اليه
 محمود خان من القارغلية فقصدهم واستجاروا بكوخان ملك الصين فكتب الى سنجر
 بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعو للاسلام ويهدده بكثرة العساكر فأهان
 الرسول وزحف للقاء سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
 وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
 فقتل كثير منهم وأسر صاحب سجستان والامير قاج وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
 كو خان ومعنى السلطان سنجر منهزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ما وراء النهر
 الى أن مات كو خان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
 وملك ابنتها من بعدها وهي زوجة كو خان وابنه محمد وصار ما وراء النهر بيد الخطا
 الى أن غلبهم عليه عماد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثنى عشرة وسقائة

* (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر) *

ولما عاد السلطان منهزما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
 فأطاعته ثم الى مرو والشاهجهان فشفع فيهم الامام أحمد الباخري ونزل بظاهرها
 وبينما هو قد استبدى بأبا الفضل الكرمانى وأعيان أهلها الشورى فاعاقته بالبلد
 وقتلوا من كان عندهم من جنده وامتنعوا فطاولها ودخلها عنوة وقتل كثير من
 علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءها وزهادها يسألون
 معافاتهم عما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستغنى أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
 وبعث عسكرا الى أعمال صغد فقاتلوههم أياما ولم يطق سنجر مقاصدته لكان الخطا
 وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما
 وكاد على كرها واقصمها بعض أمرائه يوما فدافعه أثنى بعد حروب شديدة ثم أرسل

انتمز الى سجن بالطاعة والعود الى ما كان عليه اقبله وعادته عثمان وثلاثين

(صلح زنكي مع السلطان مسعود)

ثم وصل

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين الى بغداد عاده فجهز لقصد الموصل وصكان يحمل لزنكي جميع ما وقع من القتن فبعث اليه زنكي يستعطفه مع أبي عبد الله بن الاشباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على أن يرجع عنه فرجع وانفذ الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحته أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فرده الى السلطان ولم يجتمع به فوق ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

(انتقام صاحب فارس وصاحب الري) كان بوزاية صاحب فارس وخوزستان كما قدمنا فاستوحش من السلطان مسعود فانتقض سنة أربعين وخمسمائة وباع لعمد ابن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسار الى مامشون واجتمع بالامير عباس صاحب الري ووافق على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من بلاده فسار اليهم من بغداد في رمضان من السنة ومعه الامير طغبارك حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل الى القوم واستخلفه على بغداد الامير مهملل ونصير امير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وسار فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه عنهم الى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فانه قد بينهما على ما أحبه القوم وأضيف الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان واران الى خلخال عوضا من خاولي الطغرلي واستوزر أبا الفتح بن دراست وزير بوزاية وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره اليزدجردي واستوزر مكانه المرزيان بن عبد الله بن نصر الاصمهاني وسلم اليه اليزدجردي واستصفي أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزاية في صلح القوم ما فعل اعتصمهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره وامر بوزرله أبا الفتح هذا

(مقتل طغبارك وعباس)

قد قدمنا أن طغبارك وعبد الرحمن سكا على السلطان واستبداعا عليه ثم آل أمره الى أن منع بك ارسلان المعروف بابن خاصر بك بن النكري من مباشرة السلطان وكان تربته وخاصابه ونجي خلقه ووجه طغبارك لبعض الوجوه فعمله في جلته فأسر السلطان الى ارسلان القتل بطغبارك وداخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زنكي جانبا ران ياشق قتل يده ووافق بك ارسلان جماعة من الامراء واعترضوا له في موكله فضر به الخانداز فصرعه عن فرسه وأجهز عليه ابن خاصر بك ووقف الامر

الذين واطؤوه على ذلك دون الجأنة ارفعوه **وسكان ذلك ظاهر صهوة وبلغ الخبر**
الى السلطان مسعود يغيداد ومعه عباس صاحب الري في جيش كثيف فامتعض
لذلك ونكر مفيد اراء السلطان حتى سكن وداخل بعض الامراء في قتله فأجابوه ويقولون
كبر ذلك البقش حروسوس اللعف وأحضر السلطان عباسا وأدخله في داره وهذان
الاميران عنده وقد أكنوا له في بعض الخادع رجلا وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه
ونهبت خيامه وأحاطت البلاد لذلك ثم سكنت وكان عباس من موالى السلطان محمود
وكان عادلا حسن السيرة وله مقامات حسنة في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة
احدى وأربعين ثم حبس السلطان أخاه سليمان شاه في قلعة بكر يت وسار عن بغداد
الى اصبهان والله سبحانه وتعالى وله التوفيق

*** (مقتل يوزابة صاحب فارس) ***

قد تقدم لنا ان طغايك كان مستظهما على السلطان عباس صاحب الري ويوزابة
 صاحب فارس وخوستان فلما قتل طغايك وامتعض له عباس قتل اثره وانتهى الخبر
 الى يوزابة فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكرا
 آخر لحصار همدان وآخر الى قلعة الماهكي من بلاد اللعف وكان بلاد اللعف من قلاع
 البقش كوزحرسار اليها ودفعهم عنها ثم سار يوزابة عن اصبهان اطلب السلطان
 مسعود فامتنع وتراجع فخرج من امكن واشتد القتال بينهما وكالفرس يوزابة
 وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتا وانهم زمت عساكره
 وكان هذا الحرب من أعظم الجروب بين السلطوية

*** (انتفاض الامراء على السلطان) *** ولما قتل طغايك وعباس ويوزابة اختص
 بالسلطان ابن خاص بك لميله اليه واطرح بقية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بانفسهم
 ان يقع بهم ما وقع بالاخرين ففارقوه وساروا نحو العراق أبو بكر المسعودي
 صاحب كنجة واران والبقش كوزحرسار صاحب الجبل والحاجب خريطاي المحمودي
 شحنة واسط وابن طغايك والركن وقرقوب ومعه ابن أخى السلطان وهو محمد بن
 محمود وانتهوا الى جران فاضطرب الناس ببغداد وغلت الاسعار وبعث اليهم المقتني
 بالرجوع فلم يرجعوا واصلوا الى بغداد في ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا
 بالجانب الشرقي وهرب أجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم علي
 ابن ديس صاحب الجبل ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العتمة
 عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلووا الارض بالقتلى ثم جابت
 خيولهم خلال الديار فنهوا وسبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتذرون ورددوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من بغداد الى النهر وانفقوا فيها اوعاد مسعود من بلاد
مكريت الى بغداد ثم افرق الامراء وقارقوا العراق ثم عاد اليقش كوزر
والطرطاي وابن ديس سنة أربع وأربعين ومعهم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي
السلطان وطلبوا من الخليفة الخطبة لملك شاه فأبى وجمع العساكر وشغل بما كان فيه من
أمرهم السلطان سخر وذلك أن السلطان سخر بعث اليه يالومه في تقديم ابن خاض بك
وبأمره بإبعاده وتمتده فغالطه ولم يفعل فسار الى الري فبادر اليه مسعود وترضاه
فرضى عنه ولما علم اليقش كوزر من اسئلة المقتني لمسعود نهب النهر وان قبض على
علي بن ديس وسار السلطان بعد لقاءه الى بغداد فوصلها منتصف شوال سنة أربع
وأربعين فهرب الطرطاي الى النعمانية ورحل اليقش الى النهر وان بعد أن أطلق
علي بن ديس نجاء الى السلطان واعتذر فرضى عنه

* (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود بمحاذان في رجب منتصف سبع وأربعين لتنتين وعشرين
سنة من طلبه الملك وبه كل استعمال ملك السلجوقية وركب الخول دولتهم بعده وكان
عهد الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايغ له الامير بن خاض بك وأطاعه العسكر
وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلاك الى تكريت وأمر المقتني بالخطوة
على داره ووزر اصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكر الى الجبل
مع سلاكر من أمرائه فلكها وسار اليه بلاك الشحنة فقادعه حتى استمكن منه فقبض
عليه وغرقه واستبد بلاك الشحنة بالجبل وجهز المقتني العساكر مع الوزير غوث الدين
ابن عبيرة الى الجبل وبعث عساكر الى الكوفة وواسط فلكها سما ووصلت عساكر
السلطان ملك شاه فلكوها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجفها منهم وسار منها الى الجبل
ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم ان ابن خاض بك طمع في الانفراد بالامر
فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطاعه في الملك ايقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه
فقبض على ملك شاه أولا سنة شهر من ولايته ووصل محمد بن محمود في صفر من سنة ثمان
وأربعين فأجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان
محمد بن الطوي عليه ابن خاض بك فلما بكره صبيحة وضو له فقتله وقوله وقتل معه زكي
الجاندار قاتل طغابرك وأخذ من أموال ابن خاض بك كثيرا وكان صيدا كما بينا اتصل
السلطان مسعود وتنصحه له فقدمه على سائر العساكر والامراء وكان أنوغري لتوكي
المعروف بشمله في جملة ابن خاض بك ومن أصحابه ونهاه عن الدخول الى السلطان
محمد فلما قتل ابن خاض بك نجاة له الى خوزستان وكان له بها بعد ذلك ملك والله أعلم

بغية وأحكام

* (تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره) *

كان هؤلاء الغز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السطوقية أصحاب هذه الدولة ويقوا ذلك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر جرح هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمراء محمود دينار وختيار وطوطي وإرسلان ومعر وكان صاحب بلخ الأمير قباچ قد قدم إليهم أن يبعثوا عن بلخ فصادعوه فتركهم وكانوا يعطون الرصانة ويؤمنون السابله ثم عاد إليهم في الانتقال فامتنعوا وجمعوا فخرج إليهم في العساكر وبذلوا المال فلم يقبل وقاتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والرعايا والفقهاء وسبوا العيال ونجا قباچ إلى مرو وبها السلطان سنجر فبعث إليهم يتهدهم ويأمرهم بمفارقة بلادهم فلا يفلتوا وبذلوا العلم يقبل وسار إليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قباچ وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبأدعوه ودخلوا معه إلى مرو فطلب منه بختيار أقطاعها فقال هي عسكري خراسان فمكثوا منه ثم دخل سنجر خانقاه فقسط على الناس وأطرحهم وعسفهم وعاق في الأسواق ثلاث غزائر وطالبهم بثلث أذهبوا فقتله العامة ودخل الغز نيسابور ودمروها تدميرا وفسلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هراة وسبستان لحصانتهما وقال ابن الأثير عن بعض مؤرخي العجم أن هؤلاء الغز انتقلوا من نواحي التغرغر من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتنى وأسأوا واستظهروهم المقنع الكندي على مخارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر خذلوه وأسلموه وفعلاوا مثل ذلك مع الملوك الخالية ثم طردوهم إلا ترك القارغلية عن أقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأنزلهم ببلاده واستظهروهم على قباچ صاحب بلخ وسار بهم لمحاربتهم فخذلوه لأن قباچ كان استمالهم فانهزم زنكي وأسره هو وابنه وقتلها قباچ وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ يبرز إليه قباچ ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ فسار السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واستردّها وبنى الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قباچ حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده قتالوا وجمعوا في طوائف من الترك وقدموا عليهم ثم أرسلان بوقاء التركي ولقيهم قباچ فهزموه وأسروه وابنه أبانكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعالوا فيها وجمع السلطان سنجر في مقدمته محمد بن أبي بكر بن قباچ المقتول

والمؤيد ابنه في محرم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سنجر على أثرهم وبعثوا اليه
 بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى
 مرو واتبعوه فهرب هو وعسكره من مرو ورجع اليهم ودخلوا البلد وأخسوا فيه قتلوا
 ونهبوا وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولما خرج سنجر من مرو وأسرده أجاسوه
 على التفت على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا القارة على مرو وقد معهم أهلها وقتلوه
 ثم عجزوا واستسلموا فاستباحوها أعظم من الأولى ولما أسر سنجر فارقه جميع أمراء
 خراسان ووزيره طاهر بن نحر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا
 سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه
 عساكر خراسان وساروا للطلب الغزني فزروهم على مرو وانهمزمت العساكر رعباً منهم
 وقصدوا نيسابور والغزني اتباعهم ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء
 والزهاد وخرىوا حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين
 فمعلوا فيها أخس من طوس حتى ملأوا البلاد من القتل وتحصن طائفة بالجامع الأعظم
 من العلماء والصالحين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا خزانة الكتب وفعلا مثل
 ذلك في جوين واسفراين فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الأخرى
 وكانت أفعال الغزني هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغزني غيرها ثم إن السلطان
 سليمان شاه توفي ووزيره طاهر بن نحر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين
 فاستوزر ابنه نظام الملك واتحل أمره وعجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة
 تسع وأربعين فاجتمع الأمراء وخطبوا للخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت
 سنجر واستدعوه فملكوه في ثوال من السنة وساروا معه لقتال الغزويهم محاصرون
 هراة فكانت حروبه معهم صعبة لاوأكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف
 خمسين وأعادوا مصادرة أهلها وسار الخان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد
 كما يذكر فراسل الغزني الصلح فصالحوه في رجب

* (استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها) *

هذا المؤيد من دوالي سنجر واسمه وكان من أكابر أوليائه ومطاعا فيهم
 ولما كانت هذه الفتنة واقترب أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على
 نيسابور وطوس ونسا وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها وادفع الغز
 عنها ودانت له الرعية لحسن تدبيره فعظم شأنه وكثرت جموعه واستبدت به هذه الناحية
 وطالبه الخان محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسائل
 بينهم على مال يحمله الخان محمود فضمنه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

هكذا ثلاث باضات في الاصل

والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استبلاء ايتاخ على الري) * كان ايتاخ من موالى السلطان سنجر وكانت الري أيضا من أعمال سنجر فلما كانت قسنة الغزنلق بالري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همدان واصبهان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فلجانات السلطان محمد متبذره الى أعمال تجاورته وملكها فعظم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همدان على طائفة كره وقد كان أنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار اليه وقام بخدمته وبنى مستبداً بذلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل) *

كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت قسنة الغزنلق وأسر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم هجروا ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلاده وجاء الى اصبهان فتمعه الشحنة من الدخول فغذى الى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر اليه فدفعه عنها فسار الى خوزستان فتمعه ملك شاه منها فقصده للحف ونزل وأرسل المقتنى في أثره فطلبه في زوجته رهينة ببغداد فبعث بهم مع جواربها وأتباعها فأكرمهم المقتنى وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة والقسيان لتلقيه وخلع عليه المقتنى وأقام ببغداد حتى إذا دخلت سنة إحدى وخمسين أ حضر بدار الخلافة وحضر قاضي القضاة والاعيان واستخلف على الطاعة والتجاني للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب ألقاب آية وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتنى الى حلوان وبعث الى ملك شاه بن السلطان محمود بدعوته الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون ولي عهده فقدم في ألقي فارس وتحالفوا وأمدتهما المقتنى بالمال والاسلحة واجتمع معهم ايلدكر صاحب كجكة واران و سار والقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين علي كوجك في المساعدة والارتفاق فأجاباه وسارا للقاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جادى الاولى فهزمهما السلطان محمد واقترقا ووجه سليمان شاه الى بغداد على شهر زور وكانت لصاحب الموصل وبها الامير بوران من جهة على كوجك نائب الموصل فاعترضه هناك كوجك وبوران فاحتله كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بالخبر وانه على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

* (فرار

* (قرار سنجر من أسر الغز) *

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز واقتراق خراسان واجتماع
الامراء بنيسابور وما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أنسب
ابن محمد أنوشكين بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينهما
مجالا ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعة من الامراء كانوا معه في رمضان سنة
احدى وخمسين ولحق بترمز ثم عبر جيحون الى دار ملكه بمرو فكانت مدة أسره من
جبادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد
موت علي بك مقدم القارغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه
وغيرهم ووجد فسحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار السلطان محمد بغداد) * كان السلطان محمد بن محمود لاول ولايته الملك بعد
عمه مسعود بعث الى المقتدى في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم فتبعه لما رجا من
ذهاب دولتهم استفتحاهم واستبدادهم فسار السلطان من همدان في العساكر نحو
العراق ووعد صاحب الموصل ونائبه بمدد العساكر فقدم آخر اخدى وخمسين وبعث
المقتدى في الحشد فاء خطا وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبل فلكها
واهتم المقتدى وابن هبيرة بالحصار وقطع الجسر وجعل السفن تحت الساج ونودي
في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وخرب المقتدى ما وراء
الخرقة صلاحا في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت
المتحسسات والرعادات وفرق المقتدى السلاح على الجند والعامه وجاء زين الدين بكك
في عسكر الموصل ولقي السلطان على أوانا واتصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت
الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر بكك وعسكره في القتال أديامع المقتدى
وقيل أوصاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الأكبر ثم جاء الخبر بأن
ملك شاه أخا السلطان محمد وايلد كز صاحب اران ورقيه ارسلان بن طغرل قصدوا
همذان فسار عن بغداد مسرعا الى همدان آخر ربيع الاول وعاد زين الدين الى
الموصل ولما وصل ملك شاه وايلد كز ورقيه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلا
وسمعوا بمجيء السلطان فاجفأوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة انباج فهزموه
وحاصروه وأمداه السلطان محمد بعسكر بن سقمس بن قاز فوجدهم قد أفرجوا عنه
وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسابقيهم الى
بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ايلد كز بالدينور ثم وافاه رسول انباج بأنه ملك
همذان وخطب له فيها وان شمله صاحب خراسان هرب عن ايلد كز وملك شاه الى بلاد

فعاد الى اراان وزجع السلطان الى همدان فاصد التجهيز الى بلاد المذكور اراان

*** (وفاة سنجر) ***

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخمسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد قلامات محمد خوطب بالسلطنة وكان الملوكة كلهم بعدها في طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الاسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما احتضر استخلف على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الغزمر وخراسان وملك به المؤيد نيسابور وناحيته من خراسان وبقي الامر على هذا الخلاف سنة أربع وخمسين وبعث الغزالي محمود الخان ليحضر عندهم فيملكوه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كاندك بعد

*** (منازعة ايتاق للمؤيد) ***

كان ايتاق هذا من موالي السلطان سنجر فلما كانت الفتنة واقترب الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الامراء وانحرف عنه ايتاق هذا فثاره يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخمسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المنحرفين عن المؤيد وقصد نساوايورد وأقام بها المؤيد ايتاق فصار اليه وكبسه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكها رستم وبين أخيه علي منازعة فتقرب ايتاق الى رستم بقتال أخيه علي فوجد ذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعبث والفساد والح على اسفراين فخرج بها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخمسين فهرب الى طبرستان وبعث رستم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية تقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهناء على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

*** (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) ***

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عنده الباقين فلما شغل المؤيد بحرب ايتاق سار سنة ثنتين وخمسين من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فلكها واشترط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الامراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الاثراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا منقر العزيز غيلة ومثل السلطان محمد هراة وخلق القل من عسكر سنقر ياتاق وتسلطوا على طوس وقراها واستولوا الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

* (فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) *

كان الغز بعد فتنتهم الاولى اوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدواته المؤيد ابوايه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز الى مرو فزحف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لحربهم فالتقوا خامس شوال وتواقعوا مرارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسوا السيرة وأكرموا العلماء والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخربوها وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر ما آل أمرهم وبعثوا اليه الغز سنة أربع وخمسين يستمدعونه ليملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالخلف وبعثه اليهم فعهظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود الى خراسان وتخلف عنه المؤيد ابوايه وانتهى الى حدود نيسابور فولى عليهم الامير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتهما المقام المحمود بظاهر نيسابور سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فلكوها واستباحوها وعادوا الى نيسابور فسار وامنع جلال الدين عمر بن محمود الخان الى حصار سار وراويه النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الخسفي فحاصروه وامتنع عليهم فرجعوا الى نيسابور وابتعدوا الخان محمود بجرجان فلكوها فقدمناه نفرج منها سار الى خراسان واعترضيه الغز بهض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه وخلق نيسابور فلما جاء الخان محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسوا السيرة وساروا الى سرخس ومرو فعد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتتحها عنوة وخربها ورحل عنها الى سبق في شوال سنة أربع وخمسين

* (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) * ولم يرجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخليفة له أقام بهم مذان عليلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فأنش في نهبها ومصادرة أهلها ورأسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصفهان وبعث الى ابن الجعفي وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فبعث في قراها ولاحقها ففسار السلطان اليه من

همذان وفي مقدمته كرجان الخادم فافترقت بجوع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى
الى قوس لقيه مويران وسنقر الهمذاني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد
فسارا الى واسط ونزل بالجانب الشرق وساء أثر عسكره في النواحي فقتلوا عليهم
البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغنه شمله من العبور فطلب
الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغنه فنزل على الاكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه
من الجبال والبسائط وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني ومویدان وغيرهما
من الامراء فانهم زم شمله وقتل عاقبة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس
والله هو المؤيد بنصره

* (وفاة السلطان محمد وولايه عمه سليمان شاه) *

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي
حاصر بغداد يطلب الخطبة له من الخلافة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة لسبع سنين
ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الاحمري وقال هو وديعة عندك
فأوصل به الى بلاد فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على
البيعة امامه سليمان شاه وبعثوا كبار الامراء بهمذان الى آتابك زين الدين
مودود آتابك ووزير مودود وزيره فأطلقه مودود وجهزه بما يحتاج اليه في سلطانه
وسار معه زين الدين على كرك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت
العساكر للقاء سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالهم عليه نخشى على نفسه
وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وبايعوا له والله سبحانه وتعالى أعلم
* (وفاة المقتني وخلافة المستجد) * ثم توفي المقتني لامر الله في ربيع الاول سنة خمس
وخمسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر
السلجوقية عند افتراق امرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في اخبار الخلفاء
ولما توفي ببيع بعده بالخلافة ابنه المستجد فجرى على سنن أبيه في الاستبداد واستولى
على بلاد الماهلي ونزل الحنف وولى عليها من قبله كما كانت لايه وقد تقدم ذكر ذلك في
اخبارهما انتهى

* (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) * قد كاتفنا أن الغزما تغلبوا استدعوا محمود الخان
ليملكوه فبعث اليهم بابنه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاه الغز فصاروا به
الى نيسابور فهرب عنها المؤيد ودخلها محمود والغز ثم سار واعنها فعاد اليها المؤيد
فحاصرها وملكها عنوة وخربها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس
فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى بيهق ثم رجع اليها سنة خمس

ونخسین وعمر خرابها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ومحو آثار
المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخرت به وفتح
حصن خسرو وجور من أعمال ييهق وهو من بناء ~~كنجور~~ وملك الفرس أيام حربته مع
جرا سياق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة ~~كندر~~ من
أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خر سده يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر القتل
وكان البلا به عظيما في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة ييهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغز بالولاية على
نيسابور وطوس وما اليها فالتصفت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغز وذهبت الفتن

كان هؤلاء الاثر البرزوية من شعوب التراب بخراسان وأميرهم بقراخان بن داود فأغار
عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا فيهم ونجا بقراخان في الفل
منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغز مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
هو الذي هيج عليهم فسار الغز معه على طريق نساوا ييورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
بهم قوة فاستنصر شاه مازندان فسار انصره واحتشد في أعماله من الاكراد
والديلم والتركمان وقتلوا الغز والبرزوية بنواخي دهستان فهزمهم خمسا
وكان ايتاق في مينة شاه مازندان وأخفش الغز في قتل عسكرهم وطلق شاه مازندان
بسارية وايتاق شهر روز خوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهبوها وخربوها سنة ست
ونخسین وخربو ابرجان كذلك وافترق أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقراخان
المتغلب على أعمال قزوین فانهزم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جماعته واكتسح
ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصبهان
ومعه شملة التركماني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخندي رئيس أصبهان
وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى
طاعته وكان هو أهم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستفحل أمره وبعث الى المستنجد في الخطبة له
ببغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعده
الوزير عميد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام وطقن المطيب بأنه
مسموم وأخبر بذلك شملة ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

بنو النعمان

بنو النعمان

بنو النعمان

بنو النعمان

اصحابهم وخطبوا سليمان شاه وعادته إلى خراسان فارتفع ما كان
ملك شاه تغلب عليه منها

كان سليمان شاه أقبل على الله ومعاقره الخمر حتى في شهر رمضان وكان يعاشر
الصفاعين والمساكين وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعد الأمراء
عن غشيان بابه وشكروا إلى شرف الدين كوردبازة الخادم وكان مديراً على مملكته وكان حسن
التربية والدين فدخل عليه يوماً بعد ذلك على شأنه وهو مع ندما به بظاهرهم هذا فأشار
إليهم أن يعشوا بكرديبازة فخرج مغضباً واعتذر إليه عندما صحافاً ظهر له القبول
وقعد عن غشيان مجلسه وكتب سليمان شاه إلى أنبايخ صاحب الري يدعو به إلى الحضور
فوعده بذلك إذا أفاق من مرضه وزاد كوردبازة استيحاشاً فاستخلف الأمراء على خلع
سليمان وبدأ يقتل جميع الصفاعين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته
صوناً للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والأمراء وقبض على سليمان شاه
ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة
خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلاً ثم قتله ثم أرسل إلى
إيلدكيز صاحب اران وأذربيجان يستقدم ريبه أرسلان بن طغرل ليسابع له
بالسلطنة وبلغ الخبر إلى أنبايخ صاحب الري فسار إلى همدان ولقيه بكرديبازة
وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان إيلدكيز قد تزوج بأم أرسلان وولدت له
ابنة البهلوان محمود ومزدا أرسلان عثمان فكان إيلدكيز أتاك وابنه البهلوان حاجبا
وهو أخو أرسلان لأمه وإيلدكيز هذا من موالي السلطان مسعود وملك أقطعه اران
وبعض أذربيجان وحدثت الفتن والحروب فاعتمص هو باران ولم يحضر عند أحد
من ملوكهم وجاء إليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده إلى أن ملك ولما خطب له
به همدان بعث إيلدكيز أتاك إلى أنبايخ صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لابنه
البهلوان وتحالفوا على الاتفاق وبعث إلى المستجد بطلب الخطبة لأرسلان في العراق
وأعادة الأمور إلى عاداتها أيام السلطان مسعود فطر درسوله بعد الإهانة ثم أرسل إيلدكيز
إلى أقسنقر الأحمر يلى يدعو به إلى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وكان
عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه إليه عند موته فتهدده بالبيعة له
وكان الوزير ابن هبيرة يكاتبه من بغداد ويقدمه في الخطبة لذلك الصبي قصداً
للتصريح بينهم فجهز إيلدكيز العساكر مع البهلوان إلى أقسنقر واستمداً أقسنقر
شاهر بن سقمان القطيبي صاحب خلاط وواصله فتهدده بالعساكر وسار نحو
البهلوان وقاتله فظفريه ورجع البهلوان إلى همدان مهزوماً والله تعالى أعلم

في
الملك

فما مات ملك شاه بن محمود بأصبهان كما قلناه لحق طائفة من أصحابه ببلاذ فارس ومعهم
أبيه محمود فانتزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقي وأتزله في قلعة اصطخر
فلما ملك أيلدكر السلطان أرسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الأطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمد شاه الذي
عنده وكاتب صاحب فارس أيضا شير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده ويعده بالخطبة له أن ظفر بأيلدكر فبايع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب
التوب الخمس على بابه وجمع العساكر وبلغ إلى أيلدكر فجمع وسار في أربعين ألفا إلى
أصبهان يريد فارس فأرسل إلى زنكي في الخطبة لأرسلان شاه فأبى فقال له أيلدكر أن
المستجد اقطعني ببلاذك وأتأسأل إليها وتقدمت طائفة إلى نواحى أرجان فلقيتها
سرية لأرسلان بوقاص صاحب أرجان فأوقعوا بطائفته وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر إلى
أتابنج قنزل من الرى في عشرة آلاف وأمدته اقسنقر الأحمر بلى بخمسة آلاف فقصد

بأصبهان بالأمم

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغايك وغيرهما من أولياء أيلدكر للقاء أتابنج ورد
عسكر المدافعة زنكي عن شهرم وغيرهما من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا إليه
فاستدعى عساكره من أذربيجان وجاء هيس بن مزدارسلان واستجد أتابنج وقتل أصحابه
ونهب سواده ودخل الرى وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين أيلدكر
في الصلح وأقطعه حر بادقان وغيرها وعادا يلدكر إلى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

بأصبهان بالأمم

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وحبسهم وفيهم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسنى وأخذهم على ما فعله آباؤهم بأهل البلد من
أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرصهم فأخذ هؤلاء الأعيان
ينهبونهم كأنهم لم يضر بوا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد فخرت البلد وامتدت
الأيدي إلى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها واتقل
المؤيد إلى الشادباخ فأصلح سورته وسد ثلثه وسكنه وخرب نيسابور بالكلية وكان الذي
أخط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتفرد بسكناه هو
وحشمه عن البلد تجافيا عن مزاحمتهم ثم خربت وجندوها البارسلان ثم خربت
بجندوها الآن المؤيد وخربت نيسابور بالكلية ثم زحف الغزنويان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم إلى
شهرستان كانه يريد الحمام وأقام بها وبقى الغزالي آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

فنهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخمسين
ثم قبض عليه وسمه وأخذ ما كان معه من الذخائر وحبسه وحبس معه جلال
محمد فأتا في محبسهما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حكمه في شعبان سنة
تسع وخمسين ونهبها عسكره ثم رفع الأيدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

بماض بالأصل

ثم زحف المؤيد الى قلعة دسكرة من طوس وكان بها أبو بكر جاندار ممتنعاً
فحاصره بهاشهرا وأعانته أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهده الحصار فاستأمن
ونزل فحبسه وسار الى كerman فأطاعوه وبعث عسكرا الى اسفراین فحصن بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستنزله وحمله مقيداً الى الشادباخ فحبس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قهندر ونيسابور واستفحل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشادباخ وخرّب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكرا الى بوشنج وهرات وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكرا المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هرات للغورية

بماض بالأصل

كان الكرج قد ملكوا مدينة اني من بلاد اران في شعبان سنة ست وخمسين واستباحوها
قتلوا وأسروا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكران صاحب خلاط جوعا من الجند
والمطوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسروا كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخمسين ثلاثين ألف مقاتل وملكوا دوس من اذربيجان والجليل واصبهان
فسار اليهم ايلد كز وسار به شاه ارمن بن ابراهيم بن سكران صاحب خلاط واقسمنقر
صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين فاستباحوها
وأسروا الرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين وكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهراً ونحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا ظافرين

بماض بالأصل

ثم سار المؤيد الى ابيه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
بسطام مولاة تنكز جري بينه وبين شاه مازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالخلع والاولية لما كان بين المؤيد وايلد كز من المودة وأذن له في ولاية ما يفتح من

خراسان ويخطب له فيها فخطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد ارساله وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لخوارزم شاه
ارسلان بن اتسرو بعده الامير اتباق والخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي سيد الغز
وهراة وهي سيد الامير اتبكين وهو مسالم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم انصر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لامير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصيني ولي علي سمرقند وبخاري الخان جفرا بن حسين تبكين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخمسين باجلاء القارغلية من أعماله الى
كاشغرا وبشتغلوق بالماش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخاري قدس أهل بخاري الى جفرا خان وهو بسمرقند ووعدوا القارغلية
بالمصانعة وطاوعوهم الى أن صبحهم جفرا في عساكره فأوقع بهم رقطة دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخمسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقات وأغار على عرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بمحصولها
وقلاعها وصالح أمراء الغزو وحمل لهم الاتاوة

كان صاحب هراة الامير اتبكين وبينه وبين الغز مهادة لما قتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما مر في أخباره طمع اتبكين في بلاده فجمع جموعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخمسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أن يراد من قاتلهم موته بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
عملو كسيف الدين تنكز فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا بطاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكز عليها ثم ان شاه مازندان
وهو رستم بن علي بن هر بار بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه فلما دامغان وسار اليه تنكز فممن معه من العسكر فكبسهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعاد تنكز الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسطام
قومس ثم توفي شاه مازندان في ربيع سنة ستين فكتب ابنه علاء الدين موته حتى استولى
على حصونه وبلاده ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتباق صاحب جرجان ودهستان
ولم يرع ما كان بينه وبين أبيه فلم يظفر بشيء والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث خوارزم شاه بك
ارسلان بن اتسز في عساكره اليها فأجفت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
وصارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم الى دهستان
وعلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقسنقر الاخر بلى صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة للملك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى ابلدكر صاحب قبة
ابنه البهلوان في العساكر لحرب اقسنقر فخاربه وهزمه وتحصن بمراغة فنازله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا واعد البهلوان الى أبيه بمذان

كان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شعله صاحب خورستان
واستدعوه لملكوه فسار ولقى زنكي وهزمه ونجا الى الكرد الشوايكار وملك شعله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسكا البلاد فنفر أهل فارس
عنه ولحق بزنكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شعله الى بلاده خورستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسة مائة

كان انباج قد استولى على الري واستقر فيها بعد حروبه مع ابلدكر على جزية يؤتيها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بتفقات الجند فسار اليه ابلدكر سنة أربع وستين وحارب
انباج فهزمه ابلدكر وحاصره بتلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورغبهم فغدروا به
وقدوه واستولى ابلدكر على طبرك وعلى الري وولى عليها علي بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكر لهم والى انباج الذين قد لوه ولم يفاهم بالوعد فاقتروا عنه وسار الذي
تولى قتله الى خوارزم شاه فصلبه لما كان بينه وبين انباج من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولى التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن قاروت بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فلحق بالمؤيد
في نيسابور فأنجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان ولحق
ارسلان باصبهان مستنجدا بابلدكر فأنجده بالعساكر وارتجع **كرمان** ولحق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفي المستنجد
وولد ابنه المستنضي ولم تترجم لوفاة الخلقاء ههنا لاسهامذ كورة في أخبارهم وانما
ذكرنا ههنا قبل هؤلاء لانهم كانوا في كمال السبقية وبني بويه قبلهم فوفاهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتنى قد استبدوا بأمرهم وخلافهم من بعد ضعف

السلجوقية بوفاة السلطان مسعود واقتربت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بعد ادونوا حيا ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يحطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها مع ذلك حرصا على الملك الذي سلبوه وأصبحوا في ملك مفرد عن أولئك
المنفردين مضافا إلى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بجماعة ملك
المستغصم على يده لا كوا

لما انهزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطار جمع إلى خوارزم فبات سنة ثمان وستين
وولى ابنه سلطان شاه فنازعه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجد بالخطار سارا إلى
خوارزم فملكها وولق سلطان شاه بالمؤيد صريحاً سار معه بجيشه ولقيهم تكش فانهزم
المؤيد وجرى به أسيراً إلى تكش فقتل بيديهم صبراً وعاد أصحابه إلى نيسابور ولوا ابنه
طغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هنالك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين إلى نيسابور
وحاصرها رتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذ أسيراً ووجه إلى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله أوجيع ما كان لبني المؤيد بنجراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الاتامك شمس الدين ابلد كزأتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والري وأذربيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولم يقتل الكمال صار للسلطان وترقى في كسب الولاية فلما ولي السلطان مسعود
ولاه أراية فاستولى عليها وبقيت طاعة له للملوك على البعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان واسبهان والري وخطب لرييه أرسلان بن طغرل وبقى أتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفاً واتسع ملكه من تغايس إلى مكران وكان متحكماً على
أرسلان وليس له من الدولة إلا برية تصل إليه ولما هلك ابلد كز قام بالأمر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لأمه فسار أقول ملكه لا صلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شملة صاحب خوزستان إلى بلدنم اوند
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تستر وصحبهم من ناحية أذربيجان يوههم أنه مدد
البهلوان ففقدوا له البلد ودخل فطلب القاضي والاعيان ونصبتهم وتوجه نحو ما سندان
فاصد العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شملة سنة سبعين وقصد بعض التركمان
فاستجدوا البهلوان بن ابلد كز فأنجدهم وقتلوه فمزموه وأسر شملة جريحاً وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الاتسرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها قد انقرا لاجر بلى قد هلك وعهد

بالمالك بعنده لابنة ملك الدين فصار الى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه قزل وعاد عن
مراغة الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكفول البهلوان بن ابلدكر وأخوه لاتهيم همدان
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وخطب بعده لابنه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلدكر أول سنة ثنتين وخمسمائة وكانت البلاد والري في غاية
الطمأنينة فوقع عقب موته باضيهان بين الخنقية والشافعية وبالري بين أهل السنة
والشيعة فتن وحروب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قزل ارسلان
واسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وحاكما عليه ولما هلك قزل لم يرخص
طغرل بتحكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الأمراء والجند وجرت بينه وبين
قزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت
دار السلطنة وألحقت بالارض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكرا مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لانجاده قزل على
طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسروا وزير ابن يونس

قد تقدم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قزل بن ابلدكر من الحروب ثم ان قزل غلبه
واعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان
وعاد الى اصفهان والفتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى
همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على قراشه ولم يعرف
قائله وأخذ جماعة من غلمانه بالظنة وكان كراما حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولي
من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده

ولما بقي قزل وولي قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه
بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهمزم
بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قتش ليستجده فصار اليه سنة
ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فتحصن بعض قلاعه وملك خوارزم شاه الري
وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولي على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين
فأحدث أحد وثه السلطان شاه نذكرة في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار
عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول
منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فصار من نيسابور الى الري وأطاعه قتلغ وسار
معه الى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريبا من الري في
ربيع الاول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

بطلان

همذان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه علي همذان
وملك الاعمال قبلغ انبايج بن البهلوان واقطع كثيرا منها مما اليكه وقدم عليهم مساحق
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطاف علي همذان واصهبان والري من يدمو اليه
وانتزعها منهم خوارزم كما ذكرناه في اخبار الخلفاء وجاءت العساكر من قبل الخليفة الي
همذان مع أبي الهيثم الشمس من امراء الايوية وكان أميراً علي القدس فعزلوه عنها
وسار الي بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الي همذان ولقي عندها
ازبك بن البهلوان سطيحاً فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقه وخلع عليه
وعاد الي بلاد اذربيجان

كان ازبك بن البهلوان قد استولى علي اذربيجان بعد موته وكان مشغولاً ببلداته فسار
الكرج الي مدينة دوير وحاصروها وبعث أهلها اليه بالصريح فلم يصرخهم حتي
ملكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى أعلم

كان كويجه من موالى البهلوان قد تغلب علي الري وهمذان وبلاد الجبل واصطنع
صاحبه ايدغمش ووثق به فتازعه الامر وحاربته فقتله واستولى ايدغمش علي البلاد وبقى
ازبك بن البهلوان مغلباً ليس له من الحكم شيء

قد ذكرنا أن ازبك كان مشغولاً ببلداته مهملًا للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنين وستمائة فتنة حلت مظفر الدين علي قصده فسار الي
مراغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قراستقر الاحمدي فسار معه لحصار تبريز وبعث
ازبك الصريح الي ايدغمش بمكانه من بلاد الجبل فسار اليه وأرسل مظفر الدين بالقتل
والتهديد فعاد الي بلده وعاد علاء الدين بن قراستقر الي بلاد مراغة فسار ايدغمش وازبك
وحاصروه بمراغة حتي سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى أعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولي ابنه الاكبر وأخرج أخاه الاوسط
عن البلاد فخلق بجرجان وبها علي شاه برتكش نائباً عن أخيه خوارزم فاستجده علي
شرط الطاعة له وأمره أخوه تكش بالمسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولي بعد أبيه وان أخاه الاصغر استولى علي الكراع
والاموال فساروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد علي شاه الي خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذي استصرخ به وقد امتنع أخوه الاصغر بقلعة كوري ومعه الاموال والذخائر
وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعاً والله ولي التوفيق

ثم توفي سنة أربع وستماية علاء الدين بن قراستقر الاجريلي صاحب مراغة وأقام
بأمرها من بعده خادمه ونصب ابنه طفلا صغيرا وعصى عليه بعض الامراء وبعث
العسكر لقتاله فانهزموه والاولا ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستماية وانقرض
اهل بيته فسار اربك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستقر ما عدا القلعة التي اعتصم بها الخادم وعنده الخزان والذخائر

لما تمكن ايد غمش في بلاد الجبل بمذان واصبهان والري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لحصار اربك ابنه وولاه الذي نصبه للامر وكان باذريجان
نخرج عليه وولى من موالى البهلوان اسمه سنكلي وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقدم ايد غمش الى بغداد واحتفل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايد غمش قد وفد سنة ثمان وستماية الى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والالوية وولاه على ما كان بيده ورجع الى همدان ووعده الخليفة
بمسير العساكر فأتاه ينتظرها عند سليمان بن مرحم أمير الايوبيين من التركمان قدس
الى سنكلي بخبره ثم قتل ايد غمش وحمل أصحابه الى سنكلي واقتروا أصحابه واستولى
سنكلي وبعث اليه الخليفة بالتكبير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولاه اربك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها وجلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولاه سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعا فصار لذلك وهرب سنكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بسفحه قريبا من كوج فناوشهم
الحرب فانهزم اربك ثم عاد فعاد ثم أسرى من ليلة منهزما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريطة وولى اربك فيما أخذ منها

مولى أخيه فاستولى عليها ومضى
سنكلي الى ساوة وبها شحنة له فقتله وبعث برأسه الى اربك واستقر

في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستماية وجاء خوارزم شاه فملكها
كما تذكر في أخباره ودخل اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعته
وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بني ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وقارص وجميع عمال المشرق وبقى اربك يسلط في اذربيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيما وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان وعشرة وستماية
وموالى الهند وسار جنكز خان فاطاعه اربك بن البهلوان سنة احدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية فقتل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

بغداد

بغداد

محمد بن تكش من الهند سنة اثنتين وعشرين فاستولى على عراق العجم وقارس وسار
 الى أذربيجان فملكها وبرزبك الى كجبة من بلاد اران ثم ملك كجبة وبلاد اران
 ومداربك الى بعض القلاع هناك ثم هلك وملك جلال الدين علي جميع البلاد وانقرض
 أمر بني ازبك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
 في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلترجع الى أخبار الدول
 المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

محمد بن اوتاش
محمد

ابراهيم بنال
ابن عم طغرليک و اخوه لاته

محمد بن محمد

محمد بن محمد

طغرلي بن ارسلان شاه بن طغرلي

محمد بن مسعود
محمد بن ملك شاه بن محمود
محمد بن ميسا شاه

عالموس

ابدي غش
قبکالی بعا
قزل

ملك شاه بن کانی

عتمان قزل

بن ازبك بن البهلوان
بن ايلدکز

برنيس
بنکس
اساف

بن محمد
بن محمد

بن ملك شاه
بن ارسلان

قاروت بك

بن محمد
بن محمد

بن جعفر بك

قطاش بن سعيد

بن محمد

بن ميکال

قطاش بن اسرائيل
ارسلان

بن محمد بن محمد

بن سيلبوق

سكان أنوشتكين جدهم تركاملو كالرجل من غرستان ولذلك يقال له أنوشتكين
 غرشه ثم صار لرجل من أمراء السلجوقية وعظمائهم اسمه ملكا بك وكان مقدما عنده
 لنجابته وشجاعته ونشأ ابنه محمد علي مثل حاله من النجابة والشجاعة وتحبلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير ولما ولي بريكارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عمه ارسلان أرغون
 واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون عنهم وان بعض مواليه خلقه ندد عليه
 فقتله كما مر قبل فسار بريكارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دوحها وولى عليها
 أخاه سنجر وانتقض عليه أميران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فسار اليه سنجر وظفر
 به وسمله وعاد بريكارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم كنجي شاه ومعنى شاه
 بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
 ولما انصرف بريكارق الى العراق تأخر من أمرائه قودز وبارقطاش وانتقضا على
 السلطان ووثبا بالامير كنجي صاحب خوارزم وهو عمر وذاهبا الى السلطان شاه
 فقتلاه وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير انرزم ويدا الملك بن
 نظام الملك قضى لحربهما وأعاد الامير داود حبشي بن ايتاق في عسكر الى خراسان
 لقتالهما فسار الى هراة وعاجل جلاء قبل اجتماع عساكره فعبث جيمون وسبق اليه
 بارقطاش فهزمه داود وأسره وبلغ الخبر الى قودر قشابه عسكره وفر الى بخارى
 فقبض عليه فأتبها ثم أطلقه ولحق بالملك سنجر فقبله وأقام برقطاش أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان من الغنى والثوار واسمة تمام أمرها للامير داود حبشي
 فاختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين فولاه وظهرت كفايته وكان محبا لاهل
 الدين والعلم مقر بالهم عادلا في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فاقتر محمد بن أنوشتكين وزاده تقديما وجمع بعض ملوك الترك وقصد
 خوارزم وكان محمد غائبا عنها ولحق بالترك محمد بن كنجي الذي كان أبوه أميرا على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فخر من الترك على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
 أنوشتكين فبعث الى سنجر نيسابور يستمدد وسبق الى خوارزم قافرة ترك
 وطغرل تكين محمد وسار كل منهما الى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين الى خوارزم
 فآزدا بذلك عند سنجر ظهورا والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لا رب سواه

ثم هلك محمد بن أنوشتكين خوارزم وولى بعده ابنه اتسز وسار بسيرة أبيه ولكن قد عاد
 البلخيوس أيام أبيه وحارب الاعداء فلما ولي افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة مقتلاع

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاختصه وكان يصاحبه في أسفاره
 وحزوبه وكل ما تزين به تقدمه ما عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه
 ثم كثرت السعاية عند السلطان سنجر في اتسار خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه
 بالامتناع فصار سنجر إليه ليشترع خوارزم من يده فجهز أنسز للقاءه واقتتلوا فانهزم
 أنسز وقتل ابنه وخلق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث
 الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وحاجباً وعاد إلى مرو منتصفاً
 ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لأنسز فعاد إليهم بعد سنجر فأدخلوه
 البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد أنسز بخوارزم والله أعلم
 ثم صار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطامن الترك فيما وراء النهر لما رجعوا الملك تلك
 البلاد فيقال إن أنسز أغراههم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال
 إن محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان ملك الخانية في كاشغر وتر كستان وهو ابن
 أخت سنجر زحفت إليه أم الخطامن الترك ليمتلكوا بلاده فسار إليهم وقاتلهم
 فهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرىخ إلى خاله سنجر فعبر النهر إليه في عساكر المسلمين
 وملوك خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفشا
 القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة
 السلطان سنجر وعاد منهزماً وملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الإسلام وقد
 تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
 أنسز خوارزم شاه خراسان فلك سرخس ولقي الامام أبا محمد الزيادي وكان يجمع بين العلم
 والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجان فخرج إليه الامام أحمد الباخوري
 وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعوا فأقام بظاهر البلد فتلوا
 عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا فقاتلهم أنسز وملكها عليهم غلباً
 أول ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء
 وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور
 وخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعفيهم عما وقع بأهل مرو فأعفاهم
 واستصفي أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه
 على المنبر هم أهل نيسابور بالثورة ثم ردهم خوف العواقب فاقصروا وبعث جيشاً
 إلى أعمال يهتق فحاصرها خمساً ثم ساروا في البلاد ينهبون ويكتسحون والسلطان
 سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يفعله في خراسان لما وراءه من مدد الخطا وقوتهم
 ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

مقيمين بماوراء النهر منذ فارقه ملوك السلجوقية وكانوا يدبون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ماوراء النهر أخرجوهم منها فأقاموا بني واهي بلخ وأكثروا فيها الغنث
والفساد وجمع لهم سنجر وقاتلهم فظفروا به وهزموه وأسروه وانتدسلك دولته فلم يعد
انتظامه واقترقت أعماله على جماعة من مواليه واستقل حينئذ انسر ملك خوارزم
وأعمالها وأورثها بنه ثم استولوا على خراسان والعراق عند ما ركبت ريح السلجوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي انسر بن محمد بن أنوشكين في منتصف احدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فبهم ولما توفي ملك بعده ارسلان بن انه من قتل
جماعة من عماله وسبب أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عند ما هرب من أسر الغز
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع ارسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أمير من أمرائه فقاتله الخطا وهزموه
وأسروه ورجع الى ماوراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن انه من مرضه الذي قعد به عن لقاء الخطا وملك
بعده ابنه الاصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش
مقيما في اقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الاصغر وسار الى ملك الخطا
مستجيذا ورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأفجده بجيش ككثيف وجاء الى
خوارزم وخلق سلطان شاه وأمه بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر
وأهدى له ورغبه في الاموال والذخائر فجمع وسار معه حتى اذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار اليه تكش وهزمه وحبس بالمؤيد أسيرا الى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صبرا وخلق أخوه سلطان شاه بداهستان وتبعه تكش فلكها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم وخلق سلطان شاه
نيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبا بكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده الى
غيث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبه شوا يطالبونه في المال فأنزاهم متفرقين على أهل خوارزم
ودس اليهم فيبتوهم ولم ينج منهم أحد ونبذ الى ملك الخطا عهده وسمع ذلك أخوه
سلطان شاه فسار من غزنة الى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وادعى أن أهل
خوارزم يميلون اليه فبعث معه جيشا ككثيفا من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتسعت وأمر تكش بإجراء ماء النهر عليهم فكدوا يفرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزاهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لمز ولا تغزها من
 دينار الغزى الذى استولى عليها من حين فقتهم مع سنجر فبعث معه الجيش وسار الى
 سرخس واقصمها على الغز الذين بها وأخش في قتلهم واستباحهم ولجأ دينار الى
 القلعة فتحصن بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
 ما وراء النهر وأقام سلطان شاه بخراسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجز دينار ملك
 الغز عن سرخس فسلمه الطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
 من أمرائه ولحق دينار بنيسابور فحاصره دينار سلطان شاه وعاد الى نيسابور ولحق به
 امراموش وترد قلعة سرخس ثم ملك فطوش والتم وضائق الامور على طغان شاه
 بنيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستبد عليه
 منكلى تكين عمولجده المؤيد وأتق أهل الدولة من استبداده وتمسكه فلقوا أكثرهم
 بسلطان شاه فى سرخس وسار الملك دينار من نيسابور في جوع الغز الى كرمان فملكها ثم
 أساء من ملكى تكين السيرة بنيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
 خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره بنيسابور شهرين
 فامتنعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصره هار وملكها على
 الامان وقتل منكلى تكين وحمل سنجر شاه الى خوارزم فأنزله بها وأكرمته ثم بلغه أنه
 يكاتب أهل نيسابور فسلمه وبقي عنده الى أن مات سنة خمس وتسعين قال ابن الاثير
 ذكر هذا أبو الحسن بن أبى القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
 تكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
 فملكها من يد الغز ثم ارتجعوها منه ونالوا من عساكره فعبى الى الخطا واستجدهم ثم
 ضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فلك مرو وسرخس ونساوا بيورده من يد الغز وضرف
 الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغورى وله هراة وبوشنج وباذغيس
 وأعمالها من خراسان يطلب الخطبة له ويتوعده فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
 منه بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم مات سيرة سلطان شاه فى خراسان
 وصار رعاياها فجهر غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخيه بها
 الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من اقائهم فرجع
 من هراة الى مرو حتى انصرف فصل الشتاء ثم أعاد امراسلة غياث الدين فامتنع
 وكتب الى أخيه شهاب الدين بلخروكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
 واجتمعوا بصرهم الاقل على الطالقات وجمع سلطان شاه جوعهم من الغز وأهل
 النصارى نزل بجسموع الطالقات وتواقفوا كذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغيث الدين حتى جمع غياث الدين الى التزول له عن بوشنج وباذنيس
 وشهاب الدين ابن أخيه وصاحب سجستان يجتهدان الى الحرب وغيث الدين يكفهم
 حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لانتقام العقده والمولود جميعا حاضرون
 فقام الدين العلوي الهودي وكن غياث الدين يجتصمه وهو يدل عليه
 فوقف في وسط المجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ ومن في ثيابه وحتى التراب على
 رأسه وأخفى لرسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعمد الى ماملكتك
 بأسا فاذن الغزو والارزاق والسجيرة فتم طيه هذا الطريق اذا لا يقتنع منا أخوه وهو
 الملك بنحو ازم ولا بغزاة والهند فأطرق غياث الدين ساكنا فنادى في عسكره بالحرب
 والتقدم الى مر والروذ وتواقع الفريقان فانهم سلطان شاه وأخذوا كثيرا أصحابه
 أسرى ودخل الى مرو في عشرين فارسا ولحق القل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
 تكش فسار من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر الى جيحون يمنعون
 الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
 عليه أمر بتلقيه وأنزل معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام
 الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
 ويعبد دفتلته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يهتده فامتعض
 غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجبر له وشفيع في العافي عن بلاده
 وانصافه من وراثته آيسه ويطلب مع ذلك الخطبة له بنحو ازم والصهر مع أخيه شهاب
 الدين فامتعض خوارزم شاه وكتب اليه يهتده ببعض بلاده فجهر غياث الدين اليه
 العساكر مع ابن اخته أبوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان ويعتصم مع
 سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد آيسه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
 تحت غياث الدين فجاء المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
 على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتل
 أمواله وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترك خوارزم وسارا يانم الى أخيه سلطان
 شاه والبنوغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان
 شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البنوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
 شاه فله تخذ منهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
 فباد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهر اليهم نائب الغورية بجمرو
 بخر المرغني عسكر او منعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
 غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء خراسان والعافية يعظمونه ويستجيرون

في
 الكلام

في
 الكلام

به من خوارزم شاه أن يجير اليهم الخطا ويستخفهم ولا يحسم ذلك الاصلحه أو سكاها
 عمرو فأجابهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
 فعاتوا في نواحيها وجاء خوارزم شاه اليها ورد خيل مرو ومرو خمس فساد البور ووطرق
 الى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار اليها وعاد خوارزم شاه الى بلده وأفسد الماء في
 طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهده عسكرة العطش
 فأوقع بهم وجى اليه بالمؤيد أسيرا فقتله وعاد الى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه
 طغان شاه ورجع اليه خوارزم شاه من قابل فخاصره
 بنيسابور وبرز اليه فأسره وملك نيسابور واحتل طغان شاه وعياله وقرابته فأنزلهم
 بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية بخلافه للاولى وانما أوردتها ليتأمل الناظر
 ويستكشف أيهما أوضح فيعتمدها والله تعالى أعلم

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية ارسلان شاه بن طغرل في كفالة ابلدكر
 وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك ارسلان بن ابلدكر وأنه اعتقل السلطان
 طغرل ثم توفي فولى مكانه قطلع ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع
 لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه وخلق قطلع بالرى وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين
 تكش فسار اليه وندم قطلع على استدعائه فحصن منه بعض قلاع ومملك خوارزم
 شاه الرى وقلعة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد الى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
 خالقه اليها ولما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
 وعادى خائباً فتمادى الى خوارزم وأقام الى انسلاخ فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
 سلطان شاه عروس سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن اليه نائب
 أخيه بقلعة مرو خمس فسار اليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فسار خوارزم
 شاه الى مرو وملكها وملك ايوردونس وطوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خراته
 وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولاة مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
 تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أصحابه بالرى فطلق ابناج فبعث اليه
 بابنه يستجده ووصل اليه رسول الخليفة يشكو من طغرل وأقطعه أعماله فصار من
 نيسابور الى الرى وتلقاه فطلق ابناج بطاعته وسار معه ولقيهم السلطان طغرل قبل
 استحكال تعبته وحل عليهم بنفسه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
 شاه برأسه الى بغداد وملك همدان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن
 القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل اليه واستوحش بن
 القصاب فامتنع بعض الجبال هنالك وعاد خوارزم شاه الى همدان وسلمها وأعمالها

الى قطلع ابناج وأقطع كثيرا منها ملكيه وقدم عليهم مناجي وأنزل معه ابنه وعاد الى خوارزم ثم اختلف مناجي وقطلع ابناج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قطلع وكان الوزير بن القصاب قد سار الى خوزستان فملكها وكثيرا من بلاد فارس وقبض على بني شمله أمرائهم وبعثهم الى بغداد وأقام هو يهد البلاد فلق به قطلع ابناج هنالك مهزوما سليبا واستجده على الرى فأزاح هله وسار معه الى همدان فخرج مناجي وابن خوارزم شاه الى الرى ومالك ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار الى الرى فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم بالدامغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الرى ثم انتفض قطلع ابناج على الوزير وامتنع بالرى فخاصره الوزير وغلبه عليه وألحق ابناج بعد سنة سنة ورحل الوزير في أتباعه حتى لحقه على دريندك خ فهزموه ونجا ابناج بنفسه وسار الوزير الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالكثير على ما فعل ويطلب إعادة البلاد فلم يجب الى ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وأتخن فيهم وأخرج الوزير من قبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان وبعث عسكره الى اصبهان فملكها وأنزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر الناصر اثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللخف من العراق فاستدعاه أهل اصبهان فلكوا البلد ولحق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع بمالك البهلوان وهم أصحاب قطلع وقدموا على أنفسهم كركبة من أعيانهم وساروا الى الرى فلكوها ثم الى اصبهان كذلك وأرسل كركبة الى الديوان ببغداد يطلب أن يكون الرى له مع جوار الرى وسادة وقم وقاشان وما ينضاف اليها وتكون اصبهان وهمدان وزنجيان ومرو من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين وأضاف اليه خراسان وجعله ولى عهده في الملك فأقام به الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك في ربيع منها وخلف ابنا اسمه هندوخان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر فطلب الذي سكنان ولاه بمر

كان خوارزم شاه تكش لما ملك الرى وهمذان واصبهان وهزم ابن القصاب وعساكر الخليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة ببغداد فاستعض الناصر لذلك وأرسل الى غياث الدين ملك غزنة والغور فقصدا بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين يهتده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويحذرهم

أن يملك البلاد كملك بلخ فسار الخطا في عساكرهم ووصلوا بلاد الغور وراسلوا
 بها الدين سام ملك ياميان وهو يبلغ بأمره بالخروج عنها وعاتوا في البلاد وخوارزم
 شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك
 مقطع الطالقان والحسين بن مرغل وخروس وجعوا عساكرهم وكبسوا الخطا
 وهزموهم وألحقوهم بجميعة فقتلوا بين القتل والفرق وبعث ملك الخطا إلى
 خوارزم شاه يتجنى عليه في ذلك ويطلب الدية على القتل من قومه ويجهله السبب
 في قتلهم فراجع غياث الدين واستغطفه ووافق على طاعة الخليفة وإعادة ما أخذه
 الخطا من بلاد الإسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه إنما جاءوا لانتزاع بلخ من يد
 الغورية ولم يأتوا النصراني وأما قد دخلت في طاعة غياث الدين فبهمز ملك الخطا عساكره
 إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن قتلوا عساكرهم بالقتل وسار في أثرهم
 وحاصر بخاري وأخذ يخنفها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى
 خوارزم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوارزم شاه تكين لارتجاع الري وبلاد الجبل من يد مناجق والمهلوانية الذين
 اتفقوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعاه
 فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحق هو بقلعة من
 أعمال مازندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالطلع له
 ولولده قطب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال الملحدة
 فافتتح قلعة لهم قريبة من قزوین وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
 رئيس الشافعية بالري صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدما عنده ولازمه
 ثم عاد إلى خوارزم فوثب الملحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فبهمز ابنه
 قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من نيس من قلاعهم فحاصرها حتى سأله في الصلح
 على مائة ألف دينار وطونغ فامتنع أولا ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال
 المذكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوارزم شاه تكين بن البارسلان بن اتسر بن محمد أنوشكين صاحب
 خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمدان وغيرهما من
 بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور فمات في طريقه إليها في رمضان سنة
 ست وتسعين وخمسائة وكان عندما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد بخبره بحاله
 ويستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
 ثلوايته إلى خوارزم فدفنه بالمدرسة التي بناها هنالك وكان تكين عادلا عارفا بالاصول

قوله فقام الخ قال
المجد وخام عنه
يخيم خياما وخياما
وخيمومة وخياما
نكص وجين اه

والفقه على مذهب أبي حنيفة ولما توفي ابنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر على شاه
باصبهان فاستدعاه أخوه محمد فسار إليه ونهب أهل اصبهان فخلعه وولاه أخوه على
خراسان فقصد نيسابور وبها هندو خان ابن أخيه مملكته شاه هندو لاه جده تكش عليها
بعد أبيه ملك شاه وكان هندو خان يخاف عمه محمد لعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما
مات جده تكش نهب الكثير من خزائنه وخلق عمرو وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
ملك غزنة بخلص للعزاهلي ما بينهم من العداوة أعظاما لقدرة ثم جمع هندو خان جوعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقر التركي
فقام هندو خان عن لقائه وخلق بغياث الدين مستجيذا فأكسبهم ووعده النصر
ودخل جنقر مدينة مرو وبعث بام هندو خان وولاه إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن يذهب إلى جنقر العهد ففعل
وسار من الطالقان إلى مرو والروغفل كها وبعث إلى جنقر يأمره بالخطبة في مرو
لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقر يتهذه ظاهرا ويسأله سرا أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
والله أعلم

(استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش)
(بخراسان وارتجاعها ياها منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم)

ولما استأمن جنقر نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بخراسان
كما قلناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فسار إلى غزنة واستشار غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والغور ومجستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كتاب
جنقر نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحثه للوصول وأذن له غياث
الدين فسار إلى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلهم وأحجرهم
بالبلد وسار بالقبلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقر إلى شهاب
الدين ثم جاء غياث الدين بعد الفتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندو خان بن ملك شاه
كما وعده ثم سار إلى سرخرس فلحقها صلحا وولى عليها زكي بن مسعود من بني عمه
وأقطعهم معها نسبا وأيسر ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فلحقها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش نيسابور في الطاعة فامتنع فسار
إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها ونادوا بالآمان وبني علي شاه من خوارزم

الى غياث الدين فاقمته وأتت كرمه وبعثه بالامرء الخوارزمية الى هرات وولى
 على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه
 علاء الدين وأتت له نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
 على شاه الى أخيه شهاب الدين ورحل الى هرات ثم سار شهاب الدين الى قهستان
 وقيل له عن قريقتهم قراها انهم استعاضوا فامر يقتلهم وسبي ذراهم وذهب أموالهم
 وحرب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماءيلية فلكه بالامان بعد
 الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الضوابط وشعار الاسلام وبعث صاحب
 قهستان الى غياث الدين يشكوه من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا نقض العهد
 الذي بيني وبينكم فخارعه الاترول أخيه شهاب الدين على حصن آخر الاسماءيلية
 من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض تقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
 فامتنع وقطع أطراف سرادقه ورحل من انما وقصد الهند مغاضبا لأخيه ولما اتصل
 بعلاء الدين محمد بن تكش سبرهما عن خراسان فكتب الى غياث الدين يعاتبه عن
 أخذه بلاده ويطلب اعادتها ويتوعده باستنجد الخطا عليه فاطلة بالجواب الى خروج
 أخيه شهاب الدين من الهند ليجزه عن الحركة لاستيلاء من ض النقرس عليه فكتب
 خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
 عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابته بالانصر وسار اليه خوارزم شاه محمد بن
 تكش آخر ستة سبع وتسعين وخمسمائة فلما قرب أيورده هرب هندیو خان من موالي
 غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة من وونسار أيورده وسار الى نيسابور وبها
 علاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستخفوه
 وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الإصلاح بينه
 وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هرات فبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
 لعوده عن اقتباده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاكسان الى الحسن بن حرميل
 من أهل الغورية ثم سار الى سمرخس وبها الامير زكي من قواية غياث الدين
 فحاصرها أربعين يوما وضيق محتقها بالحرب وقطع الميرة ثم سأل زكي الافراج ليجري
 عن الامان فأخرج عنه قليلا ثم ملا الباد من الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
 عن الحصار وعاد الى شاته فندم محمد بن تكش ورحل عنها ووجهه من كبر الحصار
 وجاء نائب الطالقان مدد محمد بن تكش فبعث اخصر بعد ان أرسل اليه بأنه
 عساكر الخوارزمية المحمرة عليه وادع ذلك فأفرجوا عنه وجاء اليه زكي من
 الطالقان فخرج معهما من غوربك الى مرو والرو وسبي خراجها وملكها وبعث

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

اليه محمد بن تكش عسكر انجوا من ثلاثة آلاف مع خاله فلقهم محمد بن خربك في تسعمائة
 فارس فهزمهم وأخذ فيهم قتلا وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
 الى خوارزم وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابته مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبار الغورية وعالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني الى خوارزم شاه واطلع على
 أمره قبض على الحسن وسار الى هراة فحاصرها وكتب الحسن الى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد للحصار وقد كان خلق غياث الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عم محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم غياث الدين وأنزلهم
 بهراة فكتب محمد بن تكش وداخلا في عليك هراة فساد ذلك وحاصر البلد وأميرها
 عمر المرغني مر الى الأخوين وعندهما ما تبيع البلد واطلع أخوه الحسن في محبسه
 على شأن الأخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث الى أخيه عمر بذلك فلم يسعه
 فبعث اليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش
 عسكر الى الطالقان للغارة عليها فظفر بهم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخيه البوغاني في عسكر من الغورية فنزلوا قريبا من عسكر خوارزم
 شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزنة فنزل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم
 فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمز أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
 وابن أخيه البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند الى غزنة
 أجمع الرحيل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال حلة اليه وارتحل الى مرو منتصفا
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزنة الى بلخ ثم الى باميان معتزما على محاربة
 خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين القريةين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مرو وفضل الى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لآتهامه بالخيانة وسار
 شهاب الدين الى طوس وأقام بها الى انسلاخ الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع الى هراة واستخلف عمر ومحمد بن خربك فصار
 اليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقيهم
 على عشرة فراسخ من مرو وقتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهزم ما حاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن أخيه البوغاني
 ومالك علاء الدين بن أبي علي الغوري مدينته مرو ووز كورة وبلد الغوري وأعمال

في
 بلاد
 مرو

خراسان وقوتن اليه في محاسنه وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لهازون غازيا فحصر خوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقبلا
بجنوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادع به ويطلب منه عسكرا يستلون
القبلة وخرانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلم ينج منهم الا القليل فندم خوارزم شاه على انفاذ العسكرو بعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويخرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فغشي أن يشغله المرض عن
حماية البلد فملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى اجانته واستخلفه وأهدى وخرج له
اللقاء ويعطيه بعض الخدمة فمات في طريقه وارثه خوارزم شاه عن البلد وأسر
انجاني وسار الى سرخس فأقام بها

*(حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانتهز امه أمام الخطا) *

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت فآبى بها البوغاني ابن أخته
وكان غازيا الى الهند فأنشئ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهر مر وقلما بلغه خبر مسيره أفضل راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السبخة حوالها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرجماعة من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيما وراء النهر يستجدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمقازة فهزموه
وحصروه في ايد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارجاف بموته
فتلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأراح عله ثم سار الى غزنة واحتفل ابن
حرميل معه خشية من شدة جزمه أن يلحق بخوارزم شاه ويطيحه فولاه حجابته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسبا ما
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبره زمينه أمام الخطا بالمقازة وجه آخر ذكرناه هناك وهو أنه فرق عساكره في المقازة
لقلة الماء فأوقع بهم الخطا منفردين وجاء في الساعة فقاتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب مهر قند من عسكرا الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتحويل عليهم فبعث
عسكرا من الليل وجاءوا من الغد متسايين وخوفهم صاحب مهر قند بوصول المدد

لشهاب الدين فرجهم الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة احدى
وسمات شهاب الدين اثر ذلك

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان نائب الغورية بهراة من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري
في رمضان سنة ثنتين وسمات عام بأمرهم غياث الدين محمود ابن أخيه غياث الدين
واستولى على الغوري من يد علاء الدين محمد بن أبي علي سرور سكاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب هراة جمع أعيان البلد وقاضيه واستخلصهم على
الامتناع من خوارزم شاه ظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة ويطلب عسكرا
يمنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك فأتقذ اليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك يكاتب ابن حرميل ويطلبه في الطاعة
فيراوغه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعتزم على النهوض اليه وامتشار ابن
حرميل بهراة أعيان البلد يحترم عندهم فقال له علي بن عبد الخالق مدرسة وناظر
الافاق الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه ووثق لي منه
فقتل وسار الى غياث الدين فأطاعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعده الثورة به
وكتب غياث الدين الى نائبه بمرور يستدعيه فتوقف وحمله أهل مرو على المسير فسار فقلع
عليه غياث الدين وأقطعه واستدعى غياث الدين أيضا نائبه بالطالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سونج محلولة ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته له فظله أياما حتى وصل عسكر
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في اثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراخ فقدم ابن حرميل عندهما عين مصادقة الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين ونزل له البلاد فانصرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه الى هراة أخذ أقطاع ابن
حرميل وقبض على أصحابه واستمضى أمواله وما كان له من الذخيرة في مرويان وتبين
ابن حرميل في أهل هراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشى من تورطهم به
فأظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكابته بذلك فكبير اجمعها وأخرج
الرسول بالكاتب ودرس اليه بأن يلحق عسكر خوارزم شاه فبردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه واقبهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وسجل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضي وشيخ الغورية فلقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكره مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منصرفا

عن غياث الدين بسبب عزله فذهب الى ابن حرميل بأن يكسبه وواعده الهزيمة وخلفه
على ذلك فكسبه ابن حرميل فانهمزم عسكر غياث الدين وأسر كثير من أمرائه وشق
ابن حرميل القارة على بلاد بادغيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير
بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة وتسير صاحب ياميان الى الدوس فأقصر
واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين
كان أسره في المضاف على خوارزم وخبرهم في المقام عنده وألحق بقومهم
واستصفي من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه قلماً قصداً لأن بلخ قدم اليها أخوة على شاه
في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسين أمير هراة فوقع عنها ونزل على أربعة قراخ و أرسل
الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها
وهم ينتظرون المذم من صاحبهم ياميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها
خوارزم شاه أربعين يوماً ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن
الحسين نائبها يستتر له فامتنع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد
بهاء الدين أمراء ياميان ساروا الى غزنة وأسرهم تاج الدين الزر فاعاد محمد بن بشير الى
عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعاده الى بلخ
وذلك في ربيع سنة ثلاث وستمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها علي بن علي
فنزله عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى
غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه
وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جفري التركي وعاد الى بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا)

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان
صاحب بلخ وقدّم اليه محمد بن علي بن بشير بالعدو عن شأن أبيه وأنه انما بعثه لخوارزم
مكرماً وهو أعظم خواصه ويقعده بالاطلاع فأتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه
خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأمر أصحابه بملوك ياميان بغزته فاستأمن الى
خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سارها الى الخطا وهم على مكرهم ليس الموه حتى يملك
ويستزعمهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على الطالقان)

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها أبو نوح واستناب على الطالقان أمير
شعكار نائب غياث الدين محمد وبعث اليه بمقتله فامتنع وبرز للمراب حتى تراهي

الجميعان فنزل عن فرسه وبنده سلاحه وجاء بيطار حافي اللصو بمنه فأعرض عنه ومالك
الطالقان واستولى على ما فيها وبعث اليه سونج واستتاب على المطالقان بعض أصحابه
وسار إلى قلاع كالومين ومهوار وبها حكام الدين علي بن علي فقاتله ودفعه على ناصيته
وسار إلى هراة وخيم بظاهرها وجاء رسول بغيات الدين بله سدايا والتصف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى أسفر ابن فاكها على الإمان في حفر من
السياسة وبعث إلى صاحب محستان وهو حبيب بن محمد بن إبراهيم من عشق خلف الذي
كان ملكه امتدعه ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم شاه والطبقة له فامتنع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل وطلق
بغيات الدين فطلبه إلى خوارزم شاه وجاء ابن حرميل بالميل إلى القوردية فحسب قلعة
نورن وولى القضاء بمراة الصفي أبا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وانه
في القضاء

(احتلال خوارزم شاه على مازندان وأعمالها)

ثم توفي صاحب مازندان حليم الدين ازديش وولي مكانه ابنه الأكبر وطرد أخاه
الأوسط فقصده جرجان وبعث الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
واستعيد فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وسبعمائة ومات الأخ الذي ولي
على مازندان وولي مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه ومعه أخوه صاحب
مازندان فعادوا في البلاد واعتصم الملك بالصلح مع شيل سارية وأمد فلكوهم من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه إلى جرجان وتولى ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملك كاف تلك البلاد وأخوه بقلعة كوري

(احتلال خوارزم شاه على ما وراء النهر وبقائه مع الخطا وأسره وخلاصه)

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ هزموا سنجريين ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يهيمونهم النحر كالأوت وهم على دين الجوسانية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوز كندة من بلاد ساجون وكاشغر ولكن سلطانهم قسند وبنجاري من
ملوك الخانية الأقدمين عر بقلقي الإسلام واليهب والملك ويلقب بنان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكرد عنهم
ووثقت وطلبهم فأخف صاحب بنجاري من تحكيمهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
البلاد ثم سمع على أن يحمل اليه فاجمأ به الخطا ونسكون له الطبقة والسكة وبعث
في ذلك وجوه بنجاري وسمرقند فاقبله ووضعوا رعايتهم عنده فمهر ذلك وولى أمان

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولي على نيسابور الامير كركك خان من أخواله وأعيان دولته وندب معه عسكريا وولي على قلعة زوزن أمين الدين أبا بكر وكان أصله جمالا فارفع وترقى في الرتب إلى ملك كرمان وولي على مدينة الجاهل الامير جلدك وأقر على هراة الحسن بن حرميل وأتزل معه القام من المقاتلة واستتاب في مرو ووسرخس وغيرهما وصالح غياث الدين محمودا على ما يده من بلاد الغور وكرمين وجمع عساكر وصار إلى خوارزم فجهز منها وأوجع جيوش واجتمع بسلطان بخاري وسمرتند وزحف إليه الخطا فتواقعوا معه مرات وبقيت الحرب بينهم سجلا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه ورجعت العساكر إلى خوارزم معلولة وقد أرجف بعوت السلطان وكان كركك خان نائب نيسابور محاصر الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا إلى بلادهم ما وأصلح كركك خان سور نيسابور واستكثر من الجنود والاقوات وحدته نفسه بالاستعداد وبلغ خبر الارجاف إلى أخيه علي شاه طبرستان فدعا نفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع خوارزم شاه حين أسرا أمير من أمرائه يعرف بابن مسعود فتميل للسلطان بأن أظهر نفسه في صورته واتفقا على دعائه باسم السلطان وأوهما صاحبهما الذي أسرهما أن ابن مسعود هو السلطان وأن خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطا حققة وعظمه لاعتقاده أنه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يبعث ذلك الخديم لأهله وهو خوارزم شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه إليه فأذن له الخطا في ذلك وأطلقه بكاتبه ولحق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بمأذله أخوه علي شاه طبرستان وكركك خان نيسابور وبلغهما خبر خلاصه فهرب كركك خان إلى العراق ولحق علي شاه بغياث الدين محمود فأكرمه وأتزله وسار خوارزم شاه إلى نيسابور فأصلح أمورها وولي عليها وسار إلى هراة فنزل عليها وعسكره محاصرها وها ذلك سنة أربع وستائة والله أعلم

(مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه علي هراة)

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عنده بهراة لسوء سيرتهم فلما عبر خوارزم شاه جيوش واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر وحبسهم وبعث إلى خوارزم شاه يعتذر ويشكو من فعلهم فكتب إليه يستحسن فعله ويأمره باتخاذ ذلك العسكر إليه يتفجع بهم في قتال الخطا وكتب إلى جلدك بن طغرل صاحب الجاهل أن يسير إليه بهراة ثقة بفعله وحسن سيرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودس إلى جلدك بالتصميل على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فسار في ألقى مقاتل وكان يهوى ولاية هراة لأن أباه طغرل كان واليا بها فلبثا قارب هراة أمر ابن حرميل

الناس بالخروج لتلقيه وخرج هو في أثرهم فمدا ان اشار عليه وزيره خواجه صاحب
 فلم يقبل فلما التقى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسيهما للسلام واحاطا أصحاب جلدك
 بابن حرميل وقبضوا عليه وانهمزم أصحابه الى المدينة فأغلق الوزير خواجه الابواب
 واستعد للحصار وأظهر دعوة غياث الدين محمود ويا جلدك فناداه من الصور وتهنئته
 بقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الرقة عليه
 وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكذب الى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه الى
 كركك خان نائب نيسابور والى أمين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمسير الى جلدك وحصار
 هراة معه فصار لذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك
 ما قدمناه من انهزام خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم اياه ثم تخلص وخلق بخوارزم
 ثم جاء الى نيسابور وخلق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن الى أمرائهم
 لصبرهم وبعث الى الوزير خواجه في تسليم البلد لانه كان يعد عسكره بذلك حين وصوله
 فامتنع وأساء الرقة فشد خوارزم في حصاره وضجرا أهل المدينة وجهدهم الحصار
 وتحدثوا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة
 العسكر من خارج بذلك فرجعوا الى السور واقحموه وملك البلد عنوة ورجى بالوزير
 أسيرا الى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولى على هراة خاله
 أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) بيروز كوه
 من المشترك بكسر
 الباء الموحدة
 وسكون المثناة
 التحتية وضم الراء
 المهملة وواو ثم
 زاء معجمة وضم
 الكاف ثم واو
 وهاء معناه الجبل
 الازرق وهي قلعة
 حصينة دار مملكة
 جبال الغور اه
 من أبي الفداء
 بياض بالاصل

(١) * (استيلاء خوارزم شاه على بيروز كوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد الى خوارزم بعث الى أمير
 ملك يأمره بيروز كوه وكان بها غياث الدين محمود بن غياث الدين
 وقد خلق به أخوه على شاه وأقام عنده فسار أمير ملك وبعث اليه محمود بطاعته ونزل اليه
 فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعا سنة خمس وسقانة
 وصارت خراسان كلها لخورزم شاه محمود بن ككش وانقرض أمير الغورية وكانت
 دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولى التوفيق

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستقر وعمر بنهر جيحون وسار اليه الخطا
 وقد احتلوا القنات وملكهم يومئذ طائفة كوه ابن مائة سنة ونحوها وكان منظر الحجريا
 بنسبها بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب مهر قند وبخاري وتراجعوا سنة ست
 وسقانة وقعت بينهم حرب لم يعمد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل ما أخذ

وأسر ملكهم طائفة كوه فأكرمه خوار زم شاه وأجلسه معه على سرير وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ما وراء النهر وملكها مدينة مدينة إلى أور كند وأنزل ثوابه فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته وردة إلى سمرقند وبعث معه شخصه يكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد نصرة من يشاء

* (انتقاض صاحب سمرقند) *

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شخصه خوار زم شاه وعسكر معه نحو من سنة ثم استقبح سيرتهم وشكر لهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوهم في كل مذهب وهم يقتل زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترحته فتركها وبعث إلى ملك الخطايا بالطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامتعض وهم يقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم انتهى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ما وراء النهر فخرجوا أرسالا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها آلات وملكها عنوة واستباحها ثلثا قتل فيها نحو من مائتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وملكها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخيانة وأنزل في سائر البلاد وراء النهر ثوابه وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر بمنه وفضله

* (استلزام الخطا) *

قد تقدم لنا وصول طائفة من أمم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغور وانتشارهم فيما وراء النهر واستخدموا للامولك الخانية أصحاب تركستان وكان أرسلان خان محمد بن سليمان ينزلهم مسالحي إلى الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والجزايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعيث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فنجحوا من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخسمائة فسارت إليه أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصريح إلى خاله سنجر فاستنفر ماولك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جميعون للقائهم في صفر سنة ست وثلاثين ولقيهم أمم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملك من بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض من ملكهم واستولى الخطا على ما وراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما قدمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالتروزلوا في حدود الصين وراء تركستان وكان مدكهم كشي خان ووقع بينه وبين الخطامن العداوة والحروب ما يقع بين الامم المجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف كشي في أمم التتر الى الخطا لينتزع الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه يلقفون له ويسألونه النصارى عدوهم قبل أن يستعصمهم أمرهم وتضييق عنه قدرته وقدرتهم وبعث اليه كشي يغريه بهم وأن يتركه واياهم ويحلف له على مسالمة بلاده فسار خوارزم شاه يومهم ككل واحد من الفريقين انه له وأقام منتبذاً عنهم حتى تواقعوا وانهمز الخطا فمال مع التتر عليهم واستلموهم في كل وجه ولم ينج منهم الا القليل فخصموا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعتد عليه بهزيمة الخطا وانها انما كانت بمظاهرة فأنظر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملأ كههم وسار لخرجه ثم علم انه لا طاقة له بهم فكثرا وغهم على اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو يغالطه واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغرو بلاد تركستان وساغون ثم عد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة واسمخان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله انزله منها ولا أحسن عمارة فجلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمقل وملكهم جنسكز خان فشغل كشي خان بجهريهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند)

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمراء خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وانه كان كرياللدواب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار مروان لتكش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بالمدد واماتته وصار أميراً وولاه قلعة زوزن ثم تقدم عند علاء الدين محمد بن تكش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرياً وسار الى كرمان سنة ثلثي عشرة وصاحبها يومئذ محمد بن جرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فقبله على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها منكبك فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن ما لا يحمله وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لأنهم كانوا يتقربون الى

صاحب هرمن بالطاعة وتسبب سقنهم بالتجار الى هرمن لانه المرسى العظيم الذي تسافر
اليه التجار من الهند والعين وكان بين صاحب هرمن وصاحب كيش مغاورات وفتن
وكل واحد منهما ينهي من اكب بلاده أن ترسي يلا دالا آخر وكان خوارزم شاه
يطيف بنواحي سمرقند خشية أن يقصد التمر أصحاب كشلي خان بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث
تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار
دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كبير دولته قطلع تكين مولى شهاب الدين
الغوري وسائر أصحابه بالاجلية الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قصبيرا وترك
قطلع تكين بغزنة تابعا عنه فبعث قطلع تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك
غزنة وقلعتها وقتل الغورية الذين وجدوا بهما خصوصا الأتراك وبلغ الخبر المرز فهرب
الى أساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلع ووجده على قله وقائه لصاحبه وصادره على
ثلاثين جلامن أصناف الاموال والامتعة وأربع مائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم
وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة وقبل سنة ثنتي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال
الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكام

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل)

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك الرها وهمدان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين
وخمسمائة من يد قطلع آتايخ بن قتيبة أمراء السلجوقية ونازع فيها ابن القصاب وزير
الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها تكش الى
أن توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب
موالى البهلوان على بلاد الجبل واحد بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان
ثم انتقضوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخر من ولي منهم أنغاش وأقام بهم امدّة
يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع
أربك بن محمد البهلوان ببيعة الدولة السلجوقية باذر بيجان واران في الاستيلاء على
أعمال اصبهان والري وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زنكي صاحب فارس
ويقال سعد بن دكلا في الاستيلاء عليها أيضا كذلك وسار في العساكر ذلك أربك
اصبهان بجلافة أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمنان وطار الخبر الى خوارزم شاه
ياصبهان بسمرقند فسار في العساكر سنة أربع عشرة وستمائة في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فيما وراء النهر وبشغور الترك وانتهى الى قوم من قفار العساكر وسار متجرا في اثني عشر يوما فلما ظفرت مقدمته بأهل الري وسعد مخيم بظاهرها وركب للقتال بطن انه السلطان ثم تبين الاكاه والمركب واستيقن انه السلطان فقلت عساكره منهزمة وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أذربك باصبيهان فسار الى همدان ثم عدل عن الطريق في خواصه وركب الاوعار الى أذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجاب وحمله الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه قصر الدين أبي بكر فهاج بمخلعان أبيه وأطلق السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض قرابته وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصطخر فلما وصل الى شیراز وجد ابنه منتقضا قد أخذه بعض أمراء ابنه وفتح له باب شیراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه وخطب لخوارزم شاه واستولى خوارزم شاه على شاورة وقروين وجرجان واپهر وهمدان واصبيهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها واختص الأمير طائنين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة يابوشاه عليهم جميعا وجعل معه جمال الدين محمد بن سابق الشاوي وزيرا

• (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوارزم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة به من الخليفة كما كانت لبني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقيه وأول ما بدأ به الكلام على حديث وجلس على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذائهم فقال السلطان حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة الشيخ فقد بلغني أن في محبسه جماعة من بني العباس محبدين يتناسلون فقال الشيخ الخليفة إذا حبس أحد الأوصلاح لا يعترض عليه فيه فبابويع الالتفات في المصالح ثم ودعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سراباد وأصابه هنالك تلج عظيم أهل الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هنالك شهاب الدين السهروردي وموعظه فقدم ورجع عن قصده فدخل الى خوارزم سنة خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(قصة السلطان خوارزم شاه الملك بنز واده)

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين واده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولى عهده قطب الدين اولاغ شاه وانما كان لولى عهده دون ابنه الا كبر جلال الدين منكبرس لان أم قطب الدين وأم السلطان وهى تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من شعوب تركمان احدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابنها السلطان محمد ابن تكش وجعل غزنة وجاميان والغور وبست ومكسامادوما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يترشاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غورشاه كما قد مناه وأذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهى دبادب صغار تفرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة سماه انوبه ذى القرنين سبع وعشرين دبلبة وكانت مصنوعة من الذهب والفضة من صعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوى المنشى كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار أبيه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لانه اعرف بأخبارهما وكانت كرمان ومكرمان وكيس لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هذا سوتة فأصبح ملكا وأصل خبره ان أمه كانت داية في دار نصرة الدين محمد بن أير صاحب وزن ونشأ في بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسعى به أنه من الباطنية ثم رجع نخوفه من السلطان بذلك فاقطع نصرة الدين الى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع وزن وكتب قوام الدين بذلك الى السلطان فجعل اليه وزاوة وزن وولاية جبايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين الى أن راجع فتمكن من السلطان وسمله ثم طمع قوام الدين في ملك كرمان وكان بها أمير من بقية الملك ديشار وأمدته السلطان بعسكر من خراسان فلك كرمان وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه بمؤيد الملك وجعلها في أقطاعه ولما رجع السلطان من العراق وقد ثققت جماله بعث اليه بأربعة آلاف بجتي وتوفي أثر ذلك فرد السلطان أعماله الى ابنه غياث الدين كما قلناه وجعل من تركته الى السلطان سبعون حملا من الذهب خلا الاصناف

(أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش)

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة فياروت من شعوب الترك تركمان من الخطا وهى بنت خان جبكش من ملوكهم ترك وجها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد اقلما ملك لحق بها طوائف يملك ومن جاورهم من الترك
 واستظهروا بهم وتمسكت في الدولة فلم يملك السلطان معها امره وصككاته تولى
 في النواحي من جهتها كما يولى السلطان وتمسك بين الناس وتنفذ من الطلقات
 وتقدم على القتل والقتل وتقيم معاهد الخير والصدقة في البلاد وكان لها سبعة من
 الموقعين يكتبون عنها واذا عارض توقيعها توقيع السلطان على بالتأخير منها ما وكان
 لقبها خداوند جهان أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والدين اولاً
 ثم كان ملك نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده تكتبها بقلم غليظ وتجوّد كتابتها
 أن تزور عليها واستوزرت للسلطان وزيره نظام الملك وكان مستخدماً لها فلما عزل
 السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزر له على كره من السلطان
 وتمسك في الدولة بتمسكها ثم تنكر له السلطان لأمور بلغته عنه وعزله فاستقر على
 وزارتها وكان شأنه في الدولة أكبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم
 أنه صادره فأمر بعض خواصه بقتله ففعله ثم كان من ذلك وبقي على حاله وعجز السلطان
 عن انفاذ أمره فيه والله يؤيد بنصره من يشاء

* (خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدمناه واستقرت نيسابور وفدت عليه
 رسل جنكزخان بهدية من المعدين ونوافج المسك وجرايشم واليابا طائفة
 التي تنسج من وبر الابل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل
 الموادعة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم وكان في خطابه إماراً
 السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واستدعى محمود الخوارزمي
 من الرسل واصطنعه ليكون عينه على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من
 ملكة الصين واستيلائه على مدينة طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله
 عن مقدار العساكر فغشه وقلها وصرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن
 للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم إلى انزار وجمانيال خان ابن خال السلطان
 في عشرين ألفاً من العساكر فشره إلى أموالهم وخاطب السلطان بأنهم عيون وليسوا
 بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفشا الخبر إلى جنكزخان
 فبعث بالنكير إلى السلطان في نقض العهد وإن كان فعل نيال اقسيا فبعث اليه يتهدده
 على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر إلى جنكزخان فسار في العساكر واعتزم
 السلطان أن يحصن سمرقند بالأسوار فجاء لذلك خراج ستين وجي ثالثة استخدم بها
 الفرسان وسار إلى أحياء جنكزخان فكبسهم وهو غائب عنها في محاربة كشلي خان

فغنم ورجع وأتبعهم ابن جنكز خان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
الفرقيين ولجأ خوارزم شاه إلى جيجون فأقام عليه ينظر شأن التتر ثم عاجله جنكز خان
فأجفل وتركها وفرق عساكره في مدن ما وراء النهر انزار وبخاري وسمرقند وترمد
وبخند وأنزل آتايخ من كبراء أمرائه وحجاب دولته في بخاري وجاء جنكز خان إلى
انزار فحاصرها ولمكها غلابا وأسر أميرها تال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة
في أذنيه وعينه ثم حاصر بخاري وملكها على الأمان وقاموا معه القاعة حتى ملكوها
ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخرّبها ودخل جنكز خان إلى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
سنة تسع عشرة وسثمائة ثم كتب كتابا على لسان الأمراء قرابة أتم السلطان يستدعون
جنكز خان ويعدّها بزيادة خراسان إلى خوارزم وبعث من يستخلفه على ذلك وبعث
الكتاب مع من يتعرّض به للسلطان فلما قرأها ارتاب بأمره وقرأها

* (اجفال السلطان خوارزم شاه إلى خراسان ثم إلى طبرستان ومهلكه) *

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكز خان على انزار وبخاري وسمرقند وجاء نائب بخاري
ناجيا في القل أجفل حينئذ وعبر جيجون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
وعلاء الدين صاحب قندر وتخاذل الناس وسرح جنكز خان العساكر في أثره فتحو
من عشرين ألفا يسلمهم التتر المغزبة لتسيرهم نحو غرب خراسان فتوغلوا في البلاد
وانتهوا إلى بلاد بيجوروا كتمحوا كل ما مرّ وأعلنه ووصل السلطان إلى نيسابور
فلم يبق بها ودخل إلى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المنشي في كتابه حدثني
الأمير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مشيره إلى العراق استخضرني
وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لا لي لا تعرف قيمتها قال في اثنين منها فممن الجواهر
ما يساوي خراج الأرض بأسرها وأمرني بحملها إلى قلعة أردهر من أحسن قلاع
الأرض وأخذت خطبة الموالي بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
انتهى ولما رحل خوارزم شاه من نيسابور قصد ما زندان والتتر في أثره ثم انتهى إلى
أعمال همذان فكبسوه هناك ونجا إلى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

واقام هو بساحل البحر بقرية عند القرية يصب ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخالصوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا إلى
جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يمرضونه
ويحمل إليه كثيرا من حاجته فيوقع لحامها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جللال
الدين بعد ذلك بجميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وسثمائة ودفن بتلك الجزيرة لا عدى
وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جللال الدين مشكبر من وخطم ابنه الأصغر

البحر
البحر
البحر

قطب الدين أولا غشاه ولما بلغ خيرا جفاه الى أمه تركان خاتون بخوارزم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحوًا من عشرين من الملوكة والا كابر المحبوسين هنالك ولحقت بقلعة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر الى المغرب عن السلطان خوارزم شاه بعد أن خاض بحر طبرستان الى الجزيرة التي مات بها فقصدوا مازندان وملكوا قلاعها على ما فيها من الامتناع ولقد كان قصبها تأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها واحدة واحدة وحاصروا تركان خاتون في قلعة ايلان الى أن ملكوا القلعة صلحا وأمروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها الى مازندان فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معها من بنات السلطان وتر وجهن التتر وتر وجه دوش خان بن جنكز خان باحداهن وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر معهما جنكز خان كاحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان خاتون فحصل في قبضة جنكز خان وكان عندهم معظم ما بلغهم من تنكر السلطان له وصكا نوايسا ورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوارزم وجاء بحرم السلطان الذين كانوا بها وفيهم مغيبات فوهب احداهن لبعض خدمه ففقت نفسها منه وبلغت للوزير نظام الملك فشكا ذلك الخادم لجنكز خان ورواه بالجارية فأحضره جنكز خان وعدد عليه خيانة استاده وقتله

{ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق }
{ الى أذربيجان وماوراءها من البلاد هنالك }

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوارزم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وسبعمائة ولم يجدوه عادوا الى همدان واكتسحوا ما مرّوا عليه وأخرج اليهم أهل همدان ما حضرهم من الاموال والسياب والدواب فأمنوهم ثم ساروا الى زنجان ففعلوا كذلك ثم الى قزوین فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها ويقال ان القتلى بقزوین زادوا على أربعين ألفا ثم هجم عليهم الشتاء فساروا الى أذربيجان على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ أربك بن البهلوان مقيم بدير عاكف على لذاته فراسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بوقان ايشتوا بالسواحل ومرّوا الى بلاد الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعثوا الى أربك صاحب أذربيجان والى الاشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة يطلبون اتصال أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقروش من موالى أربك واليه جوع من التتر كان والاكراد وسار مع التتر الى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا الى بلقين وسار اليهم التكرج فلقبهم اقروش أولا ثم لقبهم التتر فانهم التكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر إلى مراغة وحسرتا تبريز فصانعهم
 صاحبها كعادته وانتهوا إلى مراغة فقاتلوهما أياما وبها امرأته تملكها ثم ملكوها
 في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها إلى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن
 فاستدبر الدين صاحب الموصل فأمدّه بالعساكر ثم هتم بالخروج لحفظ
 المدد وبدا على بلاده فحانت كتب الخليفة الناصر إليهم جميعا بالمسير إلى دقوقا ليقبضوا بها
 مع عساكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشتر كبير امرأته وجعل المقدم على
 الجميع مظفر الدين صاحب اربل فحاموا عن لقاء التترو ونام التتر عن لقاءهم وساروا إلى
 همدان وكان لهم بها شحنة منذ ملكوها أولا فطالبوه بفرس المال على أهلها وكان
 رئيس همدان شريفا علويا قديم الرياسة بها فخصهم على ذلك ففجروا وأساؤا الرد عليه
 وأخرجوا الشحنة وقتلوا التترو غضب العلوي فتسلل عنهم إلى قلعة بقر بهما فامتنع
 وزحف التتر إلى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلها ثم عادوا إلى اذربيجان
 فملكوا ادريسيل واستباحوه وأخربوها وساروا إلى تبريز وقد فارقهما ازبك بن البهلوان
 صاحب اذربيجان وأران وقصد لقيحوان وبعث بأهل وسرمه إلى حوى فرار من التتر
 لجزء وانهما كد فقام بأمر تبريز شمس الدين الطغراني وجمع أهل البلد واستعد للحصار
 فأرسل إليه التتر في المصانعة فصانعهم وساروا إلى مدينة سوا فاستباحوها وأخربوها
 وساروا إلى يلقان فحاصروها وبعثوا إلى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرهم معهم
 في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة
 ثمان عشرة واستلموا أهلها وأخشوا في القتل والمذلة حتى بقروا البطون على الاجنة
 واستباحوا جميع الضاحية قتلا ونهبوا وتخربوا ثم ساروا إلى قاعدة اران وهي كنجة
 ورأوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فصانعهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان
 وأران ساروا إلى بلاد وكانوا قد جمعوا لهم واستعدوا ووقعوا
 في حدود بلادهم فقاتلهم التتر فهزمهم إلى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا هنالك
 ثم خاموا عن لقاءهم لمباراة وامن اقتحامهم المضائق والجبال فعادوا إلى بلقين واستولى
 التتر على نواحيها فخرّبوها كيف شاؤوا ولم يقدر واعلى التوغل فيها الكثرة الاوعار
 والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا درنبرشروان وحاصروا مدينة سماهي وقتكوا
 في أهلها وصلوا إلى السور فغالوا به أشلاء القتل حتى ساموه واقحموا البلد فأهلكوا
 كل من فيه ثم قصدوا الدرنبر فلم يطيقوا عبوره فأرسلوا إلى شروان في الصلح فبعث إليهم
 رجالا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقيين أذلاء فسلطوا بهم درنبرشروان
 وخرجوا إلى الأرض الفسيحة وبها أمم القفجاق والذلان والممكن وطوائف من التتر

في
 سنة
 ثمان
 عشرة

في
 سنة
 ثمان
 عشرة

مسلمون وكفار فأوقعوا تلك الطوائف واكتسبوا عامة البسائط وقاتلهم قبيحاق
واللذان ودافعوههم ولم يطق الترمغالبهم ورجعوا وبعثوا الى القبيحاق وهم واثقون
بمسلمتهم فأوقعوا بهم وجر من كان بعيدا منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واستولى التتر على بلادهم وانتهوا الى مدينتهم الكبرى مراى على بحر نيطش
الموصل بجلبج القسطنطينية وهى مادتهم وفيها تجارهم فلكها التتر واقتروا أهلها
في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بنى قليج ارسلان ثم سار التتر سنة عشر
وسماتة من بلاد قبيحاق الى بلاد الروس المجاورة لها وهى بلاد فسيحة وأهلها يدنون
بالنصرانية فساروا الى مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القبيحاق سافروا
اليهم فاستطردلهم التتر مرأجل ثم كروا عليهم وهم غارون فطاردهم القبيحاق والروم
أياما ثم انهزموا وأخذ التتر فيهم قتلوا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد
المسلمين وتركوا بلادهم فاكسبها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا باغاراً وآخر السنة
واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم
الكمنا من خلفهم فلم ينبج منهم الا القليل وارتحلوا عائدین الى جنكزخان بأرض
الطالقان ورجع القبيحاق الى بلادهم واستقروا فيها والله تعالى يؤيد بنصر من يشاء

* (أخبار خراسان بعدمهلك خوارزم شاه) *

قد كآدمنا مهلك خوارزم شاه ومسيره هؤلاء التتر المغردين في طلبه ثم انتهائهم بعدمهلك
الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجهال خوارزم شاه من جيحون وهو
بشهر قند قد بعث عسكرا الى ترمذ فساروا منها الى كلات من أحصن القلاع الى
جانب جيحون فاستولوا عليها وأوسعوها نهباً وسير عسكرا آخر الى قرغانة وكذلك
عسكرا آخر الى خوارزم وعسكرا آخر الى خوزستان فعبر عسكرا خراسان الى بلخ
وملكوها على الامان سنة سبع وستائة ولم يعرضوا لها بيعت وأنزلوا شخصتهم بها
ثم ساروا الى وزن وميمنة وايدخوى وقارياب فملكوها ولوا عليها ولم يعرضوا لأهلها
بأذى وإنما استنقروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهى ولاية تسعة
فقصدا قلعة صور كوه من أمتع بلادها فحاصروها ستة أشهر وامتنعت عليهم فسار
اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا ونهضوا الباب وصدقوا الجملة فنجح الخيالة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل
الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قبيحاق قوين الى
خراسان وحاصروها فالتواها فامتنعت عليهم وقتل قبيحاق قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها ألف من سبعين ألفا وجمع
 فكان كالللال العظيمة وكان رؤساؤها في حزة بخوار زم منذ ملكها
 خوار زم شاه تكش فعاد اليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حزة وبوعمه وضبطوها
 ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر الى مدينة مرو واستقر أهل البلاد التي ملكوها
 قبل مثل بلخ واخوانها وكان الناجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بعمرو واجتمع بها
 ما يزيد على مائتي ألف وعسكروا بظاهرها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر
 ضاير وهم فوجدوا في مصابرتهم مالم يحتسبوه فولوا منهزمين وأثنى التتر فيهم
 ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبعثوا الى أميرها يستقبلونه للنزول عنها فاستأمن اليهم
 وخرج فأكرموا أولا ثم أمروا بإحضار جنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
 ثم استكتبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
 لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجند في صعيد واحد وقسم العامة رجالا
 وأطفالا ونساء بين الجند فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتنعوا في طلب المال
 ونهبوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وتربة السلطان سنجر ثم استلم في اليوم الرابع
 أهل البلد جميعا يقال كانوا سبع مائة ثم ساروا الى نيسابور وحاصروها خمسة
 ثم اقسموها عنوة وفعالوا فيها فاعلمهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا الى طوس وفعالوا
 فيها مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا الى هراة وهي من
 أمتع البلاد فحاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأنزلوا عندهم شحنة
 وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكرون بعد فوثب أهل هراة على الشحنة
 وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقتحموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا
 نواحيه اجمع وعادوا الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان
 حتى أتوا عليها تخريبيا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وتراجع
 أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبد آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
 في أماكنه والله أعلم

(أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر)
 (بعيد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة)

ولما توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش بجزيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
 الى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بها بعد منصرف
 تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت
 اليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان ففر

العيارون ثم جاء جلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف
 من العساكر أكثرهم الباريونية قرابة أم خوارزم شاه فقالوا الى أولاغ شاه وكان ابن
 أختهم كما مر وشاوروا في الوثوب بجلال الدين وخلعه ونفى الخبر اليه فسار الى خراسان
 في ثلثة فارس وسلك المقارة الى بلد نساف في هنالك رصد امن التتر فهازمهم وبلغ أهلهم
 الى نسا وكان بها الاسير اختيار زنكي بن محمد بن عمر بن حمزة قدر جرح اليها من
 خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلم قل التتر وبلغ وبعث الى جلال الدين بالمدد فسار
 الى نيسابور ثم وصلت عساكر التتر الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين
 فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اتباعه ومرتوا بنساف سار معهم اختيار الدين
 صاحبها واتبعتهم عساكر التتر فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه
 وأخوه انشاء واستولى التتر على ما كان معهم من الاموال والذخائر واقترفت في أيدي
 الجند والفلاحين فبيعت بأبخس الاثمان ورجع اختيار الدين زنكي الى نسا
 فاستبته بها ولم يسم الى مراسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال
 الملك ثم بلغ الخبر الى جلال الدين برحف التتر الى نيسابور وأن جنكز خان بالطالقان
 نيسابور الى دست واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم
 شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التتر وقصد سجستان فامتنعت عليه فرجع
 واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التتر وهم محاصرون قلعة قندهار
 فاستسلموهم ولم يفلت منهم أحد فرجع جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها
 اختيار الدين قريش صاحب الغور عند ما سار واليهاء من جلال الدين صريخا عن
 أمس ملك سجستان بخالفه قريش اليها وملكها فتأربه صلاح الدين التتائي والى
 قلعتها وقتله وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فقتل به رضا الملك
 واستبته بغزنة فلما نظفر جلال الدين بالتتر على قندهار رجع الى غزنة فقتله وأوطنها
 وذلك سنة ثمان عشرة

بما غزى بالاصل

بما غزى بالاصل

(استيلاء التتر على مدينة خوارزم وقهرها) *

قد كما قدمنا أن جنكز خان بعد ما أجفل خوارزم شاه من جيحون بعث عساكره الى
 النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عسكرا عظيميا اعظمها لانها كرسي الملك وموضع
 العساكر فسارت عساكر التتر اليها مع ابنه جنطاي وازكطاي فحاصروها خمسة أشهر
 ونصبوا عليها الآلات فامتنعت فاستمدوا عليها جنكز خان فأمدتهم بالعساكر متلاحقة
 فزحفوا اليها وملكوا اجابامنها وما زالوا يعلكونها ناحية ناحية الى أن استوعبوها
 ثم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون فغرقها وانقسم أهلها بين

السيف والغرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الكاتب أن دوشن خان بن جنكز خان عرض عليهم الأمان فخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وثلثمائة من خراسان وخوارزم رجعوا إلى ملكهم جنكز خان بالطالقان

(خبر آتيناخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم قراره أمام التتر إلى الري)

كان آتيناخ أمير الأمراء والجناب أيام خوارزم شاه وولاه نايناخ بخاري فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أبقوا إلى المقازة وخرج منها إلى نواحي نسا وراسله اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده فبقي فوصله وأمله وكان رئيس بشغوان من قرى نسا أبو الفتح فدخل التتر فكتب إلى شحنة خوارزم بكان آتيناخ بخرد اليهم عسكرا فهزمه آتيناخ وأئمن فيهم وساروا إلى بشغوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل آتيناخ إلى إيوردو وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على إيوردو وماينها وبين مر وغي خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الأمراء وعاد إلى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حزة بن محمد بن حزة فطلب منه آتيناخ خراج سنة ثمان عشرة وسار إلى شروان وقد تغلب عليها ألكجي بهلوان فهزمه وانتزعها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آتيناخ خان على عاقبة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبا بمرو وقبرجيجون وكبس شحنة التتر بخاري فهزمه سنة سبع ورجع إلى شروان وهم باتباعه ولحقوا بآتيناخ خان على جرجان فهزمه ونجا إلى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده إلى أن هلك كما ذكرنا شاء الله تعالى

(خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه)

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم ممالك كمين أولاده جعل العراق في قسمة غور شاه منهم ولما أفضل السلطان إلى ناحية الري لقبه ابنه غور شاه ثم سار من الري إلى كرمان فلما كانت سنة ثمان مائة بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع إليه بعض الأمراء وأن مسعود بن صاعد قاضي أصبهان مائل إليه فعاجله ركن الدولة واستولى على أصبهان وهرب القاضي إلى أتابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فقتلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى إلى الري ووجد بهاقوما من الاسماعيليين يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر إلى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواند واقحموها فقاتلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فوّلوا عليها علاء الدين الشريف

* (خبر غياث الدين بترشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه) *

قد كنا قد منّا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين بترشاه كرمان وكبير
 ولم يتفد إليها أيام أبيه ولما كانت الكعبة على قزوین خلص إلى قلعة ماروت من نواح
 اصبهان وأقام عند صاحبها ثم رجع إلى اصبهان ومرتبه التتر ذاهبين إلى اذربيجان
 فحاصروه وامتنع عليهم وأقام بها إلى آخر سنة عشرين وثمانمائة فلما جاء أخوه ركن الدين
 غور شاه من كرمان إلى اصبهان لقيه هناك وحرّضه غياث الدين على كرمان فنهض إليها
 وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين إلى العراق وكان ركن الدين
 لما ولّاه أبوه العراق جعل معه الأمير بقاطابستي أتباكين فاستبد عليه فشكاه إلى أبيه
 وأذن له في حبسه فحبسه ركن الدين بقلعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه
 نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الأمراء واستماله غياث
 الدين وأصهر إليه بأخته وما طله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينهما وكانت
 اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها ازبك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف
 إليه الأمير بقاطابستي فاستنجد ازبك غياث الدين ففجده بعسكر مع الأمير دولة ملك
 وعاجله بقاطابستي فهزّمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك إلى غياث
 الدين فزحف غياث الدين إلى اصبهان وأطاعه القاضي والرئيس صدد الدين وبادر
 بقاطابستي إلى طاعته ورضي عنه غياث الدين وزف إليه أخاه واستولى غياث الدين
 على العراق وما زندان وخراسان وأقطع ما زندان وأعمالها دولة ملك وبقاطابستي
 همدان وأعمالها ثم زحف غياث الدين إلى اذربيجان وشن الغارة على مراغة وترددت
 رسل صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب
 بقعوان وقويت شوكتة وعظم فكان بقاطابستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه
 بالاستبداد وانتقض وقصد اذربيجان وبها عملوا كل مستنقضان على ازبك بن البهلوان
 فاجتمع عامعه وزحف اليهم غياث الدين فهزّمهم ورجعوا مغلوبين إلى اذربيجان ويقال
 أن الخليفة دس بذلك إلى بقاطابستي وأغراه بالخلاف على غياث الدين
 ثم لحق بغياث الدين آتايخ خان نائب بخاري مقلتا من واقعته مع التتر بمرحان فأكرمه
 وقدمه ونافسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا إليها فزجرهما عنه فذهبا
 مغاضبين ووقع دولة ملك في عساكر التتر بمرور ووزنجان فقتل وهرب ابنه بركة خان إلى
 ازبك باذربيجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطابستي وهزموه ونجا إلى الكرم وخلص الفل
 إلى غياث الدين وعاد التتر إلى ما وراء جيحون ثم تذكر
 صاحب فارس

باضر بالاصل

باضر بالاصل

سعد الدين بن زنكي وكاتبته أهل أصبهان حين كانوا منهزمين عنه فسار إليه وحاصره في قلعة أصغر وملكها ثم سار إلى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار إلى قلعة حرة فحاصرها حتى استأمنوا وتوفي عليها آتيا شيخ خان ودفن هناك بشعب سلمان وبعث عسكرا إلى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس الجوع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ووجه إلى العراق

* (أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده إلى الهند) *

قد كان تقدم لنسأ أن أباه خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والغور وبست وهيكا باد وما يليها من الهند واستتاب عليها ملك وأنزله غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر زحف إليه حروشة وإلى الغور فملكها من يده وكان من أمره ما قدمناه إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أجفل جلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أهلها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا محاصرته بسجستان ثم مراجعته طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقراق الخلجي وأعظم ملك من بلخ ومظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفا وجمع جلال الدين من عسكره مثلها فاجتمعوا وكبسوا التتر المملوك محاصرين قلعة قندهار كما قلناه واستلجموهم ولحق قلمهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا إلى جلال الدين فلقبهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة وذهب التتر منهزمين واختلف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقراق مع أمين الملك نائب هراة وتجهزوا إلى العراق وأعظم ملك ومظفر ملك وقتلوا أمين الملك فقتل أخ لبقرق وانصرف مغاضبا إلى الهند وتبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين وعظمهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكز خان فسار في أم التتر وسار جلال الدين فاقى مقدمة عساكره فلم يفلت من التتر إلا القليل ورجع قتل على نهر السند وبعث بالصريح إلى الأمراء المنجرفين عنه وعاجله جنكز خان قبل وجوعه فهزمه بعد القتال والمصايرة ثلاثا وقتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهزمين نهر السند فغرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر واستر في أتباعه فقتل أهل وحرمة جميعا واقتحم النهر بفرسه فخلص إلى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبعض أمرائه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بركب مشحون بالاقوات والملابس فسدم من حاجتهم وتخلص

بجانب
الملك

أعظم ملك بعض القلاع وحاصره جنكزخان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التمر
الى غزنة فلكوها واستباحوها وأحرقوها وخربوها واكتسحوا ساكنيها وكان ذلك
كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع
للقائه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نهكهم الحرب فرجعوا ادراجهم
وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث اليهم
نائب ملك الهند فلاطفهم وهاداهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار جلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لما عبروا اليهم حصلوا عند قباجة
ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلعت الى مدينة ارجاء من عمله ومنهم شمس الملك وزير
جلال الدين حياة أيسه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلور فقتله
عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير لحب جلال الدين بأمره وبعث أمين الملك وخلق
بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصر مدينة كلور
وافتحها وافتتح مدينة ترنوخ كذلك فجمع قباجة للقائه وسار اليه جلال الدين فخام
عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغتمه جلال الدين بما فيه وسار الى لهاوون وفيها ابن
قباجة متمنعاً عليه فصالحه على مال يحمله ورحل الى تستشان وبها نجر الدين السلاوي
نائب قباجة فتلقاها بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى
جانس وهي لشمس الدين البقشي من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغوري
فأطاعه أهلها وأقام بها وزحف اليه ايتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل
وثلاثمائة فيل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدمته جرجان بهلوان اربك
واختلفت المقدمات فلم يمكن اللقاء وبعث ايتش في الصلح ففخ اليه جلال الدين ثم
اجتمع قباجة وايتش وسائر ملوك الهند فخام عن لقاءهم ورجع اطلب العراق واستخلف
جهان بهلوان الملك على ممالك من الهند ودعبر النهر الى غزنة فولى عليها وعلى الغور
الامير وفاملك واسمه الحسن فزلف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد
مقدمه لها بستين

(أحوال العراق وخراسان في ايلة غياث الدين)

كان غياث الدين بعد مسير جلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد العساكر بكرمان
وسار بهم الى العراق فلك خراسان ومازندان كما تقدم وأقام منهم كافي لذاته واستبد
الامراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب يقز بن ايلجي بهلوان على
شروان وتلك ينال خطابهات ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد

بنسا كما مروا استولى تاج الدين عربن مسعودا ليركنا على أبيوردوغياث الدين مع ذلك
منهمك في لذاته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل
واكتسحوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشعهم
وأظهر والفساد وعاثوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لاغفاله
أمرها واقتفت طريقة تركستان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خداوند جهان الى أن جاء السلطان جلال الدين فغلب عليه كما قلناه

(وصول جلال الدين من الهند الى كرمانيشاه)
(وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين)

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة احدى وعشرين وسار الى المفازة وخلص
منها الى كرمانيشاه بعد أن لقي به من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجمر والبقر ووجد بكرمان براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من
خبر براق هذا أنه كان حاجبا لكوخان ملك الخطا وسفر عتبه الى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم ظفر خوارزم شاه بالخطا وولاه حجابته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين ترشه
بكرمان فآكرمه ولما سار جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب
العراق فاستجاب براق في كرمانيشاه فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فتناه عن ذلك وزيره شرف الملك فخر الدين علي بن أبي القاسم الجندی خواجا جهان
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد التاتار
وأهدى له وكان أتابك فارس سعد بن زكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر اليه في ابنته ثم سار الى اصبهان فأطاعه القاضي ركن الدين مسعود
ابن صاعد وبلغ خبره الى أخيه غياث الدين وهو بالري فجمع لحربه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولي خان بن جنشكر خان الذي قتل في حرب بزوان كما مر
وفرسه وسيفه ودم الى الاء الذين معه بالاستمالة قالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونفى
الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم ولحق الآخرون بجلال الدين فجاؤا به الى
النجف قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على مخيمه وذخائره وأمه ولحق
غياث الدين بقلعة سلوقان وعاتب جلال الدين أمه في قراره فاستدعته وأصلحت
بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون
بخراسان والعراق وادعوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاختر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم

*(استيلاء ابن آيغ على قسا) *

كان نصره الدين بن محمد قد استولى على نسابه بن عمه اختيار الدين كما مر
 واختاب في أموره محمد بن أحمد النسابي المتشفي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل
 أخبار خوارزم شاه وبنه فأقام فيها تسع عشرة سنة مستنداً على غياث الدين ثم انتقص
 عليه وقطع الخطبة له فشرح إليه غياث الدين العساكر مع طوطى بن آبنايخ وأخيه
 بإرساله وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصره الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث
 نائبه محمد بن أحمد المتشفي إلى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه
 بوصول جلال الدين واستيلائه على غياث الدين فأقام باصبهان ينتظر صلاح السابلة
 وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غائباً في غزو الأتابك بقطابسي وكان
 من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كما قدمنا فهرب بعد خلعه إلى أذربيجان
 واتفق هو والatabك سعد وسار إليهما جلال الدين فخالفه
 إلى همدان وسار إلى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمنه وعاد إلى مخيمه ولقيه
 وافد نصره الدين على بلاد نسا وما يتأخها وبعث إلى ابن آبنايخ بالأفراج عن نسا ثم
 بلغ الخبر بعد يومين به لانه نصره الدين واستيلاء ابن آبنايخ على نسا

(سير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد)

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى
 خوزستان شاتيا وحاصرها عدة شهور وبها مظفر الدين وجهه السبع مولى الخليفة
 الناصر وانتهت سراياه في الجبلت إلى بادرايا إلى البصرة فأوقع بهم تلكين نائب
 البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولا جلال الدين فقتلوا وخاموا عن اللقاء وأوفد
 ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان
 في مقدمته جهان بهلوان فائق في طريقه بهمان العرب وعساكر الخليفة فرجع
 وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد وحسب بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل
 بغداد للحصار وسار السلطان إلى يعقوب با على سبع فراسخ من بغداد ثم إلى دقوقا
 فلحقها عنوة وخر بها وقالت بعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر
 الدين صاحب أربل حتى اصطالحوا واضطربت البلاد بسبب ذلك وأفسد العرب
 السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراعاة والله تعالى أعلم

(أولية الوزير شرف الدين)

هذا الوزير هو خفر الدين علي بن القاسم خواجه جهان ويلقب شرف الملك أصله من
 وكان أول أمره يتوب عن صاحب الديوان بها وكان يجيب الدين

بأخي بالاصل

بأخي بالاصل

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند ونفرا الذين هذا يخدمه بهنام
تمكن من منصب الاسعاء وطمع الى مغالبة نجيب الدين على الوزارة وسعى عنده
السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسمح بها السلطان ولم يعرض
له ثم سعى بفخر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عيى السلطان
الى بخارى فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاخفى ونفى بالطالقان الى أن
اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد مهلك ابنه فرتبه في الحجابة الى أن أجاز بخر
السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال
الدين مكانة نفرا الذين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقفه وسائر
آدابه وأحواله

*** (عود التبر الى الري وهمذان وبلاذ الجبل) ***

وبعد رجوع التبر الى الري من اذربيجان وبلاذ قفقياق وسروان كما قدمناه ونخراسان
يومئذ فوضى ليس بها ولا الامتغلبون من بعض أهلها بعد الخراب الاقل والنهب
فعمروها فبعث جنكزخان عسكري آخر من التبر اليها فنبهوها ثانيا وخربوها وقلعوا
في ساوة وقاشان وقم مثل ذلك ولم يكن التبر أول أصابوا منها ثم ساروا الى همذان فاجفل
أهلها وأوسعوها نهباً وتخربوا وساروا في اتباع أهلها الى اذربيجان وكبسوهم
في حدودها فاجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار التبر في اتباعهم وراسلوا صاحبها اربك
ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بعد ان قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم
وصانعهم بما أرضاهم فرجعوا عن بلادهم والله تعالى أعلم

*** (وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) ***

لما رجع التبر من بلاد قفقياق والروس وكانت طائفة من قفقياق لما افترقوا و فروا أمام
التبر ساروا الى درنبرشروان واسم ملكه بوشيد وشيد وسألوه المقام في بلاده وأعطوه
الرهن على الطاعة فلم يجيبهم ربيبة بهم فسألوه الميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يرومون الغد ربه وطلب منه الانجاء بعسكره وسار
في أثرهم فأوقع بهم وهم ياخعون بالطاعة فرجع ذلك القفقياق بالعسكر ثم بلغه انهم
رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانيا بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
جماعة منهم مستأمنين وقد اختفى فيهم كبير من مقدميهم وتلاحق به جماعة منهم
فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفا ولحق يسلا درشروان واستولت طائفة القفقياق على
القلعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال والسلاح واستدعوا أصحابهم فلقوا بهم

واعترضوا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالفهم رشيد الى القلعة فلكها وقتل من
وجدها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى درنبر وامتنعت عليهم القلعة فرجعوا
الى تلك المدينة فاكسحوا نواحيها وساروا الى كنجة من بلاد اران وفيها مولى لآزبك
صاحب اذر بيجان فراسلوه بطاعة اربك فلم يجيبهم اليها وعدد عليهم
في الغدرو ونهب البلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا وشروا لانه منعهم الجواز الى
صاحب اذر بيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن
مجال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى آربك وجاء بهم الى كنجة فأفاض
فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأنزلهم بجبل كيكون وجع لهم الكرج فأواهم
الى كنجة ثم سار اليهم أمير من أمراء قفقيا وقال دنهم فرجعوا الى جبل كيكون وصار
القفقيا الذين كبسوهم الى بلاد الكرج فاكسحوها وعادوا فاتبعهم الكرج
واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا ونهبوا فرحل القفقيا الى بردعة وبعثوا الى أمير
كنجة في المدد على الكرج فلم يجيبهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فشدوا أيديهم في المسانير
واسترهنوا وأضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلقوا بشروان وتخطفهم
المسلمون والكرج وغيرهم فاقنوههم وبيع سبيهم وأسراهم بالبخس عن وذلك كله سنة
أربع عشرة وكانت مدينة قازان من بلاد اران فأخربها التتر كما قد مناه وساروا عنها
الى بلاد قفقيا فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
فأكوها وقتلوا أهلها وأخربوها واستعمل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
غازي بن العادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأخذ فيهم ككما يأتي في دولة بني أيوب
ثم انتقض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم واتخذ فيهم فتشاهم الكرج بشروان شاه
فطردوه عن بلادهم واستقر ابنه في الملك واعتبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
وعشرين ثم سار الكرج من تقيس الى اذر بيجان وأتوها من الاوغار والمضائق
يظنون صعبا على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
بعضا منهم زمين وقال المسلمون منهم أعظم النبل وبينما هم يتجهزون لاخذهم الثار من
المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسله آربك
صاحب اذر بيجان في الاتفاق على مدافعتهم وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كما ذكره
إن شاء الله تعالى

(استيلاء جلال الدين على اذر بيجان وغزو الكرج)

قد تقدم لشاه مير جلال الدين في نواحي بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب

بني الأتراك

اربل من الموافقة والصلح ولم يفرغ من ذلك سار إلى اذربيجان سنة ثنتين وعشرين
وقصد مراغة أولا فملكها وأقام بها وأخذ في عمارتها وكان بغان طاهر خال أخيه
غيث الدين مقبلا بآذربيجان كما مر فجمع عساكره ونهب البلد وسار إلى ساحل ايران
فشتى هنالك ولما عاث جلال الدين في نواح بغداد كما تقدمنا بعث الخليفة الناصر إلى
بغان طاهر وأغزام بجلال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعها إياها وما يقبضه من
البلاد فعاجله بجلال الدين وصحبه بنواحي همدان على غرة وعين الجند
فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وبجود
العساكر عنه وعاد إلى مراغة وكان ازبك بن البهاوان قد فارق تبريز كرسى ملكه إلى
كنجة فأرسل جلال الدين إلى أهل تبريز يأمرهم ببيعة عسكره فأجابوا إلى ذلك وترددت
عساكرها اليها فجمع الناس وشكوا أهل تبريز إلى جلال الدين ذلك فأرسل إليهم شحنة
يقيم عندهم للنصفة بين الناس وكانت زوجة ازبك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
وقد تقدم ذكرها في أخبار سلفها مقيمة بتبريز حاكمة في دولة زوجها ازبك ثم حضر أهل
تبريز من الشحنة فسار جلال الدين إليها وحاصرها خمساً واشتد القتال وعابهم بما كان
من اسلام أصحابه إلى الترفاع عذروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
فآمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبقى لها مدينة طغرل إلى خوي كما كانت وجمع
ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
بنت السلطان طغرل إلى خوي مع خادمه قليج ولال وولى على تبريز ريسها نظام الدين
ابن أخي شمس الدين الطغراني وكان هو الذي داخل في فتحها وأفاض العدل في أهلها
وأوصلهم إليها وبالغ في الاحسان إليهم ثم بلغه انما بالكرج في اذربيجان واران
وأرمينية ودرزبشروان وما فعلوه بالمسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
فسار إليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكجى فلما رأى الجمعان وكان الكرج على
جبل لم يستطعوا فقتلت اليهم العساكر الاوعار فانهزموا وقتل منهم أربعة آلاف
أوزيريدون وأسربعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فحضر
جلال الدين عليها عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فدعا ثوابها وتباحوها

* (فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة ازبك) *

لم يفرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
الدين بتبريز للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصد الوزير به وكتب إلى
السلطان بأنه وعمه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الانتقام وإعادة ازبك لئلا يغفل
السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك إلى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وتركه

أخام غياث الدين نائباً على ممالك منها وأمره بتدوين بلادهم وتحريرها وعاد إلى تبريز
فقبض على نظام الملك الطغرائي وأصحابه فقتلهم وصادر شهر الدين على مائة ألف
ونجدهم بمراغة ففر منها إلى أزمك ثم لحق ببغداد وبعث سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان
تتبعه في المطاف ودعاؤه على نفسه أن كان فعل شيئاً من ذلك فأعاده إلى تبريز ورد
عليه أملاً منحه ثم بعثت إليه زوجة أرمك في الخطبة وإن أرمك حنت فيهما بالطلاق
فحكّم قاضي تبريز عز الدين القزويني بعلمها للنكاح فتزوجها السلطان جلال الدين
وسار إليها فدخل في حوى ومات أرمك لما خلفه من الغم بذلك ثم عاد السلطان إلى
تبريز فأقام بهامدة ثم بعث العساكر مع أرخان إلى كهنة من أعمال قجعوان وكان
بها أرمك فقارقتها وتركها لجلال الدين القمي نائباً فلكه ما عليه أرخان واستولى على
أعمالها مثل وشكورو وردعة وشنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فبكى أرمك
إلى جلال الدين فكتب إلى أرخان بالمنع من ذلك وكان مع أرخان نائب الوزير إلى
السلطان فعزل أرخان وذهب مغاضباً إلى أن قتله الاسماعيلية وفي آخر رمضان
من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافته واستخلف
بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعهدده إليه بذلك كما مر في أخبار الخلفاء

* (استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمة إياهم) *

كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن وقد تقدم نسبة الأرمن إلى إبراهيم عليه
السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان
صاحب أرمين الروم يخشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى أن ملك الكرج كان يخضع
عليه فيلبس خلعتهم وكان شروان صاحب الدينير يخشاهم وكذلك ملكو أمدية
أرجيش من بلاد أرمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا أمدية سنة خلاط قاعدتها
فأسرهم مقدمهم أيواي وفادوه بالرحيل عنهم بعد أن اشترطوا عليه متابعتهم لهم في قلعة
خلاط فبنوها وكذلك هزم واركن الدولة فليحا إرسال صاحب بلاد الروم لما زحف
لأخيه طغرل شاه بأرض الروم استجدهم طغرل فأنجدهم وهزم واركن الدين أعظم
ما كان ملكاً واستغماً لا وكانوا يجومون خلال أذربيجان ويعيشون في نواحيها وكان
تغرل تفليس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد القرس وملكه الكرج سنة
خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أغل
ما كانت وأوسع إيلة وأعمالاً فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى بذلك
وابنه الإهلوان على بلاد الجبل والري وأذربيجان وأران وأرمينية وخلاط وجاورهم
بكرسيه ومع ذلك لم يطق ارتجاعه منهم فلجأ السلطان جلال الدين إلى أذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمته كما
قد تمناه فلما فرغ من مهمته ذلك وكان قد ترك العساكر يبلد الكرج مع أخيه
غيث الدين ووزيره شرف الدين فأغذا السير اليه غازيان تبريز وقد جمع الكرج
وأخذوا وأمدتهم القفجاق والكرو ساروا اللقاء فلما التقى الفريقان انهزم الكرج
وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يبقوا على أحد حتى استلهموهم
واقنوههم ثم قصد جلال الدين تغليس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ونزل قريبا
منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأمكن الكائن
حولها وأطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
تورطوا والتفت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بجبايدهم وملك
المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الا من اعتصم بالاسلام واستباحوا البلد وامتلأت
أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقه ابن
الاثير في فتح تغليس وقال النسائي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
فلما وصل نمرار من مرض واشتد الثلج ومري تغليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم
العساكر وأجلاوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقاعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فحملوها
وتركوها

(اتقاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه)

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتغليس طمع براق الحاجب في
الاتقاض بـكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد منا خبره وان غياث الدين
استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
وهو معتزم على قصد خلاط تركها وأغذا السير اليه واستعجب أخاه غياث الدين
ووعده بكرمان وتركه مخلفه بكيكلون وتركه وزيره شرف الدين بتغليس وأمره باكتساح
بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة والوعد فارتاب بذلك ولم يطمئن
وقصد بعض قلاعه فاعتصم بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
عليه أقام بأصبهان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتغليس
كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الأمر بكيكلون أن الكرج
حاصره بتغليس فسار ارخان منهم في العساكر الى تغليس ثم وصل البشير من تغيران

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افترقت العساكر
في بلاد الكرج وبها إيوانى مقدمهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكرا آخر إلى مدينة
فرس واشتد عليها الحصار ثم جرد العساكر عليها وعاد إلى تقيس

*** (مسير جلال الدين إلى حصار خلاط) ***

كانت خلاط في ولاية الأشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي
الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتقيس عند مسير جلال الدين إلى كرمان
ضاق على عساكره الميرة فبعث عسكرا منهم إلى أعمال أرزن الروم فاكسحوا
نواحيها ورجعوا فربوا بخلاط فخرج نائبها حسام الدين واعترضهم واستنقذ ما معهم من
الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال
الدين من كرمان وحاصر مدينة أنى استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه
فارتحل هو إلى بلاد انجالياتيه على غرة ورحل جلال الدين من انجاز فصار إلى خلاط
وحاصر مدينة ملان ككردي ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط
وحاصرها وضيق مخنقها وقاتلها مرارا واشتد أهل البلد في مدافعة لما يعلمون من
سيرة الخوارزمية اللواتية وكانوا متغلبين على الكثير من بساطت أرمينية واذربجان
فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابلة وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخرخوا
سائر النواحي وكتب إليه بذلك نوابه وبنت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن
خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم
العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

*** (دخول الكرج مدينة تقيس واحراقها) ***

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركمان فرق عساكره للمشقى وكان الأمر أساوا
السيرة إلى تقيس وهرب العساكر الذين بها واستلموا بقيتهم وخرّبوا البلاد وحرّقوها
لعجزهم عن جانيها من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وستمائة وعند
النسائي الكاتب أن استيلاء الفرج على تقيس واحراقهم إياها كان والسلطان
جلال الدين على خلاط وأنه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركمان في طريقه لما بلغه
من افسادهم فنهب أموالهم وساق مواشيهم إلى موغان وكان خمسها ثلاثين ألفا ثم سار
إلى خوى للافاقة بنت طغرل ثم سار إلى كنجة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على
تقيس بعد احراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هذا الكخاموش بن الاتابك أربكان
ابن البهلوان مؤديا منطقة بلخى قدر الكف مصنوعة عليه منقوشا اسم كيكاس

وجماعة من ملوك الفرس فغير السلطان صناعتها ونقشها على اسمه وكان يلبس تلك المنطقة في الاعياد وأخذها التريوم كبسوه وحملت الى الخان الاعظم ابن جنك زخان بقراقدوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه الفقر وخلق بعلاء الملك ملك الاسماعيلية فتوفي عنده انتهى كلام النساء

(أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية)

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهندولى ارخان على نيسابور وأعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخلف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه بهاية معرض لبلاد الاسماعيلية المتاخمة لهما بستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو يخوى وقد آمنهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى كنجة وكان قد أقطعها وأعمالها لارخان فلما خيم بظاهرها وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون القداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميرهم بقتله يأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيلية قد استولوا على الدامغان أيام الفتنه ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو ييلقان فطالبهم بالتزول على الدامغان فطلبوا ضمانا بثلاثين ألف دينار وقزت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان فاستخفه الطرب ليلة وأحضره خمسة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره باحراقهم انتهى كلام النساء وقال بن الاثير ان السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيلية من الموت الى كردكوه فاكسحها واخر بها واتقم منهم وكانوا بعد واقعة قذمة عوا في بلاد الاسلام فكف عاديتههم وقطع اطماعهم وعاد فبلغه أن طائفة من التريلغوا الدامغان قريبا من الري فسار اليهم وهزمهم وأثنى فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التيرمت لاحقة لحربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

(استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى)

قد تقدم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجة اربك بن اليهوان لما ملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما قدمناه وتركها لما هوفيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والنحكم قال النساء الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلما وارمينية وعين رجلا قبض أقطاعها فتذكر لها وأغرى بها الوزير فكتب السلطان بأنها تداخل الاتابك اربك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوى فنزل بدارها واستصفي وكانت مقيمة بقلعة طلع فحضرها

وسألت المضي الى السلطان فأبى الانزول بها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضجروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فاتفقت الملكة معهم وكتبوا حسام الدين الحاجب النائب عن الاشرف بخلاط فسار اليهم في مغيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة وكتبه أهل نقجوان وسلموه له وعاد الى خلاط واحتمل الملكة بنت طغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى ان كان ما ذكره

(واقعة السلطان مع التتر على اصبهان)

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر زحفوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فسار من تبريز للقائهم وجرى أربعة آلاف فارس الى الري والدامغان طليعة فرجعوا وأخبروه بوصولهم الى اصبهان فمض للقائهم واستخلف العساكر على الاسقانة وأمر القاضي باصبهان باستنفاذ العامة وبعث التتر عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالتتر فماتوا منهم ثم التقى الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان وانتفض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجى في طائفة من العسكر وانهمزمت ميرة التتر والسلطان في اتباعهم وكانوا قد أكنوا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسرا آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب يزد ثم صدق السلطان عليهم الحيلة فأفرجوا له وسار على وجهه وانهمزمت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت ميمنة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهمزمت ففترقوا أشتاتا وفقد السلطان ثمانية وكان بقاءى بسقى مقيما باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فأقصر واعن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزمهم وسار السلطان في اتباعهم الى الري وبعث العساكر وراءهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الايبك سعد الذى ملك بعده أخيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهمزموا أولا فاتبعهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرد عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهمزم لانخراف أخيه غياث الدين وأمرائه عنه ومضى الى شهرم تلك الأيام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

(الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين)

كان ابتداءها أن الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراما قتلته عساكر خوارزم شاه

محمد بن تنش وحاصروا وزيره الممتنع بها حتى اقحموها عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي
 لديه وأقامه ثمينة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر انخرق جماعة
 من غياث الدين عنه فصاروا الى نصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعمه فأشواه ومات الليل وأحفظ ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انخرق عن أخيه ولحق بنخوزستان
 وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأمن علماء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعترضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا
 به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فتزوج بأتمه كرها ونفى اليه
 أنها تحاول سبه فقتلها وقتل معها جهازيه لوان الكجي وحبس غياث الدين ببعض
 القلاع ثم قتله بحبس و يقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال النسائي وقفت على كتاب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان تبريز
 وهو يعدد سوابقه فعد منها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض البهلوانية) *

لما ارتحل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الأمراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ورومون الانتقاض واتبعه خاموش بن الاتابك اذربك
 من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قريبا من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر الفتنة منهم ودخل تبريز
 فقبضهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادره وسار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائباً بالبلاد

* (ايقاع نائب خلاط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرناه من مسير حسام الدين نائب خلاط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلاط استعض الوزير لذلك فسار الى موقان من بلاد اراكان
 وجمع التركمان وفرق العمال للجباية وطلب الحمل من شروان شاه وهو خمسون ألف
 دينار فتوقف وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك
 بهلوان في بيجان فارقهامولا نايد غمش وجاء الى الوزير فأطمعها وصار الوزير

مضمير الغدربها وامتنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقربته ورحل الى حورس من
 أعمالها وكانت للاشرف صاحب خلاط من أيام ازبك فانتشرت أيدي العسكر في تلك
 الضباع وقاتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلاط في عساكره فانهزم الوزير وترك
 أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب نحر الدين سام صاحب حلب
 وحسام الدين خضر صاحب تبريز ومكن الوزير وتكاليقه فظهر الاثنان بخلفه
 وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومترى خوى فنهبها ثم
 وسار الى بيجان فملكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتابك ازبك
 متسكماً منه أهل تبريز من الدخول وجلاوا اليه الثقة ثم جاء الخبر برجوع السلطان
 الى اصبهان بعد الهزيمة كما ترفسار الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء جاؤا
 مددا له من عند السلطان وأمره بمحاصرة خوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام
 الدين صاحب خلاط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين علي منوشهر
 فنهض اليه الوزير من خوى فتأخر الى تركى والتقياه هناك فانهزم الحاجب
 ودخل تركى فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء
 الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركى
 ومترى خوى وقد فارقها ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك
 ودخل الوزير مدينة خوى وصادرها أهلها وسار الى ترمذ ونقيجوان ففعل فيهما ما مثل
 ذلك وانقطعت ايلة الحاجب صاحب خلاط والله أعلم

*** (فتوحات الوزير باذربيجان واران) ***

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همهته الى تهديد البلاد ومدافعة صاحب خلاط
 وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان بين وبين
 الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستميل أصحاب القلاع
 ويقيض فيهم الاموال والخلع حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد من
 أمراء البهلوانية وكان معتزلاً عند نصرة الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم
 من نائبه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكجة اقسنقر الاتابكي فنهض اليها
 وقبض على نائبه شمس الدين كرشاف وصادره وتسلم منه قلعة هرد وجار بردين أعمال
 اران ثم جمر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها
 وعرضت عليه نكاحها فأبى ولما رجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سعد
 الدين على القلعة فأساء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتفاض ولما خلاص
 الوزير من واقعه مع الحاجب نائب خلاط قصد اران فجي الاموال وجمع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير ركة الدين قصانعه بأربعة آلاف دينار جعلها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أيواني أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبعمائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة البهاوانية فسكنها وشرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض مماليك اتابك اذربك كان قد أخش في قتل الخوارزمية بأذربيجان عند زحفهم اليها أيام فرارهم من التتر فلما ملك السلطان جلال الدين أذربيجان ومحاملك البهاوانية منها لحق الأمير مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بخلاط فر من الشام الى أذربيجان ليقيم مع الاتابكية ومتر بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخطب من عدوته معتذرا فرجع عنه ودخل مقدي بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المستقضون والعصاة فراسلهم في اقامة الدعوة الاتابكية والبيعة لابن خاموش بن اربك يستدعونه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فازداد قلقا وسار الأمير مقدي الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين بدعوه لذلك فلاطفه في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابه بأن يضمن لمقدي ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصبهان فأرتحل الوزير للاقائه ومعه الأمير مقدي وابن سبكتكين واكرمهما السلطان

* (أخبار الوزير بجغراسان) *

كان صفي الدين محمد الطغراني وزيرا بجغراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلاجرد وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورثة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق وولاه الطغراني ولما ملك السلطان تغليس من يد الكرج ولي عليها اقسنة قمر عمولا الاتابك اربك وأقام صفي الدين في وزارته فلما حاصرها الكرج هرب اقسنة قمر وأقام صفي الدين فحاصروه أياما ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاه وزارة خراسان فأقام بها سنة وخمسة أشهر منه أهلها فلما جاء السلطان الى الري وأقام بها كثرته الشكايات ونكبه السلطان واستصفي أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرابط السلطان وكانت ثلثمائة وخلص من مواليه على الكرمان الى قلعة كان حصنها فامتنع بها واعتوز السلطان مكانه تاج الدين البلخي المستوفي وسلم اليه الصفي ليستصفيه ويقطع القلعة من مواله وشدد في امتحانه وكان عدوه قلم يظفر منه بشيء وكان لما نكب طالبه خاتون السلطان

بأحضار الجواهر وماساقه لخدمة الوزير وغيره فأحضر أربعة آلاف دينار وسبعين
فصا من ياقوت وبخمس واستأثر الخازن بها لظنه أنه مقتول ثم كتب الصفي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فشفعوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه يسراحه فجاه
واستخلص ماله من الخازن إلا الفصوص فانه تعذر عليه ردها وولى السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود النسوي العارض من بيت رياسة بها ودمت به الحادثة الى غزنة فلما
جاء السلطان من الهند ولاء الانشاء والحبس وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك
فلما ورد أجد بن محمد المتشي الكاتب رسولاً عن نصرة الدين محمد بن حمزة صاحب
نسا بكمز ولاء السلطان الانشاء فارغض لذلك ضياء الدين وطالب وزارة نسا فؤلاه
السلطان اياها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها لاقامة وظيفته واستناب في ديوان العرض محمد الملك النيسابوري ثم قطع الحمل
فعزله السلطان وولى مكانه الكاتب أجد بن محمد المتشي وتعرض للسعاية فيه فطرده
السلطان وهلك في طرده

(خبر بليان صاحب خلخال) *

كان من أتابكية ازبك ولما كانت قسنة التتر وخلاء خراسان واستيلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بمدينة خلخال فاستولى عليها وعلى قلاعها وشغل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلاط فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق حاصروه بقلعة فيروز اباد حتى استأمن وملكها السلطان وولى عليها
حسام الدين بكاش مولى سعدا تايك فارس ثم خلف السلطان أثقاله بمرقان وتجرد
لخلاط وعاقه البرديار جيش فتهب بعض قلاع وكان عز الدين الخلخالي في كفرطاب قريبا
من أرجيش فلتحق بخلاط وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم باثارة القسنة فيها فلم
يتم قصده من ذلك فلتحق بخيال زنجان وأقام يخيف السابلة وكتب له السلطان بالامان
ونزل الى اصبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفرطاب الى خرت برت فتهبها وخرّبها ووصد له خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المتصرف وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يعث اليه
بالخلع والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(تنكر السلطان للوزير شرف الملك) *

لما رجعت العساكر الى موقان وأقام السلطان يخوى شكاً اليه أهلها بكثرة مصادرة
الوزير لهم واطلع على اساءته للملكة بنت طغرل واستصفائه مالهنا مع براءتها
مما نسب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو بقرية كورتان من اعمالها

فاقتقد رئيسها وكان يخدمه فقيل ان الوزير صادره على ألف دينار لم لو كين له فلما وصل الى تبريز حبس من أخذها حتى ردها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل رسول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبة الخليفة ان عثر على الرسول فربه قل الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك ويطلب المال فنكر السلطان على الوزير بما فعله ووكل به أميرين حتى رد ما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على مخط وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب ويحزرت تبريز عن علونة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شأ ووقع له بتناول عشر الخالص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

* (وصول القفجاق لخدمة السلطان) *

كان للقفجاق على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصيرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقد هاله أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقياتل قفجاق وكان في جملة سبي جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجاءت قبايلهم ارسالاً وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قرايته ووصل الى الوزير بموغان فشتى بهائم جاء السلطان فخلع عليه وردّه بوعده جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان لصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكه يلقب بالاسديد برأمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له وملكه العمل على أن يفتح له الدربند وجهز عساكر وأمره فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحي الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

* (استيلاء السلطان على أعمال كستانى) *

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن ينتصم له ببعض مذاهب الخدمة فسار في العساكر وعبرته رازس فاستولى على أعمال كستانى من يدشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن مروان شاه وكان أسيراً عند السكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يرتجوه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر وروياه وبقي عنده وأقطعه الآن كستانق
وكان أيضا عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصرفه وجوه رسودان
بنت تاماد فأخرجه السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى ردتة ولحق بالكرج
فوجد رسودان قد تزوجت

(قدوم شروان شاه)

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك اران أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد
عليه ملكها افريدون بن فرتيريز وضمن حمل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
جلال الدين اران سنة ثنتين وعشرين وستمائة طلب شروان شاه افريدون بالجل فاعتل
بتغلب الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الا لان قدم عليه
شروان شاه وأهدى له خمسمائة قرص وللوزير خمسين فاستقبلها وأشار على السلطان
بحبسه فلم يقبل اشارته ورده بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل عشرين ألفا
فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

(مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام)

لما كان السلطان مقبلا بموقان منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع
ايك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسبها وصر بجيرة بتاج فكسبه الكرج وأوقعوا
به ووقف اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعسكره وارتمل لوقته وقد جمع له الكرج
فهزمت مقدمته مقدمتهم ورجى بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كوري وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خاص تلك
الليلة الى اذربيجان ثم وجده السلطان في نقجوان ثم سار الى بهران الكرجي وقد
كان أغار على نواحي كنجة فعاث في أعماله وحاصر قلعة سكان ففتحها عنوة وكذلك
قلعة عليا ثم حاصر قلعة كالثو بعث الوزير لخصاص كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
حتى طلبوا الصلح على مال جلوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم

(مسير السلطان الى خلاط وحصارها)

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أثقاله الى خلاط على طريق قاقروان
وسار هو الى نقجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اياما وقضى أشغال أهل
خراسان والعراق ليخرج لخصاص خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين
ابنك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسام

الدين علي ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك
وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالغ في الملاطفة فأبى
السلطان الا امضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الي بالخارج فلما سمع
هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد الفطر من سنة ست
وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها
ونصب عليها المجانيق وأخذ بمخنة قلاعها حتى قز أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد
ثم داخله بهض أهلها في أن يمكنهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان
فأقطع السلطان سلاسل وعدة ضباع هنالك وأصعد الرجال ليلا الى الاسوار فقاتلوا
الجند بالدينية وهزموهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدين
عبد الله وقصص النائب عز الدين انبك بالقلعة فأمته وحجبه بقلعة درقان فلما وقعت
المراسلة في الصلح قفل لثلاثين شترط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين
كان هرب الى السلطان فلما ملك خلاط طلب أن يثأر منه بولاه فدفعه اليه وقتله ونهب
البلد ثلاثا وصرح السلطان صاحب ارزن وهرب القههري من محبسه فقتل أسدين
عبد الله المهراني بجزي رته وأقطع السلطان خلاط للامراء وعادوا لله تعالى ولي
التوفيق

(واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقياد وانهم زامه أمامهما)

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان
ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عساکر الخزيرة والشام وذلك
في سنة تسع وعشرين ولقيه علاء الدين كيقياد صاحب بلاد الروم على سراس وكان
كيقياد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان
جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة
الاشرف عز الدين عمر بن علي من أمراء حلب من الاسكندر الهكارية وله صيت
في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمعان حمل عز الدين صاحب
المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير علي ملاركي يحاصرها
فلحق به وارتحلوا جميعا الى اذربيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وجيء به
الى ابن عمه علاء الدين كيقياد فجاء به الى ارزن فسلمها وسائر أعمالها ووصل الاشرف
الى خلاط فوجد هاخاوية ولما رجع السلطان الى اذربيجان ترك العساكر مع الوزير
سكان وأقام بخوى وخلص الترك في الهزيمة الى موقان وتردد شمس الدين التكريتي
رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانفقت بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط والله تعالى أعلم

*** (الحوادث أيام حصار خلاط) ***

منها وفادة نصر الدين اصبهني صاحب الجبل مع ارخان من امراء السلطان يصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم منهزما فأقطعه وأعادته الى بلاده * ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركها خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أخاها بالآخبار فبعثت اليه الآن في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم له فيما وراء جيحون فلم يجيبها * ومنها وفادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا للحاجب نائب خلاط على عداوة السلطان مناقرة لابن عمه علاء الدين كيقباد ابن كحسر صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان من قبلها من الروم ومنع الميرة عن العسكر فلما طال حصار السلطان بخلاط استأمن وقدم عليه السلطان فأحتفل لقدمه واركب الوزير لقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر * ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها وان لا يتعرض لمظفر الدين كوكبرون صاحب اربيل ولا للولاء صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سليمان شاه ملك الجبال ويعدّهم في أولياء الديوان فامتلأ من راسله وبعث نائب العراق شرف الدين علي بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لطفهما ما حتى كانت طاعتهما اختيارا منهما وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوب بن ابايخ خان فأحسن في تأدية رسالته وجاء بهدية حافلة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احداهما جبة وعمامة وسيف هندي مرصع الحلية والاخرى قنق وككة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلادة مرصعة غنية وفرسان رائعان بعدتين كاملتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار وترس ذهب مرصع بالجواهر وفيه احد وأربعون فصا من الياقوت ويند خستاني في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرساعرية مجللة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي بمقاود الحرير ونعال الذهب لكل واحدة منها ستون ديناراً وعشرون عملاً كالعدة والمركوب وعشرة فهود مجلال الاطلس وقلائد الذهب وعشرة صقور بالاكمام المكحلة ومائة وخمسون بقة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من الغنم مضاعة بالذهب

وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلة نسوانية اللغات من
خوالص الذهب وكأش الخيل تغليسية ولا مراة ثمانية خلة لكل أمير خلة قباء
وكة وللوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخسون
ثوباً وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلة في كل خلة جبة وعمامة وعشرون ثوباً
أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفع للسلطان خباء فدخلها
ولبس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذر له السلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلاثون بغلة مجللة بشباب الاطلس الخطافى وفرو القندسى والسمور
وثلاثون مملوكاً بالخيول والعدة ومائة فارس وخسون بغلاً ولما مر وبادر بيجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف
فأمسك الهدية عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها اسار وزير
المورخاها الى الجبل المطل على قزو بن لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحاقه بهم في الموت فصار
مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر
خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها أولاً واحتج عليه بأن أباه جلال الدين الحسن خطب الخوارزم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والد السلطان فأنكر والتزم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

(وصول جهان بهلوان از بلك من الهند)

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي
ملكها هنالك جهان بهلوان از بلك فأقام هنالك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتماش
صاحب لها وون ففارق مكانه وسار الى بلاد قشمر فزاحوه وطرده عن البلاد فقصد
العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن برلق الملقب رجاء ملك
وكاتب جهان عليه السلام العراق بوصول في سبعمائة فارس فأجاب الحسن رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للتفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفاً وأن يشق بالعراق يستريح به من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذربيجان فحال قدر الله بينه وبين مرامه وقتل
هنالك سنة ثمان وعشرين

(وصول التترالى اذربيجان)

كان التتر عند ما ملكوا ما وراء النهر وزحفوا الى خراسان فضعفوا ملك بني

خوارزم شاه وانتهوا الى قاصية البلاد ونزحوا ما مروا عليه واكتسحوا ونهبوا
 وقتلوا ثم استقر ملكهم بما وراء النهر وعمر واقلك البلاد واختطوا قرب خوارزم
 مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبدت بالمدن فيها امرأه شبه الملوك
 يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك
 العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وما وراء ذلك وبقيت خراسان مجالات
 لغارات التترو وحرروهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
 جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصبهان كما مر ثم كان بين جلال الدين
 وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
 وعشرين كما مر وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم
 الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما اتخن في بلاده وقرر عليه وظائف
 الاموال فبعث الى التتري خبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنته ويختمهم على
 قصده فساروا الى اذر بيجان اول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بعيرهم
 فبعث بوغر من امرائه طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدمتهم فانهم زعم ولم ينج
 من اصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز لتظر الوزير
 وأجمله الحال عن أن يعينهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود دز بيجان بأن
 المقدمة التي لقيها بوغراها قداموا بخرج الخان وانهم سبع مائة فارس فظن السلطان
 أنهم لا يجاوزونهم فاسرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعث في احشاد العساكر
 الاميرين بغان شخصه خراسان وأوسمان بهلوان شخصه مازندان وشغل بالصيد وبينما
 هو كذلك كبسه التتري مكانه ونهبوا معسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجة
 وعطف الى اذر بيجان فتمسك كرمهاهان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهن غاضبا
 منذ سنين لانارة الوزير على بلده فلما نزل السلطان ماهاهان كان يخدمه بالميرة وباخبار
 التتري ثم أذره آخر الشتاء بمير التتري اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة
 ما فيها من العساكر وأجناد التركان متحصنين بها فلما قارقها وكان الوزير فوق بيوت
 السلطان وخزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسلان كبيراً امرأه التركان
 باران وكان قد عمر هنالك قلعة سندسراخ من أحسن القلاع فأنزله عياله بها وكان
 مستوحشاً من السلطان فجاءه بالعصيان وكانت وحشة من السلطان لأمور منها
 تذكير أمواله في العطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان يحفل الى الهند فكاتب
 الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدا
 السلطان ومنها أنه كاتب فليح ارسلان التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه

ولا يسلمها اليه وبعث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته
بعث اليه يستدعيه فوصل رجل كفته في يده فلاطقه السلطان وكليده فظنهم بالخاصة
فاطمأن والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء التتر على تبريز وكنجة)

ولما اخفق السلطان بعد الكبة من موافان الى اران بلغ الخبر الى اهل تبريز فثاروا
بالخوارزمية وارادوا قتالهم ووافقهم بهاء الدين محمد بن بشير قاربك الوزير بعد
الظغرياني وكان الظغرياني رئيس البلد كما مر فنعهم من ذلك وعدوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراستها وشجعها
بالرجال ولم تنقطع كتيبه عن السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم ثار اهل كنجة
وسلوا بلادهم للتتر وكذا اهل بلخ غارة والله أعلم

(نكبة الوزير ومقتله)

لما وصل السلطان الى قلعة تبار برد بلغه استيماش الوزير وخشى أن يقرأ اليه بعض
البلهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأمر الى والي
القلعة أن يمسك الوزير ويقيده هناك ففعل ونزل السلطان فسمع بماليك الوزير
وكبيرهم الناصر قشمر وضمهم الى أورتخان ثم غنى الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى قشمر كبير المماليك يقول نحن وصاحبكم
متوازدون فن أحب خدمته فلبأت القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جلته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجابها بالتفضل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلاهم كثيرا بالخشية والبر كما متواضعا من سطا في العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولا أن السلطان جذب من عيانه وكان فصيحاً في لغة التتر وكانت عياله
على التواضع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواضع الديوانية يعتمد ذلك وعلى
تواضعه الى بلاده أبو المكارم علي ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

(ارتجاع السلطان كنجة)

لما ثار اهل كنجة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث
السلطان اليهم رسوله يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قريباته وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيخته فركب وحمل عليهم فانهزموا

وازدجوا في الباب فنعهم الزحام من اغلاقه فاقبهم السلطان المدينة وقبض على
ثلاثين من أهل الفتنه فقتلهم وبقى ببندار وكان بالغافي الفساد وكسر سري الملك الذي
نصبه به محمد بن ملك شاه قتل به وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكنجة نحو
من شهر ثم سار إلى خلاط مسقط الاشرف فارتحل الاشرف إلى مصر وعمل بالمواعيد
ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شمس وبها الرابن ايوان الكرسي فخرج وقبل
الأرض على البعد ثم بعث إلى السلطان ما أمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الملوك
مثل صاحب حلب وآمد وما ردين يستعدهم بعد بأسه من الاشرف وجردهم عسكرا
إلى خرت برت ومطية وأذربيجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نعامهم الما بين
ملكها كنيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن
نصرته والله تعالى ولي التوفيق

*** (واقعة التمر على السلطان بآمدوم هلكه) ***

كان السلطان بلغه وهو بخلاط أن التتر ساروا إليه فبعث السلطان الأمير
أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجس وأخبر أن التتر رجعوا من حدود
ملاز كرد وكان الأمراء أشاروا على السلطان
بديار بكر وينجرون إلى اصبهان ثم جاءه رسول صاحب آمدوزين له قصد بلاد الروم
وأطمعه في الاستيلاء عليها ليتصل بالقفقاق ويستظهر بهم على التتروا أنه يمدد نفسه
في أربعة آلاف فارس وكان صاحب آمدوروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من
قلاع فنجح السلطان إلى كلامه وعدل عن اصبهان إلى آمدوزين بها وبعث إليه التركان
بالنذير وانهم رأوا نيران التتر بالمرتل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصبحه التمر على
آمدو وأحاطوا بجنيمته قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كشفهم عن الحركات
وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الاتابك سعد إلى أميرين يحملاها إلى
حيث تنتهي الجفلة ثم ردا أوترخان والعساكر عنه ليتوارى بانفراد عن عين العدو
وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى اصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها
التمر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفيا إلى باشورة آمدو والناس
يظنون أن عسكره قد رواه فوقهوا يردونهم فذهب إلى حدود الدربندات وقدمت
المضائق بالمفسدين فأشار عليه أوترخان بالرجوع فرجع وانتهى إلى قرية من
قرى ميا فارقين قتل في يدها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب
لمكاتبات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعث به إليه محبوسا ثم سقط من سطح
نجات وهجم التمر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتروا أنه

السلطان فاتبعوه وأدركه اثنان منهم فقتلوهما ويثس منه الباقيون فرجعوا عنه وصعد جبل الاكراد فوجدتهم مترصدين في الطارق للنهب فسلبوه وهموا بقتله وأسرا إلى بعضهم أنه السلطان فحضر به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض سفلتهم ويسده حربة وهو يطلب الثار من الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه ساقية الخبر من كتاب النسائي كتاب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكره قتله وانتهى به التأليف ولم يزد على ذلك قال النسائي وكان السلطان جلال الدين أسمر قصيرا تركا شجاعا حلما وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل القسنة وكان يكتب للخليفة والوحشة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما بعث اليه بالخلع عن خلاط كما مركب اليه عبده فلان والخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغارب المنيف على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للملوك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا محبه وعلامته على نواحيه النصر من الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط وشق القلم شقين ليغلظ وبما وصل من الهند كاتبه الخليفة الجنب الرفيع الخاقاني فطلب الخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجربه عادمع أكابر الملوك فالح في ذلك حين حلت له الخلع فخطب بالجنب العالي الشاه تاني ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميا فارقين وسائر ديار بكر فاكتسحوها وخربوها وملكوا مدينة اسعد عنوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بماردين فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكتسحوا نواحيها ثم إلى سنجار وحبالها والخابور ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا **أيا كرى** واربجيس وجاءت طائفة أخرى من أذربيجان إلى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركمان الاموامية والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مظفر الدين صاحب اربل بعد ان استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترب عسكر جلال الدين منكبرس وساروا إلى كيقباد ملك الروم فأثبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولي ابنه غياث الدين كتمسرق فارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقيون واكتسحوا ما مروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان فائبا لايه بالبلاد الشرقية حران وكيكفا وآمد واستأذن أباه

في استخدامهم فأذن لهم كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بحمده وفضله

جلال الدين منكبرسي بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أوشككين خوارزم شاه

غياث الدين تبرشاه -

مغرف خان بن ملك شاه -

سلطان شاه محمود -

محمد بن أوشككين خوارزم شاه

{ الخبر عن دولة بني تنش بن البارسلان يلاذ الشام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف }
{ تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية إلى حين انقراض أمرهم }

قد تقدم لنا استيلاء السطوقية على الشام لا تول دولتهم وكيف سار أتسز بن أبق الخوارزمي من أمر السلطان ملك شاه إلى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام فيها الدعوة العباسية ومحا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربعمئة ثم أقام يرددا الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة
تسع وستين وحاصرها وعاد عنها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس
وستين فأقطع أخاه تنش بلاد الشام وما يقعه من تلك النواحي سنة سبعين وأربعمئة
فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجمالي قد بعث العساكر لحصار دمشق
وبها أنسز فبعث بالهريج إلى تاج الدولة تنش فسار لنضرة وأجفلت عساكر مصر
وخرج أنسز لتلقيه فتعلل عليه بيطئه عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم
ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطلمش على انطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب
فملكها وسمع بذلك تنش فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطلمش
في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جد
نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين
تنش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضروا
معه صنيع المولد النبوي ببغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان
بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تنش لفتح البلاد بساحل الشام وفتح مصر من يد
المستنصر العلوي ومحو الدولة العلوية منها فساروا لذلك وملك تنش حصن من يد ابن
ملاعب وغزة عنوة وأما سية من يد خادم العلوي بالامان وحاصر طرابلس وبها جلال
الدين بن عمار فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشفع له عند تنش
فلم يشفعه فرحل مغاضبا وأجفلوا إلى جيلة وانتقض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه
سنة خمس وثمانين ببغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تنش أخوه من دمشق للقائه
وبلغه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طلب الأمر
لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطاء وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر
الطاعة لصغرا ولده ملك شاه والتنازع الذي بينهم وحل صاحب انطاكية وبوزان
صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ست وثمانين فحاصروا
الرحبة وملكوها وخطب فيها تنش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأقطعها
لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه
في الخطبة على منابرهم فامتنع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تنش في عشرة آلاف
والتقوا بالمضيعة من نواحي الموصل فانهزم إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل
أمرأؤهم وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف إلا بالوعد ثم سار إلى ديار بكر
فملكها في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى
على الري وهمدان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لمدافعتهم فلما تقاربوا نزح

اقسنقر وبوزان الى بركيارق وعاد تنش منهزما الى الشام وجمع العساكر واستوعب
 في الحشد وسار الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعه بوزان صاحب الرها وكر بوقا الذي
 ملك الموصل فيما بعد ولقبهم تنش على ستة فراسخ من حلب فانهزموا ورجى باقسنقر
 أسير افضله صبيرا ولحق كروقا وبوزان بحلب فحاصرها تنش وملكها وأخذها أسيرين
 وبعث الى حران والرها في الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وحبس كروقا بمصر
 ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذربيجان ثم همدان وبعث
 الى بغداد في الخطبة وكان بركيارق يومئذ نصيبين فعبر دجلة الى اربل ثم منها الى بلد
 سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تنش فكبسه وهزمه ونجا الى
 اصبهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تنش يوسف بن اتق التركماني شحنة الى بغداد
 فجمع منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تنش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
 تقدمت في أول دولة السلجوقية وانما ذكرنا ههنا لوطئة لدولة بني تنش بدمشق
 وحلب والله أعلم

(مقتل تنش)

ولما انهزم بركيارق أمام عمه تنش لحق باصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه
 وتشاوروا في قتله ثم أبقوه الى ابلال محمود من مرضه فقدر هلاك محمود وبايعوا
 لبركيارق فبادر الى اصبهان وقدم أميراً آخر بين يديه لاعداد الراد والعلوفة وسار هو الى
 اصبهان ورجع تنش الى الري وأرسل الى الامراء باصبهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه
 باستبراء أمر بركيارق ثم ابل بركيارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهزم تنش
 وانهزم عسكره وثبت هو فقتله بعض أصحاب اقسنقر بشار صاحبه واستقام الامر
 لبركيارق والله تعالى أعلم

(استيلاء رضوان بن تنش على حلب)

كان تنش لما انفصل من حلب استخلف عليها أبا القاسم الحسن بن علي الخوارزمي
 وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير
 الى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه أبو الغازي بن ارتق وكان أبوه تنش
 تركه عنده وسار معه و
 معه محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه
 مقتل أبيه عندها هبت فعاد الى حلب ومعه الاميران الصغيران أبو طالب وبهرام وأمه
 وزوجها جناح الدولة الحسن بن اقتكين ملحق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب
 امتنع أبو القاسم بالقلعة ومعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جند هافاسماتهم جناح

الدولة فنار وبالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وخطب له على منابر حلب وأعمالها وأقام بتدبير دولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عليهم الأمير باغيسيان بن محمد بن أبي التركماني
صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها سلمان بن
ابلق وملكها فساروا الى الرها وبها الفارقليط من الروم كان يضمن البلاد من يوزان
فحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليها وملكها رضوان وطالبها منه باغيسيان وخشي
جناح الدولة على نفسه فلهق بحلب ورجع رضوان والأمراء على أثره فسار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأميرها قرا جافدس اليهم ببعض أهاليها بالطاعة واتهم قرا جافد
بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تنشر يعمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بني أخيه
ثم فسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلهق بحلب
ورجع رضوان والأمراء على أثره فسار باغيسيان الى بلدة انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد ثمخنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورعى يوسف بن اتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذن له وأمدّه بجماعة من الجند وكتب يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصص وكانت اقطاعا له واستبد على رضوان ثم تنكر له رضوان
سنة تسع وثمانين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله ودوايه ثم قبض
عليه فامتنع وقاتل هو وأولاده

(استيلاء دقاق بن تنش على دمشق)

كان تنش قد بعث ابنه دقاقا الى أخيه السلطان ملك شاه يغداد فقام هنالك الى
أن توفي ملك شاه فسار معه ابنه محمود وأمه خاتون الجلالية الى أصبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بريكارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها ولما قتل تنش أبوه سار به
مولاه تكيين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساوتكيين
الخادم من موالى تنش ولده عليه ما قبل موته فبعث الى دقاق يستدعيه للملك فسار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

طفتكين سبع جماعة من خواص تتش وكان قد حضر المعركة وأمر فخلص إلا أن من
الاسار وجاء الى دمشق فلقبه دقاق ومال اليه وحكمه في أمره وداخله في مثل ساوتكين
الخادم فقتلوه ووفد عليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

(القننة بين دقاق وأخيه رضوان)

ثم سار رضوان الى دمشق سنة تسعين وأربعمائة فاصدا انتزاعها من يد دقاق
فامتنعت عليه فعاد الى مالس وقصد الورس فامتنعت عليه فعاد الى حلب وفارقه
باغيسيان صاحب انطاكية الى أخيه دقاق وحضر على المسير الى أخيه بحلب فسار
لذلك واستجد رضوان سكان من مروج في أمهم من التركان ثم كان اللقاء بقنشرين
فانهزمت مساكر دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان الى حلب ثم سعى بينهما في الصلح
على أن يخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبلي دقاق فانهقد ذلك بينهما ثم طلق جناح
الدولة يجمع عند ما عظمت فيه سعاية المهر كاذ كرناه وكان باغيسيان منافرا له
فلما فصل من حلب جاء باغيسيان الى رضوان وصالحه ثم بعث الى رضوان المستعلي
خليفة العلويين بمصر يعده بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابر وزين له
بعض أصحابه مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى انطاكية والمعرة وقلعة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارتق صاحب مروج وباغيسيان
صاحب انطاكية فلم يبق لهم غير ثلاث حتى وصل الفرنج فهاهمروه وغلبوه على انطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

(استيلاء دقاق على الرحبة)

كانت الرحبة يدكروا صاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها قائمار
من موالى السلطان البارسلان فسار دقاق بن تتش ملك دمشق وأتابكة طغركين اليها
سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتنعت عليهم فعادوا عنها وتوفي قائمار صاحبها في صفر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالى الاتراك فطمع في الاستيلاء وقتل
جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجنيد وطرده آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق اليه وحاصره في القلعة حتى استأمن وخرج اليه وأقطعته
بالشام أقطاعات كثيرة وملك الرحبة وأحسن الى أهلها وولى عليهم ورجع الى دمشق
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه)

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتابكة طغر كين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخى دقاق صيدا من اهقوا وحوقتيه أمه من
طغر كين بزواجه أم دقاق وأنه يميل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
دمشق الى بعلبك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بصرى وكان
من حسن لذلك فعاش في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراسلاهد وبل ملك
الفرنج فأجابهم بالوعد ولم يوف ايمانا فصار الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
ان تلتاش لما استوحش منه طغر كين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
ونصب طغر كين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن الى الناس واستقام
أمره والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

(الحرب بين طغر كين والفرنج أشهرها)

كان قص من قامة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلب بالغارات على دمشق فجمع
طغر كين العساكر وسار اليه وجاءه معرون ملك القدس وعكمان الفرنج بالنجاد القمص
فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقاتل طغر كين القمص فهزله وأحجزه
بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسر جماعته وعاد الى دمشق
فأفراغها ثم سار الى حصن رمسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طغر كين حصن رمسة حتى ملكه وقتل
أهله من الفرنج وخرّبه والله أعلم

(مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين)

ثم ان رضوان صاحب حلب اعتزم على غزو الفرنج واستدعى الامراء من النواحي
لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان شيخنة بغداد وأصيبه ان وصباوو وأبي بن
ارسلان ماس صاحب سنجر وهو صهر جكرمس صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير الى بلاد جكرمس للاستكثار بعسكرها وأموالها ووافقها البي وساروا الى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفيها أميران من قبل
جكرمس واشتد الحصار وجرح البي بن ارسلان بسهم أصابه فعاد الى سنجر وأجفل
أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمس بظاهرها معتمدا على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وختمهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين باظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاؤه على أن يقبض على أبي الغازي فقال الى
ذلك واستدعى أبا الغازي فخير ما أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

القرنج وجع شمل المسلمين فجأوه أبو الغازي بالمتع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
فاتقض التركان ولبوا إلى سور المدينة وقتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي
إلى نصيبين فخرجت منها العساكر لمدادهم فافتقر منها التركان ونهبوا ما قدروا عليه
ورحل رضوان من وقته إلى حلب وانتهى الخبر إلى جكرمس بتل أعقر وهو قاصد
حرب القوم فرحل عند ذلك إلى سنجار وبعث إليه رضوان في الوفاء بما وعده من النجدة
فلم يفله ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجر وهو جريح من السهم الذي أصابه على
نصيبين فخرج إليه إلى محمولا واعتذر إليه فأعته وأعادته إلى بلده فمات واستنع
أصحابه بسنجار ومضان وشوالا ثم خرج إليه عم أبي وصالح جكرمس
وعاد إلى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

ما
أصل

(استيلاء القرنج على اقامية)

كان خلف بن ملاعب الكلاني في حصن وملكها منه تاج الدولة تنش فصار إلى مصر
وأقام بها ثم بعث صاحب اقامية من جهة ريوخاين تنش بطاعته إلى صاحب مصر
العلوي فبعث إليها ابن ملاعب وملكها وخلع طاعة العلوية وأقام بخيف السبيل
كما كان في حصن فلما ملك الأفرنج سر مير لحق به فأضيقها وكان على مذهب الرافضة
فكتب إلى ابن الطاهر الصانع من أكابر الغلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
في الفتك بابن ملاعب ونفي الخبر إليه من أولاده فحلف له القاضي بما أطمأن إليه وتحمل
مع ابن الصانع في جند من قبلهم يستأمنون إلى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
ويقومون للجهاد معه ففعلوا وأتزلهم برض اقامية ثم بيته القاضي ليلابن معه من أهل
سر مير ورفع أولئك الجند من الرض بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
ابنه وفر الآخرون إلى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب إلى
القاضي فطرده واستبد باقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغر كين وولاه حماة
بعض الحصون فعمم ضرره فطلب طغر كين فهرب إلى الأفرنج وأغراهم باقامية ودلهم
على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهرًا ولم يكوها عنوة وقتلوا القاضي
والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتل ابن بديع وقتل صاحب
حلب مهلك رضوان قاله أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الأفرنج حصن
الامارة بعد حصار طويل فلكه عنوة واستسلم أهلها وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
منبج وبالس وتر كوهما من بين وملكوا حيد بالامان وطلب القرنج من أهل الحصون
الاسلامية البطرية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حمة القاديسار وذلك سنة خمس وخمسة

(استيلاء طغر كين على بصرى)

قد تقدم للناسفة سبع وتسعين حال تلاش بن تشر والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من دمشق واستيلاءه الفرنج وإن الذي تولى ذلك كله أسكن الحلي صاحب بصرى فسار طغر كين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعتهم وملك البلد وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(غزو طغر كين وهزيمة)

ثم سار طغر كين سنة اثنتين وخمسة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقدوين ملك القر من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغر كين ونادى بالمسلمين فكروا وانهزم الفرنج وأمر ابن أخت بقدوين وعرض طغر كين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالامري إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغر كين وبقدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغر كين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان يدمولى القاضي نخر الملك بن علي بن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الا فرج وانقطعت عنه الميرة فأرسل إلى طغر كين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه اسرايل من أصحابه فلك الحصن وقتل صاعبه مولى بن عمار غيلة ليستأثر بخلفه فانتظر طغر كين دخول الشتاء ومار إلى الحصن لينظر في أمره وكان اسر داني من الا فرج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغر كين حصن الائمة أخذ السير إليه فهزمه وغنم سواده ولحق طغر كين بمحمص ونازل أمر داني غزة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على اسرايل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغر كين إلى دمشق ثم قصد ملك الا فرج رمية من أعماله دمشق فلكها وشحنها بالاقوات والحامية فقصد طغر كين بعد أن غي إليه الخبر بضعف الحامية الذين بها فكتبها عنوة وأمر الا فرج بالذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم

(انتفاض طغر كين على السلطان محمد)

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالسير لغزو الا فرج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسة واستصرخ طغر كين بمودود لجمع العساكر وسار سنة تسع ولقيه طغر كين بسملة وقصدوا القدس وانتهوا إلى الانخوانة على الاردن ونجا بقدوين فنزل قبالتهما على النهر ومعه جو سكين

صاحب جيشه واقتلوا منتصف محرم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهمزوا الا فرنج و قتل
منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية
فاشتدوا واقاموا بجبل قرب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم يتسوا من الظفر به
فساحوا في بلادهم واكسحوا وخرى بها ونزلوا هرج الظفر واذن مودود للعساكر
في العود والراحة ليهيؤوا للغزو و سلخ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة
ليقيم عند طغر كين تلك المدة وصلى معه أول جمعة وثب عليه باطنى بعد الصلاة قطعنه
ومات آخر يومه واتهم طغر كين بقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقنقر البرسقي
فقبض على اياز بن ابي الغازي وأبى صاحب حصن كيقا فصار بنوا رتق الى البرسقي
وهزموه وتخلص اياز من أسرهم فلقى أبو الغازي أبوه بطغر كين صاحب دمشق وأقام
عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لانه بقتل مودود ودفعت الى صاحب
انطاكية من الفرنج وتحالفوا على المظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فطفر به قيرجان
ابن قراجا صاحب حصن وأسرهم وجاء طغر كين لاستنقاذه فخلف قيرجان ليقتله
ان لم يرجع طغر كين الى بلاده وانتظرو وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فجاب
طغر كين الى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الا فرنج والبداءة بقتال
طغر كين وأبى الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسة مائة ومقدمهم برسقي
ابن برسقي صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليهما بالولاء والخدام ومقدم
عسكرهما شمس الخواص يأمر ونهما بالتزول عنها وعرضوا عليهما كتب السلطان بذلك
قد افعا بالوعد واستحشا طغر كين وأبى الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر وامتنعت
حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برسقي الى حماة وهي لطغر كين فملكها
عنوة ونهبها ثلاثا وسأله عما الأمير قيرجان صاحب حصن وكان جميع ما يقصه من
البلاد له بأمر السلطان فانتقض الامراء من ذلك وكسوا عن الغزو وسار أبو الغازي
وطغر كين وشمس الخواص الى انطاكية يستجدون صاحبها دجيل من الا فرنج
ثم توادعوا الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطغر كين الى دمشق
ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسقي وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه
الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوجد عليه اتابك طغر كين صاحب
دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعادته الى بلاده والله سبحانه وتعالى
أعلم

*(وفاة رضوان بن قنص صاحب حلب و ولاية ابنه البارسلان) *

ثم توفي رضوان بن قنص صاحب حلب سنة تسع وخمسة مائة وقد كان قتل أخويه

أباطالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويذاخلهم ولما توفي بايع مولاة
لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صيا مغتلبا وكانت في لسانه حسبة فكان يلقب الآخرس
وكان لؤلؤ مستبد عليه ولا قول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منهم ما شقيقه وكانت
الباطنية كثيرا في حلب في أيام رضوان حتى نكاههم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن
لهم البارسلان في الاعتصام بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من
أصحابهم فقتلواهم واقترب الباقيون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستملاء أبي الغازي ثم }
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاة رضوان
ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالككة الأتراك
وقتلوه عند خربت وأخذوا خزائنه واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص باريقاس وعزل لشهر وولى بعده
أبو المعالي بن المهدي الدمشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من
الأفرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أنق وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها مالا فصادروا
جماعة الخدم وصانع بمالههم الأفرنج حتى صار إلى مارد بن بنية العود إلى حمايتها
واستخلف عليها ابنه حسام الدين مرعاش وانقرض ملك رضوان بن تنش من حلب
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغر كين أمام الأفرنج) *

كان ملك الأفرنج بقدرين صاحب القدس قد توفي سنة ثلث عشرة وثام ملكهم بعده
القمص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمس وأطلقه جاولي كما تقدم في أخبارهم
وبعث إلى طغر كين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من اجابته وسار إلى
طبرية فنهبا واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
رأى طغر كين ثم عاد إلى دمشق وقصد الأفرنج حصنا من أعماله فاستأمن إليهم أهله
وملكوه ثم قصدوا أذرعات فبعث طغر كين ابنه بوري لمدافعتهم فتتحووا عن أذرعات إلى
جبل هناك وحاصروهم بوري وجاء إليه أبو طغر كين فراسلوه ليخرج عنهم فأبى طمعا
في أخذهم فاستماتوا وجملوا على المسلمين حملة صادقة فهزموهم ونالوا منهم ورجع القل
إلى دمشق وسار طغر كين إلى أبي الغازي بحلب يستجده فوعده بالنجدة وسار إلى

ماوردين للشهد ورجع طغر كين الى دمشق كذلك وتواعد والجيال وسبق الاقرجي الى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي ما ذكره في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب أعز

(منارلة الاقرجي دمشق)

ثم اجتمع الاقرجي سنة عشرين وخمسة مائة ملوكهم وقامصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا اصرح الصفر وبعث أتابك طغر كين بالصرح الى تركمان بديار بكر وغيرها وخبر قبالة الاقرجي واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغر كين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغر كين واتباعهم ومضت خيالة الاقرجي في اتباعهم وبقى رجاله التركمان في المعركة فلما خلع اليهم رجاله الاقرجي اجتمعوا واستقوا واهلوا على رجاله الاقرجي فقتلوه ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة الاقرجي من اتباعهم منهزمين فوبدوا معسكرهم منهم وبأورجالهم قتلى وكان ذلك من الصنع الغريب

(وفاة طغر كين وولاية ابنه بوري)

ثم توفي أتابك طغر كين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تش وكان حسن السيرة موثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بعهد اليه بذلك واقرو وزيراً يه ابي على طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأي الرافضة الاسماعيلية وكان بهرام ابن أخي ابراهيم الاستراباذي لما قتل عمه ابراهيم ببغداد على هذا المذهب ملحق بالشام وملك قلعة بانياس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعو الى مذهبه ثم فارقه وملك القرموس وغيره من حضون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادي اليتيم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم الضمالة وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرت اتباعه وتحكم في البلد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيلية قد راسلوا الاقرجي بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيلية وبلغ الخبر الى الاقرجي فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الاقرجي وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركمان وجاء الاقرجي في ذي الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاعارة ومضت منهم سرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعهم فلقوهم وظفروا بهم واستلموهم

وبلغ الخبر الى الافرنج فأجفلوا منهزمين وأحرقوا مخلفه واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

* (أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه) *

كان بصير خد من أرض الشام أميراً عليها قوفى سنة خمس وعشرين وخلف
سريته واستولت على القاعة وعلت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة فوصف لها دييس فكشبت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان
عندما رجع من عند سنجر فاتخذ الادلاء وسار الى صير خد ففضل به الدليل بنواحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فحملوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتهتده على منعه وأطلق سريج بن تاج الملوك
والامراء الذين كانوا أسوريين معه فبعث تاج الملك لديس اليه وأشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه وسد خلته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الاتباري وسمع في طريقه بإحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يشفع فيه فأطلق

* (وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل) *

كان تاج الملوك بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه
فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع
سنين ونصف من امارته وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل بعهد اليه بذلك وكن عهد
بعديته بعلبك وأعمالها لابنه الا آخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف
ابن فيروز شحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء شمس الملوك على الحصون) *

ولما تولى شمس الملوك اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصرها أخاه محمدا
بها وملك البلد واعتصم محمد بالحصن وسأل الأبقاء فأبقى عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها نقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فسار اليها طائوا وبوجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقتلها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم فلهم بالقلعة حتى
استأمنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فطمع
هو في حماة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأمنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرز وبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها جمال حمله اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار
في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطل على بيروت وصيدا وروية
الضياء بن جندل رئيس وادي الينم قد تغلب عليه وامتنع به وتحاماه المسلمون
والا فرنج يحتمي من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملاصكه من وقته وعظم ذلك على
الافرنج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتددهوا واستجدوا بالتركمان وسار
حتى نزل قبالتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأتاه على طبرية وعكافا كتب
نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم
من بلاد حوران فأجفأوا الى بلادهم وعادوا الى دمشق وراسله الافرنج في تجديد
الهدنة فهادتهم

(مقتل شمس الملوكة وولاية أخيه شهاب الدين محمود)

كان شمس الملوكة سبي السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته مرهف الحد لاهله
وأصحابه حتى انه وثب عليه بعض عماليك جده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف
ليقتله فأخذ وضرب فأقر على جماعة داخلاه فقتلهم وقتل منهم أخاه سويج قنكر
الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي لملكه دمشق واستخفه في الوصول
لئلا يسلم البلد الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقضى أصحاب أبيه
لذلك وشكوا لأمته فأشفقت ثم تقدمت الى غلبانه بقتله فقبلوه في ربيع الآخر سنة
تسع وعشرين وقيل انه اتهم أمته بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب
يوسف وقتله أمته ولما قتل ولي أخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتابك زنكي
بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار وجدوا في مدافعه والامتناع عليه وقام
في ذلك معين الدين أنز مملوك جده طغرا كين مقاما محمودا وجلا في المدافعة والحصار
ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهتر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسألة
صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وطلبه معه فرحل عن دمشق
منتصف السنة

(استيلاء شهاب الدين محمود على حص)

كانت حص لقيرجان بن قراجا ولولده من بعده والموا الى بهام من قبلهما وطلبهم عماد
الدين زنكي في تسليمها وضايقهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق
في أن يملكها ويعرضهم عنها بدمر فأجاب واستولى على حص وسار اليها سنة ثلاثين
وأقطعها المملوك جده معين الدين أنز وأتزل معه حامية من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان
هزب اليها كما قد مضى وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتبل
سوء ففكر واذل فإلطفهم ابن فيروز واسترضاهم وعطف لهم انه لا يتولى شيئا من
الامور ولما دخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتطوا
في الطلب فلم يسمعوا بكلمة فلم يبقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوكة في بعلبك وبشوا
السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا
الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحالفوا ودخلوا الى البلد وولي مروا
كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

* (استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق) *

ثم سار أتاك زنكي الى حصص في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه حاجبه صلاح
الدين الباغي حيا وهو أكبر أمرائه مخاطبا واليهامعين الدين أنزى في تسليمها فلم يفعل
وحاصرها فامتدت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين الى
نواحي بعلبك فملك حصن المحولي على الامان وهو صاحب دمشق ثم سار الى حصص
وحاصرها وعاد ملك الروم الى حلب فاستدعى الفرنج وملك كثير من الحصون مثل
عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتاك زنكي خلال ذلك عن
حصص ثم عاود منازلها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق بخطب
اليه أمه من دخان ابنه جاولي طمع في الاستيلاء على دمشق فزوجهاله ولم يظفر
بما أملاه من دمشق وسلبوا الحصص وقلعتها وجمعت اليه خانقون في رمضان من السنة
والله أعلم

* (مقتل شهاب الدين محمود وولايته أخيه محمد) *

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه
في مضجعه بخلوته وهربوا فنجوا واحدا منهم وأصيب الآخر ان كتب معين الدين أنزى الى
أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند
والاعيان وفرض أمر دولته الى معين الدين أنزى مملوك جده وأقطع بعلبك واستقامت
أموره

* (استيلاء زنكي على بعلبك وحصار دمشق) *

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أمه خانقون زوجة أتاك زنكي بجلب عظم
جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة وسألت منه الطلب بشاوا بنها فزار

الى دمشق واستعدوا للمصارف عدل الى بعلبك وكانت لمعين الدين أنز كما قلناه وكان
 أنابك زنكي دس اليه الاموال لم يمكنه من دمشق فلم يفعل فسار الى بلد بعلبك ووجد
 في حرمه اونسب عليها المجانيق حتى استأمنوا اليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
 وثلاثين واعتصم جماعة من الخند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
 ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والتزول عنها على أن يعوضه عنها فلم يجب
 الى ذلك فزحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
 عساكر دمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصلى وقتلهم فهزمهم ثانيا ثم امسك عن
 قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعوضه عن دمشق بعلبك او حصن أو ما يختاره
 فذعه أصحابه فعاد زنكي الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
 وبه التوفيق

* (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق رابع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
 محاصره وهو معه في مراوضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامر امن
 الخلاف فاشتد في الزحف فباوهمو ذلك ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
 أنز وقام بتربيته وتدريبه معين الدين أنز مدبر دولته وأرسل الى الافرنج يستعجدهم
 على مدافعة زنكي على أن يحاصروا قاشاش فاذا فتحها أعطاهم اياها فأجابوا الى ذلك
 حذرا من استطالة زنكي بملك دمشق فسار زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
 ونزل حوران في رمضان من السنة فقام الافرنج عن لقائه وأقاموا يلادهم فعاد
 زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والقوطة ورجل عائدا
 الى بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد رحيله فسار معهم معين الدين أنز الى قاشاش
 من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها للافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أثار على
 مدينة صور ولقبه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق لاجداد صاحبها
 علي زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر ولجأ الباقيون الى قاشاش وجاء معين الدين
 أنز اثر ذلك في العساكر فلكها وسلمها للافرنج وبلغ الخبر الى أنابك زنكي فسار الى
 دمشق بعد ان فرق سراياه وبعوثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو مخبرا اليها
 فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عامة يومه ثم تأخر الى مريج وراى خطر بعوثه
 حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورجل عائدا الى بلده

* (سير الافرنج لحصار دمشق) *

كان الافرنج منذ ملكوا سواحل الشام ومدنه تسير اليهم أمم الافرنج من كل ناحية من بلادهم مدد اليهم على المسلمين لما يرونه من تفرد هؤلاء بالشام بين عدوهم وبنار في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمراء الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة فاصدوا بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر عدده وأمواله فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له عمتلين أمره فأمرهم بالمسير معه الى دمشق فصاروا بذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي مدافعتهن في المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس ربيع الاول من السنة فماتوا من المسلمين بعد الشدة والمصابة واستشهد ذلك اليوم الفقيه حجة الدين يوسف العندلاوي المغربي وكان عالما زاهدا وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنه فقال له قد بعث واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشرا الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند امرت علي تصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك الالمان المبدأن الاخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى وأربعين وولي ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين الدين أنزلي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده بخاء لا يجاده ومعه أخوه نور الدين وانتهوا الى مدينة حص وبعث الى الافرنج يتهدهم فاضطروا الى قتاله وانقسمت مؤتمتهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يتهدهم بتسليم البلد الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك الالمان على دمشق فانه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بحصن قاشاش فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الالمان الى بلاده على البحر المحيط في أقصى الشمال والغرب ثم توفي معين الدين أنزلي بدولة اتق والمتغلب عليه سنة أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

* (استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنس من الشام) *

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك أخوه قطب الدين وانقرض أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجر د لطلب دمشق ولجهاذا الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارجاعها منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخلون لقبضها ويتحكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بهما كل من أراد الرجوع إلى أهلته فغنى نور الدين عليها من
الأفرنج ورأى أنه إن قصدوا استنصر صاحبها عليه بالأفرنج فرأى على صاحبها مجير الدين
واستماله بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمراته الذين يجذبهم القوة على المدافعة
واحد واحدًا ويقول له إن فلانا كاتبني بتسليم دمشق فيقتله مجير الدين حتى كان
آخرهم عطاء بن حافط السلي الخادم وكان شديدًا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير
الدين يمثلها فيه فقبض عليه وقتله فسار حينئذ نور الدين إلى دمشق بعد أن كاتب
الأحداث الذين بها واستمالهم فوعدوه وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج
من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبقهم نور الدين إلى
دمشق فسار الأحداث الذين كاتبهم وقصوا إليه الباب الشرقي فدخل منه وملكها
واعترض مجير الدين بالقلعة فرأسله في النزول عنها وعوضه مدينة حص فسار إليها ثم
عوضه عن حص بالسن فلم يرضها وسار إلى بغداد واختط بهم سائر أقاليمه
وتوفي بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فغلب وانقرض
ملك بني تمش من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاء لله وحده والله مالك الملك
لا رب غيره سبحانه وتعالى

بجبر الدين اتق بن شمس الدين محمد بن تاج الملوك يورى بن طغر بكين أتابك دقاق بن شمس البارسلان
 شمس الملوك اسمعيل
 المستبد عليه نفعين الدين اتق تايك
 سلطان شاه
 تلتاش بن شمس البارسلان
 ١٢١٢

الخبر عن دولة قتلش وشبه ملوك قونية وبلاد الروم من
 السجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم

سكان قتلش هذا من عظماء أهل هذا البيت ونسبه فيهم مختلف فقيل قتلش بن
 يثغو وابن الاثير تارة يقول قتلش ابن عم طغرل بك وتارة يقول قتلش بن اسراييل
 من سلجوق ولعله بيان ذلك الاجال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طال بين الملوك دخل
 قتلش هذا الى بلاد الروم وملك قونية وأقصر او نواحيها وبه منه السلطان طغرل بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طلب ديس بن عزيذ عند ما أظهر
 الدولة العلوية في الحلة وأعمالها فهزمهم ديس والباسيري كما تقدم في أخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري ليملكه وقال له البارسلان سنة
ست وخسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى فتجمع له البارسلان وقعد للجزاء
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان وملك قونية وأقصر وغيرها من
الولاية التي كانت بيد أبيه وافتتح انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربعمائة
وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخسين وأربعمائة فأخذها منهم وأضافها إلى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه إياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بأنطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتنع لذلك وأتق منه فجمع مع مسلم
العرب والتركمان لحصار انطاكية ومعه جق أمير التركمان والقياسنة ثمان وسبعين
وانحاز جق إلى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب فامتنع عليه
وسأله الأمهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه ودسوا إلى تاج الدولة تنش صاحب
دمشق يستدعونه فأغذا السيروا وعرضه سليمان بن قطلمش على غير تعبئة فانهزم وطعن
نفسه بمخبر فمات وغنم تنش معسكره وملك بعده ابنه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الأفرنج إلى سواحل الشام سنة تسعين وأربعمائة جعلوا طريقهم على
القسطنطينية فتعهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية إذا
ملكوها فأجابوا لذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جوعه قريسا من قونية فهزموه وانتهوا إلى بلاد بن ليون الأرمني
فروا منها إلى انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية فاستعدوا للحصار وأمر
بحفز الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم عمل فيه النصاري الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منهم وقال أنالككم في مختلفكم حتى ينصرف هؤلاء الأفرنج وزحفوا
إليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مسارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه وركب باغيسيان للصليح
فهرب ولقيه خطاب من الأرمن فجاء برأسه إلى الأفرنج وولى عليها بمشدة من زعماء
الأفرنج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزما على التفرغ إلى انطاكية
لما دفعتهم فكاتبهم الأفرنج بالمسألة وانهم لا يعرضون لغير انطاكية فأوهن ذلك
من عزائمهم وأقصر واعن انجاد باغيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي
العراق ومكان كستكين بن طبلق المعروف بأبوه بالواشحمد ومعناه المعلم عندهم
قدم ملك سيمواس من بلاد الروم بمائلي انطاكية وكان ببلطينة مما يجاورها متغلب
آخر من التركمان وبينه وبين الواشحمد حروب فاستجد صاحب بلطينة عليه الأفرنج
وجاء بيضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الواشحمد

وهزمه وأخذ أسيرا وجاء الأفرنج لتخليصه فنازلوا قلعة انكورية وهي أنقرة
فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الواثق بن حاكمها فجمع
ابن الواثق عنده وقائدهم وأمكن لهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطرد لهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يفلت منهم أحد وسار إلى ملطية فملكها وأسر
صاحبها وجاءه الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

(استيلاء قليج ارسلان على الموصل)

كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية ففتح الحمل
وهم بالانتقاض فأقطع السلطان الموصل ومأمعها لجاولي من سكاو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاولي وبلغ الخبر لجكرمس فسار من
الموصل إلى أربل وتعاقد مع أبي الهيجاء بن موسى الكردي الهدياي صاحب أربل
وانتهى إلى البوازيج فجهز إليه جكرمس دجلة وقائده فأنهزمت عساكر جكرمس
وبقي جكرمس واقفا لفاالج كان به فأسره جاولي ولحق القل بالموصل فنصبوا مكانه
ابنه زكي صبي صغيرا وأقام بأمره غرغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفرق
الأموال والخيل واستعد لمدافعة جاولي وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقي شحنة
بغداد وقلج ارسلان صاحب بلاد الروم يستعجدهم ويعد كلامهم بملك الموصل
إذا دافعوا عنه جاولي فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولي إلى الموصل
وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو يسلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس
في بعض أيام حصارها
في عساكره إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقي إليه بعد
رحيل جاولي وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشي وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاولي سكاو والمدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل
عسكر جكرمس إلى قليج ارسلان بنصيبين فتحالقوا معه وجاؤا به إلى الموصل فملكها
آخر رجب من سنة خمس مائة وخرج إليه ابن جكرمس وأصحابه وملك القلعة من غرغلي
وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس
بالعدل وكان في جلته إبراهيم بن نبال التركماني صاحب آمد ومحمد بن جق التركماني
صاحب حصن زياد وهو خرت برت وكان إبراهيم بن نبال قدولى تتش على آمد حين
ولى ديار بكر وكانت بيده وأما خرت برت فكانت بيد القلا دروس ترجان الروم
والرها وأنطاكية من أعماله فلما سليمان بن قطلمش أنطاكية وملكها فخر الدولة بن جهير

في عساكره

ديار بكر فضعف القلادروس وملك جق خرت برت من يده وأسلم القلادروس على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وما جاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد بعد موته والله تعالى ولي التوفيق

(الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج)

كان عند صاحب انطاكية من الافرنج قصد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واحتكمت وسار من قنقنة بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستجد ملك الروم بقليج ارسلان فأمدته بمساكره وسار مع ذلك الروم
فهمزوا الافرنج وأسروهم ورجع القل الى بلادهم بالشأم فاعترموا على قصد قليج
ارسلان بالجزيرة فأتاهم خبر مقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود)

قد تقدم لنا استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلسه على تخت
وان جاولي سكاو وسار الى سنجار ثم سار منها الى الرحبة وكان قليج ارسلان خطب اليها
صاحبها محمد بن السباق من بني شيبان بعد مهلك دقاق واتقاضه على آية فلما حاصرها
جاولي بعث اليه رضوان بن تنش صاحب حلب في التبعة على الافرنج لما ساروا
الى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجاء رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلاً ونهبوها الى الظهر وخرج اليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر الى قليج ارسلان فسار من
الموصل للحرب جاولي واستخلف عليها ابنه ملك شاه صبي صغير مع أمير يدبره فلما انتهى
الى الخابور هرب عنه ابراهيم بن نبال صاحب آمد وخلق يبلده واعترم قليج ارسلان على
المطاوله واستدعى عسكره الذين أنجدتهم ملك الروم على الافرنج فجاءوا اليه واعتم
جاولي قلعة عسكره فلقية آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحمل قليج ارسلان
على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية وضرب جاولي بسيفه ثم حمل أصحاب جاولي
عليه فهمزموه وألقى نفسه في الخابور فغرق وسار جاولي الى الموصل فملكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث اليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولى مكان قليج ارسلان في قونية
وأقصر أوساير بلاد الروم ابنه مسعود واستقام له ملكها

(استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها)

كانت ملطية وأعمالها وسواس لابن الواثق من التركمان كما مر وكانت بينه وبينهم
حروب وهلك كستكين بن الواثق من ولى مكانه ابنه محمد واتصلت حروبه مع الافرنج

كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج ارسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي ارسلان بن محمد

***(وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان) ***

ثم توفي مسعود بن قليج ارسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ومات مكانه ابنه قليج
ارسلان فكانت بينه وبين باغي ارسلان ابن الواثمنند وصاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حروب بسبب أن قليج ارسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها اليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي ارسلان صاحب ملطية فأخذها بجمعها
وزوجها بابن أخيه ذي النون بن محمد بن الواثمنند بعد أن أشار عليهم بالردة لينفسخ
النكاح ثم عادت إلى الاسلام وزوجها بابن أخيه فجمع قليج ارسلان عساكره وسار إلى
باغي ارسلان بن الواثمنند فهزمه باغي ارسلان واستشهد ملك الروم فأمد به بعسكر وسار
باغي ارسلان خلال ذلك وولى ابراهيم ابن أخيه محمد وملك قليج ارسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذو النون بن محمد بن الواثمنند على قيسارية وانقر شاه بن مسعود أخو
قليج ارسلان بمدينة انكورية وهي انقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليج ارسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا للعرب وكتب الصالح بن
زربط المتغلب على العلوي بمصر إلى قليج ارسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك ابراهيم بن محمد
ابن الواثمنند وملك مكانه أخوه ذو النون واتبع قليج ارسلان عليه وملك ملطية
من يده والله تعالى أعلم

***(مسير نور الدين العادل إلى بلاد قليج ارسلان) ***

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليج ارسلان بن مسعود
بلاد الروم وهي ملطية وسيمواس وأقصر ابغاه قليج ارسلان متصلا معتذرا
فأكرمه وثني عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل اليه شفيعا في ذي النون بن الواثمنند يرد
عليه بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك هرعرش ونه سناوماينهما في ذي القعدة من السنة
وبعث عسكرا إلى سيمواس فلكوها قال قليج ارسلان إلى الصلح وبعث إلى نور الدين
بستة مائة وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابته على أن يمدّه بالعساكر للغزو وعلى أن
يبنى سيمواس بيد نواب نور الدين وهي لذي النون بن الواثمنند ثم جاءه كتاب الخليفة
بإقطاع البلاد من جلته بلاد قليج ارسلان وخلاط وديار بكر ولسامات نور الدين
عادت سيمواس لقليج ارسلان وطرده عنها نواب ذي النون

***(مسير صلاح الدين للحرب على قليج ارسلان) ***

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن
 قليج ارسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغدير من ديار بكر وأعطاه
 عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجره فبغضها وامتنع أبوها قليج
 ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلادها فاستجار نور الدين
 بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب الهدايا التي أعطاه عنده
 المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالشام فصالحهم وسار
 في عساكره إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعهد له عنه
 ومر على تل ناسرا إلى زعمان ولقي بها نور الدين محمد صاحب كيفا وبعث إليه قليج
 ارسلان رسولا يقرر غدره بآبنته فاعتاط على الرسول وتوعد به بأخذ بلادهم فتأطع
 له الرسول وخلص معه فحيا ففجأ له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو
 ومصالحة العدو وجمع العساكر وخساره وان بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة
 أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أحق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على
 نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فدخلهم ذلك
 الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلده
 ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه) *

ثم قسم قليج ارسلان ستة سبع وثمانين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها الغياث
 الدين كسجروا قصر اوسيمواس لقطب الدين ودوقاط لركن الدين سليمان وانقرة وهي
 أنكورية لمحبي الدين وملطية لعز الدين قيصرشاهو
 وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار وأماسا لابني أخيه وتغلب عليه ابنه قطب
 الدين وحمله على انتزاع ملطية من يد قيصرشاه فانتزعها ولحق قيصرشاه بصلاح الدين بن
 أيوب مستشفعا به فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل وشفع له عند أبيه وأخيه فشفعوه
 وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وحجر عليه وقتل دأبة في مدينته وهو اختيار
 الدين حسن فخرج سائر بني طاعته وأخذ قطب الدين أبيه وسار به إلى قيسارية
 لملكها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية
 وأقصر أهلها وبني قليج ارسلان يتقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه
 حتى استشهد بغياث الدين كسجروا صاحب منهم فأخذوه وساروه إلى قونية فملكها
 ثم سار إلى أقصر وأحاصرها ثم من قليج ارسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقبيل
 انما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قصة أعماله بينهم وأراد إظهار ابنه قطب الدين

بجميعها واستقضا عليه لئلا يخرجوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسجبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعسا كر لحصار محمود أخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

***(وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين) ***

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف منتصف غان وغانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كثير الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسجبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر اوسيواس وكان كلما سار من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية وبها أخوه نور الدين محمود يتلقاه بظواهرها حتى استنام اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلد ومات قطب الدين اثر ذلك

***(استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين) ***

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسجبر وبنوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فصار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا ط الى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم فسار الى سيواس واقصر اوقيسارية
أعمال قطب الدين فملكها ثم سار الى قونية فحاصرها غياث الدين وملكها وخلق
غياث الدين بالشام كما يأتي خبره ثم سار الى نكسار واما سا فملكها وسار الى ملطية
سنة سبع وتسعين فملكها من يد معز الدين قيصرشاه وخلق معز الدين بالعاذل أبي بكر بن
أيوب ثم سار الى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها بمقرر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد فاجتمع ركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لحصانتها فحضر عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة احدى وستمائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

***(وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان) ***

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة احدى
وستمائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الاعداء الا أنه ينسب الى التزين بالفسفة والله تعالى أعلم

***(استيلاء غياث الدين كسجبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) ***

كان غياث الدين كسنجر بن قليج ارسلان لملك أخوه ركن الدين قونية من يده ملحق
بحلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فسار الى القسطنطينية
وأكرمته ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في
أعمال قسطنطينية فلما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ست مائة ملحق غياث الدين
بقلعة صهره البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمراء من
قونية يدعونه للملك فسار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر
منها هزموه ولحق ببعض البلاد فخصن بها ثم قام أهل اقصر ابدعوتهم وطردها واليهم
وبلغ الخبر الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
واستدعوا غياث الدين فملكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قد صرنا قد ملحق
بصهره العادل أبي بكر بن أيوب فالتصربه على أخيه ركن الدين عندما ملك ملطية
من يده فأمره بالرها واستفعل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
ونظام الدين بن ارسلان صاحب خرت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أنشكر
صاحب قسطنطينية سنة سبع وستمائة والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل غياث الدين كسنجر وولايته ابنه كيكافوس)

ولما قتل غياث الدين كسنجر وولي بعده ابنه كيكافوس ولقبوه الغالب بالله وكان
عمه طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم طلب الامر لنفسه ومارا الى قتال
كيكافوس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيكافادين كسنجر بلد انكورية
من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافوس صريخه الى الملك العادل صاحب دمشق
فانقذ اليه العساكر وأفرج طغرل عن سيواس قبل وصولهم فساد كيكافوس الى
انكورية وملكها من يد أخيه كيكافاد وجلسه بقتل امرأته وسار الى عمه
طغرل في ارزن الروم فقتل به سنة عشر وقلبه وملك بلاده

(مسير كيكافوس الى حلب واولاديه على)
(بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده)

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طغلا صغيرا
وكان بعض أهل حلب قد ملحق بكيكافوس فرار من الظاهر وأغراه بملك حلب وهون
عليه أمرها وملك ما بعدها ولما مات الظاهر قوى عزيمته وطبعه في ذلك واستدعى
الأفضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخطبة لكيكافوس
والولاية للأفضل في جميع ما يقصونه من حلب وأعمالها فإذا قصوا بلاد الجزيرة مثل

حران والرهاب من يد الاشرف تكون ولايتها كيكافوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلكروا قطعة رغبان وتسلها الافضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناسر
فامتنأز بها كيكافوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستعده على أن يخطب له بحلب وينقش
اسمه على السكة فسار لاجباده ومعه احياء طي من العرب فنزل بظاهر حلب وسار
كيكافوس والافضل الى منبج ولقيت طليعتهم طليعة الظاهر فاقبلوا وعاد عسكر
كيكافوس منهزمين اليه فاجفل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناسر وبعث ما اصحاب
كيكافوس فغلبهم عليهم ما وأطلقهم الى صاحبهم فأخرجهم بالداروسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بمصر
فرجع عن قصد بلاد الروم

(وفاة كيكافوس وملك أخيه كيباد)

كان كيكافوس بعد الواقعة بينه وبين الاشرف قد اعترم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واتفق مع صاحب آمد و صاحب اربل على ذلك وكانا يخطبان له ثم سار الى
مطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى نال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخلف بنه صفار وكان أخوه كيباد محبوبا منذ أخذ
من انكورية فأخرجه الجند من محبسه وملكوه وقيل بل أخرجه هو من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه عمه صاحب اربل الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

(الفتنة بين كيباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه)

كانت الفتنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلك
اذربيجان واعتضده المعظم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيباد ملك الروم يستعده على
صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصر لما ردين فسار كيباد وأقام على مطية وجهز
العساكر من هناك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيباد أن يرد عليه ما أخذ فامتنع فبعث عياكره الى صاحب آمد مددا
على كيباد وكان محاصر القلعة الكعبة فلقبهم وهزمهم وأخذ فيهم وعاد ففتح القلعة
واقفه أعلم

(اكتيلاء كينغباد على مدينة ارزنگان)

كان صاحب ارزنگان هذه بهرام شاه من بني الاحدب بيت قديم في الملك ومملكها
ستين سنة ولم يزل في طاعة قليج ارسلان وولده وتوفي فلما بعده ابنه علاء الدين داود شاه
وأرسل عنه كينغباد سنة خمس وعشرين ليعسكر معه فسار اليه وقبض عليه وملك
مدينة ارزنگان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتهدد داود شاه فبعث الي
نائبه قسلا الحصن ثم قصد ارزن الروم وبها ابن عمر طغرل شاه بن قليج ارسلان فبعث
ابن طغرل شاه بطائفة الى الاشرف واستعبد نائبه بخلاط حسام الدين علي فسار اليه
نظام كينغباد عن لقائه وعاد من ارزنگان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك
قلعة منها تسمى صنوباطلة على بحر الخزر فحاصرها برا وبحرا واربعها المسلمون
واقه سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(فتنة كينغباد مع جلال الدين)

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كينغباد صار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه
وحاصره بخلاط وفيها ايك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايك كباقي
في أخباره فخافهما كينغباد صاحب الروم فاستعبد الملك الكامل وهو بجزان فأمده
بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى كينغباد فلقبه
بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين الفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم
جلال الدين في نواحي ارزنگان فهاله منظرهم ومضى منهم ما الى خلاط ثم سار منها الى
اذر بيجان فدخلوا عند خوي وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خرجها
فعادوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

(مسير بني أيوب الى كينغباد وهزمهم)

كان علاء الدين كينغباد قد استعمل ملكه بيلاذ لروم ومديده الى ما يجاوره من البلاد
فلك خلاط بعد أن دافع عنهم مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فبازعه
الاشرف في ذلك واستعصم بأخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة احدى
وثلاثين وسارده الملوكة من أهل يته وانتهى الى النهر الازرق من تخوم الروم وبعث
في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل يته فلقبه كينغباد وهزمه وحصره في خربت برت
وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وصح كينغباد
في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكهما من يد نواب الكامل وولى عليهم من قبله
وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعها

*(وفاة كيغباد وملك ابنه كجسر) *

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كجسر ووقار ذلك انقراض الدولة السلجوقية من ممالك الاسلام واختلال دولة بني خوارزم شاه ونزوح التتر من بقاها وترك وراء النهر واستيلاء جنكيز خان سلطانهم على الممالك وانتزاعهم من يد بني خوارزم شاه وفرج لال الدين آخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بممالك الشام وأرمينية فكانت كذلك كله في أما كنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعاثوا فيها وتغلبوا عليها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كجسر وبالصرىخ الى بني أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب فسار للقائهم ولاقيتهم المقدمة على قشمبر زنجبان فانهم زمت المنتقمه ووصلوا اليه فانهم زوم ونجا بعباله وذخيره الى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومختلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعاثوا فيها وتخصن غياث الدين بهم بالمدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأمن اليهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أمورهم الى أن مات قريبا من رجوعه وذلك التتر قيسارية والله أعلم

*(وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) *

ثم توفي غياث الدين كجسر سنة أربع وخمسين وثلث ثمان من الوداء كبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكاس وركن الدين قليج ارسلان وولى علاء الدين كيغباد بعده اليه وكان يخطب لهم جميعا وأمرهم واحدا وكان جنكيز خان ملك التتر قد هلك وكان كرسي سلطانهم بقراقروم وولى مكانه ابنه طلوخان وجلس على كرسيه وهو الخان الاعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلوخان وولى مكانه في كرسيه ابنه منكوش خان فبعث أخاه هلاكو اتغ العراق وبلاد الاسماعيلية سنة خمسين وستمائة فسار لذلك وملك العراقين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم منكوش خان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أمر من أمراء المغل اسمه بيكو في العساكر فسار الى ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين فحاصرها شهرين ونصب عليها الجانيق ثم ملكها عنوه وأسرى ياقوت واستسلم الجند بأسيرهم واستبقى الباقية والباقي فباع ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية وسيرة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاث في البلاد واستولى على أصبخر من الاولى والله تعالى أعلم

(بوفة كينباد وملك أخيه كيكاسوس)

ولما كثر عيث التتر الذين مع يكو في مملكة علا* الدين كينباد واعترم على المسير الى
 اتخان الاعظم منسكوخان يوكد الدخول في طاعته ويقتضي مراسمه الى يكو ومن
 معه من المغل بالكف عن البلاد سار من قونية سنة خمس وخمسين ومعه سيف الدين
 طرنتاي من موالي آيه واحتمل معه الاموال والهدايا وسار ووثب أخوه عز الدين
 كيكاسوس على أخيه الا* خر قليج ارسلان فاعثقه بقوة واستولى على الملك
 وكتب في اثر أخيه الى سيف الدين طرنتاي مع بعض الاكابر من أصحابه أن يكمونه
 من الهدايا التي معهم يتوجه بها الى اتخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل
 بلاد اتخان ونزل على بعض أمرائه فسمى ذلك الرسول في علاء الدين وطرنتاي بأن
 معهم سمانكسهم الامير فوجد شيئا من المحمود فعرض عليهم أكلها فاستنعوا فضيل
 فحق السعاية فسألوه احضار الأطباء فأزالوا عنه الشك وبعث بهم الى اتخان ومات
 علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند اتخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكاسوس
 وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع اتخان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب يكو الى اتخان بأن
 أهل بلاد الروم قاتلوه ونعوه العبودية وأحضر الرسل وعرفهم الخبر فصالوا اذا بلغناهم
 كتاب السلطان ادعوا فكتب اتخان بتشريك الاميرين عز الدين كيكاسوس وأخيه
 رصكن الدين قليج ارسلان لي أن تكون البلاد قسمة بينهما فمن سيواس الى
 القطن طغينية غربا لعز الدين ومن سيواس الى ارزن الرزم شرقا المتصلة ببلاد التتر
 لركن الدين وعلى الطاعة وحل الاتار فامسكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقرا قروم
 ورجعوا الى بلاد الروم وجاوا معه شلو كينباد الى أن دفنوه

(استيلاء التتر على قونية)

ثم سار يكو في عساكر المنزل الى بلاد الروم ثالثة فبعث عز الدين كيكاسوس العساكر
 للقاءه مع ارسلان ايدغمش من أمرائه فهزمه يكو وجاء في اتباعه الى قونية فهرب
 عز الدين كيكاسوس الى الهلايا بساحل البحر فنزل يكو على قونية وحاصرها حتى
 استأمنوا اليه على يد خطيبهم ولما حضر اليه أكرمه ورفع منزلته وأسبغت امرأته على
 يده وأمن أهل البلد ثم سار هلا* والى بغداد سنة خمس وستين وبعث عن يكو
 وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعذر بالاكراذ الذين في طريقه من الفراسة
 والباروقية فبعث اليهم هلا* كوال العساكر فأجفلوا وانتهت العساكر الى انزليجان
 وقد أجفل أهلها ما مالا كراذ فاستولوا عليها ورجعوا صبيحة يكو الى هلا* كوال فحضر

معه فتح بغداد وقدم رخصته في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار هلاكو ونبال أن يكون
 لم يبعث عنه هلاكو لم يحضره معه فتح بغداد واستقر على غدره فلما انقضى أمر بغداد
 بعث إليه هلاكو من سقاء السم ثمانين لاه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاكو بعد فتح
 بغداد إلى الشام سنة ثمان وخمسين وحاكم حلب وبعث عن عز الدين كيكائوس وركن
 الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاء صاحب دولتهم وكان من خبره أن
 أتاه مهذب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم وبيع فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين
 المستوفي أيام علاء الدين كيكاديس إليه إبراهيم رزقه وكان وكهنا فاستحسنه وزوجه
 ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرقى السلطان مهذب
 الدين إلى الوزارة وأتى إليه بالملق اليد وتوفي مهذب الدين وترقى ابنه سليمان مهذب
 الدولة وكان يلقب معين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاء
 ومعناه الحاجب بلغتهم وكان محتد باركن الدين فلما حضره مهم ما عند هلاكو كما قلناه
 حلا بعينه وقال ركن الدين لا يأتي في أموركم إلا هذا فرقت ساه إلى أن
 ملك بلاد الروم أجمع

{ الفتنة بين عز الدين كيكائوس وأخيه قليج }
 { أرسلان واستيلاء قليج أرسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنة سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج
 أرسلان وسار ركن الدين ومعه البرنؤاء إلى هلاكو يستمدد على أخيه فأمدته بالعساكر
 وجارب أخاه فهزمه عز الدين أقولاً ثم أمدته هلاكو فانهزم عز الدين وعلق بالقسطنطينية
 واستولى ركن الدين على سائر الأقاليم وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والقفور
 والسواحل وبعثوا إلى هلاكو يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم
 في اقتحاذ الآلة فصاروا ملوكاً من حينئذ وكان محمد بن أميرهم وأخوه علي بك رديفه
 غاستدي على هلاكو محمد بن علي بك فأتاه فأمير قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله
 فصاروا وقانلوه فانهزم ثم استأس إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجأ به إلى قونية
 فقتله واستقر على بك أميراً على التركمان وأورثها به واستولى التتر على البلاد إلى

(الخبر عن عز الدين كيكائوس)

ولما انهزم عز الدين كيكائوس وعلق بالقسطنطينية أحسن إليه مجايل الشكري
 صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فقتلهم ثم
 أنفستهم بالدوزة وعلل القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله بعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منسكوت بن طغان ملك
البحال من بني دوش خا بن جنكزخان قسنة وغزا منسكوت القسطنطينية وبعث
في نواحيها فهرب اليه كيكاس من محبسه فضي معه الى كرسية بصرى فأتى هناك
سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منسكوت ملك بصرى أمته فنتعها
وهرب عنه ولحق بأبقا بن هلا كوك ملك العراق فأحسن اليه وأقطعته سيواس واربز
الروم واربز نكان فاستقر بها

(مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولايته ابنه كجسرو)

كان معين الدين سايمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم تنكر له ركن
الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكاس بالقسطنطينية
أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكاس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في
ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل
بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه)

كان هلا كوك قد زحف الى الشام سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه أبقا كذلك
وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم الى بلادهم فدخل
سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يونس بن زمر التتار طغوا وأمدوا ببقايا أميرين من
التتار وهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقبت مقدمته مقدمتهم على كوك فسكره
فأحزم التتار وتبعهم الظاهر والتقى الجمعان على ابايش فانهزموا ثانية وأثنى فيهم
الظاهر بالقتل والاسر الى قيسارية فلما كان البرنواه قد دس اليه واستخفه
للوصول الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتار أخبار الواقعة
فزحف في جوع المغل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع
قومه وجد على البرنواه وصداقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لانه لم ير
في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سايمان البرنواه واستبد
عليه والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق لأرب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه

(خلع كجسرو ثم مقتله وولايته مسعود ابن عمه كيكاس)

كان قنطير طاي بن هلا كوك مقيما ببلاد الروم مع غياث الدين كجسرو وملك بلاد الروم
وصارا أميرا للمغل بها منذ عهد أبقا ولما ولي أحمد تكمرا بن هلا كوك بعد أخيه أبقا

بعث عن أخيه قنطفرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم حمله غياث
 الدين على اجابه أخيه وسار معه فقتل تذكرا راخا قنطفرطاي واتهم المغل غياث الدين
 بأنه علم برأى تذكرا رفسه واعتمد فلما ولي ارغوز بن ابقا بعد تذكرا عزل غياث الدين
 عن بلاد الروم وجنسه بارزنكاي وولى مكانه على المغل بلاد الروم أولا ~~ك~~ وذلك
 سنة ثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكا لبلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبع مائة وأصابه
 الفقر وأغل أمره وبقى الملك به التفرق فثقل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا
 بسمواس من بني ارثا مملوك دمرداش بن جومان واستولى التركان على تلك البلاد
 أجمع وأصبح ملكه الهه والله غالب على أمره يوثق الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

{ الخبر عن بني سكان حوالى السجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر }
{ الملك الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريف أحوالهم }

كان صاحب مزيد من اذربيجان اسمعيل بن ياقوتى بن داود أخو البارسلان وداود أخو طغرل بك كاتر ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان له مولى تركى اسمه سكان بالكاف والقاف وكان ينسب اليه فيقال سكان القطبي وكان شهسما عادلا فى أحكامه وكانت خلاط وأرمينية لبسنى مروان ملوك ديار بكر وسكانوا فى آخر دولتهم قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلد معهم فاجتمع أهل خلاط وكاتبوا سكان واستدعوه ليملكوه عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخسمائة الى مبادى قن من ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه الأمير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو الأفرنج وانتزاع البلاد من أيديهم وأمر أمراء الثغور بالمسير معه فسار معه برسق صاحب همدان وأحمد بك صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب اربل وأبو الغازى صاحب ماردین وسقمان القطبي صاحب ديار بكر فساروا بذلك وفتحوا عدة حصون وحاصروا الرها فامتنعت عليهم ثم تل ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تقش صاحب حلب

فلما ساروا اليه امتنع من لتأثمهم ومرض سكان القطبي هنالك فرجع عنهم وتوفى فى طريقه ببالس واقرقت العساكر وملك خلاط وبلاد أرمينية بعد مهلكه ابنه ظهير الدين ابراهيم وسار فيهم بمسيرة آية الى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه أحمد بن سكان عشرة أشهر ثم توفى فنصب أصحابه للملك نارمينية وخلاط شاه أرمين سكان ابن أخيه ابراهيم بن سكان صياد ارجا واستبدت عليه جدته أم ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبد شاه أرمين وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخسمائة الى مدينة انى من أعمال اران فاستباحوها وسار اليهم فى العساكر فهزموه ونالوا منه وكانت عنده أخت طليق بن على صاحب ارزن الروم ووقعت بينه وبين الكرج حرب فانهم زعم طليق وأسر وبعث شاه أرمين الى ملك الكرج وفادى طليقا وورده الى ملكه بارزن ثم استولى صلاح الدين بن أيوب على مصر والشام واستقبل ملكه وكاتبه مظفر الدين كوكبرى وأغراه بملك الجزيرة ووعدته بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها وهو مجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكى فاستجبد بشاه أرمين صاحب خلاط فبعث شاه أرمين مولا مكرم الى صلاح الدين شفيعا فى صاحب الموصل ووفد عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه مغاضبا وسار شاه أرمين

ت
ر
ر

اقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردن وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب
 وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجاووا فترقت العساكر فلما بلغه
 مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حجة فوافاه سر يعا ورجل الى رأس عين
 واقتربت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردن فبعث في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر إحدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقيه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يفله بالتحسين ألفا التي وعده بها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بما نفعه من مكاتبته وأعاد عليه بلده وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الحصن ودارا ولقيه سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودود ومعارقا لطلاعة
 عنه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بلديت اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجماعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردهم صلاح
 الدين واعتذروا سار فترجل على فرسين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فندم على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخاطبه القاضي
 الفاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فماتاهما بالسكرمة وأنزلهما مع الحشود الواقعة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الأكراد ولم يزل محاصر الهكاري عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكتبه
 فنهه من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعثه في الصلح فسعى فيه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين

* (وفاة شاه ارمن سكان وولاية مكتمر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه ارمن سقمان بن ابراهيم بن سكان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتمر مولى أبيه بميفارقين فأسرع الوصول عن معه من المماليك واستولى على كرسي بني
 سكان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان البهلوان
 ابن ايلدكر صاحب اذربيجان وهماذان مرتباً بملوك المملوكية وقد تزوج ابنته من شاه
 ارمن طمعاً في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكاتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منهما بالأسلحة وسار صلاح الدين في مقدمته ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يدافعون
القريةين وكان قد بلغه وفاة صاحبها قطب الدين وان يرتقش نصب ابنه طفلا صغيرا
واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكتمر
أمرا بخلاط وطالت مدته وجرت فيه وبين صلاح الدين قتل وحروب الى أن توفي
صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأظهر الشماخية وتسمى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

* (وفاة مكتمر وولاية اقسنقر) *

كان مكتمر لا قول ولايته قد اختص اقسنقر من موالى شاه ارمن وتلقب هزارديناري
وزوجه بنته وجعله اتا بكة فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكتمر وترى به حتى
اذا توفي صلاح الدين تجهز مكتمر من مياقازقين فأمكنه فيه الفرصة فقتله لعشر سنين
من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط وارمنية واعتقل
ابن مكتمر وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر) *

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمنية سنة أربع وتسعين لخمس سنين من ملكه
وقام بملك خلاط بعده حجاج اشتد قطع الارمنى ولم يرضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة
أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكتمر من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
وقام بدولته شجاع الدين قطلع القفجاقى دواد ارشاه ارمن وأقام تحت استبداده الى
سنة ثلاث وستائة ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
لذلك الجند والعامة وعكف بعد نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط
والجند وكبيرهم بلبان مملوك لشاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازي بن أبي
صاحب مارد بن يستدعونه لملك بما كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
الى ملازكرد واجتمع الجند عليه

* (نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) *

ولما ملك بلبان مدينة ملازكرد وأعمالها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل
ارتق بن أبي الغازي صاحب مارد بن لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
أن الجند والرعية اتهموني فيك فأرجع واذا ملكك البلد سلمته اليك فتخفى قليلا فبعث
اليه يتوعدده على مقاتلته وبطنه فعاد الى مارد بن وسكان الاشرف موسى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع بمسير ارتق إلى خلاط طمع فيها لنفسه وخشى
 أن يزداد بملكها قوة عليهم فخالفه إلى ماردين وأقام بتدليس وجي ديار بكر حتى
 استوعبها وعاد إلى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار إلى خلاط فحاصرها وبرز ابن
 مكتر فممن عنده فانهزم بلبان وعاد إلى ولايته بلاز كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع
 إلى خلاط فحاصرها وضيق عليها وابن مكتر عاكف على لذاته فلما جهدهم
 الحصار ثاروا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل إلى خلاط واستولى عليها وعلى سائر
 أعمالها وحبس ابن مكتر في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب
 ابن العادل بن أيوب قدولى على ميفارقين من قبل أبيه إلى خلاط سنة أربع وستائة
 وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وبجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد
 خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد إلى ميفارقين وجمع واستمد آياه العادل فأمدّه بالعساكر
 ونهض إلى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان إلى
 طغرل يستجده فانهزم الاوحد أمامهم ما وسار بلبان مع طغرل إلى مرآش فحاصرها
 وغدربه طغرل هناك وقتله وسار إلى خلاط ففقه أهلها فسار إلى ملاز كرد ففقهوه
 كذلك فعاد إلى أرزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم إلى الاوحد نجم الدين فجاء
 وملك خلاط واستولى على أهلها وزحف الكرج فأغاروا على خلاط وعالوا
 في نواحيها والاوحد مقيم بخلاط لم يفارقها وانتقض عليه جماعة من العسكر بحصن
 رام وساروا إلى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث نجم الدين
 إلى أبيه العادل يستجده فأمدّه بآبيه الاخر شرف الدين موسى فحاصر حصن رام
 حتى استأمن اليه من كان به من البلند ورجع الاشراف إلى عمله بجران والرها واستقر
 نجم الدين بخلاط ثم سار إلى ملاز كرد ليطالع أمورها ويعهد بها فثار أهل خلاط
 بعسكره فخرجوه وحصره أصحاب نجم الدين بالقلعة ونادوا بشعار شاه ارم
 وقومه فرجع الاوحد ولاقاه عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم اختلف أهلها فدخلها
 عليهم عنوة واستباحها ونقل جماعة من أعيانها إلى ميفارقين وقتل كثير منهم هناك
 واستكان أهل خلاط بعدها وانجى منها حكم المماليك بعد أن كانوا مستحكمين فيها
 يولون ملاوكها ويخلعونهم وانقرضت دولة بني سكيان من خلاط وصارت لبني أيوب
 والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع

• (آخر دولة السلو قية بخلاط وارمنية وملكها منهم بنو أيوب) *

عز الدين بلبان مولی شاه ارمني بن ابراهيم بن سكان القطبي مولی قطب الدين اسمعيل بن ياقوت بن داود بن ميكال
 انستقر مولی
 محمد بن مكرم مولی
 قام بدولته سام مولی شاه ارمني

{ أخبار الافرنج في ملوكهم من سواحل الشام وثغوره }
 { وكيف تغلبوا عليه وبداية أمرهم في ذلك ومصابره }

قد تقدم لنا اول الكتاب الكلام في أنساب هذه الامة عند ذكر أنساب الاعم وانهم من ولد يافث بن نوح ثم من ولد ريفات بن كور بن يافث اخوة الصقالبة والخرز والترك وقال هر وشوش انهم من عصر ما بن غومر وأما مواطنهم من بلاد المعمورة فهم في شمالي البحر الرومي من خليج رومة الى ما وراء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد يديون اليونان والروم بالطاعة عند استفعال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج بملكهم واقترقوا دول الامثل دولة القوط بالاندلس والجلالة بعدهم وملك
 اللمانين بالتفخيم من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربي الشمالي وما يحاذيه ويقابل من
 المعمور ومثل اولد افرنسة وهو عندهم اسم افرنجية بعينه ينطقون
 بهاسينا وهم ماورا خليج رومة غربا الى القنبايا المقضية الى جزيرة الاندلس في الجبل
 المحيط بهم من شرقها وتسمى تلك القنبايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
 أعظم دولهم واستفحل أمرهم بعد الروم وصعدوا من دولة الاسلام العربية فسموا
 الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومي في آخر المائة الخامسة
 وكان ملكهم لذلك العهد يرد ويل فبعث رجلا من ملوكهم الى صقلية وملكها من
 يد المسلمين سنة ثمانين وأربعمائة ثم سموا الى ملك ماوراء النهر من افرنجية وبلاد
 الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال ترددهم في ذلك ثم استخفهم وحرضهم عليه
 فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لما استفحل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
 وحاصروهم في مصر فيقال ان المستنصر منهم دس الى الافرنج بالخروج وتسهيل
 أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين مرهم فجهز الافرنج لذلك وجعلوا
 طريقهم في البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
 شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية لكون المسلمين كانوا أخذوها من عماليكهم
 فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربعمائة في العدد
 والعدة وانتهوا الى بلاد قليج ارسلان وجمع للقائهم فهزموه وفر
 بلاد ابن اليون الارمني ووصلوا انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية
 فحاصروها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
 فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدربه بعض الخامسة فلك الافرنج البلاد وهرب
 باغيسيان فقتل وحمل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردويل
 وصنجيل وكبريري والقمص واسفندوهو مقدم العساكر فردوا اليه أمر انطاكية وبلغ
 الخبر الى المسلمين فسافروا اليهم فمروا بوسارقوام الدولة كروقا صاحب الموصل
 وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تيسر وطغتكين أتاك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب سنجر وسكان
 ارتقوا وغيرهم من الامراء ورحلوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوما
 ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
 الامان فلم يسمعوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كروقا السيرة فيهم وأزمعوا
 من استكثاره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستماتوا فقتلوا المسلمين وانهمزوا من

من بلاد
 الشام

من بلاد
 الشام

من بلاد
 الشام

غير قتال حتى ظنوا الا فرنج مكيدة فتقاعدوا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
ألف والله تعالى أعلم

*** (استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للافرنج هبة النكابة في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معرة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فحصنوا
بالدور وتركو السور فلكه الافرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثا وأقاموا بها
أربعين يوما ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وصكان بيت المقدس قدام ملكه السلجوقية وصار لتاج الدولة تنس
وأقطع له سكان بن ارتق من التركمان فلما كانت واقعة الافرنج بانطاكية طمع
أهل مصرفهم وساروا لافضل بن بدر الجمالي المستولي على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكان وابو الغازي ابن ارتق وابن عمهما سوع وابن أخيه مياقوت
فحاصروه ثمانية وأربعين يوما ونصبوا عليه نيفا وأربعين منجنيقا وملكوه بالامان سنة
احدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكان وابو الغازي وأصحابهم
وسرحهم الى دمشق وعبروا الفرات وأقام سكان بالرها وساروا لغازي الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذي كان بدمشق فقصدته الافرنج بعد ان
حاصروا عكا وامتنعت عليهم فحاصروه أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلد فلكوها
من الجانب الشمالي آخر شبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعا
واعتصم بعض المسلمين بمحراب داود وقتلوا فيه ثلاثا حتى استأمنوا ولحقوا
بعسقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا
سبعين ألفا ويزيدون وأخذ من المتاور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديلا من الفضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة وستون درهما من الفضة زنته أربعون رطلا
بالشامي ومائة وخمسون قنديلا من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد بحبة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان صورة الواقعة فكثر البكاء
والأسف ووسم الخليفة بمسيرة جماعة من الأعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفاء بن عقيل الى السلطان بريكارقي يستصرخونه
للاسلام فساروا الى حلاوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وتمكن الافرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم

* (مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج) *

لما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع لافضل الجيوش والعساكر واحتشدوا الى
عسقلان وأرسل الى الافرنج بالثكنة والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين
فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا سوادهم ودخل
الافضل عسقلان واقترب المنزهون واستبدوا بنهر الحير ووصل الافضل بن عسقلان
الى مصر ونازلها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشرين ألف دينار وعادوا الى
القدس

* (ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج) *

كان كستكين بن الدانشمند من التركمان ويعرف بطاباوا ومعنى الدانشمند المعلم كان
أبوه يعلم التركمان وتقلب به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية
يعاديه فاستجد عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خمسة الاف وسار اليه ابن
الدانشمند وأسره ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين
ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كستكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة
ألف ثم ساروا الى ملطية فلكوها وأسروا صاحبها رزحف اليه اسمند من انطاكية
في الافرنج فمهم بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الظهور في مدد
مقاربة حتى خلع اسمند من الاسر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم وأبعث الى قيس
والعواصم وماجاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي
الزمه

* (حصار الافرنج قاعة جبلة) *

كانت جبلة من أعزاز طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن
رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجح أمرها لجمال الملك
أبي الحسن علي بن عمار المستبد بطرابلس وبقي منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي
منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مقيمهم وأظهر الشحنة فارتاب به ابن عمار وأراد
القبض عليه فعصى هو في جبلة وأقام بها الخديعة العباسية واستجد عليه ابن عمار
دقاق بن تثن فجاءه ومعه أتاك طغر بكين فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الافرنج
فحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بريكارق جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا
وأظهروا أن المصريين جاؤا لانجاده فرحلوا ثم عادوا فقدم للتصاري الذين عنده
أن يدخلوا الافرنج في نقب البلد من بعض أسواره فجهزوا اليهم ثلثمائة من أعيانهم

فرفعهم بالجبال واحد بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فرحلوا عنه
ثم عادوا إليه فهزمهم وأمر ملكهم كبرائيل وفادى نفسه منه بجبال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
إلى الملك دقاق على أن يدفعه إليه بنفسه ون ماله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم يفعل
وسار ابن صليحة إلى بغداد فوعدته إلى وصول رحله من الأنبار فبعث الوزير من استولى
عليها فوجد فيها مالا يحصى من الملابس والعمائم والمتاع وانتزع ذلك كله ولما ملك
تاج الملوك جبهته أساء فيها السيرة فراسلوا نجر الملك أبا علي بن عمار صاحب طرابلس
واستدعوه للمكهاة مع اليهم عسكرا وقتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا جبهته بدعوة ابن عمار وجعلوا تاج الملك إلى ابن عمار فأحسن إليه
وبعث إلى أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جبهته من الأفرنج

(استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها)

ثم سار كبري ملك الأفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصابه منهم
مهم فقتله فسار أخوه بقديون في خمسمائة فارس إلى القدس ونهض دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حصن لا اعتراضه فهزمه والأفرنج وأخذوا فيهم
ثم كاتب أهل مدينة الأفرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن اوتق
صاحب سروج جمع جوعه من التركمان وسار إلى الرعا فلقبه الأفرنج وهزموه
في ربيع سنة أربع وتسعين وسار إلى سروج فحاصروه هم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حصن كيبا بقرب عكا عنوة وملكوا الرسوف بالأمان ثم ساروا
في رحب إلى قيسارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بحسنه وكرمه

(حصار الأفرنج طرابلس وغيرها)

كان صهييل من ملوك الأفرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف إليه
قليج أرسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد صهييل مهزوما فأرسل نجر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس إلى أمير آخر نائب جناح الدولة بخص إلى دقاق بن تشر يدعوه إلى
معالجة في تاج الدولة بنفسه وجاء العسكر مددا من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وقرى صهييل الذين معه على قتالهم فانهزموا كلهم وقتل حوفي أهل
طرابلس وشد حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورحيل عنهم إلى طرسوس من أعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة
واستباحها إلى حصن الطرماد ومقدمه ابن العريض فامتنع عليهم وقتلهم صهييل

فهمز. واعسكره وأسر وأزعجهم من زعماء الافرنج بديل صنجيل فيه عشرة آلاف دينار
والألف أسير ولم يعاوده وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم سار صنجيل الى
حصن الاكراد وحاصره جناح الدولة لغزوه وثب عليه باطني بالمسجد
وقتل. ويقال ان رضوان بن قيس وضعه عليه سار صنجيل الى حصن وحاصره ارم ملك
أعمالها ثم نزل القمص على عكافى جهادى الأخيرة من السعة فقتل المسلمون من جميع
السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا اهلها والمنجذقات التي نصبت للعرب ثم سار القمص
صاحب الرها الى سروت وحاصرها فامتنعت عليه وزحف عسكر مصر الى
عسقلان للمدافعة بن سواحلهم فزحف اليهم بردويل صاحب القدس فهزمه
المسلمون ونجا الى الرملة وهم في اتباعه فحاصروه وخلص الى ياقا ونشأ القتل والامر
في الافرنج والله تعالى ولي التوفيق

* زحصار الافرنج عسلان و حروجه مع عساكر مصر *

لما طمع الافرنج في عسقلان واستفعل أمرهم بالشام حهز الافضل أمير الجيوش
عساكرهم من مصر لحر بهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القوامي مولى أبيه وزحف
بقدوين ملك الافرنج من القدس فلقبهم بين الرملة وباقا وهزمهم ومات سعد الدولة
متردبا عن فرسه واستولى الافرنج على سواده وبعث الافضل بعده ابنه شرف المعالي
فلقبهم في العساكر على بازور قرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم الى
بعض الحصون هناك فحاصروهم شرف المعالي خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسر
ونجا بقدرين الى باقاعم الى القدس فصادف وصول جمع كثير من الافرنج لزيارة القدس
فقدم للغزوفسار والى عسقلان وبها شرف المعالي فامتعت ورجعوا وبعث شرف
المعالي الى أبيه فبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه والاسطول في البحر
لحصار باقاعم القاضي ابن دقاوس فلما وصل الاسطول الى باقاعم عن تاج العجم لبأبيه
بالعساكر فامتنع فأرسل الافضل من قبض عليه وولى على العساكر وعلى عسقلان
جمال الملك من مواليهم فانصرفت السنة ويبدأ الافرنج بيت المقدس غير عسقلان ولهم
أيضا من الشام باقا وارسوف وقيسارية وصيغا وطبرية والاردن واللاذقية وانطاكية
ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنجبل محاصر فخر الملك بن عمار بمدينة طرابلس هو
يرسل اسطوله لاغارة على بلاد الافرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
الافرنج الذين بالرها فأغاروا على الرقة وقلعة جعفر واكتسحوا نواحيها وكانت لتالم
ابن مالك بن يدران بن المقلد منذ ملكه السلطان ملك شاه اياها سنة تسع وسبعين كما مر
والله أعلم

* (استيلاء الافرنج على جبيل وعكا) *

وفي سنة سبع وتسعين وصلت مراكب من بلاد الافرنج فعمل خلقا كثيرا من التجار والحجاج فاستعان بهم صهييل على حصار طرابلس فحاصروها حتى بنسوا منها قوتهم ولوا الى جبيل وملكوها لآمان ثم غدروا بأهلها وأخشوا في استباحتها ثم استجدهم بقدرين ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برا وبحرا وها الدولة الجيوش من قبل ملك الجيوش الافضل صاحب مصر قد انعمهم حتى عجزوا وهرب عنها الى دمشق وملك الافرنج عكا عنوة وأخشوا في استباحتها والله تعالى أعلم

* (غزو امراء السلجوقية بالجزيرة الفرجية) *

كان المسلمون أيام تغلب الافرنج على الشام في قسنة واختلاف تمكن فيها الافرنج واستطالوا وكانت حران وحصن لمولى من موالى ملك شاه اسمه قراجا والموصل لحكمهم وحصن كمال السقمان بن ارتق وعصى في حران على قراجا بآفته فيها فاعتاله جاولى مولى من موالى الترك وقتله فطمع الافرنج في حران وحاصروها وكان بين جكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضه موالى أوزارها التسلا في حران واجتمع على الخابور وتحالفوا مع سقمان سبعة آلاف من قومه التركمان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والاكرا دوسار اليهم الافرنج من حران فاقتتلوا واستطرد لهم المسلمون بعد انهم كروا عليهم فأتحنوا فيهم واستباحوا أموالهم وكان اسعد صاحب انطاكية وسكرى صاحب الساحل قدأكنوا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم انهم أصحابهم وأقاموا هنالك الى الليل ثم هربوا وحررهم المسلمون فاتبعوهم وأتحنوا فيهم وأسرف في تلك الواقعة القمص بردو لى صاحب الرها أسر به بعض التركمان من أصحاب سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمس لآثرة ما استأجر الترك من الغنائم وحسنوا له أخذ القمص من سقمان فأخذه وأراد التركمان محاربة جكرمس وأصحابه عابيه ففزعهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مقارقالهم وكان يترى حصون الافرنج فيخرجون اليه فلما بنصر أصحابهم فلكها عليهم وسار جكرمس الى حران فلكها وولى عليها من قبله ثم سار الى الرها وحاصرها أياما وعاد الى الموصل وفادى القمص بردو بل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بتهنئه وكرمه

* (حرب الافرنج مع رضوان بن تقي صاحب حلب) *

ثم سار سكرى صاحب انطاكية من الافرنج سنة ثمان وتسعين الى حصن اربام من

ساحل بالاحل

ساحل بالاحل

حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستعبدوا برضوان فسار اليهم وخرج
الافرنج للقائه ثم طالب الصلح من رضوان ففعله اصيب بدعبا وومن امراء السطوقية
كان نزع اليه بعد قتل صاحبه اياز واقبهم الافرنج فانهزموا أولا ثم استقوا وكرت واعلى
المسلمين فانهزموا هم وأخشوا في قتلهم وقتل الرجال الذين دخلوا عسكرهم في الحلة
الاولى ونجا رضوان وأصحابه الى حلب ولحق صباو ويطغر كين أتيا بدمشق ورجع
الافرنج الى حصار الحصن فهرب أهله الى حلب وملكه الافرنج والله تعالى ولي
التوفيق

(حرب الافرنج مع عساكر مصر)

كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى
الرملة فملكها وقرى الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار
عليهم الافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الافضل ابنه الآخر سناء الملك حينئذ
مكاته في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستمد واطغر كين أتيا ب
دمشق فجهز اليهم اصبيد صباو ومن امراء السطوقية وقصدهم بقديون صاحب
القدس وعكافا فقتلوا وكثرت بينهم القتل واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
وتحاجروا وعاد كل الى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكاش بر قش
ذهب مغاضبا عن دمشق لما عدل عنه طغر كين الا تباك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
عند الافرنج والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

(حرب الافرنج مع طغر كين)

كان قض من قمامة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كبيرا ما يغري عليها ويحارب
عساكرها فسار اليه طغر كين في العساكر وجاء بقديون ملك القدس لانجاده على المسلمين
فرد ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع الى عكا وسار طغر كين الى الافرنج فقاتلهم
وتجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى حجارته في الوادي وأسر الحامية الذين به
وقتل من سواهم من أهله وعاد الى دمشق ضافرا ثم سار بعد أسبوع الى
أخت صنجبل وكه وقتل حاميته

(استيلاء الافرنج على حصن اقامية)

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حصن ملكه امانة تسمى كما مر وانتقلت
الاحوال الى مصر ثم ان رضوان صاحب حلب انتقض عليه واليه بمحصر اقامية وكان
من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والباقي عشوا خلف بن

ملاعب لا يثارة الجهاد وأخذوا رهنه فعدي في اقامية واستبد بهم وأجمع عليه
 المقصدون ثم ملك الافرج
 من اعمال حلب وأهله رافضة ولحق قاضيا
 بابن ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصانع من اصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاتهم ودخله في القتل بابن ملاعب ونسلم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 فلقبه لي كذبه وصدقه وعاد القاضي الى مدخله أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبعثوا جماعة من أهل سرمين بخيول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فأنزاهم بربض اقامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاذي وأصحابه لبلا الى
 القلعة فلكروها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنا فلحق أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصانع الى القاضي يعتقد ان الحصن له
 فلم يمكنه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغر كين بدمشق
 مغاضبا لايه فولاة حصنا من حصونه فأظهر الفساد والعين فطلبه طغر كين فهرب الى
 الافرج واستختمهم للامانة فاصروه حتى جهدا أهل الجوع وقتلوا القاضي المتغلب
 فيه والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

(خبر الافرج في حصار طرابلس)

كان صنجيل من ملوك الافرج ملازما لحوار طرابلس وملك جبلة من يد ابن صليحة
 وبني على طرابلس حصنا أقام عليها ثم هلك وجعل الى القدس ودفن أمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يحملوا الميرة الى الافرج فحاصروا طرابلس فحملوها في السفن
 وظفر أصحاب ابن عمار ببعضها فقتلوا وأسروا واستمر الحصن خمس سنين فهدمت
 الاقوات واستنفذ أهل الثروة مكسوبهم في الاتفاق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة
 خمس مائة ميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة فحفظت أرواقهم
 ثم بلغ ابن عمار انتظام الامر للسلطان محمد بن ملك شاه بعد أخيه بكيارق فارتحل اليه
 صبريخا واستخاف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب في طرابلس وخيم ابن عمار على
 دمشق وأكرمه طغر كين ثم سار الى بغداد فأكرمته السلطان محمد وأمر بتبليغه
 والاحتفال لقدمه ووعده بالانجاء ولما رحل عن بغداد حضره عند النهر وان وأمر
 الأمير حسين بن أتابك فطلقه فمكث بالمسير معه وانيسة صاحب العساكر التي بعثها مع
 الأمير مودود الى الموصل لقتال جاولي بسكاو وأمره بإصلاح جاولي والمسير مع ابن
 عمار حسبا في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزيد
 وأصلحوا ووقعه ابن عمار بعد ان خلع عليه ولما رجع الأمير حسين فلم يصل الى قصده

من عساكر الموصل
مودود واتقاض فعماد شحر الدين بن عمار الى
دمشق في محرم سنة ثنتين وخمسمائة ودار منها الى
الى الافضل أمير الجيوش بمصر يستدونه ويد اللون والى عليهم فبعث اليهم شرف
الدولة بن أبي الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذخائر ابن
عمار وقبض على جماعة من أهله وحمل الجميع في البحر الى مصر

• (خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية) •

كان جاولي قد ملك الموصل من يد أصحاب بكرمس ثم انتفض فبعث السلطان اليه
مودود في العساكر فصار جاولي عن الموصل وحمل معه القمص برديويل صاحب الرها
الذي كان أسره سقمان وأخذ منه بكرمس وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
القمص في سنة ثلاث وخمسمائة بعد خمس سنين من أسره على مال قرره عليه وأسرى
من المسلمين عنده وطلقهم وعلى أن يعتد بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك
ولما أبرم العقد بينهما بعث جاولي الى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله
جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة
القمص فلما وصل جوسكين الى فنج أغار عليها ونهبها وسبي جماعة من أصحاب جاولي الى
الغد رفاعة فذكر بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سار الى انطاكية ليسترد
الرها من يد سكري لانه أخذها بعد أسره وسلم بردها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار
القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه رهينة عند جاولي وسار
سكري صاحب انطاكية لحربه ما قبل أن يستقبل أمرهما وينجدهما جاولي فقاتلوه
ورجع الى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
وأخوه جوسكين رأغاروا على حصون انطاكية وأمهدهم صاحب رعيان وكيسوم
وغيرهم من القلاع شمال حلب وهوم من الارمن بألف فارس وألحقوا راجل وخرج اليهم
سكري وتراجعوا للحرب ثم جعلهم الترك على الصلح وحكم على سكري برذل الرها على
القمص صاحبها بعد ان شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن استند حال سكري
لما انصرف الى بلاده أو صاه برذل الرها على صاحبها اذا خلاص من الأسر فرددتها سكري على
القمص في صفر سنة ثلاث ووفى القمص لجاولي بما كان بينهم فأتى قصد جاولي الشام
لملكه وتنقل في نواحيه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حلب الى سكري
صاحب انطاكية يحذره من جاولي ويستجده عليه فأجابه وبرز من انطاكية وبعث
اليه رضوان بالعساكر واستجد جاولي القمص صاحب الرها فأتى بجده بنفسه وخلق به على
منهج وجاءه الخبر هناك باستيلاء عسكر السلطان على بلدة الموصل وعلى شرايته بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن اقسنتقر قنزل جاولي ثل ناشر وتزاحف مع سكري
عناك واشتد القتال واستمر أصحاب انطاكية فتخاذل أصحاب جاولي وانهمزوا وذهب
الافرج يسوادهم فجاء القمص وجوسكين الى ثل ناشر والله تعالى أعلم

• (حروب الافرج مع طغركين) •

كان طغركين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة فسار اليه ابن أخت بقدوين ملك
القدس واقتلوا فانتكشفت المسلمون ثم استماتوا وهزوا والافرج وأسر واهب أخت
الملك فقتله طغركين بيده بعد ان قاضى نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ألف فلم يقتل
منه الا الاسلام وأرسل القتل ثم اصطح طغركين وبقدوين اربعة سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فمضى عليه وانقطعت عنه البيرة بعثت الافرج
في نواحيه فارسل الى طغركين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليملك الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزحام يسهم فقتله حذرا أن يطاع الاتابك على
مخلفه وقصد طغركين الحصن لمشاركة أحواله فذعه نزول الثلج حتى اذا انقشع وانجلي
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافرج من الحصن الاكمة وكان السرداني
من الافرج يحاصر طرابلس فسار لاقائه فلما أشرف عليه انهزم طغركين وأصحابه الى
حصن وملك السرداني حصن غربة بالامان ووصل طغركين الى دمشق فبعث اليه
بقدوين من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

• (استيلاء الافرج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وباقياس) •

ولما عادت طرابلس الى صاحب مصر بن يد ابن عمار وولى عليها نائيه والافرج
يحاصرونها وزعمهم السرداني ابن أخت صنجيل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القمص والد صنجيل وليس صنجيل الا قول وانما وقصر آخر
بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والبيرة وجرت بينه وبين السرداني قسنة
واقتلوا وجامسكري صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدرين ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالبيرة ثم زحفوا الى قتالها بالابراج وملكوها عنوة ثار
الاضحى واستباحوها وأختنوا فيها وكان النائب بها قد استأمن الى الافرج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبها خفر الملك بن عمار فاستأمنوا الى
سكري وملكها رلق ابن عمار بشيرز قنزل على صاحبها سلطان بن علي بن منقذ
الكفاني وعلق منها بدمشق فأكرم به طغركين وأقطعه الزبداني من أعمال دمشق

في محرم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس ثمانيه أيام فارسي
بساحل صور وقرقت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الافرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة وذلك أنه وصل اسطول الافرنج
من ستين مركبا مشحونة بالرجال والذخائر وبها ملوكهم بقصد الحج والغزو فاجتمع مع
بقدوين صاحب القدس ونازلوا صيدا برا وبحرا وأسطول مصر يعجز عن انتجادهم
ثم زحفوا الى صور في ابراج الخشب المصفحة فضعت نفوسهم أن يصيبهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمهم الافرنج في جمادى الاولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوما من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير من الامان وعاد بقدوين
الى القدس

* (استيلاء أهل مصر على عسقلان) *

كانت عسقلان خلفا العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الافرنج مع عساكرهم عليها
وآخر من استشهد منهم جمال الملك نائبها كما مر آنفا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهاداه ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الافضل بن أمير الجيوش
العساكر اليه سنة أربع وخمسمائة مع قائد من قوادهم موريا بالغزو وأسر إليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فجاءه بالعصيان
فخشي أن يملكها الافرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جنود عسقلان
واستجده جماعة من الارمن فاستوحش منه أهل البلد وشيوخه فقتلوه وبعثوا
الى الأمير الافضل صاحب مصر المستولى عليها بطاعتهم فجاءهم الوالى من قبله
واستقامت أمورهم

* (استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره) *

ثم جمع سكرى صاحب انطاكية واحتشد وسار الى حصن الاقارب على ثلاثة فراسخ
من حلب فحاصره وملكه غزوة وأثنى فيهم بالقتل والسبي ثم سار الى حصن وزد ناد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهم ما ثم سار عسكر من الافرنج الى
مدينة صيدا فلكوها على الامان وأشفق المسلمون من استيلاء الافرنج على الشام
وراسلوه في الهدنة فامتنعوا الاعلى الضرية فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار وعدة من الخيول والثياب وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حاة
على ألف دينار ومثاق الهدنة الى حصاد المائتين اعترضت مراكب الافرنج من الكف

التجار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للنكير
فدخلوها مستغيثين ومعهم خلق من القهطاء والغوتاه وقصدوا جامع السلطان يوم
الجمعة فجمعوا الناس من الخلافة فجمعهم وحسبهم والمتمبر فوعدهم السلطان بأنقاذ
العساكر للجهاد وبه من دار الخلافة منبر الجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
القصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شباك
المقبورة والمتمبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
الأمير أن يجهز للجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود وصاحب الموصل
ليلقوا بالأمير أبو يسير واجمعوا إلى قتال الأفرنج

(مسير الأمير السطوقية إلى قتال الأفرنج)

ولما سار مسعود ابن السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمير أسقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأبنا برسق أبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
صاحب مراغة وأبو المهيبة صاحب أربل وأباز بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وقصروا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على القرات وخام الطائفتان من اللقاء وتأخر
المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون القرات فخافهم الأفرنج إلى
الرها وشعنوها أقواتاً وعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا القرات إلى نواحي حلب
لأن الملك رضوان صاحبها لما عبروا إلى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فأكسحوا نواحيها وجاءت عساكر
السلطان إلى الرها وقتلوا ما قام منهم فعبروا القرات وحاصروا قلعة تل ناشر
شهر ونصفاً فامتنعت فرحلوا إلى حلب ففقد الملك رضوان عن لقائهم ومرض هناك
سقمان القطبي ورجعوا قتلوا في بالس وحمل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
على معبرة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتاب
لما رأى من الأمر في حقه فذهب للأفرنج بالمهادنة ثم افتتحت العساكر كما ذكرنا
في أخبارهم وبنى مودود مع طغر بكين على نهر العاصي وطمع الأفرنج باقتراحهم
فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيراز إلى مودود وطغر بكين فرحل بهم
إلى شيرز وهون عليهم أمر الأفرنج وضائق المدة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
المسلمون يخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة صور)

ولما افتتحت العساكر السلطانية خرج بقيدوين ملك القدس وجمع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جمادى الاولى من سنة ثمان وهي للامير الاقل صاحب مصر وثابه
بها عز الملك الاغر ونصبوا عليها الابراج والمجانيق وانتدب بعض الشعب من اهل
طرابلس كان عندهم في القصر رجل ومدقوا الجملة حتى وصلوا البرج المتصل بالصور
فأحرقوه ورموا الآخريين بالنفط فأحرقوه واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور إلى
طغر كين صاحب دمشق يستعبدونه على أن يكتفوه من البلد فجاء إلى بانياس وبعث اليهم
بمائتي فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد إلى طغر كين بالاستعانة للوصول ليمكنه
من البلد وكان طغر كين يغير على أعمال الافرنج في توابعها وملك لهم حصنا من أعمال
دمشق وقطع الميرة عنهم فساروا إلى حملا ونم في البحر ثم سار إلى صيدا وأغار عليها ونال
منها ثم أزهت الثمرة وخشى الافرنج من طغر كين على بلادهم فأخرجوا عن صور إلى
عكا وجاء طغر كين إلى صور فأعطى
وخذلهم والله أعلم

(أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية)

ثم سار الامير مودود صاحب الموصل سنة ست إلى سروج وعاث في توابعها فخرج
جكر من صاحب تل نائير وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثير من
العسكر ورجع ثم توفي الامير الارمني صاحب الدورب ييلاد ابن كاور فسار سكرى
صاحب انطاكية من الافرنج إلى بلاده ليمارس كما فرض وعاد إلى انطاكية ومات
منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخيه سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود
صاحب الموصل العساكر واجتشد وجهه

أبي الغازي صاحب ماردين وطغر كين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع إلى
بلاد الافرنج وخرج بقديون ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
فعبروا القرات وقصدوا القدس ونزلوا على الاردن والافرنج عدوتهم واقتتلوا
منتصف المحرم فانهزم الافرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والاردن وغن المسلمون
سوادهم وساروا منهم من فلقهم عسكر طرابلس وانطاكية فشرروا معهم وأقاموا على
جبل طبرية وحاصروهم المسلمون نحو من شهر فلم يظفروا بهم فتركهم وانسحبوا
في بلاد الافرنج فمات عكا والقدس وانكسرت قواتهم انقطعت المواد عنهم للبعد عن
بلادهم فعادوا إلى مرج الصفر على نيل الود للفرقة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر
في الانطلاق ودخل مودود إلى دمشق يقسم بها إلى أوائ اجتثاعهم فطعنه باطفي
في الجامع منصرفهم من صلاة الجمعة في ربيع الأول من السنة ومات من يومه وأتهم
طغر كين بقتله والله تعالى أعلم

(أخبار البرسقي مع الأفرنج)

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد مكانه أنسقر البرسقي وبعثه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمير أبطاغتة بقاءه حماد الدين زنكي بن أنسقر وغيره صاحب سنجار وسار إلى جزيرة ابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى ماردين فحاصرها إلى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أياز في العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مائة سبعين يوما فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحلوا إلى شمشاط ومنروج وعانوا في تلك الدواحي وهلك في خلال ذلك نحو أسل صاحب مرعش وكيسوم ورغيان من الأفرنج وملك زوجته بعده وامتنعت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها ببطاغتة فبعث إليها صاحب الخباوير فرده بالأموال والهدايا وبطاغتة فعاد من مكان عندها من الأفرنج إلى أنطاكية والله أعلم

(الحرب بين العساكر السلطانية والأفرنج)

كان السلطان محمد قد تنكر لطغر كين صاحب دمشق لآتيه إياه بقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب ماردين لما كان بينه وبين البرسقي فاهتم السلطان شأنهما وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب حمذان وبعث معه الأمير جيوس بك والأمير كسقري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وطغر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا القرات عند الرملة وجاؤا إلى حلب وبهم الزوار الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فدفعوا بالجواب واستنجدوا بأبا الغازي وطغر كين فوصلوا إليهم في ألقى فارس وامتنعوا بها على العسكر فسار الأمير برسقي إلى حماة من أعمال طغر كين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وأسلمها للأمير قرجان صاحب حصن بامر السلطان بذلك في كل بلاد يقصونه فنفس عليه الأمر ذلك وفست ضمائرهم وكان أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص قد ساروا إلى أنطاكية مستعجدين بصاحبها روميل على مدافعتهم عن حماة فبلغهم فتحها ووصل إليهم بأنطاكية بقصدوين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الأفرنج واجتمعوا على إقامته وتفقدوا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أطل الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى ماردين وطغر كين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كفر طاب وكانت هي وإقامة للأفرنج فملكوها عنوة وقتكروا بالأفرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا إلى قلعة إقامته فاشتتعت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي الافرنج وفارقهم الامير حيوس بك الى رادى مراغة فلما سارت
العساكر من المعزة الى حلب وأثقالهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم الى
الشام وخربوا الابنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في جماعة فارس وألحق
راجل للمدافعة عن كفرطاب وأطل على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجد بها
من السوقة والغلمان وأقام الافرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بهم حتى وصل
الامير برسق وأخوه زنكي فصعدا ربوة هناك وأحاطا القل من المسلمين به وعزم برسق
على الاستمالة ثم غلبه أخوه زنكي على التبعة فنجبا فيمن معه واتاهم الافرنج فرموا
ورجعوا عنه واقتربت العساكر الاسلامية منهزمة الى بلادها واشفق أهل حلب وغيرها
من بلاد الشام من الافرنج بعد هذه الواقعة وسار الافرنج الى ربيعة من أعمال دمشق
فلكوها وبالغوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الافرنج ثم بلغه الخبر
عن خلو ربيعة من الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسر وغنم وعاد
الى دمشق ولم تزل ربيعة بين المسلمين الى أن حاصرها الافرنج سنة عشرين وخمسة
وملكوها والله أعلم

• (وفاة ملك الافرنج وأخبارهم بعد مع المسلمين) •

ثم توفي بعدوين ملك الافرنج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسة وكان قد
رحل الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تيسر وشجع في الليل فانتقض عليه
جرحه وعاد الى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
وأطلقه جاولى وكان حاضرا عنده لزيارة قامة وكان أتابك
طغركين قد سار لقتال الافرنج ونزل اليرموك فبعث اليه قص في المهادنة فاشتروط
طغركين ترك المناصقة من جبل عردة الى العور فلم يقبل القمص فسار طغركين الى
طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولحق سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا
في أثر بعدوين عندما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن ضاحهم تقدم اليهم بالوقوف عند
أمر طغركين فشكر لهم ذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الافرنج قصدوا أذرع
ونهبوها بعد أن ملكوا حصنا من أعماله فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم
فحاصروهم في جبل هناك حتى يتسوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزمهم
وأفشوا في القتل وعاد القل الى دمشق وسار طغركين الى حلب يستجد أبا الغازي
فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الافرنج قصدوا أعمال دمشق فنهبوا حوران
واكتسحوها فرجع طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر
وقصدوا الاجتماع على حرب الافرنج ثم سار الافرنج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب

فلما كثر اعتراضوازلوا المدينة فضاقتهم أهلها بما ساءت لهم أملاكهم وزحف أبو الغازي
من ماردن في عشرين ألفا من العساكر والمنطوعة ومعه أسامة بن مالك بن شاذان
الكناني والأمير طغان أرسلان بن أفتكين بن جناح صاحب أرزن وسار الأفرنج إلى
صنبل عرس قرب الأثواب فزلوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة
فتأخرهم أبو الغازي وسار إليهم ودخل عليهم في مجتمعتهم وقتلوه أشد القتال فلم يبقوا موه
وقتل فيهم قسكة شعا وقاتل فيهم سرخان صاحب انطاكية وأسروا سبعون من زعمائهم
وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع قلا الأفرنج وعادوا الحرب فهزموهم
أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزد ناد وجاه إلى حلب فأصلح أحوالها وعاد
إلى ماردن ثم سار جوسكين صاحب تل ناسر في مائتين من الأفرنج ليكبس حلة من
أحياء طلي يعرفون ببني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني
ربيعه فمباين دمشق وطبرية قبعت أصحابه إليهم وسار هو من طريق آخر فضل عن
الطريق ووصل أصحابه إليهم وأميرهم من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين
وأسر اثني عشر فقاداهم بحال جزيل وأصناف عدتهم من الأسرى وبلغ إلى جوسكين
في طريقه فعاد إلى طرابلس وجمع جمعاء وأغار على عسقلان فهزموه المسلمون وعاد
مفلولا والله أعلم

(ارتجاع الرها من الأفرنج)

ثم سار بهرام أنخوأي الغازي إلى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها
ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسرود قد ساروا لاعتراضه وقد تفرق عن مالك
أصحابه فاستجاب لما وصل إليه الأفرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيولهم
فلم يفلت منهم أحد وأسروا جوسكين وخط عليه جلد وجل وفلدى نفسه بأموال جليلة
فأخذ مالك من قديته إلا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وحبس في خرب برت ومعه كلام ابن
خالته وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

(استيلاء الأفرنج على خرب برت وارتجاعها منهم)

كان مالك بن بهرام صاحب خرب برت وكان في جواره الأفرنج في قلعة كرك خاضروهم
بها وسار بقدرين إليه في جوعه فلقبه في حفر سنة سبعة عشر فهزم الأفرنج وأسر
ملكهم وجماعة من زعمائهم وحبسهم مالك في قلعة خرب برت مع جوسكين صاحب
الرها وأصحابه وسار مالك إلى حران في ربيع الأول وملكها ولما غاب من خرب برت
تحمل الأفرنج وخرجوا من محبسهم عندا خلد بعض الجنود وسار بقدرين إلى بلدته وملك

الآخرون القلعة فعاد ملك اليهم وحاصرها واربعها من أيديهم ورتب فيها الخامية
والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء الافرنج على مدينة صور)

سكانت مدينة صور خلفاء العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قبل الأفضل بن أمير
النجوش المستبدي على الأفرنج بمصر وتجهز الافرنج لحصارها سنة ست فاستمدوا طغركين
صاحب دمشق فأمدتهم بمسكرو مال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء اليها ولم يغيب
دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله ترده الاسطول اليه
بالمدد فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول اليها من مصر على عادته وقلده أمر
مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود والى صور من قبل طغركين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وحمله الى مصر وبهتوا به الى دمشق وأقام
الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طغركين بالعذر عن القبض على
مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الافرنج أن نصراف مسعود عن
صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك وبخبره عن مقاومة
حصارهم لها وسار طغركين الى بانياس ليكون قريبا من صرخها وبعث الى أهل مصر
يستجدهم فراسل الافرنج في تسليم البلد وخروج من فيها فدخلها الافرنج آخر
جمادى الاولى من السنة بعد ان حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

(فتح البرسقي كفرطاب وانزاعه من الافرنج)

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفرطاب وحاصرها فملكها من
الافرنج ثم سار الى قلعة غزير شمال حلب وبها جوسكين فحاصرها واجتمع الافرنج
وسار والمدافعة فلقبهم وقاتلهم شديدا فحصر الله المسلمين وانهمزوا وقتل النصاري
فيهم وخلق البرسقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعودا وعبث القرات الى الموصل ليستعد
العساكر ويعود لغزوهم فمضى الله بقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنة مكانه على الموصل
والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها فيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال نذكرها ان شاء الله تعالى ونشأت عن
دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت منها كما نذكره ونحن الآن نترك من أخبار الافرنج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بني زنكي وبني أيوب حتى نورد ما في أخبار بنيك الدولتين لئلا

تكثر الاخبار وتذكر في هذا الموضع من اخبار الافرنج ما ليس له تعلق بالدولتين
فاذا طالع المتأمل علم كيف يرد كل خبر الى مكانه ببودة قريحته وحسن تأنيبه

(الحرب بين طغر كين والافرنج)

ثم اجتمعت الافرنج سنة عشرين وخمسة وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر
واستبعد طغر كين صاحبها امراء التركمان من دياوبكر وغيرهاتخاذوا اليه وكان هو قد سار
الى جهة الافرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة قطن أصحابه انه قتل
فانهزموا وركب فرسه وسار معهم منهزما والافرنج في اتباعهم وقد اتخنوا في رجالة
التركان فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فتهبوا واذهم وقتلوا من
وبعدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الافرنج عن المنهزمين فوجدوا خيابهم منهوبة
فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بعد ان طمع الافرنج في ملكها فأسف ملوك الافرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل في البحر
للتجارة أو الزيارة وساروا الى دمشق في ألفي فارس ومن الرجال ما لا يحصى وجمع
طغر كين من العرب والتركمان ثمانية الاف فارس وجاء الافرنج آخر السنة
ونزلوا دمشق وبشوا سراياهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسرية
في حوران فبعث شمس الخواص من أمرائه ولحقوا سرية الافرنج وظفروا بهم وغنموا
ما معهم وجاءوا الى دمشق وبلغ الخبر الى الافرنج فأجفلوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما
تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون وبأسرون ثم ان اسعد صاحب انطاكية سار
الى حصن القدموس وملكه والله تعالى يؤيد من يشاء

(هزيمة صاحب طرابلس)

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين جمع كبير من تركمان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس
وقتلوا وغنموا الخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كرتوا عليه فهزموه ونالوا
منه ونجوا الى قلعة بقوين فحصن بها وحاصره التركمان فيها فخرج من القلعة
لبلا في عشرين من أعيان أصحابه ونجا الى طرابلس واستصرخ الافرنج من كل
ناحية وسار بهم الى بقوين للدفاع عن التركمان فقاتلهم حتى أشرف الافرنج على
الهزيمة ثم يحزوا الى ارمينية وتعذر على التركمان اتباعهم فرجعوا عنهم انتهى

(فتح صاحب دمشق بانياس)

كان بوري بن طغر كين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسة وولى

مكانه ابنه شمس الملوك اسمعيل فاستضعفه الاقربنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل
بعض تجار المسلمين الى مبروب فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوك في ردها عليهم
فلم يفعلوا فتجهز وسار الى باناس في صفر سنة سبع وعشرين فنار لها وسدد حصارها
ونقب المسلمون سورها وملكوها عنوة واستلموا الاقربنج بها واعتصم فلهم بالقلعة
حتى استأنوا بعد يومين وكان الاقربنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوك فجاءهم خبر فتحها
فأقصروا

(استيلاء شمس الملوك على الشقيف)

ثم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على
بيروت وصيد او كان يد الفخاك بن جندل رئيس وادي البتم وهو ممنوع به وقد تم اياه
المسلمون والاقربنج وهو يحتمي من كل منهما بالانحراف الى شمس الملوك وملكه
في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الاقربنج وخافوا شمس الملوك فساروا الى
بلد حوران وعانوا في جهاتها ونهض شمس الملوك ببعض عساكره وجرا الباقى
قبالة الاقربنج وقصد طبرية والناصرية وعكافا كسح نواحيها وجاء الخبر الى الاقربنج
فأجفوا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوك في تجديد الهدنة فجددها
لهم انتهى والله أعلم

(استيلاء الاقربنج على جزيرة جربة من افريقية)

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل
البربر قد استبدوا بجزيرتهم عندما دخل العرب الهلاليون افريقية ومن قوا ملك
صنهاجة بها وقارن ذلك استعمال ملك الاقربنج برومة وما اليها من البلاد الشمالية
وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فمعهم من زعمائهم وأقاصمهم
الى الشام فملكوا مدنه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص وجار
ابن نيعر بن خيرة وكان كرسية مدينة مملوكوا مقابل جزيرة صقلية ولما ضعف أمر
المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلي منها سار جار هذا الى ملكها وأغراه
المتغلبون بها على رفض نواحيها فأجاز اليها عساكره في الاسطول في سبيل التضرير
بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها فتم طرابلس وما زرع من يد
عبد الله بن الجواس أحد التوازي بها فملكها من يده صالحة سنة أربع وستين وأربع مائة
وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه وظالت
أيامه واستقبل ملكه وذلك عندما هبت ريح الاقربنج بالشام وجاسوا اخلاها وصاروا

يتغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان رجاء بن رجا يرتعاهد سواحل
أفريقية بالغزو فبعث سنة ثلاث وخسين أسطول صقلية إلى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها ظل الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم اقتسموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنموا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الأفرنج في جزيرتهم على جربة وملكوا عليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الأفرنج) *

ثم بعث شمس المولود اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الأمير خرواش سنة إحدى
وثلاثين إلى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركان والمتطوعة وسار إليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموه وأخذوا في عساكره وأجزه بطرابلس وعاثوا في
أعماله وقتلوا حصن وادي ابن الأحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموا من فيه
من الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة خمس وثلاثين إلى مسقلان وأغاروا في نواحيها وخرج
اليهم عسكري مصر الذين بها فهزموا الأفرنج وظفروا بهم وعادوا منهزمين وكفى
الله شرهم بمنه وكرمه

* (استيلاء الأفرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما انحلت نظام الدولة الصنهاجية باقر يقيية وتقلص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوكة من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم بن المميز فاستبد لعهد في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الأفرنج على الجهات فطمع رجا في ملكها وبعث
أسطوله في البحر فنزلها آخر سنة سبع وثلاثين وخسمائة فنقبوا أسورها واستجدت
أهلها بالغرب فأجحدوهم وخرجوا إلى الأفرنج فهزموهم وغنموا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الأفرنج إلى صقلية فتجهزوا إلى المغرب وطرقوا جيجيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها إلى الجبل ودخلوها فتهبوا وخربوا القصر الذي بناه بها يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى الزهرة ورجعوا إلى بلادهم ثم بعث رجا أسطوله إلى طرابلس سنة إحدى
وأربعين فآرسي عايمها ونزل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وقتلوا هناك أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الأفرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من
أمرائكة فقام حاجبا في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الأفرنج
اجتمعت شيعته بني مطروح وأدخلوها للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الأفرنج
بأمرهم بادروا إلى الأسوار فنصبوا عليها السلام وتسموها وقتلوا البلد عنوة وأخشوا

في القتل والسبي والنهب ونهب كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رفعوا السيف ونادوا بالآمان فراجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزية
وأقاموا بها ستة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وقنادقها وولوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في صقلية بالمسير إلى طرابلس فسار إليها الناس
وحسنت عمارتها

(استيلاء الأفرنج على المهديّة)

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبدتها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون هلال الذين بعثهم الجرجاني
وزير المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضربوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبدت آخرون من أهل البلاد بعواضهم فكانت قابس هذه في
قسمة بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيداً أميراً بها كما ذكرنا ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتعرض لحرمة سرا وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التحضر بصاحب المهديّة
يشكون فعله وكتابه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهده به إدخال الأفرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعر أهل البلد بعد اختاره للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن ثاروا به معهم وتمصن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيراً
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد وامتنح يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف رجار صاحب صقلية واستجاروا به
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بصقلية وأكل
بعضهم بعضاً وكثر الموتان فاعتنم رجار القرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهديّة لتسعين وجهاز أسطولاً مائتين وخمسين من الشواني
وشحنها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول جرجي بن ميخايل أصله من المتصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصده قوصرة وصادف بها امرئ كان
المهديّة فغتمه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهديّة على أجنحتهم بأن
أسطول الأفرنج أقبل إلى القسطنطينية ثم أقبل فاصبح قريمان المرسى في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الریح فعاقبتهم عن دخول المرسى فقاتله غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه باق على الصلح وانما جله طالباً بشار محمد بن رشيد ورده إلى يده قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات واربعل
من البلد وقد جعل ما خف حمله وخرج الناس بأهاليهم وما خف من أموالهم واختفى
كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد الريح أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرسى ونزلوا
إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله فملأوا بالذخائر النفيسة
التي يعز وجود مثلها وبعث بالآمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على
الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المعركة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين
واقفه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بمال انكسر له في ديوانه فأخذ
ابنه يحيى رهينة به ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقاءه وبر مقدمه جزاء بما كان يؤثره
على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهرا ثم عزم على السير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ
فأرصد له جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من
ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه حماد
فأرسل إليه أبناءه يحيى وتيمار عليا يستأذنه في الوصول فأذن له وبعث إليه من أوصله
إلى جزائري مدغنة ووكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين
وخببرهم مشروح هنالك ثم جهز جرجي أسطولا آخر إلى صفاقس وجاء العرب
لأنجادهم فلما توافوا للقتال استطرد لهم الأفرنج غير بعيد فهزموهم ومضى العرب
عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة ثلاث عشرة صفر وقتكوا فيها ثم آمنوهم وقادوا
أسراهم وأقروهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب صقلية إلى أهل
سواحل أفر يقية بالآمان والمواعد ثم سار جرجي إلى القليبية من سواحل تونس واجتمع
إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وهزموهم ورجعوا خائبين إلى المهدي وحدثت الفتنة بين
رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فشغل رجار بها من أفر يقية وكان
متمولى كبرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهدي ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك
الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

* (استيلاء الأفرنج على بونة ووفاء رجار صاحب صقلية وملك ابنه غليالم) *

ثم سار أسطول رجار من صقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وفائد الأسطول بها
وقعات المهدوي فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن
جامعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بها عشرا
ورجع إلى المهدي ثم إلى صقلية فنكر عليه رجار رفته بالمسلمين في بونة وحبسهم ثم اتهم
في دينه فاجتمع الاساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين
سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائق البرقياني

فأساء التدبير واختلقت عليه حصون من صقلية وبلاد قلورية وتعدي الامراء على
افريقية على ما ساقى ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على عسقلان)

كانت عسقلان في طاعة الطاهر العلوي ومن جملة عماله وكان الافرنج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونها بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلار سنة ثمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فسار الافرنج خلال ذلك من بلادهم
بالشام وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلد وآل امرهم الى
القتال فاعتنم الافرنج الفرصة وملكوا البلد وهاثوا فيها والله يؤيد بنصره من يشاء
من عباده

(ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلبين فيها)

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وانه ساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس
وبلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم بافريقية وكان رجار قد ولي على المسلمين بمدينة
صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القرطبي منهم وكان من أهل العلم والدين ثم عجز عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين الى صقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يابني أنا كبير السن وقد قرب أجلي فحق امكنتك الفرصة في انقاذ
المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تخش على واحسبني قدمت فلما اختلف أمر
غليالم دعا عمر أهل صفاقس الى الثورة بالافرنج فثاروا بهم وقتلواهم سنة احدى
وخمسين واتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار عسكر
عبد المؤمن الى بونة فلما كملها وذهب حكم الافرنج عن افريقية ماعدا المهدية وسوسة
وارسل عمر القرطبي الى زويلة قريبا من المهدية يغريهم بالوثوب على الافرنج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقاتلوا الافرنج بالمهدية وقطعوا الميرة عنهم
وبلغ الخبر الى غليالم فبعث الى عمر القرطبي بصفاقس وأعذرا اليه في آية فأظهر للرسول
جنازة ودفنها وقال هذا قد دقت قلبه فلما رجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا
رجعه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب الى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهدية وأمدتهم غليالم بالاقوات والاسلحة وصانعوا العرب بالمال على أن يخذلوا
أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهمز العرب وركب أهل صفاقس البحر الى بلادهم أيضا
وأتبعهم الافرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقتحموا البلد فقتلوا مائة منهم بها

* (ارتجاع عبد المؤمن المهدية من يد الافرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الافرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في نزله وكرامته وتجهز للمسير وتقدم الى ولايته وعمله بتحصيل الغلات وجفر الابار ثم صار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية ونازل تونس منتصف السنة وبنها صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة منهاجدة وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل اليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا تنفسهم فأمنهم على مقاسمتهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن خراسان فتم ذلك كله وسار عنها الى المهدية وأسطوله فحاذيه في البحر فوصله منتصف رجب من السنة وبنها أولاد الملوك والرعايا من الافرنج وقد أخذوا زويلة وهي على غلوة من المهدية فعمرها عبد المؤمن لوقتها وامتلا قضاء المهدية بالعساكر وحاصرها أياما وضاق موضع القتال من البر لاستدارة البحر عليها لانها صورة يد في البحر وذراعها في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني ومنعه الحسن بن علي قرأى - صانته في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث اليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكرا الى قابس فلكها عنوة وبعث ابنه عبد الله ففتح كثيرا من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قفصة في جماعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث اليه صاحب صقلية بقصد المهدية فلما أشرف قوا على المرمى قذفت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يضر وجهه بالتراب ويجار بالدعاء فانهم زمل أسطول الافرنج وأقلعوا الى بلادهم وعاد أسطول المسلمين طافرا وأيس أهل المهدية من الانجاد ثم صابروا الى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا الى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء فمال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم الا الاقل ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين لثنتي عشرة سنة من ملك الافرنج وأقام بها عشرين يوما فأصلح أمورها وشنها بالحامية والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعها بأرضها ولولاده وأمر الوالي أن يقتدي

برأيه ورجع الى المغرب والله أعلم

(حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بلبيس)

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسة مائة منجد الشاور وزير العاضد صاحب مصر على قريضة الضرفام كما سيأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وسار نور الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ايشغلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الضرفام في عساكر مصر فهزمه أسد الدين على تنيس واتبعته الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تنيس وخشي منه ورجع الى الافرنج بفريقهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية ونسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وجاروا الى أسد الدين فحاصروه في بلبيس ثلاثة ولم يطقروا منه بشئ ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردوق فتحها ثم سار الى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك وخرج من بلبيس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النبل من اطيح ونزل الجزيرة واستقر شاور الافرنج فساروا اليه بجيوشهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

الجزيرة

فسار الافرنج والعساكر المصرية في هاتره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على نعيته وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من جملة الافرنج وانحاز فيمن يثق به من شجعان أصحابه الى المعينة فحمل الافرنج على القلب فهزموهم واتبعوهم وخالقهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فهزمهم ثم أثنى فيهم ورجع الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهمز أصحابهم وحقوا بمصر وحق أسد الدين بالاسكندرية فلكها صلحا وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم عنه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقبض في البلد أحدا من الافرنج ولا يملكون منها شئ فأقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وأن يكون أبوابها في غلقها وفتحها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

الجزيرة

(حصار الافرنج القاهرة)

ثم كان مسير أسد الدين إلى مصر وقتله شاه ورسنة أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى
من تغلب الأفرنج كما ذكر في أخبار أسد الدين وأرسل إلى الأفرنج أصحابهم أسد الدين
بالقاهرة يستدعونهم للملكها ويهونونها عليهم وملك الأفرنج يومئذ بالشام مري ولم
يكن ظهر فيهم مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايته الناحية من ملكها وقد يضطرون
فيلكون نور الدين منها وان ملكها قبلنا احتاج إلى مصانعتنا فأبوا عليه وقالوا انما
نزداد بها قوة فرجع إلى رأيهم وساروا جميعا إلى مصر وانتهوا إلى تنيس في صفر سنة
أربع وستين فملكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر
شاو وياحراق مصر وانتقال أهلها إلى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها
وبعثهم قبل نزول الأفرنج عليهم يوم فلم تخمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرخ
إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاو إلى ملك الأفرنج يشير بالصلح على ألف
دينار مصرية وفيه تهدد بعساكر نور الدين فأجابوا إلى ذلك ودفع إليهم مائة ألف
دينار وتأخروا حتى يصل إليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والأفرنج يستحثونه
فبعثوا خلال ذلك إلى نور الدين يستجدونه على الأفرنج بأن يرسل إليهم أسد الدين
شركوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولا أسد الدين اقطاعه
وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالتجهز إلى مصر
وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والاسلحة وحملة في العساكر والخزائن
وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأزاح عجل جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين
دينارا لكل فارس وبعث معه جماعة من الأمراء منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج
وشرف الدين بن بختش وعين الدولة الباروق وقطب الدين نبال بن حسان ومسالح
الدين يوسف ابن أخيه أيوب وسار إلى مصر فلما قاربها ارتحل الأفرنج راجعين إلى
بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخلع عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره
الجرايات الواقعة ثم شرع شاو في عماطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه
وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدم جنده لمدافعة الأفرنج ولم يتم له ذلك وشعر به
أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وقوض العاضد أمور دولته إلى أسد الدين
وتناصر الأفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد
وارتجع البلاد الإسلامية من يد الأفرنج كما ذكر في أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الأفرنج دمياط) •

ولما ملك أسد الدين شيركوه مصر خشية الأفرنج على ما يديهم من مدن الشام

وسوا حله وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بصقلية وافرنية يستجبدونهم على مصر لملكوها
وبعثوا الأقبسة والرهبان من بيت المقدس يستنقروا منهم حمايتهم وواعدوهم بدمياط
طمعاً في أن يملكوها ويتخذوها حكاماً للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء
بنفسه وبعث إلى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع إليه الامداد وسار بنفسه
إلى بلاد الأفرنج بالشام واكتسبها وخرّبها فعد الأفرنج إلى دمياط بعد حصار خمسين
يوماً نفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الأفرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زنكي بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأخرت بقية أخبارهم إلى أن نسردها في الدولتين
على مواقعها في مواضعها حسب ما تراه ولم يبق الاستيلاء بهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه ههنا

(استيلاء الأفرنج على القسطنطينية)

كان هؤلاء الأفرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشام اختلفت أحوالهم في الفتن
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الثغور من بلاد المسلمين التي تجاور
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم
على يديشكري من بطارقته وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أصهروا إلى ملوك
الأفرنج وترقوا منهم بتنازل الملك الروم فولدت ذكراً خاله الأفرنسيس وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وحبسه وخلق الولد بملك الأفرنج خاله مستنصر خاله فوصل إليه
وقد تجهز الأفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم
كما يأتي في أخباره إن شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم ديموس البنادقة
وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى لا يركب ولا يعيش إلا بقائد
ومقدم الفرنسيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كبد اقليد وهو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بظاهريته على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا إليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فخرج هم الصبي وقائلهم واضرم شعبة الصبي
النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة
وأدخلوا الأفرنج وخرج عمه هاربا ونصب الأفرنج الصبي في الملك وأطلقوا أبا من
السيحين واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيعة وما على الصليبان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الأنجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا
بالصبي فقتلوه وأخرجوا الأفرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الأفرنج

بظاها محاصرين لهم وبعث الروم ضريحا الى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان فلم ينهض لذلك وكان بالمدينة متخلفون من الافرنج يناهزون ثلاثين ألفا فثاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرمو النار ثانيا فاقحم الافرنج وأخشوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم الى الكائنات وأعظمها كنيسة سوميا فلم تغن عنهم وخرج القيسيون والاساقفة في أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوه ثم تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتقاتلوا فخرجت القرعة على كبد اقلند فلكها على أن يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطش ورودس وغيرها ويكون لمركيش الافرنسيس شرقي الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا ملك القسطنطينية كبد اقلند وتقلب على شرقي الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يزل يئده الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج واقه غالب على أمره

{ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لمارد بن وديار }
{ بكر ومبادى أمورهم وتصاريق أحوالهم }

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والاول أصح كلمة أولها همزة ثم كافان الاولى ساكنة بينهما سين من ممالك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية وله مقام محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره الى حصار الموصل مع نحر الدولة بن بجهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أردفه بعسكر آخر مع ارتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بما مدته داخله في الخروج من هذا الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلقى تتش حتى سار الى حلب طامعا في ملكها فاقبته تتش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود ثم سار تتش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجاره من السلطان تتش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين بالقدس وملكه من بعده ارتق ابنه أبو الغازي وسقمان وصحبا كان لهما معه الرها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تنازلوا وافترقوا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الافضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها بالامان ونجح سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيهم مايقوتى وابن عمهما سروج وأحسن اليهم الافضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فلكوها كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فاقام بها وكان ينه وبين كربوقا صاحب الموصل قتل وحروب أسر
 في بعضها ياقوتي ابن أخيه ثم توفي كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
 التركاني وكان نائباً بحصن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
 بالموصل واستجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فأجابته وسار اليه وأفرج
 عنه جكرمس وخرج موسى للقاه سقمان فقتله مواليه غداراً ورجع سقمان الى حصن
 كبيفا فلما كان في القننة بين أبي الغازي وكستكين القيصري لما بعثه بريكارق
 فيمنعة على بغداد وكان هو فيمنعة من قبل السلطان محمد فتح القيصري من الدخول
 واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عساكره ونهب تكريت وخرج اليه
 أبو الغازي واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعائوا في نواحي بغداد وقتلوا
 بنهم من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصري الى واسط فسار
 اليها ودخل أبو الغازي بغداد ورجع سقمان الى بلده وقد مر ذلك في أخبارهم ثم
 استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عامة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
 سروج فلما كان منه الأفرنج وسار الى غانة فلما كان بنى يعيش بن عيسى بن خلاط
 واستمرخوا بصدقة بن مزيد واربعها لهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فلما
 واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الأفرنج
 سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المناقصة بينهم وقصدوهم وسقمان
 في سبعة آلاف من التركمان فهزموا الأفرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
 أسره أصحاب سقمان فتغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقتروا بسبب ذلك
 وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

* (استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین) *

كان هذا الحصن ماردین من ديار بكر وأقطعه السلطان بريكارق بجميع أعماله لمن
 كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجر اليه خلق كثير من الأكراد يفسدون
 السابلة واتفق أن كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركمان
 فاستجد صاحبها سقمان فسار لانهجاده وقاتل كربوقا قتلاً شديداً ثم هزمه وأسرا بن
 أخيه ياقوتي بن ارتق وحجسه بقلعة ماردین عند المغني فبقى محبوساً مدة طويلة وكثر
 ضرراً الاكراد فبعث ياقوتي الى المغني صاحب الحصن في أن يطلقه ويقم عنده بالرخص
 ليقاع الأكراد ففعل وصار يغريهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد
 القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يجيبهم ثم حدثته نفسه بالتوئب على القاعة فقبض
 عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

يتصوره فقضها أهلهم وملكها ونجح الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على جزيرة ابن
عمر وهي بالحكر مس فكسبه بحكر مس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه بحكر مس
وكان تحت ياقوتي ابنة عمه سقمان فحقت إلى أبيها ووجعت التركمان وجاء سقمان بهم إلى
نصيبين فترك طلب النار فبعث إليه بحكر مس ما أرضاه من المال في دينه ورجع وقدم
بماردين بعد ياقوتي أخوه على بطاعة بحكر مس وخرج منها البعض المذاهب وكتب
نائبه بها إلى عمه سقمان بأنه يملك ماردن بالحكر مس فسار إليها سقمان وعوض عليها
ابن أخته جبل جور وأقامت ماردن في ملكه مع حصن كبيفا واستضاف إليها
نصيبين والله أعلم

* (وفاة سقمان بن ارتق وولايته أخيه أبي الغازي مكانه بماردين) *

ثم بعث نحر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستجد سقمان بن ارتق على الأفرنج وكان
استبقيهم على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازل الأفرنج عند ماملكو واسواحل الشام
فبعث بالصرح إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبينما هو تجهز للمسير
وإفاد كتاب طغركين صاحب دمشق المستبد بهم من موالي بني قنس يستدعيه لحضور
وفاته خوفا على دمشق من الأفرنج فأسرع المسير إليه معتزما على قصد طرابلس
وبعد هاد مشق فأنتهى إلى القريتين وندم طغركين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع
أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشتى على
الموت أشاروا عليه بالرجوع إلى كبيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب
شهيد فلما مات حمله ابنه إبراهيم إلى حصن كبيفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق
شحنة بغداد كما قدمناه ولاء السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بركيارق فلما اُصطلح
بركيارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك
الاسلامية ومن جعلها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فيادر وخطب لبركيارق ببغداد
فذكر عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاه إلى بغداد ليرجع
أبا الغازي غنما فقارقهما إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بركيارق
ويحكم الصلح في أقطاعه ولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بركيارق على اثر ذلك فخطب
أبو الغازي لابنه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن
شحنة بغداد فلق بالشم وحمل رضوان بن قنس صاحب حلب على حصار نصيبين من
بلاد بحكر مس فحاصروها وبعث بحكر مس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي فقصد
ما بينهما وراحوا مفرقين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردن وقدمات أخوه
سقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

* (اضطراب

(اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه)

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
 اقتكين مكان جاولي سكاو والذي ملكها من يد جكر مس كما مرت في أخبارهم فوصل
 مودود الى الموصل وسار جاولي الى نصيبين وهي يومئذ لابى الغازي ورأسه في المظاهرة
 والانبجاء فوصل اليه بماردين على حين غفلة مستجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه
 الى سنجار والرحبة وحاصرهما وشق عليهم فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى
 نصيبين ثم الى بلده وبقي مضطربا ثم بعث السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الأمير
 مودود بالمسير الى قتال الأفرنج وأن يسير الامراء معه من كل جهة مثل سقمان
 القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل
 وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الأبا الغازي فانه بعث ولده اياز في عسكر
 فسارت العساكر الى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة
 الى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع الى بلاد الأفرنج فهزموهم على طبرية ودقخوا
 بلادهم وعاد مودود الى دمشق واقترقت العساكر ودخل دمشق ليشق بها عند
 طغركين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه على
 العساكر والموصل اقسنقر البرسقي وأمره بقصد الأفرنج وقال لهم وكتب الى الامراء
 بطاعته وبعث ابنه الملك مسعودا في عسكر كثيف ليحسبوا معه فساروا سنة ثمانية
 ثمان وخمسمائة وقرأ أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز
 في عسكر فحاصرو الرها وعاثوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
 وكيسوم ورجع فقبض على اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازي
 من وقته الى ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان وهو بمحسب ككيفا مستجدا به
 فأنجده وساروا الى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة فهزموهم وخلصوا ابنه اياز من
 الأسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يتهدده فلحق بطغركين صاحب دمشق صريحا
 وكان طغركين مستوحشا لآتهامه بأمر مودود فاتفقا على الاستبعاد وبعثا بذلك الى
 صاحب انطاكية فجاء اليهما قرب حصن وتحالفا وعادا الى انطاكية وسار أبو الغازي
 الى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حصن فطفر به وأسرته وبعث
 الى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين الى حصن فدخل على
 قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه
 وشار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسق صاحب
 همدان وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقتال الأفرنج بعده فساروا الى حلب

وبها لؤلؤ الخادم مولى رضوان بن قنقش قتل ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فقبلا بهما بتسليم حلب بكتاب السلطان اليه فافى ذلك
وبادر أبو الغازي وطغر كين قد دخلا اليهما فامتنعت عليهما فساروا الى حماة من أعمال
طغر كين وبها ذخائره ففتحوها عنوة ونهبوها وسلموها الى الأمير قيرجان صاحب حصن
فأعطاهم إياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حماة وجاءهم هناك بقدوين صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاولة العساكر
ليبتزقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة أقامية فلم ترح العساكر مكانها فافترقوا
وعاد طغر كين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
أنطاكية وقد جاء في خمسمائة فارس مدد الافرنج في كفرطاب فانهزم المسلمون
وكان تمحيصهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه منهزمين الى بلادهم وكان إياز بن أبي
الغازي أسيرا عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

(استيلاء أبي الغازي على حلب)

كان رضوان بن قنقش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ
الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة ^{بنيته}
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الأتراك وقتلوه عند خربت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أتابك مكان لؤلؤ ثم عزل لشهر وولى أبو المعالي بن ^{الدمشقي}
ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلموا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن قنقش منها فلم يملكها بعد واحد منهم ولما ملكها لم يجد فيها مالا فصا در جماعة من
الخادم وصانع الافرنج بمالهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حماة واستخلف
عليها ابنه حسام الدين ترماش

(واقعة أبي الغازي مع الافرنج)

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراغة وغيرها من أعمالها وحصروها فلم يكن لاهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بمال

فقام بهم أملا كههم التي بضاحتها في سبيل المصانعة ولجئوا إلى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو من عشرين ألفا وسار بهم إلى الشام سنة ثلاث عشر قومه أسامة بن مبارك بن منقذ الكاكي وطغان ارسلان ابن اسكين بن جناح صاحب ارزن الروم ونزل الاقريج قرييما من حصون الاماري في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفرين حيث كان مقتل مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب فقصدتهم أبو الغازي ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارون فركبوا وصدقوا الجبل فلقوا عساكر المسلمين متتابعة فولوا منهم زمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا من زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثمن ثمانية ألف دينار وقتل سرجان صاحب انطاكية ونجا فلهم من المعركة فاجتمع جماعة من الاقريج وعادوا للقائه فهزمهم أبو الغازي وفتح حصن الاربات ورزقنا وعاد إلى حلب فأصلح أمورها وعبّر القرات إلى ماردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة إلى أبي الغازي مستجيراه فكتب إليه المسترشد مع سير الدولة عبد أبي الغازي بإيعاد ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق وورثه ولده علي الطاعة ورجع وسار أبو الغازي إلى الاقريج فمقب ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب وطفروهم ثم سار هو وطفركين صاحب دمشق فحاصروا الاقريج بالمشيرة وخشوا من استماتتهم فأفرج لهم أبو الغازي حتى خرجوا من الحصن وسكان لا يطيل المقام بدار الحرب لان أكثر الغزاة معه التركان يأتون بجواب دقيق وقديشاه فيستجمل العودان فنيق ازوادهم والله أعلم

* (انتقاض سليمان بن أبي الغازي بحلب) *

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فعمله بطائفة على الخلاف على أبيه وسار إليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالاعاذير فأمسك عنه وقبض على بطائفة الذين داخلوه في ذلك وكان متولى كبيرها أمير كان لقططه إليه ونشأ في بيته فسمعه وقطع لسانه وسكان منهم آخر من أهل حماة قدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمعه فقات وأراد قتل ابنه ثم نثته الشفقة عليه وهرب إلى دمشق وشفع فيه طفر كين فلم يشفعه ثم استخلف على حلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدولة وعاد إلى ماردين وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين تترناش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن الشهرزوري شافعا في ديس وضامنا في طاعته فلم يتم ذلك فلما أنصرف تترناش إلى أبيه أقطع السلطان أبيه أبا الغازي مدينة مسافارقين وكانت لسفمان القطبي صاحب

بني بالاصل

بني بالاصل

نخلاً ما تقتلها أبو الغازي ولم تزل في يده إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسة وألله تعالى أعلم

(واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها)

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام كان قد ملك مدينة قنانه قسار سنة خمس عشرة إلى الرها وحاصرها أياماً فامتنعت عليه وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه إلا أربع مائة فلقوه في أرض رخرة قد نصب عنها الماء فوجلت فيها خيولهم ولم يقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسروهم وجعل جوسكين في أهاب جل وخط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وحبس في خرت برت بعد أن بذل في فديته أموالاً لم يقادوه والله تعالى يؤيد نصرة من يشاء من عباده

(وفاة أبي الغازي وملك بنه من بعده)

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسة فولى بعده عماردين ابنه حسام الدين تترناش وملك سليمان ميسافارقين وكان يحلب سليمان ابن أخيه عبيد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق إلى مدينة حران فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبيد الجبار صاحب حلب قد عجز عن مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأماري فطمع في ملك بلاده وسار إليها في ربيع سنة ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة إلى منبج وحاصرها وملك المدينة وحبس صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الأفرنج بذلك فساروا إليه فترك على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثنى فيهم وعاد إلى منبج فحاصرها وأصابه بعض الأيام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا وخلص حسان من محبسه وكان تترناش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج فلما قتل حمل شلوه إلى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد إلى ماردين وجاء الأفرنج إلى مدينة صور فلكوها وطمعوا في غيرها من بلاد المسلمين ولحق بهم ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فأطمعهم في ملك حلب وساروا معه فحاصروها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقلت الأقوات واضطرب أهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أن يظهر من البرسقي صاحب الموصل ولا أكثر قوة وجعاً منه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يمكنوه من القلعة قبل وصوله ونزل فيها أبوابه وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عائدين إلى

ببلادهم وخرج أهل حلب فقتلوا البرسقي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى الساطان محمود عليها اتابك زنكي
حسبما يأتي في أخبار دولته ورجع تترناش إلى ماردین واستقر ملكه بها وكان مسئوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساح من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك مسافارقين قدسار لحسام الدين تترناش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
تترناش ملكا بماردین إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة لاجدي وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة تترناش وولاية ابنه أبي بعده) *

ثم توفي حسام الدين تترناش سنة سبع وأربعين وخمسة كما قلناه فملك بعده ابنه بماردین
أبي بن تترناش وبقي ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يذكر ابن الأثير تاريخ وفاتهم ما وقال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاتهم ما

*(ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي) *

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق ارسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالب على هواه حيث صار أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة
على عهد بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماردین وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدر واعي منعه ثم توفي العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنقر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سنجار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصروا ماردین فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسليم القلعة لاجل معانوم على أن يدخل اليهم الاقوات ووضع العادل ابنه
على بابها أن لا يدخلها رائد على القوت فصانعوا الولد بالمال وشحنوها بالاقوات
وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لانجادهم وقتلهم فانهم زعم عساكر
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه فراحوا جميعا منهم زمين ونزل
حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقيه وشكروا وعاد ونزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها
قاصدا حوران كما ذكر في أخبار دولته ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(وفاة بولو وولاية أخيه ارتق) *

ولما هلك بولو ارسلان نصب أولوا الخادم بعده للملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكرا ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبقي مملوكا
في كغالة النقش الى سنة احدى وستمائة والله أعلم

(مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه)

ثم استنكف ارتق من الخروج من النقش سنة احدى وستمائة فلما ارتق لعمادته
وقتل لؤلؤا خادمه في بعض زوايايته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان أو ثلاث وخمسين وملك بعده أخوه المظفر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضها ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة وملك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثلث عشرة وسبعمائة
لاربع وخمسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عمه المظفر
نخر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وملك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بمباردين لهذا العهد والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوجان بن جنكيز خان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المظفر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوالدينون بطاعة بنيه الى أن هلك أبو سعيد
ابن خربهر آخر ملوك التتر بعد اذ سنة سبع وثلاثين فقطعوا الخطبة لهم واستبدأ أحمد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الاول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفا من بعد سقمان ابيه وابراهيم أخيه ولم أقف على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نخر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة
تنتين وستين وخمسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعهدده اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواسلة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظهره على
آمد فظاهره صلاح الدين وحاصرها من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما ذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخلف ولدين (فلك الاكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سحاق الاسعد وزيراً يه وكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للإمارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاته أخيه صار
ملك البلد لصغراً ولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فانتزعها منهم
وملكها وأورثها ابنه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان

{ الخبر عن دولة بني زكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية }
{ بالجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر اقسنة قمر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن
السلطان ملك شاه لما بعث الوزير نغرا الدولة بن جهم سنة سبع وسبعين وأربعمائة
بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة
مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصر بما مد فبعث السلطان عميد الدولة بن نغرا
الدولة بن جهم ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقبه في الرحبة وأهدى له فرضي
عنه وريده الى بلدة الموصل واستولى بنو جهم بعد ذلك على ديار بكر كما مر في موضعه
من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبديها أهلها بعد انقراض دولة
بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن
قطلمش صاحب بلاد الروم وتتش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطلمش مسلم
ابن قريش ثم قتل تش سليمان بن قطلمش وجاء الى حلب فلما كان في القلعة
فخاصرها وقد كانوا يعيشوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة
تسع وسبعين ورحل تش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى
عليها قسيم الدولة اقسنة وعاد الى العراق فعمرها اقسنة منقروا حسن السيرة فيها وسار
معه تش حين عهد له أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العساوية بعصر والشام ففتح
الكثير منها وهو معه كما مر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بشير فخاصره
وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان
سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تش قد استولى على الشام منذ
سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر
وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنة
وجعل باغديان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وسار ان على طاعته حتى يظهر
مال الامر في ولاد سيدهم ملك شاه وسار وامن تش الى الرحبة فملكها وخطب لنفسه
فيها ثم الى نصيبين ففتحها عنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران
وبولى كبرهزيمة اقسنة وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تش عليها
ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فملكها ثم الى اذربيجان وكان بريكارق
ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمذان وكثير من البلاد فسار لمدافعتهم وفتح قسيم
الدولة اقسنة وروزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلقوا به وتركوا تش
فانقلب عائد الى الشام ساخطا على اقسنة وروزان ما فعلوه فجمع العساكر

وسار الى حلب سنة سبع وثمانين لقتال قسيم الدولة وأمه بريكارق بالامير كرو قاني
 العساكر فبرزوا الى لقائهم والتقوا على ست فراسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر
 الى تنش فاقتل مصافه وتمت الهزيمة عليه وجرى به أسر الى تنش فقتله صبيرا وولق كرو قاني
 وبوزان بحلب وتبعهما ما خاضرهما وملكهما وأخذهما أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
 قسيم الدولة حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظل
 الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فتشأ أمر موقابعين التحلة ولما ولي كرو قاني الموصل
 من قبل بريكارق أيام القننة بين بريكارق وأخيه محمد كان زنكي في جملة لأنه كان صاحب
 أبيه وسار كرو قاني أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركان وأنجده
 سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صيبا وهو في جملة رجال كرو قاني قاوم معه جماعة
 من أصحاب أبيه بخلاف ذلك الحرب وانهم زعم سقمان وظهر كرو قاني في هذه الحرب أسر
 ابن ياقوت بن ارتق وسجنه كرو قاني بقلعة ماردين فكان ذلك سببا لملك بن ارتق فيها كما
 مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل فوليا جكرمس بعد كرو قاني وبعده
 جاولي سكاو وبعده مودود بن ايتكين وبعده اقسنقر البرسقي كما تقدم في أخبار
 السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخسين وبعث معه ابنه مسعودا
 وكتب الي سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاخص
 به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل
 كما تقدم أنابك حيووس بك ونقل البرسقي من الموصل الى شحنة بغداد وانتقض ديمس
 ابن صدقة صاحب التحلة على المسترشد والسلطان محمود وجع البرسقي العساكر وقصد
 التحلة فكتب ديمس السلطان مسعود وأنابك حيووس بك بالموصل وأخراهما بالمسير الى
 بغداد فسار لذلك مع السلطان مسعود وزيره نغر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
 وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد
 وصالحهم البرسقي وسار معهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبرس الى بغداد ونزع
 اليه ديمس بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
 وأقام منكبرس ببغداد ثم سكن له في خدمة السلطان محمود عند حر به مع أخيه
 مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعودا وأخذ عنده واستنزل أنابك
 حيووس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقي سنة خمسة عشر فعاد زنكي الى الاختصاص
 به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود شحنة بغداد وولاية واسط مضافة الى ولاية الموصل
 سنة ستة عشر فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايتهما ولما كانت الحرب بين
 ديمس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد وبرز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقي
 من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديمس

في
 كتاب
 تاريخ
 السلطان
 محمود

ذهب ديس الى البصرة وجمع السقق من بني عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
 أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في أهمله أمير ديس حتى فعل في البصرة
 ما فعل فبادر الى قصره وهرب ديس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
 بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حلهم بضواحيها وأجفأوا
 ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن شحنة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
 زنكي من البصرة فنجح من ذلك وقال كل يوم الموصل جديد يستجدنا وسار الى
 السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصبهان أقطعه البصرة وأعاد عليها من قبله
 ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع عشرة وكان ابنه
 عز الدين مسعود بحلب فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أيه بها ووقع الخلاف بين
 المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفاً الخادم الى واسط ليمنع عنها نواب
 السلطان محمود فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاتله فهزمه ونفى عفيف الى
 المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في السفن وفي البر
 فجمع السفن من البصرة وشحنها بالمقاتلة تشاكى السلاح وأصعد في البر وقدم على
 السلطان وقد تلحت العساكر فهاه منظرهم ووهن المسترشد لما رأى فأجابه الى الصلح

(ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق)

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر
 ثم صكك له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولاه شحنة بغداد
 والعراق لما رأى أنه يستقيم اليه في أمور الخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا
 به وذلك سنة إحدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاه على كرسي ملكه باصبهان
 واهه تعالى أعلم

(ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها)

قد قدمنا أن عز الدين مسعود بن البرسقي لما قبل الباطنية أباه بالموصل وكان نائبه
 بحلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود أفولاه مكان أيه
 وكان شجاعاً قوماً قطع في ملك الشام فسارو بدأ بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه
 أهل القلعة وطرقه مرض فأت وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا عن
 دفنه وكان جاولي مولى أيه مقدماً العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الأصغر
 وكتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
 الباغيسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فيما جاء فيه وكان شبيعة لعماد الدين زنكي تخوف الحاجب وحذره
 مغبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له سماعته
 الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شرف الدين أنوشروان
 ابن خالد وذكر له حال الجزيرة والشأم واستيلاء الافرنج على أكثرها من ماردین
 الى العريش وأنها تحتاج الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنصوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعتهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهم بنا
 الامر اليكم فرفع الوزير قولهما الى السلطان فشكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فممن يصلح للولاية فقد كرا جماعة وأدرجافهم عماد الدين زنكي وبذلائفه ما لا جز يلا
 لخزانة السلطان فأجابهما اليه لما يعلم من كفيته وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها
 وشافه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالفوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاولي والعساكر للقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
 والبياع الى الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على بحبته صلاح الدين
 الباقيسياني وعلى القضاء يسلاد جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمرو بهام والى البرسقي فامتنعوا عليه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبها وبين دجلة والبلد فسيح من الارض
 فعب دجلة وقتلهم في ذلك الفسيح وهزمهم فحصدوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي صاحب
 ماردین فاستجد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب كيفاقو عده بالنجدة
 وبعث حسام الدين بذلك الى أهل نصيبين يأمرهم بالمعاصرة عشرين يوما الى حين
 وصوله فسقط في أيديهم لعجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمنهم وملكها
 وسار عنها السجار فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخياطور فلك
 جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسروج البيرة في جوارها لا فرنج وكانوا معهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جو سكين وهادنه حتى يفرغ له
 فاستقر بينهما الصلح والله تعالى أعلم

• (استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب) •

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتها سنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعود ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الأمير
 قزمان ثم عزله وبعث بولايته الى الأمير قطاغ آية قنعه قزمان وقال يبنني وبينه علامة
 لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد
 الرجبة فعاد الى حلب

مسرعاً ومال إليه أهل البلد ورثهم بما ضايل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا
 قزمان من القلعة وأعطوه ألف دينار وبلغوه بأمنه وملك قطلع القلعة والبلد منتصف
 إحدى وعشرين ثم سامت سيرته ونفس ظلمه واشتمل عليه الاشرار فاستوحش الناس
 منه وثاروا به في حيد القطر من السنة وقبضوا على أصحابه ولوا عليهم بدرا الدولة
 سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكهما من قبل وحاصروا قطلع القلعة ووصل
 حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
 صاحب الرها من الافرنج الى حلب فصانعوهم بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
 وحاصروا البلد وهم يحاصرون القلعة الى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
 عماد الدين زنكي الى صاحب حران كما ذكرناه فبعث الى أهل حلب أميرين من أصحابه
 بتوقيع السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا الى الطاعة وسار اليه بدرا الدولة
 ابن عبد الجبار وقطلع آية وأقام أحداً الأميرين بحلب ولما وصلوا الى عماد الدين أصلح
 بينهما وأقاما عنده وبعث الحاجب صلاح الدين محمد الباغي سياني في عسكر اليهما فملك
 القلعة ورتب الامور وولى ثم وصل عماد الدين بعده في محرم سنة ثنتين وعشرين وملك
 في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن ونلقاه أهل حلب فاستولوا وأقطع
 أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطلع آية وأسلمه الى ابن بديع فسكعه ومات
 واستوحش ابن بديع فلحق بقلعة جعفر مستجداً بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
 في رئاسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد الى الموصل والله أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة)

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الافرنج وعبر القرات الى الشام واستجد تاج الملوك
 بوري بن طغر كين صاحب دمشق فأجده بعد التوثق باستخلافه وبعث عسكر من
 دمشق الى ابنه سونج وأمره بالمسير الى زنكي فلما وصلوا اليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
 أيام وقبض على سونج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيامهم وبادر الى
 حماة وهي خلوة من الحامية فلما كان بها وسار عنها الى حصن وصاحبها قيرجان بن قراجا
 معه في عساكره وهو الذي أشار بحبس سونج وأصحابه فقبض عليه بطن أهل حصن
 يسلمون بلادهم اليه فامتنعوا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلحق اليها فحاصرها مدة
 وامتنعت عليه فعاد الى الموصل ومعه سونج بن بوري والله أعلم

(فتح عماد الدين حصن الاتارب وهزيمة الافرنج) (١)

ولما عاد عماد الدين الى الموصل أراح عساكره أياماً ثم تجهز سنة أربع وعشرين الى الغزو

(١) قال أبو القداء
 ومن الأماكن
 المشهورة بالشام
 الاتارب بالهمزة
 المفتوحة والشاء
 المثناة والف ولاء

مهملة وباء موحدة

وجاء الى الشام فقص حلب واعتزم على قصد حصن الثارب وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الاقرب نج الدين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الاقرب نج من انطاكية لدفاعه وانه غرغوا قبيحهم وترك الحصن وسار اليهم واستمات المسلمون فانهمز الاقرب نج فأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الثارب فلما عتوه وخر به وتقسيم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى قلعة حارم (١) قرب انطاكية وهي للاقرب نج فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فرجع عنها وعلى الاقرب نج رجا منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

(واقعة عماد الدين مع بني ارتق)

ولما فرغ عماد الدين من عزو الاقرب نج وفتح الثارب وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصر مدينة سرخس وهي لصاحب ماردين بينها وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردين وركن الدولة صاحب آمد وهما لابي الغازي صاحب مارين بن حسام الدين تترناش بن أبي الغازي وصاحب كيفاركن الدولة داود بن سقمان وتترناش بن ارتق وجمعوا من التركمان نحو من عشرين ألفا وساروا والمدافعة زنكي فهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع الى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك من قلاعهم مرد ورجع الى الموصل الى آخره

(حصول ديس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي)

قد تقدم لنا أن ديس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سيرخند من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلقها الحسن هنالك ليتزوج بها وأنه متر في الغوطة بجي من أحياء حلب فأسروه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الاتابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وقادى من ايده سورنج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله أنكر منه وأحسن اليه وأراح عله وبعث المسترشد فيه الى بوري ابن طفركين صاحب دمشق فوبخه عدة قذافات بتسليمه الى زنكي فقدم الرسل الى زنكي فيها فعله فأرسلهم في طريقهم وسبقوا اليه وهم سديد الدولة بن الانباري وأبو بكر ابن نشر الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبقي ديس عنده حتى انحدروا معه الى العراق

(مسير الاتابك زنكي الى العراق وتطاهرة السلطان مسعود وانهمزاه)

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملتين بينهما ألف وميم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كثير الارزاق وقد خص بالرقمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار
داود إلى مسعود وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود
من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار إلى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد
فمنعه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستجده وسار إلى بغداد فحاصرها وكان قد سبق
إليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشامي في عسكر
كثيروا أنزله المسترشد به دار السلطان فلما جاء مسعود ونزل عباسه وبرز عسكر المسترشد
وعسكر سلجوق شاه وقراجا الشامي لهاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين
زنكي من وراثتهم وأنه وصل إلى المعشوب فرجع قراجا الشامي إلى محاربه وسار
سلجوق شاه بالعساكر إلى محاربة أخيه مسعود وأغذ قراجا السير وصبح عماد الدين بعد
يوم وليله على المعشوب وقاتله وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منهزما إلى
والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح
فأخبر ثم اصطلح مع الخليفة على أن يكون العراق والسلطنة لمسعود وولاية العهد
لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

(مسير الاتابك عماد الدين إلى بغداد يابته وانهرامه)

قد قدما ما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخوه مسعود
وسلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصلحه مع أخيه سلجوق على أن يكون ولي
عهده ثم إن السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطنة لظاهر ابن أخيه السلطان
محمود وكان عنده مقيمًا فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود وسلجوق شاه للقائه
وسار وامتباطين ينتظرون لحاق المسترشد بهم وخرج المسترشد إلى
الأخبار بوصول الاتابك زنكي وديس بن صدقة إلى بغداد فذكريس أن السلطان
سنجر أقطعه الحلة وبعث يسترضي فلم يشفعه وذكر الاتابك زنكي أن السلطان سنجر ولاء
شخصه بغداد واستمر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير للقاسنجر وكانت
الهزيمة على مسعود كما مر فعاد المسترشد إلى بغداد ونزل العباسية من الجانب الغربي
ولقي الاتابك زنكي وديس على حصن البرامكة فهزماه آخر رجب سنة ست وعشرين
ولحق الاتابك بالموصل

(واقعة الأفرنج على أهل حلب)

وفي غيبة الاتابك زنكي سار ملك الأفرنج من القدس إلى حلب فخرج نائبها من
الاتابك زنكي وهو الأمير اسوار وجمع التركمان مع عساكره وقاتل الأفرنج عند

في
الجزيرة
في

في
الجزيرة
في

قتصرين وصارهم ومحض الله المسلمين وانهم زموا الى حلب وسار ملك الافرنج
في أعمال حلب ظافرا ثم سار بعض الافرنج من الرها للغارة في أعمال حلب فخرج اليهم
الأمير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منيع فأوقعوا بهم واستلموهم
وأسر وامن بقى منهم وعادوا ظافرين

(حصار المسترشد الموصل)

ولما وقع ما تقدمناه من وصول زنكي الى بغداد وانهم زامه أمام المسترشد فقد عليه
المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثرا الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمراءهم فراروا من القسنة ولحقوا بالخليفة وأقاموا في ظله فأراد الخليفة المسترشد
أن يتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بهاء الدين أبا الفتوح الاسفرايني الواعظ
وجعله عتبا أغلظ فيه وزاده الواعظ غلظة حفظا على تاموس الخسافة في معتقده
فامتعض الاتابك لما شافه به وأهانته وحبسه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقه الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بهاء النصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فتعذرت الاقوات وضائق عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد الوثوب بها وسعى بهم فأخذوا واصلوا ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقيل ان مطر الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود اعازم على قصد العراق فعاد مسرعا

(ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة)

قد كما تقدمنا أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقا تلها يوم الفطر ويومين بعده فملكها عنوة واستأمنوا فأمهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فحمل اليه ما لا صانعه به وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه }
 { على قلعة النور ثم حصار قلاع الحميدية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب
 ماردين على حصار آمد واستنجد صاحب اودين سقمان صاحب كنفاج جمع العساكر
 وسار اليها ليدافعهم ما عنه وقتلوا من عسكره وأطال الحصار آمد
 وقطع ما شجرها وكرومها وامتنعت عليهم ما فرحلا عنها وسار زنكي الى قلعة النور من
 ديار بكر فحاصرها وملكها منتصف رجب من السنة ووقد عليه ضياء الدين أبو سعيد
 ابن الكفر توفى فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية
 محببا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد
 الحميدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لما ملك الموصل أمر صاحب هذه
 القلاع الأمير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته
 أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي
 فحاصر قلاعهم وحاصرتهم العساكر وقتلوا ما قاتلوا شديدا حتى ماله في هذه
 السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد المحاربين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة
 عيبتهم في البلاد وتخربهم والله تعالى أعلم

* (استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الأثير عن الجنبلي أن الاتابك زنكي لما ملك قلاع الحميدية وأجلاهم عنها
 خاف أبو الهيثم من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الاتابك
 واستخلفه وحمل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية
 أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه
 بادالارمني وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد المشطوب من أمراء السلطان صلاح
 الدين ولما مات أبو الهيثم واسمه موسى وسار أحمد الى أشب لملكها فامتنع عليه باد
 وأراد حفظها العلي الصغير من بني أبي الهيثم فسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على
 أشب وبرز أهلها القتال واستنجدهم حتى أبعدوا ثم كثر عليهم فأقتلهم قتلًا وأسر أملك
 القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من مقدمي الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل
 ثم سار غازي يافى بعض مذهب فبعث نائبه نصر الدين جفري عسكرا وخلي كجاورسي
 قلعة العمادية وحاصرها وقلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والقي وسرق
 وسفروه وهي حصون الهكارية فحاصرها وملكها جميعا واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراذ وأما باقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
والملايسى وبامر ما وما ترحا وبكرا ونهر فان قرا صاحب العمادية فتحها بعد قتل
زنكي بعدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين علي
ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته هنا قال وحدثني بخلاف
هذا الحديث بعض فضلاء الاكراذ أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما
شوكة يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجبلية ثم توفي عبد الله بن عيسى
ابن ابراهيم صاحب الرية والغى وفرح وملكها بعده ابنه علي وكانت أمه خديجة
ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكي بالموصل فأرسلها اليها
على الى أخويها المذكورين وهما خاله ليستأمنه من الاتابك فاستعملاهم وقدم عليه
فأقره على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا الامر من المهرانية
اسمه الحسن بن عمر فأخذه منه وخز به لكبره وقله أعماله وكان نصر الدين جقري
يكره عليا صاحب الرية والغى وفرح فسعى عند الاتابك في حبسه فأمره بحبسه
ثم ندب وكتب اليه أن يطلقه فوجه قدماء فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
الى قلعة الرحبية فنزلوها بغتة وملكوها عنوة وأسر واولد علي واخوته وثبتت أمه
خديجة لمخيمها وجاء البشير الى الاتابك بفتح الرية فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بقى
من قلاع على قاي الآن يزيدوه قلعة كواشي فغزت خديجة أم علي الى صاحب
كواشي من المهرانية واسمه جرك راهروا وسأله التزول عن كواشي لاطلاق
اسراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراذ
والله تعالى أعلم

(حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق)

كان شمس الملوك اسمعيل بن بوري قد انحل أمره وضعفت دولته واستطال عليه
الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الاتابك زنكي من الملكة دمشق ويريد نفسه
وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمه فوعدتهم اراحة منه ثم اغتالته فقتلته وجاء
الاتابك زنكي فقدم رساله من القرأت فأنقوا شمس الملوك قديماً وولي مكانه أخوه
محمود واشتغل أهل الدولة عليه ورجعوا الخبر الى الاتابك فلم يحفل به وسار حتى نزل
بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أربووه أتابك
طغر كين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتابك زنكي فأمره بصلح
صاحب دمشق فصالحه ورجل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه) *

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الانتفاض على السلطان مسعود
وانكروا عليه ولحق داود ابن السلطان مسعود من اذربيجان بغداد في صفر سنة اثنين
وثلاثين فأنزل بدار السلطنة وراسله أولئك الأمراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب
قزوين وصاحب اصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبله وصاحب الموصل
الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شحنة بغداد وخرج
موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضى وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي
القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك
زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بما أتى ألف دينار ووصل
سلجوق شاه الى واسط وقبض على الأمير بك آيه ونهب ماله فانحدر الاتابك زنكي
لمدافعة فاصطالحا وعاد زنكي الى بغداد ومتر على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود
وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فعدا اليها
ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصره ثم نفا وخسين يوما
وارتحل الى النهر وان ثم قدم عليه طرنباي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد
وعبر الى الجانب الغربى ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته
بازربيجان واقترب الامراء الذين معه ولحق الراشد بالاتابك زنكي في نفر من أصحابه
وهو بالجانب الغربى وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجع القضاة والفقهاء
وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه
فأقروا بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بموجبيات العزل
وكتب وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغيبة
قاضي القضاة بالموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المستظهر وجاء
رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى
وبابيع بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص
الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحمل كتب الخلع فحكم بها
فأنى القضاة بالموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار
الخلفاء والسلجوقية والله تعالى ولي التوفيق

هذا الساقض كله بالأصل

* (عزاة العساكر حلب الى الافرنج) *

ثم اجتمعت عساكر حلب مع الأمير اسوان نائب الاتابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وسار واغار في بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غزوة فنالوا منها واناسا حوا في بساطتها واكسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخربوا بلاد اللاذقية وماجاورها وخرجوا على شيرز وملؤا الشام بالأتراك والظهور ووهن الافرنج لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

{ حصار الاتابك زنكي مدينة حمص واستيلائه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلائه على حمص }

ثم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حمص وبها يومئذ معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحمص من أقطاعه فقدم اليه صاحب صلاح الدين الباغسياني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها والرسول ترد بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين منهم ودخل ملوكهم الى حمص بعدوين فامتنعوا به وشد الاتابك حصاره وذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بعدوين وما يخشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس وشد الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع عنهم الاخبار ثم استأمنوا هلى أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة ثم هجموا على الروم والافرنج لانجادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعزة وكفرطاب في الولايات التي بين حلب وحجة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته حلب كما ذكره فسار الى سلمية ولما انجالت حادثة الروم رجع الى حصار حمص وبعث الى محمود صاحب دمشق في خطبة أمته مردخان بنت جاولى التي قتلت ابنها فتزوجها وملك حمص وقلعتها وجمعت الخاقون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة)

ولما استجد الافرنج بعدوين ملك أم النصرانية فكما مر جمع ملك الروم بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين وبلغته أساطيله وسار الى مدينة قيصية فحاصرها وصالحوه بالمال وسار عنها الى ادمة والمصيصة وهما لابن ليون الارمني

صاحب قلاع الدروب فهازمهم وملكهم ما وسار الى عين زربة فملكها عنوة وملك
 تل جلاون ونقل أهله الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذي القعدة من السنة
 وبها رغب من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد ابن ليون
 فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام أول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
 مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرى الى الاتابك زنكي فبعث بالعساكر
 الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم
 واستباحهم ورجل الى حلب فنزل بريق ومعه الافرنج ورجعوا من الغد الى حلب
 وحاصروها ثلاثا فامتنعت عليهم وقتل عليها بطريق كبير منهم ورجل عنها الى قلعة
 الاثاود في شعبان من السنة فهرب عنها أهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وأنزلوا
 بها حامية وبعث اليهم أسوار نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى
 والسبي ورجل الاتابك من حصن

بعد فتحه الى سليمة وقطع

الفرات الى الرقة واتبع الروم فقطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزروم باسلطان ابن
 علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكافي فحاصروها ونصبوا المجانيق عليها واستصرخ
 صاحبها بالاتابك زنكي فسار اليه ونزل نهر العاصي بين شيزروم وحملة وبعث السرايا
 تحتطف من خول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى المناجزة والنزول الى
 البسيط فقاموا عن ذلك فرجع الى التضريب بين الروم والافرنج يحذروا أحد الفريقين
 من الآخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
 شيزروا ريعين يوما واتبعه الاتابك فلقهم واستلمهم واستباحهم ثم أورد القاضى كمال
 الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده على العدو ويحذره
 الروم واستيلاءهم على حلب وينحدرون من الفرات الى بغداد فوضع القاضى كمال
 الدين في جامع القصر من ينادى بصريح المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
 السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتسايلت الدوام من كل جانب وجاءوا الى دار
 السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود
 وجهز عسكر اعظما وخاف القاضى كمال الدين غائله ثم وصل الخبر برحيل ملك
 الروم فاخبر القاضى السلطان مسعود بذلك ومن سيرة العسكر

من سيرة العسكر

والله تعالى أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك)

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في أخبار دولتهم وكانت
 أمه زمر دخان متزوجة بالاتابك كما رفيعت اليه وهو بالجزيرة متعرفه بالخبر وتطلب

منه أن يسير إلى دمشق ويأمر بولدها من أهل دولته فصار لذلك واستعد أهل دمشق
للعصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجاريته إلى بعلبك فلما سار الاتابك إلى دمشق
قدم رسالته إلى أنزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك إلى
بعلبك فنزلها آنحزى الحجة من السنة ونصب عليها الجانيق وشدد حصارها حتى
استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يتسوا من أنزلي فاستأمنوا إلى الاتابك
فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية أنزلي ونقلها إلى حلب إلى أن بعثها ابنه
نور الدين محمود إلى صاحبها بعد موت الاتابك والله تعالى أعلم

(حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق)

ثم سار الاتابك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراع
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعرضه
عنها بما شاء فلم يجب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر
لأصحاب الاتابك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقاتله أهل دمشق بالغوطة فقطع بهم
وأخن فيهم ثم أمسك عن القتال عشر أيام وفيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحص
وما يختاره من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحابه فعادت الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين أنزلي مكانه ابنه محيي الدين
أنور فقام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فامتنعت عليه وبعث معز الدين أنزلي
الأفرنج يستدعيهم إلى النصر على الاتابك ويبذل لهم ويخوفهم غائلته ويشترط لهم
إعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأفرنج لذلك وأجفل زنكي إلى حوران
خامس رمضان من السنة معترضا على لقائهم فلم يصلوا فعاد إلى حصار دمشق وأحرق
قراها وارتحل إلى بلاده ثم وصل الأفرنج وارتحل معين الدين أنزلي عساكر
دمشق إلى بانياس وهي للاتابك زنكي لبو في الأفرنج بشرطه لهم فيها وقد كان نائبها
سار للاغارة على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبا إلى دمشق
فجهدا فهزم عسكر بانياس وقتلوا وخلق قاهم بالبلد وقد وهنوا وحاصره معز الدين
أنزلي والأفرنج وملكها عنوة وسلمها للأفرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فصاح دمشق ولم يعلموا بملكه فبرزوا إليه وقاتلوه وقتل منهم
جماعة ثم اجتمع عنهم لقلعة من معه وارتحل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافقوا
عند عاد إلى بلاده

(استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها)

كان شهرزور بيد قهجاق بن ارسلان شاه أمير التركمان وصالحهم وكانت الملوك
تجافي عن أعماله لامتناعها ومضايقها فعظم شأنه واشتغل عليه التركمان وسار اليه
الاتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع ولقيه فظفر به الاتابك واستباح معسكره وسار
في اتباعه فحاصر قلعه وحصونه وملك جميعها واستأن من اليه قهجاق فأمنه وسار
في خدمته وخدمة بني بعده الى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الاتابك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفاقنة وحروب وانهمزم داود وملك الاتابك من
بلاد قلعة همرد وادركه فعاد الى الموصل ثم سار الاتابك الى مدينة
الحرمية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل مهارش الذين كانوا بها الى الموصل ورتب
أصحابه مكانهم ثم خطب له صاحب آمد ومار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الاتابك لسنة سبع وثلاثين عسكرا الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهكارية وأمنعها وفيها أهلوههم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الاتابك بتخريبها
وبني قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاتساعها وعجزهم عن حمايتها
فأعدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكثر القلاع الحربية
والله تعالى أعلم

(صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر)

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حقد على الاتابك زنكي شأن الخارجين على
طاعته من أهل الأطراف وينسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك مشغله للسلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسائة سار الى بغداد عاجزا
على قصد الاتابك وحصار الموصل فأرسل الاتابك يستعطفه ويستميله على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويعود عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة
على السلطان فأحتاج الى مداراته وتركه الباقي وبالع هو في مخالفة السلطان بحيث
ان ابنه غازي كان عند السلطان فهرب الى الموصل فبعث اليه نائبها نصير الدين جقري
يمنعه من دخولها وبعث اليه بالرجوع الى خدمة السلطان وكتب الى السلطان بان
ابني هرب للخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم ألقه وأما ملوك
والبلاد ذلك فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقف ثم سار الاتابك الى ديار بكر ففتح
طره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تطلت وحصن ياسنه وحصن ذي القرنين
وغير هذه وملك أيضا من بلاد ماردين الأفرنج حبلين والمودن وتل موزر وغيرها
من بلاد حصون جيستان وأنزل بها الحامية وقصد آمد فحاصرها وسير عسكرا الى
مدينة غانة من أعمال القرات فملكها والله تعالى أعلم

(فتح الرها وغيره من أعمال الأفرنج) *

كان الأفرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والرقعة وكان زعيمهم ومقدمهم بتلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يورى عن قصدهم بغيره لئلا يجمعوا له قورى بغزو ديار بكر كما قلناه و جوسكين وعبر القرات من الرها الى غزنة وجاء الخبير بذلك الى الاتابك فارتحل منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وحرض المسلمين وحشهم على عدوهم ووصل الى الرها وجوسكين نائب عنها فاجتمع الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشد في حصارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم اليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه وملك البلد عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم رد على أهل البلد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وحار الى سروج وجميع البلاد التي بيد الأفرنج ثم غيا فلما جميعا الى البيرة لا امتناعها فاقام يحاصرها حتى امتنعت ورحل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل نصير الدين جقرى نائب الموصل وولاية)
(زين الدين على بك مكانه بالقلعة)

كان استقر عند الاتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد ويلقب الخفايى وكان شبيها به وتوهم السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ويتنظر وفاة السلطان مسعود فيخطب له ويملك البلد باسمه وكان يتردد له ويسعى في خدمته فدخله بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل اليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين ثم القوا برأسه الى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فاعصوا صوبا واقصموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزورى فأوهمه بطاعته وأشار عليه باله عود الى القلعة ليستولى على المال والسلاح فركب وصعد معه وتقدم الى حائط القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم يقبض عليه فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم الى القلعة وعاد القاضي الى البلد وطار الخبر الى الاتابك زنكي بمحاصر البيرة فحشى اختلاف البلد وعاد الى الموصل وقدم زين الدين على ابن بك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام ينتظر الخبر وخاف الأفرنج الذين بالبيرة من عودته اليهم فبعثوا الى فحيم الدين صاحب ماردین وسأوهالة بقتلها المسلمون

(حصار زنكي حزن جعبر وفنك)

ثم سار الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في المحرم الى حصن جعبر ويسمى دوس وهو مغل على القرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لايه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرسخين من جزيرة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينهما حسان النبي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منيع فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقد قتل الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

(مقتل الاتابك عماد الدين زنكي)

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسقر صاحب الموصل والشام محاصر القلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اغتالوه ليلًا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه والقوه بجود بنفسه وكان قتله لخمس من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين من ستين سنة من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السياسة كثير العدل مهيبا عند بعده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعا شديدا في الغيرة كثير الجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعتهم يزعمون أن لهم فيها نحو ثلثمائة سنة وفيهم رفادة وعصية ويمجرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم

(استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب)

ولما قتل الاتابك زنكي نزع ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصلاح الدين محمد بن الباغي سياني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاهلها وحبس البارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخله الرقة فاتفقوا بها وهما يأخذان العهد على الامر بالسيف الدين غازي ويعتنانهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كجوك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فساروا الى الموصل وبرزوا بمدينة وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

بعبور دجلة الى الشرق وبعثوا الى سيف الدين غازي بنخبره وقله عسكره فأرسل اليه
عسكره فقبضوه وجاؤا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل
والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغيسياني فقام
بدولته والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(عصيان الرها)

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جو سكين كان جو سكين مقيما في ولايته
بتل باشر وماجا ورها فإرسل أهل الرها وعاقبتهم من الأرمين وحملهم على العصيان
على المسلمين وتسليم البلدة فأجابوه وواعدوه ليوم عينو فصار في عساكره
وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأغذ السبيل
اليها وأجفل جو سكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وأرثخوا عنها وبعث
سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة
أحدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه نجم الدين
أيوب بن شادي نائب الاتابك فأبطأ عليه أن يجاد بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك
على إقطاع ومال أعطاه إياه وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكنها
وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الأفرنج ففتح مدينة
الرتاج عنوة وحاصر حصونا أخرى وكان الأفرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم
يستردون ما أخذ منهم فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع
صاحب ماردين وصاحب كيفا أن يستردوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف
الدين غازي سار الى أعمال ديار بكر فلك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها
وعاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسام الدين تترناش على الاتابك مع عداوته
ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بته فعاد الى الموصل وزفت اليه
وهو مريض فهلك قبل زفافها وترجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

(مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للأفرنج)

كان تقدم لنا في دولة بني طغر بكين موالى دقاق بن تترش أن ملك اللسان من
الأفرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق بمجموع الأفرنج وبهاجي الدين
ارتقى بن بوري بن محمد بن طغر كين في كفالة معين الدين أنز مولى
فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي بالموصل يدعو الى نصرة
المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على

في
الجزيرة

حصن فأخذوا وتجوزة الافرنج عن الحصار وقوى المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الافرنج من سكان الشام واللمان الواردين فلم يزل يضرب بينهم وجعل لافرنج الشام حصن بانيس طعمة على أن يرحلوا بملك اللمايين فقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراء قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وصحكان مع ملك اللمان حين خرج الى الشام ابن ادفونش ملك الجلالقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خرج الافرنج الى الشام فلما جاء الآن مع ملك اللمان ملك حصن العريضة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعان بعلبك بعد رحيل ملك اللمايين عن دمشق وأغراهما بابن ادفونش ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريضة من يده فسار لذلك سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وبعث الى سيف الدين وهو بمحمص فأمد هما بعسكر مع الأمير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريضة أياماً ثم نقضوا أسوره وملكوه على الافرنج وأسروا من كان به من الافرنج ومعهم ابن ادفونش وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين أن الافرنج تجمعوا في يقوم من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأنخن فيهم قتلاً وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي وإلى المقتني الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخمسمائة لثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلفه واد أصغر اربى عند عمه نور الدين محمود وهلك صغيراً فانقرض عقبه وكان كريماً شجاعاً متسع المائدة يطعم بكرة وعشبة مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حل الضيق على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشيح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والزبط للفقراء ولما أنشده حيص بيص الشاعر مدحه

الامير المجد في زى شاعر * وقد نخلت شوقاً إليك المنابر

فوصله بألف مثقال سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجاءوا بقطب الدين مودود وبادروا الى عليكة واستخلفوه وحلقوا له وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل والجزيرة وتزوج انطاقيون بنت حسام الدين عرتاش صاحب ماردین التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده حسام الدين وألله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء السلطان محمود على سنجار)

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه ولما حلب وجاءه كاتبه جماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المقدم عبد الملك فبادر إليه في سبعين فارساً من أمراءه وسبق أصحابه في يوم مطير إلى مساكن ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل يده وأطاعه ولحق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه وفوصل إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المقدم فوصله وكان قد سار إلى الموصل ونزل ابنه شمس الدين مجدباً بالقلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم سنجار إلى نور الدين محمود فملكها واستمدى نحر الدين قري أرسلان صاحب كيقالمودة بينهما فوصل في عساکره وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزير جمال الدين وأمر جيشه زين الدين فساروا إلى سنجار للقاء نور الدين محمود وانتهوا إلى تل اعفر ثم خاموا عن لقائه وأشار الوزير جمال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فعقد معه الصلح وأعاد سنجار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حصص والرحبة والشام فانفرد بملك الشام وانفرد أخوه قطب الدين بالجزيرة واتفقا وعاد نور الدين إلى حلب وحمل ما كان لا يهيم إلا بملك زنكي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

(غزو نور الدين إلى انطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا)

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى انطاكية فعاث فيها وخرّب كثير من حصونها وبيضاها ويحاصر بعض الحصون اجتمع الأفرنج وزحفوا إليه فلقبهم وسار بهم وأبلى في ذلك الوقت فهزم الأفرنج وقتل البرلس صاحب انطاكية وكان من عتاة الأفرنج ومالك بعده ابنه سمند طفلاً وتزوجت أمه برلس آخر يكفل ولدها ويدبر ملكها فغزاه نور الدين ولقوه فهزمهم وأسرد ذلك البرلس الثاني وتمكن الطفل سمند من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شيراز وحماة وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشحنه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ من أمره إلا والأفرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في المهادة فعقد لهم انتهى

* (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) *

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا الى بلاد زعيم الاقربج وهي تل باشرو عنتاب
وعذار وغيرهما من حصون شمال حلب فجمع جوسكين لمدافعة عنها ولقيه فاقبلوا
ومحصر الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين
فبعثه جوسكين الى الملك مسعود بن قايح ارسلان يعيره به لمكان صهره نور الدين على
ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الخيالة في جوسكين وبذل المال لاصحاب التركمان البادين
بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فسار كلهم في اطلاقه على
مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك والى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرا ليسوا
من ذلك الحلي جاؤا بجوسكين أسيرا الى حلب وثار نور الدين الى القلاع فلكمها وهي
تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداوند ار و مرج الرصاص وحصن
النسابة وكفرشود وكفرلات ودلو كاومر عرش ونهر الجود وشحنها بالاقوات وزحف
اليه الاقربج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدة وانهمزم الاقربج وأثنى المسلمون فيهم
بالقتل والاسر ورجع نور الدين الى دلو كاققشها وتأنر فتح تل باشرو منها الى أن ملك
نور الدين دمشق واستأمنوا اليه وبعث اليهم حسان المنجي فتسلمها منهم وحصنها
وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على دمشق) *

كان الاقربج سنة ثمان وأربعين قد ملككوا عسقلان من يد العاوية خلفاء مصر
واعترضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما قلم يجد سبيلا الى المدافعة عنها واستطال
الاقربج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشتروا عليهم تغيير
الاسرى الذين بأيديهم في الرجوع الى وطنهم وكان بهايوئذ مجير الدين انز بن محمد
ابن بوري بن طغر كين الاياك واهن القوى مستضعف القوة فخشي نور الدين عليها من
الاقربج وربما ضايق مجير الدين بعض الملوك من جيرانه فيفرع الى الاقربج فيغلبون
عليه وأمعن النظر في ذلك وبدأ أمره بمواصله مجير الدين وملاطفته حتى استحسنت
المودة بينهم ما حتى صار يداخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كاتبوه فيوقع الآخر
بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمراته الا انطاد عطاء بن حفاظ وكان هو القائم
بدولته فغص به نور الدين وحال يئسه وبين دمشق فأغرى به صاحبه مجير الدين حتى
نكبته وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حفيظ نور الدين مجاهرا بعد اودة مجير
الدولة ومجنبا عليه واستجد بالاقربج على أن يعطيهم الاموال ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب
جماعة من احدائها ووعدهم من أنفسهم فلما وصل ثاروا بجير الدين ونجا الى القلعة
وملك نور الدين المدينة وحاصرها بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مدينة حص فصار اليها مجير
الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حص يابس فلم يرضها ولحق بيغداد وابتقى بها
دارا واقام بها الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على تل بامر وحصاره قلعة حارم)

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في تل بامر في شمالي حلب
واستأنسوا اليه ومكثوا من حصنهم فقتله حسان المنجي من كبراء أمراء نور الدين سنة
تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخمسين الى قلعة بهرام بالقرب من انطاكية وهي
لسمند أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمدافعتها ثم خاموا عن
لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق بعنه وكرمه

(استيلاء نور الدين على شير)

شير هذه حصن قريب من حماة على نصف مرحلة منها على جبل منيع عال لا يسلك
اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتوارون ذلك من أيام صالح
ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى
المرهف نصر بن علي بن نصير بن منقذ بعد أبيه أبي الحسن على فلما حضره الموت سنة
تسعين وأربع مائة عهد لآخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقراآت والادب وولي
مرشداً خاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
ونشأ المرشد بنون كثيرون وفي السوردد منهم عز الدولة أبو الحسن على ومؤيد
الدولة أسامة وولده علي وتعد دولاه وناقد وناجي عهم وفشت بينهم السعيات
فتماسكوا المكان مرشد والتامة بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة
تنكر اخوه سلطان لولده وأخرجهم من شير ففتروا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض
لهم وكان مشتغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شير أولاده وراسلوا
الافرنج فحقق نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل
حماة وحص وكفر طاب والمعرة واقامية وحصن الاكراد وعرة ولاذقية وطرابلس
وانطاكية هذه سقطت جميعها وتهدمت سنة ثنتين وخمسين وما سقط بعضه وتهدمت
أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليها من الافرنج فوقف بعساكره

بنا
بالا
صل

في أطراف البلاد حتى رُم ما تلم من أسوارها وكان بنو منقذ أمر أشير وقد اجتمعوا
عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الزلزلة مجتمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادروا بعد اليها وملكها منه نور الدين
ورم ما تلم من أسوارها وجد بناءها فعاذت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شير من يد الروم والذي
تولى فتحها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما نصه
كأنني من حصن شير حماه الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
مالم يتأت للخلق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني هزبر هذه الامة
وسليمان الجن والمردة وأنا أفرق بين المردة وزوجه وأستنزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن فرأيت أمرًا يذهل الالباب يسع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال وتمسكه خمر نسوة فعمدت إلى تل بينه وبين حصن الروم يعرف
بالخواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرته حصنا وجهت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت
نفرة على حصن الخواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من يه من
الروم أحسنت اليهم وأكرمتهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطبت خنازيرهم بخمى
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شير رفع على ذلك فأنسوا بي ووصل إلى منهم قريب
من نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شير
نحو عشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلوا إلى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الأثير نحو خمسين سنة وما ذكره ابن
الأثير أولى لأن الأفرنج لم يملكوا من الشام شيئا في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على بعلبك)

كانت بعلبك في يد الضمالة البقاعي نسبة إلى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما
ملك نور الدين دمشق امتنع ضمالة بعلبك وشغل نور الدين عنه بالأفرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخمسين استنزل نور الدين عنها وملكها والله أعلم

(استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها)

كان نور الدين سنة أربع وخمسين وخمسمائة بحلب ومعه أخوه الأصغر أميراً ميران
فرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصر قلعة حلب وكان شيركوه
ابن شادي أكبر أمرائه يجمع فلما بلغه الأزحاف سار إلى دمشق ليملكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمره بالمسير إلى حلب حتى يتبين حياة نور الدين من
موته فأغذ السير إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف
فاقتروا عن أخيه أمير أميران فساروا إلى حران فلكها فلما أفاق نور الدين سلها إلى زين
الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى
ولي التوفيق

(خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم سيره منها إلى السلطنة بهمدان)

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عه السلطان سنجر بخراسان
وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسر العدو سنة
ثمان وأربعين وخمسمائة كما مر في أخبار دولتهم واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا
وقدموه فلم يطق مقاومة العدو ونفى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه
ما ارتاب له فأخرجته من خوارزم وقصد أصبهان فتمعه الشحنة من الدخول فقصد
قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكر أدا فعموه عنها فدار إلى خراسان فتمعه
ملك شاه منها فقصد النجف ونزل

وولده رهنا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخرج ابن
الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياء دخل بغداد وخلع عليه
آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستخلف بحضرة قاضي القضاة والاعيان
وخطب له بغداد ولقب ألقاب أبيه وأمر بثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل
في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستنقر له ابن أخيه ملك شاه
صاحب همدان فقدم إليه في ألقي فارس وجعله سليمان شاه ولي عهده وأمدهما
الخليفة بالمال والسلاح ولحق بهما البلد كرم صاحب الري فكثرت جوعهم وبعث
السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه
في المظاهرة والانجاء وساروا إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتمزق عسكره وفارقه البلد
فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك
فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد به بشهرزور ومعه الأمير اراق حتى تربهم
سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بهما معسكرهما وطير إلى
السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكبر
الامراء من همدان إلى قطب الدين اتابك وزيره وزيره وتعاهدوا على ذلك وجهزه
قطب الدين جهاز الملك وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان
فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائهم ارسالاً واجتمعوا على سليمان

في بلاد الجبل

شاه وجر وامعه على مذهب الدولة فحشيتهم زين الدين على نفسه وفارقهم الى الموصل
وسار سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

* (صار قاعة حارم وانهرام نور الدين امام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها) *

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الافرنج بقلعة حارم وجعلوا المدافعة
ثم خاموا عن لقائه ولم يناجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار سنة
ثمان وخمسين معتمدا على غزوطرا بلس وانتهى الى البقيعة تحت حصن الاكراد
فكسبهم الافرنج هناك وأنخنوا فيهم ونجا نور الدين في القلعة الى بحيرة مرس قرى بامن
حصن ولحق به المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيام والظهور وأزاح
علل العسكرو علم الافرنج بمكان نور الدين من حصن فكتبوا عن قصدها وسألوه
الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الاكراد ورجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصري تنصحه بكثرة خرجه بصلاته وصدقائه على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقرأاء الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو النصر الا بالآب ولتلك
فانهم يقاتلون عن يساهم الدعاء في الليل وكيف أسرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت
المال ذلك شيء لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بشاره من الافرنج وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يخالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى نحر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا والى نجم الدين والى صاحب مارددين
بالجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما وافقت الامداد سار نور الدين
فحوصار حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقى بالساحل من
ملوك الافرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأخرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقائه وعادوا الى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوشهم الحرب فحملوا على
عساكر حلب وصاحب كيفا في سبعة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأخن فيهم واستلجمهم وعاد الافرنج
من اتباع المينة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الافرنج فانهم هزموا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسر فأسر وامنهم أممانيهم سمند صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية لخلوها من الحامية
فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحابها الملك الروم فان سمند ابن أخته ومجاورته أوجب الى
من مجاوره ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وافتتحها ورجع مظفرا والله

يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (فتح نور الدين قلعة بانياس) *

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحسن كنهيا بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الافرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية قصر فلافرنج همتهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أميران فأصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعته فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والسلاح وخافه الافرنج فشاطروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بالفتح وعاد الى دمه شق ثم سار سنة إحدى وستين متجردا الى حصن المنيطرة فنزلهم على غرة وملاكة عنوة ولم يجمع الافرنج الا وقد ملكه فافترقوا ويشوا من ارتجاعه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحنا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزراءها على خلقائها وكان من آخر المسلمين بها شاور السعدى استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبدا على الدولة قام ابنه زربك بمقامه فعزل شاور عن قوص فلم يرض بعزله وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبد على العاضد ولقبه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فنار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلحق بالشأم وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجدا به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقم عسكر نور الدين بهامد داله فاختمار من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادى الكردى وكان يجمع وجهازه بالعساكر فسار لذلك في جادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فغلهم عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا الى بليس فاقبهم ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فانهم زعم ووجهوا الى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينتظر

الوفاء بالعهد من شاور بن عاهد عليه نور الدين فكتب شاور العهد وبعث اليه
 بالرجوع الى بلده فلج في طلب خريته ورجل الى بلييس والبلاد الشرقية فاستولى
 عليها واستمد شاور عليه بالافرنج فبادروا الى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته
 وطمعوا في ملك مصر وسار نور الدين من دمشق لياخذ بجبرتهم على السير فلم يثبتم ذلك
 وتركوها لادهم حامسة فلما قاربوا مصر قارقهها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر
 مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغاد بهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بمزيمة الافرنج
 على حارم وماهيا الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شريكوه في الصلح وطوواعته
 الخبر فصالحهم وخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراسد بالطريق فعدل عنها ثم
 أعاده نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فصار بالعساكر في ربيع ونزل اطلق وعبر
 النيل وجاء الى القاهرة من جاتها الغربي ونزل الجزيرة في عدوة النيل وحاصرها خمسين
 يوما واستمد شاور بالافرنج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة
 فهزمهم وسار الى ثغر الاسكندرية فلما كان ولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع
 فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها
 صلاح الدين فسار اليه أسد الدين فتمتله وبطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام
 وترك لهم الاسكندرية وكاتب شعاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من
 الامراء ثم استطال الافرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأنزلوا بالقاهرة
 الشحنة ونزلوا أبوابها واستدعوا مملكتهم بالشام الى الاستسلام عليها فبادر نور الدين
 وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فلما قتل شاور وطرده
 الافرنج عنها وقدمه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين
 وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد
 فكتب نور الدين الى صلاح الدين يأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة
 للمستضي ويقال انه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك لخمسين يوما
 أو نحوها فخطب للمستضي العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع
 وستين كما أنقضى على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال
 ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
 ارسلان سنة ستين وخمسة وكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهاء عن الفتنة
 والله تعالى ولي التوفيق

* (فتح نور الدين صافيتا وعريضة ومنج وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عساكر سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بمخوض ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومزوا بخصن الاكرادوا كسبوا نواحيه
ثم حاصروا عرقة ونحروا حكة وقتلوا العريضة وصافيتا وبعضوا سراياهم فعاثت في البلاد
وربطوا الى حصن فأقاموا بها الى رمضان وانتقلوا الى بانياس وقصدوا حصن جوص
فهرب عنه الافرنج فهدم نور الدين سوره وأحرقه واعتزم على بيروت فرجع عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من حمله الرقة على الفرات ثم انتفض بمدينة
مشيخ غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت بيده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنوكلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دومس ثم سميت باسم جعبر بانيها وكان السلطان ملك شاه أعطاها الجندة عند ما ملك حلب
كها رفي أخباره ولم تزل بيده ويد عقبه الى أن هلك هذا الفرج بتحصيد سنة ثلاث وستين
وقد أرسله بنوكلاب فأمره وجالوه الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقله مكرما
وحاوله في النزول عن جعبر بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الامير نحر الدين محمود بن أبي علي الرضخراي وحاصرها مدة فامتنعت فبعث عسكرا
آخر وقدم على الجميع الامير نحر الدين أبي بكر ابن الداية رضي عنه وأكبر أمراته
فحاصرها فامتنعت ورجع الى ملاطفة صاحبها فأجاب وعوضه نور الدين عنها سروج
وأعمالها وساعة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع
وسنتين والقرض آخر في ملك منها والبقاء لله وحده

(رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه)

قد كان تقدم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمس مائة طمعا في الملك لغيبه الاتابك
فرجع من غيبته في سوار البيرة وقدم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل به باقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الا آخر قطب الدين سنة ثمان
وخمسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك لسنة
من الاعتقال وحمل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هنالك أعده لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين قولي
مكانه جلال الدين أبي الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكجك
قد استبد في دولة قطب الدين واستغل بحكم الدولة وصارت بيده أكثر البلاد أقطاعا
مثل اربل وشهرزور والقلاع التي في تلك البلاد التي كانت من العمدانية وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بحمل

بنايته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فعزم على مفارقة الموصل
إلى كسريته بابل فلم يجمع البلاد التي بيده إلى قطب الدين ما عدا الربل وسار إليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه نحر الدين عبد المسيح خصي من موالي جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فنزل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها بأهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

(حصار نور الدين قلعة الكرك)

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين إلى نور الدين محمود يطلب إنفاذاً به نجم الدين
أيوب إليه فبعثه في عسكر واجتمع إليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الأفرنج فسارت العساكر إلى الكرك وهو
حصن اختطه من الأفرنج البرلس أرقاط واختط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الأفرنج فرحل إلى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فخاموا عن لقائه ونكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فاحتسبها وخرب ما مر به من القلاع وانتهى إلى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث نجم الدين من هنالك إلى مصر فوصلها منتصف خمس وستين وركب
العاصد للقائه ولما كان نور الدين بعث أساراً للقائه شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أكبره فلما انتهى إلى نواحي بعلبك لقي سرية من
الأفرنج فقاتلهم وهزمهم واستلحمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى إلى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الأكراد وكان شقي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشأم والموصل والحزيرة
والعراق وخربت أكثر البلاد بعمله فسار إليها وشغل في إصلاحها من واحدة إلى
أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الأفرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من غائلته
والله تعالى أعلم

(وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي)

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لأحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الأكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواعة لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه إلى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بنو أخته أمه خاتون بنت حسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور
الدين مستصراً به وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها والله

تعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على الموصل واقراءه ابن أخيه سيف الدين عليها) *

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد
المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده آنف من ذلك وسار في خف من
العسكر وعبر الفرات عند جعفر أقر سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم الخابور
فلك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان صاحب كيفامددا ثم سار إلى سنجار فحاصرها وملكها وسلمها لعماد
الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الأمر بالموصل فاستحسنوه فأغذا السير إلى
مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن يندوى ودجلة بينه وبين
الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلثة كسكيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي
قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الاتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل
واذر بيجان وأصبهان والري يستعجده على عمه نور الدين فأرسل إلى كرك إلى نور الدين
ينهاه عن الموصل فأساء جوابه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمر أوجاع على
طاعة نور الدين ولما استحث نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف
الدين ابن أخيه على ملكها فأجابته على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك
بينهما وملك نور الدين منتصف جمادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة
واستتاب بالقلعة خصي اسمه كستمكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على
ملكه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستنصر وهو يحاصرها وأمر ببناء
جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستمكين في جميع أموره
وأقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم

* (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) *

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازيا ونازل
حصن الشويك من أعمال واستأمن إليه أهله على أن يمهلهم
عشرة أيام فأجابهم سم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازيا أيضا لبلاد الأفرنج من
جانب آخر وتنصع لصلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهرتي على الأفرنج اضمحل أمرهم
فاستطال عليك نور الدين ولا تدر على الامتناع منه فترك الشريك وكر راجعا إلى
مصر وكتب لنور الدين يعتذره بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر أنهم معتمرون
على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

ببلاد

الدين أبيه وخاله شهاب الدين الحارثي وقرأ بهم فأشار عليه نقي الدين عمر بن أخيه
 بالامتناع والعصيان فنكر عليه نجم الدين أبوه وقال له ليس منكم من يقوم بعصيان نور
 الدين لو حضر أوبعت وأشار عليه بأن يكاتب بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
 فسلمها ويصل بنفسه وافترق المجلس فخلاه أبوه وقال مالك توجده هذا الكلام السبيل
 للأمراء في استعطائهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول الممتنعين عليه ولكن
 ملاطفته أولى وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بما أشار به أبوه من الملاطفة فتركهم نور
 الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
 العساكر وسار لغزو الأفرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا
 فيها العهد مغالطين بأنهم كسرت فلم يقبل مغالطتهم وسار إليهم وبث السرايا
 في بلادهم فحوانطوا كمية وطرايا بس وحاصره وحصن عرقة وخرّب روضه وأرسل
 عسكره إلى حصن صافيتا وعرية ففتحهما عنوة وخرّبهما ثم سار من عرقة إلى طرايا
 واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الأفرنج إلى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
 من المكرمين الأعزّين وسألوا تجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
 رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام بالشام
 تطيرا إلى أوعارها من لاتساع بلاده ووصول الأخبار بسرعة فبادر إلى
 القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لحفظها لتصل الكتب في أجنحتها ثم أغار
 الأفرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكوفة فرحل إليهم
 ورحلوا أمامه إلى السواد وتبعهم المسلمون ونالوا منهم ونزل نور الدين على عسيرا
 وبعث منها سرية إلى أعمال طبرية فاكتمسحها وسار الأفرنج لمدافعتهم فرجعوا عنها
 واتبعهم الأفرنج فعبروا النهر وطمعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
 أشد قتال إلى أن استنقذت وتحاجزوا ورجع الأفرنج خائبين والله تعالى ينصر
 المسلمين على الكافرين بيمينه وكرمه

السامع في الموضعين بالأصل

* (واقعة ابن ليون ملك الأرمن بالروم) *

كان مليح بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
 الجمالة وأقطعه ببلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الأفرنج أهل ملته
 وكان الأرمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنة والمصيصية وطرسوس مجاورة
 لابن ليون وهي يده لك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليها ابن ليون وملكها
 وبعث صاحب القسطنطينية مستصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشا كثيفا
 مع عظيم من بطارقه فلقينه ابن ليون بعد أن استجد نور الدين فأخذه بالعساكر وقتلهم

فهمهم وبعث بغنائهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن ليون وبنس الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين إلى بلاد الروم)

كان ذوالنون بن محمد بن الدائم صاحب ملطية وسيواس واخصري وقيسارية
ملكها بعده باغي ارسلان وأخيه ابراهيم بن محمد فلم يزل قليج ارسلان بن محمد بن قليج
ارسلان يخيف بلاده إلى أن استولى عليها ولحق ذوالنون بنور الدين صريخا وأرسل
إلى قليج ارسلان بالشقاعة في رد بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكسور
ومهنسا ومرعش ومرزيان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكرا إلى
سيواس فملكوها ثم أرسل قليج ارسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيزاماه إلى
قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن ينجده بعسكر الأفرنج ويبقى سيواس
بيد ذى النون وعسكر نور الدين الذي معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذى النون حتى مات نور الدين وعاد قليج ارسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ومعه منشور من الخليفة
المستضي بنور الدين بالموصل والجزيرة واربيل وخلاط والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

(مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه)

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قدمناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين كان فيما تقررينهما أنهما يجتمعان على الكرك
وأنهما سبقا انتظار صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عن بلد لقاته وكان استخلف أباه نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طرقه مرض شديد فوجد فيه هذا التورادين وكثر راجعا إلى مصر وبعث الفقيه
عيسى بذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجد أباه قد توفي من
سقطه سقطها عن مركوبه هزه المرح فرماه وحمل إلى بيته وقيذا ومات لايام قرية آخر
ذي الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزوري القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط

وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لايه زنكي من الاقطاع بالعراق وهي صريغين ودرب
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل بيني قيسل مدرسة
للساقية فأسعف بذلك كله

*** (وفاته نور الدين محمود وولايته ابنه اسمعيل الصالح) ***

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنكي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة
لسبع عشرة سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لخدمته من صلاح الدين
ابن أيوب واستنصر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزو الأفرنج وكان قد اتسع
ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمين الماء ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتقيا بصالح المسلمين مواظبا على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومتحرزا للعدل ومتجافيا عن أخذ الممكوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحمص وحماة وشيزر وبعليك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمارستانات
والخانقات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثر من الأوقاف عليها يقال
بأنه ربيع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويمثل لهم قائما ويؤنسهم في المجالسة ولا يرد لهم قولا وكان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الأمراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابعدوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة وحلقوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بعصر وخطب له هنالك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدير
دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشهرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم إلى صلاح الدين لئلا ينبت طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

*** (استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) ***

قد كنا قد منا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتل معه نحر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبد عليه
بأمره وولي على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنصرهم نور الدين بين يدي موته
سار إليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب إلى حلب واستولى سيف الدين على محلقه وسواده
وعاد إلى نصيبين فملكها وبعث العساكر إلى الخابور فاستولى عليها وعلى أقطاعاتها ثم سار

الى حران وبها قايما نحراني مولى نور الدين فحاضرها أياما ثم استنزل على أن يقطعه
حران فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار الى الرها وبها خادم انور الدين فقتلها
وعوضه عنها قلعة الرعفراني من جزيرة ابن عمر وانتزعها منه بعد ذلك ثم سار الى الرقة
وسروج فلحقها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لامتناعها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين علي بن الداية بحلب
وهو من أكبر أمراء نور الدين ومعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين نحر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسيمواس مع ذي التون بن الدانشمند فلما
مات نور الدين رجع الى صاحبه سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقد ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء في ذلك
فرجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويهدد ابن المقدم
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازي ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة فغضبه أمره عن ذلك مخافة
أن يستولى عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (حصار الافرنج بانياس) *

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الافرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم العساكر وسار عن دمشق وراسل الافرنج وتهدهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصالحوه على مال يبعثه اليهم واشتري من
الافرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستعظمه وكتب
الى الصالح وأهل دولته يقبح من تكبهم ويعدهم بغزوة الافرنج وقصده انما هو طريقه
الى الشام ليمتلك البلاد وانما صالح ابن المقدم الافرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على دمشق) *

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسطين قد هرب من سيف الدين غازي اليه
فأرسله الى دمشق يستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما قارب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكرا فتهبوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق ان مسير

الصالح الى حلب أصح فبعثوا الى كستكين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى حلب قبض كستكين على ابن الداية واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الاحداث بها واستبد بأمر الصالح وخشي ابن المقدم وأمر أوه بدمشق غائلته فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن المسير اليهم وظنوا مكيدة وبعث بنحبرهم الى كستكين وصالحه على مال أخذ من البلاد فكثروا رباب القوم في دمشق فكاتبوا صلاح الدين بن أيوب فطار اليهم ونكب عن الافرنج في طريقه وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج اليه أهل الدولة بمقدمهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم سخيارا لنور الدين سنة أربع وأربعين كما مر ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ونزل دار أبيه المعروفة بدار العقيقي وكان في القلعة ربحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والطبقة له في بلاده وأنه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت له فسلم اليه ربحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطب له ويتقش السكة باسمه انتهى والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغر كين بن أيوب وكانت حمص وحماة وقاعة مرعش وسليمة وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمراء نور الدين ماعد القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها سوء سيرته ولما ملك صلاح الدين دمشق سار الى حمص فلك البلد وامتنعت القلعة بالوالي الذي بها فجهره عسكري الحصارها وسار الى حماة فنارلها منتصف شعبان وبقلعتها الامير خرديك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء للدفاع الا فرنج عنه وارتجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق والطلاق شمس الدين علي حسن وعثمان تقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عليه كستكين وجبسه فسلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي مناهز فسار في البلد واستعان بالناس وذكر حقوق أبيه فبكي الناس رجعة له واستقاموا ودونه وخرجوا فدافعوا عسكري صلاح الدين ودس كستكين الى مقدم الاسماعيلية في القسطنطينية

بصلاح الدين فبعث ذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة
منهم معه وقتلوا من آخرهم وأقام صلاح الدين محاصر حلب وبعث كسكين إلى
الأقرب فاستجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص سمند
السجيلي صاحب طرابلس أسره نور الدين في حارم سنة تسع وخسين وبقى معتقلا بحلب
أطلقه إلا أن كسكين جماعة وخسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلبا على
ابن مري ملك الأقرب فحج لكونه محذوقا لا يصد ولا عن رأيه فسار بجموع الأقرب فحج إلى
حصن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من القد فاجفأوا وحاصروا
القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار إلى بعلبك وبها عين الخادم
من موالى نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا إليه فملكها منتصف رمضان من السنة
وأقطعها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بما قولى له من أظهار طاعته بدمشق
وتسليمها له والله تعالى أعلم

{ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه إياه }
{ واستيلاؤه على بعدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب }

لما ملك صلاح الدين حصن وحماة وحاصر حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب
إلى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجمع عساكره واستجد أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان بينه وبين صلاح الدين وأنه ولاه سنجار
ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعة صلاح الدين عن الشام
في رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
القنطار وجعل التدبير إليه وسار هو إلى سنجار فحاصرها أخاه عماد الدين وامتنع عليه
وبينما هو يحاصرها جاء الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح
عماد الدين على سنجار وعاد إلى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
القنطار وساروا إلى حلب فانضمت إليهم عساكره وساروا جميعا إلى صلاح الدين
فأرسل إلى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حصن
وحماة ويسوغه الصالح دمشق فأبى إلا أن يجتمع جميع بلاد الشام واقتصاره على مصر
فسار صلاح الدين إلى عساكرهم ولقيها قريبا من حماة فانهزمت وثبت عز الدين
قليلًا ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر
حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
في جميع بلاده ولما طال عليهم الحصار صالحوه على إقراره على جميع ممالك من الشام
ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد إلى حماة ثم سار منها إلى بعدوين وكانت لفخر

الدين مسعود بن الزعفراني من أمراء نور الدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستقدم له ثم فارقته حيث لم يحصل على غرضه عنده فلق بيقدين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد الى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه وعساكره عاد من حصار أخيه بسنجار كما قلناه الى الموصل فجمع العساكر وفرق الأموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى الى نصيبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام الى انسلاخ فصل الشتاء وسار الى حلب فبرز اليه سعد الدين كستكين الخادم مدبر الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق فجاؤا اليه وسار من دمشق الى سيف الدين وكستكين فلقهم بتل الفحول وانهم زموا راجعين الى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وعبر القرات الى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره بجلال الدين ومجاهد الدين قايما في مفارقة الموصل الى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القندار عن إمارة الجيوش لانه كان جردا الهزيمة برأيه ومفارقته وولى مكانه مجاهد الدين قايما ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مخلفها سار الى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار الى منبج وبها صاحبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلما المدينة وحاصره بالقلعة وضيق مخنقه ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سليبا فلق بالموصل وأقطع سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فقتلها في الاضحية ثم رحل الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل الى المطاولة ثم سعى بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الأمر على ذلك وخربت أخت الملك الصالح الى صلاح الدين فأكرمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه إياها ورحل الى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

(عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه)

كان مجاهد الدين قايما متولى مدينة اربل وكان بينه وبين شهاب الدين محمد بن بدران صاحب شهرزور عداوة فلما ولى سيف الدين مجاهد الدين قايما نيابة الموصل خاف شهاب الدين قائلته من تعاها للخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين مخاطبة جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذرة ورغبة فعاد
الطاعة وبادر الى الحضور بالموصل والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(نكبة كستكين الخادم ومقتله)

كان سعد الدين كستكين الخادم قائما بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها
أبو صالح العجمي فقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير
فعد عليه بعض الباطنية فقتله وخلا الجول ككستكين واتخذ بالاستبداد على
الصالح وكثرت السعاية فيه بحجر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره قبض
عليه وامتنعه وكان قد أقطع قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على
تسليمها فامتنعوا وهلك كستكين في المنعة وطمع فيها وسار واليهما وحاصروها
وصانعهم الصالح بالمال فربحوا عنها وبعث هو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار
فسلواها وولى عليها والله تعالى أعلم

(وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب)

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين لثمان سنين من ولايته وهو دجلك لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين
الاكبر كان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء
بحلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو ومجاهد الدين قايمان الى
الفرات ولقي هناك أمراء حلب وجاؤا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح
الدين يومئذ بمصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحضر بهم فارقها
الى حماة وثار به أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق
وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام
بحلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

(استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لاختيه عز الدين)

ولما انتهى عز الدين الى الرقة منقلباً من حلب وافقه هناك رسل أخيه عماد الدين
صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له من حلب فلم يجبه الى ذلك
فبعث عماد الدين اليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمر امجدتد على

بما عن بالاصل

معاوضته على سنجار وتحميمهم له ولم يكن لعز الدين مخالفاً لم تكنه في الدولة وكثرة بلاده
وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وجعل أمره على صلاح الدين بعد أن كان متخوفاً من عز الدين على دمشق والله سبحانه
وآله أعلم

{ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كركمري زين الدين بكك مدينة
عمران وقلعتها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعده النصر
واستخفه للقدوم على الجزيرة فسار إلى الفرات مورياً بقصد
مظفر الدين فلقبه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة منيعة على الفرات من عدوة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماردين قد أطاع صلاح الدين فعبر من جسرهما
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار ومعه مجاهد الدين إلى نصيبين لمدافعة صلاح
الدين عن حلب فلما بلغه ما عبوره الفرات عاد إلى الموصل وبعث حامية إلى الرها
وكاتب صلاح الدين ملوك النواحي بالجمدة والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يقع آمد
ويسلمها إليه فلما كاتبهم الآن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ ظفر الدين مسعود الزعفراني
فلما اشتد به الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصر معه القلعة حتى سلمها نائبها على
مال أخذها وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وسار عنها إلى
الرقبة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فأجفل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى الحلبور وهو قريسيما وما كسين وعمران فاستولى على جميعها
وسار إلى نصيبين فملكها الوقتها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم النجاشي
من أكبر أمرائه وسار عنها وملكها ومعه صاحب كيفا وجاء الخبر بأن الأقربح
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل بخبرهم واستمر على شأنه وأغراه مظفر
الدين كوكبرى وناصر الدين محمد بن شيركوب إلى الموصل ورجحاً قصد هاء على سنجار وجزيرة
ابن عمر كما أشار عليهم ما فسار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشحنوا البلاد التي بأيديهم كجزيرة وسنجان
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوب
في أعين دولته إلى السور فراه مخايل الامتناع وقال انظر الدين وناصر الدين

ابن عمه قد أغرر غاني ثم صبح البلد ونأشبهه وركب أفعجابه في المقاعد للقتال ونصب
مجنيقا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
وكانوا يخرجون ليلا من البلد بالمشاعل يوهمون الحركة تخشى صلاح الدين من البيات
وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
فأجاب على إعادة إلا تخرين حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب إلى تركة مظاهرة
صاحبها فاعتذر وأعن ذلك ووصلت رسل صاحب أذربيجان قرا ارسلان وأرسل
صاحب خلاط شاهرين فلم يفتطم بينهما أمر ورحل صلاح الدين عن الموصل إلى سنجار
فحاصرها وبها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل

في عسكر ولقبه شرف الدين وجاءها المدد من الموصل فحال بينهم وبينها وداخله بعض
أمراء الأكراد من الدوادية من داخلها فكسبها صلاح الدين من ناحيته واستأمن
شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين ولحق بالموصل وملك صلاح الدين سنجار
وصارت سميا جاعلي جميع مملكته بالجزيرة وولي عليها سعد الدين ابن معين الدين ابن
الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طغركين وعاد فتر بنصيبين وشكا إليه

أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار إلى حران ببلد مظفر الدين كوكبرى فوصلها
في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وصكان
عز الدين قد بعث إلى شاهرين صاحب خلاط يستجده وأرسل شاهرين إلى صلاح
الدين بالشفاعة في ذلك رسل عديدة آخرهم مولاة سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين إلى قطب الدين صاحب
ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بته فاستجده وسار معه وجاءهم
عز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
مريح ببحران فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حص وجاة وارقتل للقائم ونزل
رأس عين فقاموا عن لقائه ولحق كل ببلده وسار صلاح الدين إلى ماردين فأقام عليها
أياما ورجع والله تعالى أعلم

***(استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها) ***

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهما وقد أشرنا إليه ثم سار إلى الشام
فحاصر قل خالدا من أعمال حلب حتى استأمنوا إليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
وسار منها إلى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود

وصاحبه ولاء عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على الحصن. ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين الى حلب وبها هاجد الدين زنكي بن مودود ونزل عليها بالمسلان الأخضر اياما ثم انتقل الى جبل حوشن اياما أخرى وأظهر أنه أبى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعوضه عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وصح كان في شرط صلاح الدين عليه أنه يبادر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الأصغر تاج الملوكة بوري بضرية في ركبته تصدعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها هاجد من موالي نور الدين ولاء عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع مروجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وترددت الرسل بينهما وقد دس الى الافرنج ودعاهم وخشى الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الامير داروم الياروق صاحب تل باشر وأقطع قلعة عزاز الامير سليمان بن جندرقم عمرها بعد ان كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لامرأته وعساكره والله تعالى أعلم

(نسبة مجاهد الدين قايمن)

كان مجاهد الدين قايمن قائما بدولة الموصل ومتصكفا فيها كما قلناه وكان عز الدين محمود الملقب زلقندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب العراق كان من أكابر الامراء عند السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكانا يغريانه بمجاهد الدين ويكران السعاية عنده فيه حتى اعتزم على نسكته ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكة فانتقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصيا لا يتحب منه النساء فدخل عليه يعود فقبحض عليه وركب الى القاعة فاحتوى على أمواله وذخائره وولى بها زلقندار نائباً وجعل ابن صاحب العراق أميراً جباراً وحكمهما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على بك صبي صغيراً تحت استبداده ويده أيضاً جزيرة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويده أيضاً شهر زور وأعمالها ودقوا وقلعة عقر الحيدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر وبعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال هما من أعمالى وطمع صلاح
الدين فى الموصل فتسكر عز الدين لزلقة دار ولا بن صاحب العراق لما حمله عليه من
الفساد لنكبة مجاهد الدين فبدأ أولاً بعزل صاحب اذربيجان فقال له أنا كفيك
وبجهزه مسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكسحوا البلد وخربوها
وساها اليهم زين الدين يوسف باربل فوجدهم مقتربين فى النهب فهزمهم وما كان معهم
وعاد مظفرا وخلق العجم يلادهم وعاد مجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
ولى التوفيق

(حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها)

ثم سار صلاح الدين من دمشق فى ذى القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران
قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعده بخمسين ألف دينار
حقى اذا وصل لم يف له بها فقبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عمله
بحران والرها وسار عن حران وجاء معه مساكين ككيفا ودارى وعساكر جزيرة ابن
عمر مع صاحبها معز الدين سنجر شاه ابن أخى معز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد
بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فسار وامتد صلاح الدين الى
الموصل ولما انتهى الى مدينة بله وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وجماعة
من أعيان الدولة ظننا بانه لا يردهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
بردهم ورحل الى الموصل فقاتلها وامتنت عليه وندم على رد الوفاء وجاءه كتاب
القاضى الفاضل بالآفة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأزله مع أخيه
مظفر الدين كوكبرى وغيره من الأمراء ثم بعث الأمير على بن أحمد المشطوب الى قلعة
الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الأكراد الهكارية وأقام محاصرها وكاتب
نائب القلعة زلقندار ونعى خبر مكاتبة الى عز الدين فنفعه وأطرحه من المشورة وعذل
الى مجاهد الدين قايمان وكان يقتدى برأيه فضبط الأمور وأصلحها ثم بلغه فى آخر
ربيع من سنة ثنتين وثمانين وقعه فحجز من حصار الموصل ان شاهرين صاحب خلاط
توفى تاسع ربيع واستولى عليها مولا بكتمر فرحل عن الموصل ومالك مياقارقين كما يأتى
فى أخبار دولته ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومتر بنصيبين ونزل الموصل فى رمضان
سنة ثنتين وثمانين وترددت الرسل بينهما فى الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهر رور
وأعمالها وولاية الفرائلى وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكنه ومرض صلاح الدين اثناء ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح وتحالفوا عليه وبعث من يسلم البلاد واقام بمحض بنجران وعنده اخوه العادل وناصر الدولة ابن عمه شيركوه وامت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركمان والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهر زور واذر بيجان وقتل فيها ما لا يحصى من الامم واتصلت اعراما وسيبها أن عروسا من التركمان اهديت الى زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاصصراد وطلبوا منهم الوليمة على عادة القتيبان فأغلظوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج وثار التركمان بجماعة من الاكراد فقتلواهم ثم أصرح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقمش) *

كل
التي
تحت
اليد

كان زين الدين يوسف بن علي بكتك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربل من أعماله ووقع الصلح على ذلك بينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين للهجرة فمات عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه علي بوجوده وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلداحي صاحب قلعة حقير كان وغيره وطلب من صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فاقطعه اربل وأضاف اليها شهر زور وأعمالها ودوقيرقرايلي وبني قفجاق وراسل أهل اربل مجاهد الدين قايمان واستدعوه ليلسكوه وهو بالموصل فلم تطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولأن عز الدين لما كان ولاه نيابته بعد أن أطلقه من الاعتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديفا في الحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال والله لا أفعل لئلا يحكم معي فيها فلان وسا رمظفر الدين اليها وملكها

* (حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه بكتاب صلاح الدين بأخباره وبغريه به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة عكاسنة ست وثمانين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوته مثل عز الدين صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه وصاحب كيفاو وغيرهم واجتمعوا عنده على هكوا بجماعة من جزيرة ابن عمر يتظلمون من سنجر شاه فخافوا استأذن في الانطلاق فاعتذروا لصلاح الدين بأن في ذلك اقتراق

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده وانصرف
وكان تقي الدين عمر بن شاه أنحى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
صلاح الدين باعتراضه وردّه طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فيك وردّه كرها وكتب صلاح الدين
الى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر نظما مكيدة قتلة اها بالمرابضة
وطلب اقطاع الجزيرة فأسعفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه
ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

(مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها)

سكان صلاح الدين قدم لك من بلاد الجزيرة حران والرها وسميساط وميا فارقين
وكانت بيد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفي تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
أبا بكر بن أيوب ثم توفي صلاح الدين سنة تسع وثمانين فطمع عز الدين صاحب الموصل
في ارتجاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستنفر أصحاب
الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
ونصيبين ومن امتنع يعاجله ربا ويعاجل البلد قبل أن يستعد أهل المدافعة وأشار
بمجاهد الدين قايمان بمشاورة هؤلاء الملوك والعمل بإشارتهم فقبل من مجاهد الدين
وكتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته
وأنه يلقه أن صاحب ماردن تعرض لبعض بلاده فجهز جيشا كثيفا لقصد ماردن
فوجهوا الكتابة وتركو الحركة ثم بلغهم أنه يظاهر حران في خف من العسكر
فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاءت عساكر الشام الى العادل
من الاقل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم بمرج الريمان وخافهم
فأقاموا أياما كذلك ثم طرق عز الدين المرض فترك العساكر مع أخيه عماد الدين
وسار الى الموصل والله تعالى أعلم

(وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين)

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بهامدة شهرين واشتد مرضه فتوفي آخر شعبان سنة
تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايمان مدبر دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين)

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين والركة وسروج وهي التي عتوضه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرم سنة أربع وتسعين وملك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برتقش مولى أبيه وكان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لأهل العلم والدين معظماً لهم وكان متعصباً على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة والله تعالى أعلم

(استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين)

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين إلى قرى من أعمال الموصل تجاوزهم وبعث إليه في ذلك مجاهد الدين قايمان صاحب دولة الموصل يشكو إليه نوابه سرّاً من سلطانه نور الدين فلج عماد الدين في ادعاء انهم من أعماله وأساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة إليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الأول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وعاد إلى في القول واعتزم نور الدين على المسير إلى نصيبين ووصل الخبر اثر ذلك بوفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فقوى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جادى سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقه نور الدين إلى نصيبين فلما وصل لقيمه فهزمه نور الدين ودخل إلى قلعة نصيبين مهزوماً ثم أسرى عنها إلى حران ومعه نائبه مجاهد الدين برتقش وكاتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل إلى الجزيرة فقارقه إلى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين إليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايمان القائم بالدولة ولما هادن نور الدين إلى الموصل وعاد قطب الدين إلى نصيبين سار العادل إلى ماردين فحاصرها أياماً واضيق عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور }
{ الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن ماردين كما قدمناه جرد العساكر عليها للحصار مع ابنه الكامل وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا أن ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معه منهم عند اشتغاله بحرب نور الدين الاتقية لكثرة عساكره فلما رجع إلى دمشق وبقي الكامل على ماردين استعانوا بأمره وطمعوا في مدافعته وأغراههم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لقتلتهم مع عهدهم العادل فقهر نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فأقام بها وخلق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وقتلوا والى من اجهة الكامل على ماردين وكان اهل ماردين خلال ذلك قد ضاق بخنة هم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة له الى أجل سماه على أن يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فأسمعهم بذلك وبنماهم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالرخص فخرج اهل القلعة اليهم وقتلواهم الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت اهل القاعة مخلفه وخرج صاحب ماردين وهو بولوارسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى نيسين ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليها هنالك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه السكة والخطبة فوجم لذلك وثني عزمه عن مظاهرهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعدر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة)

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه نخشيه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والرقعة وسنجا وفسار نور الدين ملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردين وانتهوا الى رأس عين وكان بجران الفائز بن العادل في عسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في عسكرهم من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل خلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

(هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل)

لم يزل الملك العادل يراسل قطب الدين صاحب سنجار ويستميله الى أن خطب له في أعماله سنة ست مائة فسار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فيمنها هو وقد قارب فتحها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

في بلاد الموصل

فرحل عن نصيبين معترضا على قصد اربل فلم يجد كل الخبر صحيحا فسار الى تل اعفر من
أعمال سنجار فحاصرها وملكها وكان الاشرف موسى بن العادل قد سار من حران الى
رأس عين فجدد لصاحب سنجار وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل
وصاحب كيفا وآمد وصاحب جزيرة ابن عمر وتراملوا وتواعدوا والاجتماع فلما ارتحل
نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم اوجاءهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميفارقين
وساروا الى البقعا من تل اعفر الى كفررقان وقصده المطاولة حتى
بعض عيونهم فقللهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواليه قوثق بقوله ورحل الى
نوشري قريبا منهم وتراعى الجمعان فالتقوا وانهم زعم نور الدين ونجوا في قل قليل ونزلت
العساكر كفررقان ونهبوا مدينة فبذروا اليها وأقاموا هنالك وترددت الرسل في الصلح
على أن يعيد نور الدين تل اعفر لقطب الدين صاحب سنجار فأعادها واصطلحوا سنة
احدى وستمئة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها
أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تروك كان سبي السيرة غشوما ظلو ما مرهف الخد على
رعيته وجنده وحرمة وولده كثير القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنه حتى
غرب ابنه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيهما
وأخرج ابنه غازي الى دار بالمدينة وكل به فساد حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش
فنجبر من حاله وتناول حبة وبعثها الى أبيه فلم يعطف عليه تتسلل من الدار واستقنى
في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهمة بوصوله اليه فبعث اليه بنفسه
ورده خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشأم فلم يزل غازي يعمل الخيلة حتى
دخل دار أبيه واختفى عند بعض حظايا وطرق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو
سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج
بالخبر فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه
واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فلاكوه
ولقبوه معز الدين لقب أبيه وعمدا الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه فغرقهن
في الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه)

كان بين قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قدم كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وستمائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثر به وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عمر فأغرى العادل بأن يظاهره على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار ونصيبين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنته وتحالف على ذلك وسار العادل سنة
ست وستمائة من دمشق لملك الخابور وراجع نور الدين رأيه فاذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يحب دونه أن وفي له وسار نور الدين إلى الجزيرة فربما حال بنو العادل بينه وبين
الموصل وإن انتقض نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتزم قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار ببعض البلاد فغضب منه
ذلك أحمد بن برنقش مولى أبيه وجهز نور الدين مسكرا مع ابنه القاهر مدد للعادل كما
اتفق عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب أربل
يستجده فأرسل إلى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين إياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسنجر بن قليج أرسلان صاحب الروم يستجدا منهما فأجاباهما وتداخوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم ير حل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذا للدار بأناصر
هبة الله بن المبارك بن الضحالك والامير اقتناش من خواص مواليه في الإفراج عن
سنجار وتحاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسما أسد الدين شيركوه صاحب
حسن والرحمة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور اللذان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى أربل والله تعالى أعلم

*(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسمائة لثمان عشرة سنة من ولايته وكان من مشايخها فامهيبا عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته وجدد ملك آباءه بعد أن أشنى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بهدر
الدين لولولاقية من حسن السياسة وكان قائما بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان

وأوصى لولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجيدية وقلعة شوش وولايتها ولقته إلى العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعوداً ولقبوه بالقاهر واستقر ملك الموصل وأعمالها له وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده

*(وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ)

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة لثمان سنين من ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الأكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرون سنة وجعل الوصي عليه والمدير لدولته لؤلؤاً كما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام بملكه وأرسل إلى الخليفة في التقليد والخلع على العادة فوصلت وبعث إلى المملوك في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين زنكي ارسلان شاه بقلعة عقر الجيدية لا يشك في مصير السلطان له فدفعه عن ذلك واستقامت أموره وأحسن السيرة وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد الخليفة لنور الدين اسناد المتر في أموره ابدر الدين لؤلؤ والله أعلم

*(استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) *

كان عماد الدين زنكي قد ولاء أبوه قلعتي العقر والشوش قريياً من الموصل وأوصى له بهما وعهد بالملك لابنه الأكبر القاهر فلما توفي القاهر كاذرنا طمع زنكي إلى الملك وكان يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالي جده مسعود فدأخله في الطاعة له وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث إليها أميراً أنزله بها وجعل فيها نائباً بامان قبله واستبد بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عليلًا لضعف مزاجه وتوالي الأمراض عليه فبقي محتجباً طول المدة فأرسل زنكي إلى نور الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا أحق بملك سلقى قنوه وهو موافقه وقبضوا على نائب لؤلؤ ومن معه وسلموا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة وجهز لؤلؤ العساكر وحاصروه بالعمادية في فصل الشتاء وكاب البرد وتراكم الثلج ولم يتمكنوا من قتاله وظاهره مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكر لؤلؤا بالعهد الذي بينهما أن لا يتعرض لأعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان وأنه مظاهر لهم على من يتعرض لها فلج في مظاهرتهم واعتمد نقض العهد وأقام العسكر محاصر الزنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبوا الأوعار إليه فبرز إليهم أهل العمادية وهزموهم في المضائق والشعاب فعادوا إلى الموصل وراسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

(مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل)

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظاهر مظفر الدين صاحب اربل خاف للؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف موسى بن العادل وقد ملك أكثر بلاد الجزيرة وخراسان وأعمالها ويسأله المعاضدة فأجابته وكان يومئذ يحلب في مدافعة كيكارس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنكير عليه فيما فعل من نقض العهد الذي كان بينهم جميعا كما مر ويحزم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعد ان أصر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب مازدين وناصر الدين محمودا صاحب كيفا وأمد فوافقوه وفارقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانتجاد للؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

(واقعة عساكر للؤلؤ بعماد الدين)

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقريية ~~كن~~ من أعمال الموصل الصحراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وامده مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنود الموصل على أربع فراع من البلاد من ناحية العقريية ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصبحوه آخر المحرم سنة ست عشرة وستمائة وهزموه فلقى باربيل وعماد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا والله تعالى أعلم

(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين)

لما توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهرة كما قدمناه من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه فتوفي قبل كمال الحول ونصب للؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهرة في سن الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضى به الناس لما بلوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولي التوفيق

(هزيمة للؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل)

ولما توفي نور الدين ونصب للؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد على صغر سنه تجدد الطامع لعماد الدين عهده ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهزوا لذلك وعانت سراياه في نواحي الموصل وكذا للؤلؤ قد بعث ابنه الأكبر في العساكر نجدة للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الاقربح بالسواحل ليأخذ بججزتهم عن امداد اخوانهم

بدمياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بنصيبين
واستدعاهم فجاءوا الى الموصل منتصف سنة عشر وستمائة وعليهم ايلك مولى الاشرف
فاستقلهم لؤلؤ وراهم مثل عسكره الذين بالشام اودونهم وألح ايلك على عبور دجلة
الى اربل فنهضه أياما فلما أصرت عبور لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقي دجلة
وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا
الزاب وتقدم اليهم ايلك
في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشار عليه لؤلؤ بالتظار
الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايلك على زنكي في الميسرة فهزمه وانهمزمت ميسرة
لؤلؤة بقي في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبر دجلة الى الموصل وظهر مظفر
الدين على تبرير ثلاثا ثم رآه أن أولوا يريد تبنيته فأجفل راجعا وترددت الرسل بينهم ما
فاصلط الحما على كل ما بيده والله أعلم

*(وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) *

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن
صفر سنة ست عشرة وستمائة وكان حسن السيرة مسلما الى ثوابه وملاك بعده ابنه عماد
الدين شاهين شاه واشتعل الناس عليه فلك شهورا ثم سار الى تل اعفر فاغتاله أخوه عمر
ودخل اليه في جماعة فقتلوه وملك بعده وبقي مدة الى أن تسلم منها الاشرف بن الامادل
مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة والله أعلم

*(استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار) *

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنه وأعلامه ولما رأى الجند الذين به بعده
أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا نواب لؤلؤ عنهم
وتسكروا باظهار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين
زنكي وسلموا له القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤا الى مظفر الدين يذكره العهد التي
لم يجزئ لها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بحاج يستجده فسار وعبر الغرات الى
حرا ن وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويغير بهم بالاشرف
ويحوقفهم غائلته ولما كان بين كيكافوس بن كنجسر وصاحب الروم من الفتنة ما تذكره
في أخباره وسار كيكافوس الى حلب دعاه مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكافوس
مثل صاحب كيكافوس وأمد وصاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا له في أعمالهم ومات
كيكافوس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى
حرا ن لمظاهرة لؤلؤ وأرسل مظفر الدين جماعة من أمرائه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الحميدى وغيرهما واستمالهم فقاروا الاشرف ونازلوا ديس تحت
ماردين ليجمعوا مع ملوك الاطراف لمدا فة الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
وأعطاه مدينة حالي وجبل جودي ووعده بدارا اذا ملكها فأجاب وفارقهم اليه
واضطر آخرون منهم الى طاعة الاشرف فانحل أمرهم وانقر دابن المشطوب بمشاقة
الاشرف بقصد اربل ومتر بنصيبين فقاتله شيخ بها فانهزم الى سنجار فأسره صاحبها
وكان هوامع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خلافة
وأطلقه فجمع المتسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فاكسح نواحها وعاد ثم سار
من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ وعسكر افا عترضوه فهزمه واجتاز تل اعقر
من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
في ربيع سنة سبع عشرة وستمئة وأسر ابن المشطوب وجاء به الى الموصل ثم بعث به الى
الاشرف فحبسه بمران سنين وهلك في محبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
حران الى ماردين ونزل ديس وحاصرها ماردين ومعه صاحب آمد وترددت الرسل بينه
وبين صاحب ماردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطعها له على أن
يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورزنى بلد

وانعقد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقبه رسل
صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالركة بما أدركه من
النفوس عند انبلاء لؤلؤ على تل اعقر ونقرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كاذرناه فأجابه
الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمئة ورحل عنها
بأهل وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

(صلح الاشرف مع مظفر الدين)

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل ووافاه بهارسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ايلة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
العمادية فتيقني بيد زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد خجروا سوء صاحب آمد مع مظفر الدين
فأشار باجابه الى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانهقد الصلح وساق زنكي
الى الاشرف رهينة على ذلك وسلمت قلعة العقرو شوش لنواب الاشرف وهما زنكي
وهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
يسلمها جندها وادته عواجها واستجار عماد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطف له
أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو شوش وصرف ثوابه عنهما وسمع لؤلؤ

بنا
بالاصل

الاشرف بميل الى قلعة تل اعفر وانهم لم تزل السجائر قد عاقت اليه بتسليمها واقفه
تعالى أعلم

*** (رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل) ***

لما رأى زنكى أنه ملك قلاع الهكارية والزوزان وبلوه قلمير واعنده ما ظنوه من حسن
السيرة كما يقع له لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترموا على امر اربعة طاعة لؤلؤ وطلبوه
في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاء زنكى من عند الاشرف فحاصر
العمادية ولم يبلغ منها غرضاً فأعادوا امر اسلة لؤلؤ فاستأذن الاشرف فأعطاه قلعة
جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم
بمعاهادهم عليه وتبعهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ
وانتظم لهم ملكها والله تعالى أعلم

*** (استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس) ***

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخاً من الموصل وكانت
لعماد الدين زنكى بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وملك معها قلاع
الهكارية والزوزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر الى اربك بن
البهوان صاحب اذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات
وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت
عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت
عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا له عنها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث
نوابه عليها والله تعالى أعلم

*** (حصار مظفر الدين الموصل) ***

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته
واستولى على خلاط وسائر اربنية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولياً عليه
في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق
ومظفر الدين كوكبرى وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره
وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتهتدماً فأقصر
عن مظاهرة أخيه واستنجد غازي بمظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل
وحاصرها بالآخذة بحجة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانجيلاد
أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأتاهم عليه بمظفر الدين

عشرا ثم دخل منتصف احدى وعشرين لامتناهها عليه ولقيه الخبر بان الاشرف
قدم ملك خلاط من يد اخيه فقدم على ما كان منه

* (انتقاض اهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) *

قد تقدم لنا انتقاض اهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه
الى عماد الدين زنكي ثم عودهم الى طاعة لؤلؤ فاقاموا على ذلك مدة ثم عادوا الى
يديهم من التمر يرض في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ يعزل نوابه فعزلهم مرة بعد اخرى
ثم استبقوا اولاد خواجه ابراهيم واخوه فبين تبعهم واخرجوا من خالفهم وأظهروا
العصيان على لؤلؤ فسار اليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة عنهم وبعث
عسكرا الى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا اهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى
استأمنوا وملكها ثم جهز العساكر الى العمادية مع نائبه أمين الدين وعاد الى الموصل
واستمر الحصار الى ذى القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال
وأقطاع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ الى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك
فكان له فيها بطانة مستمدون على عهده ومكانته وسخط كثير من اهل البلد فعزل
أولاد خواجه ابراهيم واستشارهم بالصلح دونهم فوجد أولئك البطانة سبيلا الى
التسلط عليهم ودسوا لأمين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد
خواجه ونادوا بشعار لؤلؤ فصعد العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر الى
لؤلؤ قبل أن ينقض الميعين مع وفد أولاد خواجه والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها) *

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خروجهم سنة سبع عشرة
وسمائه على خوارزم وخراسان وغزنة وقرأ امامهم الى الهند ثم رجع عنها سنة ثنتين
وعشرين واستولى على العراق ثم على اذربيجان وجاور الاشرف بن العادل في ولايته
بخلاط والجزيرة وحدثت بينهما الفتنة وراسله أعيان الاشرف في الاغرام به مشق
مظفر الدين صاحب اربل ومسعود صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق
واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين الى خلاط وسار مظفر الدين الى الموصل وانتهى
الى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق الى حصن وحامة
وبعث لؤلؤ من الموصل يستنجد الاشرف فسار الى حران ثم الى ديبس فاستمع أعمال
ماردين وكان جلال الدين قد بلغه انتقاض نائبه بكرمان فاغذا السير اليه وترك خلاط

بعد ان عاث في أعمالها وقت ذلك في أعضاد الآخرين وعظمت سطوة الاشرف بهم
وبعث اليه أخوه المعظم وقد نازل حص وجدة يتوعد بمحاصرتهم وما ومحاصرة مظفر
الدين الموصل فرجع عن ماردن ورجع الى حران عن حص وجدة والموصل ولحق
كل يبلده والله تعالى أعلم

(مسير التتري في بلاد الموصل واربيل)

ولما وقع التتري لجلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقلوه ولم يبق لهم
مدافع من الملوك ولا مانع انسا حوا في البلاد طولا وعرضا ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا اسواد آمد واربيل واربيل واربيل واربيل واربيل واربيل واربيل واربيل
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردن فعاثوا في نواحيها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا أعمال نصيبين ثم مروا الى سنجار فتهبوا ودخلوا الحلبور واستباحوه
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم اربيل وأخشوافها
وبرز مظفر الدين في هساكره واستمد عساكر الموصل فبعث اليه الولو اليه ثم عاد التتري
عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله أعلم

(وفاة مظفر الدين صاحب اربيل وعودها الى الخليفة)

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بك صاحب اربيل سنة تسع وعشرين
لاربع وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فأوصى باربيل للخليفة المستنصر فبعث اليها نوابه واستولى عليها وصارت من أعماله
والله تعالى أعلم

(بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل)

كان عسكر خوارزم شاه بعد مهلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب
الروم كيخباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وسقاة وولى ابنه كنجشروا فقبض
على أميرهم ومز الباقون واتبعوا بأطراف البلاد وكان الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكفا وآمد نائبا عن أبيه الملك العادل فرأى المصلحة في استضافتهم اليه
فاستألمهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتفقوا
ولحقوا بالموصل واشتمل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجار ثم بعث الصالح
الى اخطوار زمية واستألمهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرها ينزلون بها
فاعطاها ما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنوا أيوب يومئذ

متفرقون على كرامى الشام وبينهم من الاتفة والفرقة ما تلو عليك قصته في ذلهم
ثم استقر ملك سنجان الجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصلاح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجان من يده سنة سبع
وثلاثين ثم حدث بين صاحب حلب وبين الخوارزمية فتنة وخلقوا يونس ثم ذهبوا
خاتون بنت العادل فبعثت العساكر اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهمزوا عساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم قهوا منهم
وعاثوا فيها وقطعوا القرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحاص
فهمزموهم وأخذوا منهم ولحقوا ببلدهم حران فسارت اليهم عساكر حلب واستولوا
على حران وخلق الخوارزمية بغاثة وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين فلكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أييها العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفالة مولاه احيال الخاتون فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقانة وقع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودارا وقرقيسبار ولؤلؤ مجلب ثم زحف هلاكو ملك التتر الى
بغداد سنة ومملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلم العلية من
بعد ادكام في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار التترو تخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليها اذربيجان وآتاه طلعتة وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد نصره من
بشاه من عباده

بغداد سنة

*(وفاة صاحب الموصل وولايته ابنه الصالح) *

ثم توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين وسقانة وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجان ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسحق وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
ولحقوا ببصرة وتزلوا على الملك الظاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فلكها وانقرضت دولة الاتابك زنكي وبنيهم ومواليه من الشام والجزيرة اجمع كان
لم تكن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان لهم }
{ من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجددهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن علي بن عشرة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحسين بن الحرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الحميري الدوسي هكذا نسب به بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الاثير انهم من الاصغر اذ الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوهم من أعيان درين وكان صاحبه بهرروز فأصابه خصي من بعض أمرائه وفتر حياه من المثلثة فملحق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنيه حتى اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فمحلها فبعث عن شادي بن مروان صاحبه لما بينهما من الالفة وأكسب الصبغة فقدم عليه ثم ولي السلطان بهرروز شحنة بغداد فسار اليها واستصحب شادي معه ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت فولى عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولي بهرروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وانهمزم الاتابك وانكفأ راجعا الى الموصل ومتر بشكرت قام نجم الدين بعساوقته وازواده وعقيدله الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يقده منه أخوه أيوب فعزله بهرروز وأخرجهما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن اليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين بجعله نائبها ولم يزل بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة احدى وأربعين زحف صاحب دمشق نحر الدين طغركين الى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه بدمشق وبقى شيركوه مع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعه حصص والرحبة لاستطلاعهم وكفايته وجعله مقدم عساكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق واحترم على مداخلة أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكاتبته لآخيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهما وبمعاولتهما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة العاوين بمصر قد أخلقت جذتها وذهب استفعالها واستبدت وزراؤها على خلفائهم فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الاقرنج في سواحلهم وأمصارهم لما نالهم من الهرم والوهن فقالوا عليهم وانتزهوا البلاد من أيديهم وكانوا يريدون عليهم كرمي خلافتهم بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يتجزعون المصاب من ذلك ويتحملونه مع بقاء أمرهم كدالاتك زنكي وقومه السلجوقية من قبيله أن يعود دعوتهم ويذهبوا

بذولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه
بعد الصالح بن زريك شاور السعدى وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخمسين واستبد
على العاضد ثم نازعه الضرعام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلقى
بالشام ولحق بنور الدين صريح ثمانية وتسعين وخمسين وشرط له على نفسه ثلاث الجباية
بأعمال مصر على أن يعث معه عسكرا يقيمون بها فأجابته إلى ذلك وبعث أسد الدين
شركوه في العساكر فقتل الضرعام ورد شاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى نحو الدولة
العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زكي
ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر
ثم غلب على بنو نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثيرا بن عهم مودود واستفحل
ملكه وعظمت دولة بنيهم من بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده

(مسير أسد الدين شركوه إلى مصر وإعادة شاور إلى وزارته)

لما اهتزم نور الدين محمود صاحب الشام على صريح شاور وأرسل العساكر معه
واختار لذلك أسد الدين شركوه بن شادي وكان من أكبر أمراءه فاستدعاه من حصن
وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجعل له العساكر وأزاح عنهم وفصل بهم شركوه من
دمشق في جمادى سنة تسع وخمسين وسار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج لباخذ
بجزتهم عن اعتراضه أو صده لما كان بينهم وبين صاحب مصر من الالفة والتظاهر
ولما وصل أسد الدين بلبليس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرعام وقتله فانهزم وعاد
إلى القاهرة مهزوما وخرج الضرعام منسلح بجمادى الأخيرة فقتل عند مشهد السيدة
نفسه رضي الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور إلى ووراته وتمكن فيها وصرف أسد
الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب إليه فتغلب
أسد الدين على بلبليس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الأفرنج يستعدهم ويعددهم
فيأدروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مري نحوهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا
بجمع من الأفرنج جاؤا الزبارة القدس وسار نور الدين إليهم ليشتغلهم فلم يثنهم ذلك
وطمعو العزمهم ورزأ أسد الدين إلى بلبليس واجتمعت العساكر المصرية والأفرنج
عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم
منع الأخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الأفرنج
لمدافعتهم فهزمهم وأثنى فيهم وأسر صاحب انطاكية وطرابلس وفتح حارم قريبا من
حلب ثم سار إلى بانياس قريبا من دمشق ففتحها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر
بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبليس ففت في عزائمهم وطووا الخبر

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود إلى الشام فصالحهم وعاد إلى الشام في ذي الحجة من السنة والله تعالى أعلم

(مسير أسد الدين ثاني إلى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده)

ولما رجع أسد الدين إلى الشام لم يزل في نفسه عما كان من غدر شاور وبقى يشحن لغزوهم إلى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الأمراء والكثف له العسكر خوفا على حامية الاسلام وسار أسد الدين إلى مصر وانتهى إلى اطفح وعبر منها إلى العدو والغريبة ونزل الجيزة وأقام نحو من خمسين يوما وبعث شاور إلى الافرنج يستمدتهم على العادة وعلى ما لهم من الخوف من استفعال ملك نور الدين وشركوه فسارعوا إلى مصر وعبروا مع عساكرها إلى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين إلى الصعيد وانتهى منها إلى واتبعوه وأدركوه بها منتصف ثنتين وستين ولما رأى كثرة عددهم واستعدادهم مع قحاذل أصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل إلى العدو الشرقية والعود إلى الشام وأي زعمائهم إلا الاسقانة بجامع خشية العتب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستقامته وحل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وخالفهم أسد الدين إلى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتلوا سراورج عوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا ومنهزمين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فأنهزموا إلى مصر وسار أسد الدين إلى الاسكندرية فلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد إلى الصعيد فاستولى عليه وفرق الأعمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج إلى القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا إلى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهته الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لأمده وقد انتفض عليه طائفة من التوكان من عسكره وبنما هو في ذلك جاءت رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم إلى ذلك على أن يرجع الافرنج إلى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قرية فافترق ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه إلى الشام منتصف ذي القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن يزلوا بالقاهرة شحنة وتكون أبوابها بأيديهم ليتمكنوا من مدافعة نور الدين فضر بوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة بزيادة تقبل ذلك وعاد الافرنج إلى بلادهم بسوا حل الشام وتركوا مصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأصحاب شاور إلى نور الدين

بأمر الملك

فماضيه وأن ثبت بحضرة طوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة إلى نور الدين فأجاب
إلى ذلك وبقي شيعته بمصر والله تعالى أعلم

(استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور)

ولما ضرب الأفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأتروا بها الشحنة وما يصحكوا أبوابها
تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا وأطلعوا على هورات
الدولة فطمعوا فيها ورأوا ذلك من الاستيلاء ورأسوا بذلك ملكهم بالشام واهمه من
ولم يكن ظهر بالشام من الأفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجيبهم واستغنى أصحابه
ملكها وما زالوا يقتلون له في الذرورة والغارب ويوهمون القوة بملكها على نور الدين
ويريههم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها لنور الدين فبقى بها إلى أن غلبوا عليه
فرجع إلى رأيهم وتجهزوا بفتح الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره
وسار الأفرنج إلى مصر ففتح أربع وستين ملكا وبليس هنوة في مصر واستباحوها
وكتبهم جماعة من أعداء شاور فأتوا مكاتبهم وساروا إلى مصر ونزلوا القاهرة
وأمر شاور بإحراق مدينة مصر لينقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فأتقوا
وأخذهم الخربق وامتدت الأيدي وانتهت أموالهم واتصل الخربق فيها شهرين
وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار
على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الأفرنج يذكره بقسديته وإن هو معه
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنور الدين فمضى على ذلك فأجاب
ملك الأفرنج على ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة
الف منها وسألهم في الأفراج فأرتحلوا وشرع في جمع المال فجز الناس عنه ورسل
العاضد خيال ذلك تردد إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية عنده
وعطاهم عليه وثلاث الجباية خاصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حصن
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والأسلحة وحكمه
في العساكر والخزائن ونقل العسكر ههنا من دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولاه عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب
الدين نيسال بن خندان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فتعالى
عليه واحترم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتظف ربيع فلما قارب مصر رجع الأفرنج
إلى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشارة في الشام وحصل أسد الدين
القاهرة ودعاها منتفحة بجمادى الأخيرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلق عليه
وأخبره عليه وعلى عساكره الجرايات والأتاوات وأقام أسد الدين يظفر شرطيهم وشاور

بما طله ويعلمه بالمواعيد ثم قاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخذام جسده
فنعاه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على اليأس من شاور
وتقاوض أمر أوه في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين ينهاهم وغدا شاور يوماً على أسد الدين في خيامه فألقاهم قد ركب لزيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فتلقيه صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصد
أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالخبر إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يخبرهم على قتله فيبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد ينهب دوره فنهبا العامة وجاء أسد
الدين لقصر العاضد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج له من
القصر منشور من انشاء القاضي القاضل البيهقي وعليه مكتوب بخط الخليفة مانعه
هذا عهد لا عهد لوزير بمثله فقلده مارآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبله وعليك الخجة من
الله فيما أوضع لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار
بأن اعترفت خدمتك إلى نبوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوز سبيلا ولا تنقضوا
الايمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الأمر والنهي وولى على الأعمال وأقطع البلاد
للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ورتبها وعمارتها وكتب نور الدين
بالواقع مفصلاً واتصّب للأمور ثم دخل للعاضد وخطب الاستاذ جوهراً الخصى عنه
وهو يومئذ كبر الاساتيد فقال يقول لك مولانا نؤثر مقامك عندنا من أول قدومك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد يتقنا أن الله عز وجل ادخلنا نصرته على أعدائنا
فخلق له أسد الدين على النصيحة وأظهر الدولة فقال الاستاذ عن العاضد الأمر بيدك
هذا وأكثرت جدت الخلع واستخلص أسد الدين المجلس عبد القوي وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
أخوته معتصمين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردأيه
وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم

*(وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما احتضر أوصى حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تنارقوا سور القاهرة ولا تنقرطوا
في الاسطول ولما توفي تشوف الأمراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
البياروقي وشرف الدين المشطوب الهكاري وقطب الدين تبال بن حسان المنجي

وشهاب الدين الحارثي وهو خال صلاح الدين وجمع كل ما قاله صاحبه وكان أهل القصر
وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جوهري بخلامة رتبة الوزارة واصطفاه ثلاثة آلاف
من عسكر الغز يقودهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية اقطاعاً ينزلون بها حشداً دون
الافرجج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
وأشار آخرون بإقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياءً
من صلاح الدين وجنوحاً إلى صغرسه وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخاع عليه ولقبه الملك الناصر
واختلف عليه أصحابه فلم يطيعوه وصحكتان عيسى الهكاري شيعته له واستمالهم إليه
إلا الباروقي فإنه امتنع وعاد إلى نور الدين بالشام ونبتت قدم صلاح الدين في مصر وكان
نائباً عن نور الدين ونور الدين يكتبه بالأمير الأسف هسار ويجمعه في الخطاب مع كافة
الأمراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستميل الناس وينضض
العطاء حتى غلب على أفئدة الناس وضعف أمر العاضد ثم أرسل يطلب اخوته وأهله
من نور الدين فبعث بهم إليه من الشام واستقامت أموره واطردت سعادته والله
تعالى ولي التوفيق

(واقعة السودان بمصر)

كان بقصر العاضد شخص حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخلافة فلما غص أهل
الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وككاتب الافرجج يستدعهم ليعبر
صلاح الدين لمدافعتهم فيثوروا بمخلفه ثم تبعونه وقد ناشب الافرجج فيأتون عليه
ويعتوا الكتاب مع ذي طمرين حمله في نعاله فاعترضه بعض التركمان
واستلبه ورأوا النعمال جديدة فاستراوا بها فجأوا به إلى صلاح الدين فقرأ الكتاب
ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الأمر فطوى ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
إلى بعض قرا من متزها وبعث من جاء برأسه ومنع الخسعين بالقصر عن ولاية أموره وقدم
عليهم بهاء الدين قراقوش خصياً أبيض من خدمه وجعل إليه جميع الأمور بالقصر
وامتنع السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
آلاف وناجزوا عسكرهم من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث إلى محلاتهم بالمنصورة
من أحرقها على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك انهزموا وأخذهم السيف في السكك
فاستأمنوا وعبروا إلى الجزيرة فسار إليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
العسكر فاستطعمهم وأبادهم والله أعلم

(منارلة الافرجج دمياط وفتح ايله)

في
الافرجج

في
الافرجج

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج اقموا على ما فاتهم من حقه
 وصدعهم عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا
 الرهبان والاقسة الى بلاد القراية يدعوهم الى المدافعة عن بيت المقدس وكتبوا
 الافرنج بصقلية والاندلس يستجدهونهم فنقروا واستقعدوا الامدادهم واجتمع الذين
 بسواحل الشام في فاتح خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الاساطيل وأرسلوا
 لدمياط اهل كوهاو يقرؤا من مصر وحسب كان صلاح الدين قد ولاها خمس الخواص
 من كبرس فبعث اليها بالخبر فجهز اليها طاهي الدين قراقوش وأمره الغز في البر متتابعين
 وواصل المراكب بالاسلحة والاثاثات وناطب نور الدين يستدعيه لدمياط لانه لا يقدر
 على المسير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالا ثم سار
 بنفسه وخالف الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر
 بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقاموا عنها الحسين يومين
 حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وحسب كان حمله ما بعثه
 نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذم ألف ألف دينار سوى الثياب
 والاسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أياه
 نجم الدين أيوب فجهزه اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشي عليهم
 نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحاصره ثم بها
 وجمع الافرنج الآخرون فصعد للقائهم فقاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار الى
 عسيرا ووصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
 ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة
 ولقي ملك الافرنج فجهزه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وحملها مفصلة على الجمال
 الى أيلة فالتها وألقاها في البحر وحاصرها ليلة بزاوية وقطعها عنوة في شهر ربيع من
 السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاء الشيعة وأقام قاضيا شافعيها وولى
 في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأعاد على العرب
 وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

(اقامة الخطبة العباسية بمصر)

ثم كتب نور الدين باقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
 فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعالميين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
 يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم نسعه مخالفته وأججم عن القيام بذلك وورد على
 صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالخبثاني وياقوب بالامير العالم فلما راهم

مجمعين عن ذلك بعد الانبياء يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى المستضيى قفلا كانت الجمعة
القبيلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة
للمستضيى فتراسلوا بذلك ثاني جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسة وثمانين
المستضيى قدولى الخلافة بعد آية المستضيى في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له
بمصر كان العاضد مرضا فلم يشعر به بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولم تخطب له
على منابر مصر جلس صلاح الدين للفرار واستولى على قصره ووصل به إلى الديار
قراقوش وكان فيه من الدخائر ما يعجز وجوده مثل حبل الباقوت الذي وزن كل حصة
منه سبعة عشر مثقالا ومضاف الزمر الذي طوله أربعة أصابع طولاً في عرض ومثل
طبل القولج الذي يضرب به ضارب فيعاني بذلك من داء القولج وكسروا ما وجدوا ذلك
منه فلما ذكروا لهم منفعته ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعد ونقل
أهل العاضد إلى بعض حجر القصر وركل بهم وأخرج الأماة والعبيد وقسمهم بين البيع
والهبة والعتيق وكان العاضد لما استند مرضا استند على عاهل لم يجيب داعيه وظن أنها خديعة
فلما توفي ندم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والانقياد ولما وصل
الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضيى ضربت البشارة وزينت بغداد أياما وبعثت الخلع
لنور الدين وصلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المقتنى فوصل إلى نور الدين
وبعث بخلعة صلاح الدين وخلق الخطيب بمصر والاعلام السود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا
بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وظهر حصن الشوك على من حله من الكرك حتى
استأمنوا إليه فباع ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى
فارتاب صلاح الدين في أمره وفي ليله نور الدين وأظهرا طاعته وما ينشأ عن ذلك من
تحكمه فيه فأمر ع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه من شعبة العلويين
ليعزله نور الدين وأخذ في الاستعداد لغزاه وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتعاضدوا
في مدافعة ونهاهم أبو فهم الدين أيوب وأشار بمكائمه والطلق له الخافعة أن يلقيه
غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسأله نور الدين وعادت
الخطابة بينهما كما كانت واتفقا على اجتماعهما لحصار الكرك فصار صلاح الدين
لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على
من جلقين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتطبه ثانيا وجاء الخبر بمرور فهم الدين
أبيه بمصر فكثرا اجتماعا وأرسل إلى نور الدين الثقب عيسى الهكاري بمطوق من حديث

المرض بآينه وانه رجع من أجله فأظهر نور الدين القبول وعاد الى دمشق والله تعالى أعلم

*(وفاة نجم الدين أيوب) *

كان نجم الدين أيوب بعد انصرف ابنه صلاح الدين الى مصر أقام بدمشق عند نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليشتغل الافرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل الى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين الى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في مواعيد نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما في مركب وسار ظاهر البلد والفرس في غلواء من اخيه وملاعبه ظله فسقط عنه وجعل وقفا الى بيته فهلك لايام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا محسنا للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

*(استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) *

كان قراقوش من موالى تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح الدين فغضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا الى المغرب وطلق بجبل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة مواليه وكان في بساط تلك الجبال مسعود ابن زمام المعروف بالبلط في احبائه من رباح من عرب هلال بن عامر كان منحرفا عن طاعة عبدة المؤمنين شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فاتبذ مسعود بقومه عن المغرب وافر يقية الى تلك القاصية فدعاه قراقوش الى اظهارة دعوة مواليه بنى أيوب فأجابته ونزل معه باحياته على طرابلس فحاصرها قراقوش واقتحمها ونزل بأهله وعياله في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونقطة وبلا دنقراوة من افر يقية وجمع أموال الاجرة وجعل ذخيرة بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع افر يقية ووصل يده يحيى بن غانية اللمتوني الناصر بتلك الناحية بدعوة لتوبة من يقية الامراء في دولتهم فكانت لهم ما بتلك الناحية آثار مذ كورة في أخبار دولة الموحدين الى أن غلبه ابن غانية على مملك من تلك البلاد وقتله كما هو مذ كور في أخبارهم والله أعلم

*(استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن) *

كان صلاح الدين وقومه على كثرة ارتياحهم من نور الدين وغلظهم به الظنون يجاولون ملك القاصية عن مصر ليمتنعوا بها ان طرقهم منه حادث أو عزم على المسير اليهم في مصر

فصرفوا همهم في ذلك الى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه
ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك النوبة وسار اليها في العساكر سنة ثمان
وستين وحاصر قلعة من ثغورهم فقتلها واختبرها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد بأسرها
جباية وأقواتهم الذرة وهم في شتف من العيش ومعاناة للقتل فاقصر على ما فقهه من
ثغورهم وعاد في غنيته بالعبدى والجوارى فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعث
صلاح الدين الى اليمن وقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين
وصار أمره الى ابنه عبد النبي وكرمي ملكه زيد منها وفي عدد يأسر بن بلال بقية مملوك
بن الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبيدى وصاحب بنى زربك من أمرائهم وكان أصله
من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويغري به فصار اليه شمس الدولة بعد ان تجهز
وأزاح العلل واستعد للمال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومترجمة
وانتهى الى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز اليه وقتله فأنهزم
وانتجى بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسبوا أسوارها وملاعكها وغنوة
واستباحوها وأسروا عبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مباركة بن كامل
ابن منقذ من أمراء شيزر كان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال
فاستخرج من قرابته دقان كانت فيها أموال جليلة ودلتهم زوجته الحرة على ودائع
استولوا منها على أموال جمة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة
توران شاه الى عدن وبها يأسر بن بلال كان أبوه بلال بن بريد مستقبا بها على مواليه
بنى الزريع وورثها عنه ابنه يأسر فصار يأسر للقاتل فهزمه شمس الدولة وسارت عساكره
الى البلد فلكسكوها وجاؤا يأسر أسيرا الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه
في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فلك تعز وهي
من أحصن القلاع وحصن التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون وولى على عدن
عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واتخذ زيد سبي الملك ثم استوخها وسار في الجبال ومعه
الاطباء يخبرهم كما تصحج الهواء للسكنى فوق اختيارهم على تعز فاخط هناك مدينة
واتخذها كرسى الملكة وبقيت لبنيهم ومواليهم بنى رسول كما ذكره في أخبارهم والله
تعالى ولهم التوفيق

(واقعة عمارة ومقتله)

كان جماعة من شبيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمنى الشاعر
وعبد الحميد الكاتب والقاضى العويدى وابن كامل وداعى الدعاة وجماعة من الجند
وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الأفرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الأموال على أن يقصد وامصر فان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية والأقلا بدلة أن أقام من بعث عساكره لمداخلة الأفرنج فيفقدون به ويقضون عليه وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين ونجسوا ذلك غيبة أخيه توران شاه بالعين وثقوا بأنفسهم وصدقوا قواهماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنو زريك وبنو شاوور وكان على ابن نجى الواعظ بمن داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هوى الباطن اليهم ونهى الخبر إلى صلاح الدين من عيمونه يلاذ الأفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جاءوه بحلية خيرة فقبض حينئذ عليهم وقيل إن علي بن نجى أغنى خبرهم إلى القاضي فأوصله إلى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزج عماره ببيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسعه وأتشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب • إن الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً ونودي في شعبة العلويين بالخروج من ديار مصر إلى الصعيد واحتبط على سلافة العاصم بالقصر وجاء الأفرنج بعبد ذلك من صقلية إلى الإسكندرية كما يأتي خبره إن شاء الله تعالى والله أعلم

• (وصول الأفرنج من صقلية إلى الإسكندرية) •

لما وصلت رسل هؤلاء الشعبة إلى الأفرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا أمراء كبيرهم مائتي أسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكب الخيول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعمائة لاذواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا إلى ساحل الإسكندرية سبعة سبعين وركب أهل البلد الأسوار وقاتلهم الأفرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر إلى صلاح الدين بمصر ووصلت الأمراء إلى الإسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الأفرنج قطروا عليهم ثم جاءهم البشيرة آخر النهار بمجيء صلاح الدين فاحتاجوا للحرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الأفرنج في خيانتهم بالسواحل وتبادروا إلى ركوب البحر فتقسموا بين القتل والغرق ولم ينبج إلا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأس راية هنالك إلى أن أصبوا فقتل بعضهم وأسرى الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

• (واقعة كنز الدولة بالصعيد) •

كان أمير العرب بنو أسوان يلقب كنز الدولة وكان شبيبة للعساكر بمصر وطالت

أبامه واشتهر ولما ملا صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعين أمراءه وكان أخو أبي الهيثم
السمين من أمراءه واقطاعة في نواحيهم فعصى كثر الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب
والسودان وهجم على أخى أبي الهيثم السمين في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيثم من
أكبر الأمراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكثر وبعث معه جماعة من الأمراء
والتفله الجند فساروا الى اسوان ومروا ببلد فحاصروا بها جماعة وظفروا بهم
فاستلموهم ثم ساروا الى الكثر فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستلم جميع أصحابه وأمنت
بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء صلاح الدين على قواعب الشام بعد وفاة العادل نور الدين)

كان صلاح الدين كما قدمناه قائما في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي
ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفاية شمس الدين محمد بن عبد
الملك المقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار
غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة
وهي نصيبين والخابور ووران والرها والرقعة فملكها ونقم عليه صلاح الدين انهم
لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كمشكين الذي ولاء نور الدين
قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بطلبه بأمور قد خلق عند وفاة نور الدين بحلب
وأقام بها عند شمس الدين علي بن الداية المستبدي بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى
دمشق في عسكر ليحيي بالملك الصالح الى حاب المدافعة سيف الدين غازي فذكره أولا
وطردوه ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فسار مع الملك الصالح الى حلب ولحق
دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبدي بكفالة الصالح وخاف الأمراء
بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلكوه فظنهم مكيد فمن ابن عمه وامتنع
عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين وتولى
كبر ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق وقد خلفها
في منسلح ربيع سنة سبعين وخمسائة ونزل دار أبيه المعروفة بالهنيئ وبعث القاضي
كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح
وفي خدمته وما جاءه الانتصرتة فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه
سيف الاسلام طغر كين وسار الى حصن و بها وال من قبل الأمير مسعود الزعفراني
وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة فظهر
اطاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد بالجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتها خردين واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الداية
 واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكين الخادم ووصل
 الخبر الى أخيه بقلعة حماة فسلها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثلث بجادى
 الأخيرة واستقامت أهلها في المداخلة عن الصالح وكان بحلب سمند صاحب
 طرابلس من الأفرنج محب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
 كسكين على مال وأسرى بيده وتوفى نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم فكفله
 سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكين الى سمند يستجده
 فسار الى حصن ونزلها فسار اليه صلاح الدين وترك حلب وجمع الأفرنج بمسيره
 فدخلوا عن حصن ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصرها ثلثا وملكها آخر شعبان من
 السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه
 وملكها رابع رمضان من السنة وصار بيده من الشام دمشق وحماة وبعلبك ولما
 استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
 سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأنجده بعساكره مع
 أخيه عز الدين معود وصاحب جيشه عز الدين زلقندار وسارت معهم عساكر حلب
 وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
 لهم حصن وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى الأردن جميعها فسار صلاح الدين
 الى العساكر ولقيهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
 وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما بيده من الشام فأجابهم ورحل عن
 حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان نحر الدين معود بن الزعفراني من
 الأمراء النورية وكانت ماردن من أعماله مع حصن وحماة وسلمية وتل خالد والرها
 فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم يرتضه عنده كما ظن فقارقه فلما عاد صلاح الدين من
 حصار حلب الى حماة سار الى بعوض واستأمن اليه واليهاء فلكها وعاد الى حماة
 فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع
 بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد والله تعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

{ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب }
 { الموصل وما ملك من الشام بعد انهزامهما }

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة إحدى وسبعين بعد انهزام أخيه
 وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في ستة آلاف فارس وانتهى

الى نصيبين في ربيع من السنة فشقي بها حتى ضجرت العساكر من طول المقام وشار
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كسكين الخادم وسار صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقبهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
الفرات منهزما الى الموصل وترك أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخيمهم
وسار الى مراغة فلحقها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن - سان المنجي
وكان حنقا عليه لقبج آثاره في عداوته فلحق بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها وأثل ذى القعدة من السنة أربعين يوما رشده
حصارها فاستأمنوا اليه فلحقها ثاني الاضحي من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها
باطني من الفداوية فضربه وكان مسلحا فأمسك بيد الفداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستماتوا في المدافعة عنه ثم ترددت
الرسول في الصلح بينهما وبين صاحب الموصل وكيفا وصاحب ماردين فانهقد بينهم
في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين ثائرة فاستوهبته قلعة عزاز
فوهبها لها والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

وبارحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخربها وحاصر قلعة باميان ونصب عليها
المجانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحارثي خال صلاح
الدين بحماية يسأله الشفاعة فيهم ويتوعده بالقتل فشفع فيهم وأرجل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه واطلها ردعوتهم فيسه وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثة ذراع بالهاشمي واتصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولاة قراقوش والله تعالى ولي التوفيق
بمنه

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأكن لهم في الغياض حتى قال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي أسير منهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جمعاً من الأفرنج أقاروا على أعمال دمشق فسار اليهم وأقيم بالبروج فلم يثبت وهزموه وأسر سيف الدين يوبكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وتجاسر الأفرنج على تلك الولاية ثم اعترم صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم والله تعالى ولي التوفيق

(هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج)

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فاكتمسح أعمالها ولم يروا للأفرنج خبراً فانساحوا في البلاد وانقلبوا إلى الرملة فأراعهم الأفرنج مقبلين في جموعهم وابطالهم وقد افترق أصحاب صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المداومة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحمد متكامل الخلال لم يطر شاربه فأبلى يومئذ واستشهد وتمت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج تخلصوا إلى صلاح الدين فقتل يزيديه وعاد منهزماً وأسر القبة عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلائاً شديداً وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر ولحقهم الجهد والعطش ودخل إلى القاهرة منتصف جمادى الأخيرة قال ابن الأثير رأيت كتاباً إلى أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة ذكرتك والله يخطر بيننا * وقد فسكت فينا المثقفة السمر ومن فصوله لقد أشرفنا على الهلال غير مرة رما نجاناً بالله سبحانه منه إلا أثر يريده وما ثبتت الأولى نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فقتلهم القتل والأسر وأما القبة عيسى الهكاري فلما ولي منهزماً ومعه أخوه الظهير ضل عن الطريق ومعهما جماعة من أصحابهم ما فأسروا وقد أمد صلاح الدين بغداد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة حماة)

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلعة من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطاء فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين من يضاوشة

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وما كانوا حاجة منه
فدافعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا حاجة منهم فأخرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا
إلى حارم فحاصروها ولما راحوا عن حامة مات شهاب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على
حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصلح صاحب خطب الكمستكين
الطادم كفل دولته ثم صانعهم بالمال فرحوا عنهم ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماه في ربيع
سنة أربع وستمائة فقاتلوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخرج العسكر حاميه البلد
اليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعثوا بالرؤس والأسرى إلى صلاح
الدين وهو بظاهر حصن منقلب من الشام فأمر بقتل الأسرى والله تعالى ولي التوفيق

(انتقاض ابن المقدم بعبك وقبحها)

كان صلاح الدين لما ملك بعلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم جزاً بما
فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشئاً في ظل أخيه وكفالة
فكان يحيل إليه وطلب منه أقطاع بعلبك فأمر ابن المقدم بمسكينه منها قاضي وذكره
عهد في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع
وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين يطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس
الدين إليها فملكها والله تعالى ولي التوفيق

(وقائع مع الأفرنج)

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فأغار على أعمال دمشق
واكتسحها وأتخن فيها قتلاً وسبياً وأرسل صلاح الدين فرخشاها ابن أخيه في العساكر
للدافعة فسار يطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين
وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المثل ثم أغار البرنس
صاحب انطاكية واللاذقية على سرح المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس
لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر
الدين محمد إلى حصن حماة للبلد من العدو كما ذكره إن شاء الله تعالى

(تخريب حصن الأفرنج)

كان الأفرنج قد اتخذوا حصناً منيعاً بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام
ويسمى مكانه مخاضة الأضرار فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس
وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختبره وعاد
عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة وجاء ملك الأفرنج للغارة

على سريته ومعه جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم يقتتلون فهزم الافرنج وأثنى فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونايبلس منهم وكان رديف ملكهم وأسراؤه صاحب جبيل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم الاساتارية وغيرهم من طواغيتهم وقادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بمائة وخمسين ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخ شاه ابن أخي صلاح الدين بلاء حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سورته حتى ملكوا برجها منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد وتقبوا السور وأضر موافيه النار فسقط وملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس وسبعين وأسروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ الخبر الى الافرنج وهم مجمعون بطبرية لامتدادهم فافتروا وانهمزم الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفتنة بين صلاح الدين و قليج ارسلان صاحب الروم)

كان حصن رعبان من شمالي حاب قدم ملكه نور الدين العادل بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وهو يد شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن ايلة صلاح الدين ورا حلب طمع قليج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكرا دافع عنهم فلقاهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود صاحب حصن كيف او آمد وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه عايبا واعتزم قليج ارسلان على حربه وأخذ بلادها فاستجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قليج ارسلان يشفع في شأنه فطلب استرجاع حصونه التي أعطاهم نور الدين عند المصاهرة وبلغ في ذلك صلاح الدين على قليج وسار الى رعبان ومزج حاب فتركها ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى رعبان جاءه نور الدين محمود واقام عنده وارسل اليه قليج ارسلان يصف فعل نور الدين واضراره بينته فلما ادى الرسول رسالته امتنع صلاح الدين وتوعدهم بالمسير الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخنوة وتلف له في فسخ ما هو فيه من ترك الغزو وتفقة الاموال في هذا الغرض الحقيق وان بنت قليج ارسلان يجب على مثلك من الملوك الامتعاض لها ولا تترك الضاربة من يدها فعلم صلاح الدين الحق فيما قاله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصح الامر بينهما وانما عين على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهم وعاد صلاح الدين الى الشام ونور الدين محمود الى ديار بكر وطلق ضربة بنت قليج ارسلان للاجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

(مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون)

كان قليج بن اليون من ملوك الارض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان يعسكر معه وكان جريا على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين وانتقلت دولته أقام ابن اليون في بلادده وكان التركمان يحتاجون الى رعي مواشيهم بارضه على حصانتها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن لهم في دخولها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم واستاق مواشيهم وبلغ الخبر الى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده ببلده ونزل النهر الاسود وبث الغارات في بلادهم واكتسحها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرة فخشي عليه فقصد تخريبه وسابقه اليه صلاح الدين فغنم ما فيه وبعث اليه ابن اليون برثما أخذ من التركمان واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه الى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

(غزوة صلاح الدين الى الكرك)

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مرادة الافرنج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلعتها ولم تكن هنالك واعتمز على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخشاہ بذلك وهو يد مشق فجاء وسار الى الكرك سنة سبع وسبعين واكسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك القرض حتى انقطع أمه وعاد الى الكرك فعاد فرخشاہ الى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير سيف الاسلام طغر كين بن أيوب الى اليمن والبايعات)

قد كان تقدم انما فتح شمس الدولة نوران شاه لليمن واستيلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه ولي على زيد مبارك بن كامل بن منقذ من أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واخطط مدينة تعز في بلاد اليمن واتخذها كرسيا للملك ثم عاد الى أخيه سنة اثنتين وسبعين وأدركه منصرفا من حصار حلب فولاه على دمشق وسار الى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها اياها مضافة الى أعمال اليمن وكانت الاموال تحمل اليه من زيد وعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فقضاها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين فرخشاه
ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مبارز بن كامل بن منقذ الكاظمي نائبه بزييد قد تغلب
في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن
له في الجي. واستأذن أخاه عطف بن زييد وأقام مع شمس الدولة حتى اذا مات بقي في
خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسمى فيه عنده أنه احتجز أموال اليمن ولم يعرض
له فتصبل اعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنيعا
دعي اليه أعيان الدولة واختلفوا اليه وخدمته الى مصر في شراء حاجتهم فتصبلوا
لصلاح الدين أنه هارب الى اليمن فتمت حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به
على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزله
فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه به ساحطان بن منقذ وعثمان بن الزنجبيلي
وخشي صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهز جماعة من امرائه الى اليمن
مع صارم الدين قطلع أبيه والى مصر من أمرائه فساروا ذلك سنة سبع وسبعين
واستولى قطلع أبيه على زييد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زييد
وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجبيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن
يبعث بعض قرابته فجهز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر كين فسار الى اليمن
وخرج حطان بن منقذ من زييد وتحصن في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زييد
وبعث الى حطان بالامان فنزل اليه وأولاه الاعسان ثم طلب اللحاق بالشام فنهه ثم الخ
عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتل رواحله وجاء ليوذعة قبض عليه واستولى على
مامعه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان قبلما أخذ سبعون
جلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجبيلي خبر حطان غشي على نفسه وجل أمواله في
البحر وحق بالشام وبقيت هرا كبه من اكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم
يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام والله تعالى أعلم

(دخول قلعة البصرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الاقربح)
(وفتح بعض حصونهم مثل السقيف والغرو وبيروت)

كانت قلعة البصرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين
أبي الغباري بن ارتق صاحب ماوردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام ثم مات وملك البصرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود
صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماوردين وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق
ما وقع وطلب من عز الدين أن يذن له في أخذ البصرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وخاصروها وبعث صاحبها يستجيب
صلاح الدين ويكون له كما كان أبوه لنور الدين فشفع صلاح الدين الى قطب الدين
صاحب ماردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عساكر قطب الدين عنها
فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعصاه طاعته وعاد في إيلاته ثم خرج صلاح الدين
من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين قاصدا الشام ومزبائله وجمع الأفرنج لاعتراضه
فبعث أثقاله مع أخيه تاج الملوك الى دمشق ومال على بلادهم فاكتمسح نواحي الكرك
والشويك وعاد الى دمشق منتصفا صغرو كان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
دخلوا بلادهم من نواحي الشام فخالفهم عز الدين فرخشاها نائب دمشق اليها
واكتمسح نواحيها وخرّب قراها وأتخن فيهم قتلا وسبيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
وكان له نكابة في المسلمين فبعث الى صلاح الدين بفتحهم فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين
بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية ونخيم بالاردن واجتمعت
الأفرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشاها ابن أخيه الى بيسان فلكها عنوة
واستباحها وأغار على الغور فأتخن فيها قتلا وسبيا وسار الأفرنج من طبرية الى جبل
كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكرهم فتحصنوا بالجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين
عمر وعز الدين فرخشاها ابن شافشاها فقاتلوا الأفرنج قتلا شديدا ثم تحاجزوا وعاد
صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكتمسح نواحيها وكان قد استدعى الاسطول
من مصر لحصارها فوافاهم وأحاصرها أياما ثم بلغه ان البحر قد قذف بدمياط مراكبا
للأفرنج فيه جماعة منهم جاؤا للزيارة القدس فالتفتهم الرجح بدمياط وأسروا منهم ألف
وسمائه أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ سير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلاؤه على حران }
{ والرها والركة والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل }

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل
مستوليا في دولة مودود وبنه وانتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطع عز الدين
صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هوام مع صلاح الدين ويؤمله ملكه بلاد الجزيرة
فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعته في البلاد واستحس له الوصول فساد صلاح الدين عن
بيروت موريا بحلب وقصد القراب ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل
طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغتهما سير
صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا والمدافعت له فلما عبر القراب عادوا الى
الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكاتب صلاح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعد والمقاربة ووعد نور الدين محمودا صاحب كيفا أنه يملكه آمد ووصل اليه فساروا
الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير فخر الدين بن مسعود الزعفراني واشتد
عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وحاصره معه القلعة حتى سلمها
النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
وساروا الى الرقة وبها نائبها قطب الدين يال بن حسان المنبجي ففارقها الى الموصل
وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وعربان وهي بلاد الخابور فاستولى
على جميعها وسار الى نصيبين فلك المدينة لوقتها وحاصر القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
للأمير أبي الهيجاء السمين ثم رحل عنها ونور الدين صاحب كيفا معه معتزما على قصد
الموصل وجاء الخبر بأن الأقرنج أغاروا على نواحي دمشق واكتسحوا قرىها وأرادوا
تخريب جامع داريا فتوعدهم نائب دمشق بتخريب بيعةهم وكنائسهم فتركوه فلم يثن
ذلك من عزيمته وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للحصار وخلق نائبه
في الاستعداد وبعث الى سنجار واربل وجزيرة ابن عمر فشحنها بالامداد من الرجال
والسلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقريها وتقدم هو ومظفر الدين
وابن شيركوه فهالهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعذل صاحبيه هذين
فانهما كانا أشارا بالبداة بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره ونزل
عليه أقول رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوك
بالباب العمادي وقتلهم فلم يظفروا وخرج بعض الرجال فمالوا منه ونصب منجنيقا
فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رآهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر
بالمشاعل ويرجعون وكان صدر الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصل من عند
الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد
ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يمكنوه من حلب فامتنع فرجع الى ترك مظهرة
صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا وسل صاحب اذربيجان ورسل شاه رين صاحب
خلاط في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعترضون من يقصده من عساكره واصحابه
فأخرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هند وأخوه عز الدين صاحب
الموصل في عسكره وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعد كرا آخر مدد وحاصرها
صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزواوية فواعده
من ناخيته وطرقه صلاح الدين فملكه البرج الذي في ناخيته فاستأمن أمير أميران
وخرج وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليها بعد الدين

ابن معين الذي كان أبوه كامل بن طغر كين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكا اليه أهلها من أي الهجاء السمين فعزله عنهم واستجبه معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه والله أعلم

* (سير شاهر بن صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل) *

كان عز الدين قد أرسل الى شاهر بن يستجده على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل شافه في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولا آخر اسيف الدين بكثر وهو على سنجار يسأله في الافراج عنها فلم يجبه الى ذلك وسوقه رجاء أن يفتحها فأبلغه بكثر الوعيد عن مولاة وقارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فساير شاهر بن من مخيمه بظاهر خلاط الى ماردين وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم أتاك عز الدين صاحب الموصل وكان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شاعن شاه من حماة ورحل الى رأس عين فاقترب القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين ماردين فأقام عليهم عدة أيام ورجع والله تعالى ولي التوفيق بتمه وكرمه

* (واقعة الافرنج في بحر السويس) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك قد أنشأ اسطولا مفصلا وحمل أجزاءه الى صاحب ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقة أقاموا على حصن ايلة يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا به من مراكب التجار وطرق الناس منهم بلية لم يعرفوها لانه لم يعهد ببحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بعصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وشحنه بالمقاتلة وسار به حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ باسطول الافرنج الذي يحاصر ايلة فزقههم كل ممزق وبعد الظفر بهم اقلع في طلب الآخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رابغ وأدركهم بساحل الحوراء وكانوا عازمين على طريق الحرمين واليمن والاعارة على الحاج فلما أنظر عليهم أوأوب الاسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوراء وأسمنوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل الأعراب هنالك وقتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسرا الباقيين فأرسل بعضهم

الى منى فقتلوا بها أيام النحر وعاد بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

*** (وفاة فرخشاه) ***

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافرنج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائبا فيها واسم زلشأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباده

*** (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) ***

قد تقدم لنا سير صلاح الدين الى ماردين واقامته عليها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فتنازلها منتصف ذي الحجة وبها جاء الدين بن ييسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن ييسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد ضجروا منه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكابستهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتخاذلوا عن ابن ييسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن ييسان وأخرج نساءه مع القاضي الفاضل يسقيل اليه صلاح الدين ويوجهه ثلاثة أيام لارحله فأجابه صلاح الدين وملك البلد في عاشوراء سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فنقل في الايام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الذخائر لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاعطى الاصل وأبخل بالفرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى صنع صنعهم وقدم لهم من الخيف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

*** (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعتاب) ***

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليهم اقطاب من صلاح الدين أن يقرها يده ويكون في طاعته فأجابه الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغانم فنها في البحر سارا سطول

بنا
عن
بالا
مرا

مصرفاتي في البحر مراكبها نحو ستائة من الافرنج بالسلح والاموال فاصدون
الافرنج بالشام فظفروا بهم وغنوا مامعهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر آثار
بالدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بايلة واتبعوهم الى العسيلة وعطش
المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقاتلوا الافرنج فظفروا بهم هنالك
واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم)

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشام غيرها
وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايمان اليها
فلسكها ثم طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابته الى
ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلسكها وعظم
ذلك على صلاح الدين وخشى أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشام وسار
منها الى الجزيرة وملك ممالك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
أعمال حلب كما ذكرنا فملك تل خالد وعنتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع
وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
يغاديهما القتال ويرأو حها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقه في تسليم حلب
لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروقي وكان يميل الى صلاح الدين
فشارطه على سنجار ونصيبين والرقه والخابور وينزل له عن حلب وتحالفوا على ذلك
وخرج عنها عماد الدين ثامن عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى
صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان في ذلك في حصار حلب
تاج الملوك نور الدين أخو صلاح الدين الا صغرا أصابته جراحة فمات منها بعد الصلح
وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
وبها الامير طرخك من موالي نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره
صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يمتنع وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم
للاستنجاد وسمع بذلك الجند الذين معه فوثبوا وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
فلما الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الباروقي صاحب
تل باشروا قلعة عزازقان عماد الدين اسمعيل وكان خربها فاقطعها صلاح الدين
سليمان بن جيسار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقطع أعمالها وسار الى

في
الاصول

دمشق والله تعالى أعلم

* (غزوة ييسان) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولي عليها ابنه الظاهر غازي ومعه الأمير سيف الدين تاو كج كافل له أسغره وهو أكبر الأمراء الأسدية وسار إلى دمشق فتجهز للغزو وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الأفرنج فعبر الأردن منتصفا سبع وسبعين وأجفل أهل تلك الأعمال أمامه فقصد ييسان وخربها وحرقها وأغار على نواحيها واجتمع الأفرنج له فلما رأوه خاموا عن لقائه واستندوا إلى جبل وخندقوا عليهم وأقام يحاصره خمسة أيام ويستد وجههم للنزول فلم يفلحوا فرجع المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلاّت أيديهم بالغنائم وعادوا إلى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (غزو الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة ييسان تجهز لغزو الكرك وسار في العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليلحق به على الكرك وكان قد سأله في ولاية حلب وقامتها فأجابته إلى ذلك وأمره أن يجي بأهله وماله فوافاه على الكرك وحاصروه أياما وما كوا أرباضه ونصبوا عليهم المجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاره ولظنه أن الأفرنج يدافعون عنه فأخرج عنه منتصف شعبان وبعث تقي الدين ابن أخيه شاه علي نيابة مصر كان أخيه العادل واستحب العادل معه إلى دمشق فقام مدينة حلب ومدينة منبج وما إليها وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولده الظاهر غازي من حلب إلى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفا وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب المجانيق على روضه فلكه المسلمون وبقي الحصن وراء خندق بينه وبين الرض عمقه ستون ذراعا وراموا طمه فنضحوهم بالسهم وردوهم بالحجارة فأمر برفع السقف أمشي المقاتلة تحتها إلى الخندق وأرسل أهل الحصن إلى ملكهم يستمدونه ويخبرونه بما نزل بهم فاجتمع الأفرنج وأوعبوا وساروا إليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى إلى خزونة الأرض فأقام ينتظر خروجهم إلى البسطة فقاموا عن ذلك فتأخر عنهم فراسخ ومروا إلى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع بهؤلاء فتركه وسار إلى نابلس فخربها وحرقها وسار إلى سنطية وفيها مشهد ذكرى عليه السلام فاستنقذ من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل إلى جنين فنهبا وخربها

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما تربه وامتلاّت الايدي
من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى أعلم

(حصار صلاح الدين الموصل)

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على كرك يستحنه للمسير الى الموصل في كل وقت
وربما وعده بخمسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يبق له فقبض عليه
ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرهاوسار في ربيع الاول
واقبه نور الدين صاحب كيفا ومعرز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انحرف
عن عمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهد الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتموا الى مدينة بلد فلقبه هنالك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين
وجماعة من أهل يثبه يسألونه الصلح فلما بان أنه لا يردهن وسما بنت نور الدين واستشار
صلاح الدين أصحابه فأشار الفقيه عيسى وعلي بن أحمد المشطوب بردهن وباروا الى
الموصل وقاتلوهما واستمات أهلها وامتنعوا رد النساء فامتنعت عليهم وفاد على
أصحابه باللوم في اثارهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فانزلهم بالجاب الشرفي وبعث علي بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرها فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل
وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقندار يكاتب صلاح الدين فنهه منها وانحرف عنه الى
الاقدةا برأي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهرين صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وأنه يستعين بها على أموره ثم جاءته كتب أهلها يستدعونه
فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كاتبوه مكر الاق شمر الدين البهلوان
ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان قصده فملكهم بعد ان كان زوج ابنته من
شاهرين على كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلامهما بالاخر فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فنزل قريبا من خلاط وترددت رسل أهل خلاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا البهلوان
والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(استيلاء صلاح الدين على مياقارقين)

ولما خطب أهل خلاط للبهلوان وصلاح الدين على مياقارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ماردین قنوقی وملك ابنه طافلا صغيرا بعده وردا امرها الى شاهزین صاحب
 خلاط وأنزل بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاهزین وحاصرها من
 أول جمادى سنة إحدى وثمانين وعلى أجنادها الامير أسد الدين برنيقش فأحسن
 الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفى ومعها بناتهن سمنه وهي أخت نور الدين
 صاحب كيفا فراسلها صلاح الدين بأن برنيقش قد مال اليها في تسليم البلد ونحن ندعي
 حق أخيك نور الدين فأزوج بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنيقش من
 أخيره بأن الخاتون مالت الى صلاح الدين وإن أهل خلاط كانوا وكان خبر أهل خلاط
 صحيحا فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من اقطاع ومال وسلم البلد
 فلما صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأنزلها وبناتها
 بقلعة هفتناج وعاد الى الموصل ومرت نصيبين وانتهى الى كفر أرماني واعتزم على
 أن يشتوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويحجب أعمالها ويكسح غلاتها ويجمع مجاهد
 الدين الى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها
 وولاية الغرابلي وما وراء الراب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران وأدركه
 الرسل بالاجابة الى ما طلب فانهقد هنالك وتحالفوا وتسلم البلاد وطلال مرضه بجران
 وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
 المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد الى دمشق في محرم
 سنة ثنتين وثمانين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن اقطاعه حصص
 والرجبة فعاد قبله الى حصص ومرت بحلب وصانع جماعة من أمرائها على أن يقوموا
 بدعوته ان حدث بصلاح الدين أمر وبلغ الى حصص فبعث الى أهل دمشق بمثل ذلك
 وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاضحى ويقال دس عليه من
 سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثنتي عشرة سنة والله تعالى أعلم

(قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه)

كان ابنه العزيز عثمان محبوب في كفاة أخيه العادل وابنه الاكبر الافضل على بمصر
 في كفاة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعث اليها عندما استدعى العادل منها كما مر
 فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحدا من ولده استقلا لا وسعي اليه بذلك
 بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفاة أخيه العادل كما كان بحلب
 ثم اقطع العادل حران والرها وميدافارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
 بعث عن ابنه الافضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعتزم على
 المسير الى المغرب والحقاق بمولاه قراقوش في ولايته التي حصلت له بطرابلس والجزيرة

من افر يقية فراسله صلاح الدين ولا طبقه ولما وصل اقطعه حاة وضيغ والمقرة
وصكفر طاب وجبيل جوز وسائر أعمالها وقيل ان تقي الدين لما أربغ بمريض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل الفقيه
عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره باخراج تقي الدين من مصر والمقام به انفسار
ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناذرة }
{ البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاعارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين ضجيل تزوج بالقومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشام وكان مجذوما كما مر وأوصى
بالمالك لابن أخيه صغيرا فـكـفـله هذا القمص وقام بتدبيره لمسكه لعظمه فيهم وطمع
أن تكون كفالته ذريعة الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى أبيه ويتس القمص
عندها مما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غتم من الافرنج القادمين من
المغرب وتوجهت وأحضرت البطرك والتسوس والرهبان والاستبارية والدواوية
والبارونة وأشهدتهم خروجها له عن الملك ثم طولب القمص بالجباية أيام كفالته
الصبي فأثف وغضب وجاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف له على مصره من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء التصاري
كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرة وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرنج
فاكتسحوها وعادوا غنائم وذلك كله سنة ثنتين وثمانين وكان البرنس اوناط صاحب
الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشد هم ضررا وكان صلاح الدين قد سلط الغارة
والحصار على بلاده حتى سأل في الصلح فصالحه فصلمت السابله بين الاثنتين ثم مرت
في هذه السنة قافلة كثيرة التجار والجند تغدربهم وأسروا أخذوا معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدرته فمذرائه يقتله ان ظفربه واستنفر الناس للجهاد من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واريل ومصر والشام وخارج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس اوناط صاحب الكرك يريد
أن يتعرض للعاج من الشام وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من
العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى وجمع البرنس عسيرة فأججم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال

الشوبك فاكسوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فاخبره بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقايمار النجوى وداروم الباروق وساروا في آخر صفر فصبحوا صفورية
وبها جمع من القداوية والاستبارية قبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيها للمسلمين وانهم زعم الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم
واقلبوا ظافرين ومروا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا القمع وسار البشير به في البلاد والله تعالى أعلم

*** (هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا) ***

ولما انهزم القداوية والاستبارية بصفورية ومرو المسلمون بالغنائم على القمص ريمند
بطبرية ووصلت البشارة بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذي مع ابنه ومرو
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص ريمند
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقسيس والرهبان ~~أنه~~ كروا
عليه مظاهرتة للمسلمين ومرو عساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايقاعهم بالقداوية والاستبارية أعينان الملة وتهددوه بالخاف كلمة الكفر به قنصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواغيته فجددوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء وشن الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستصوب به صلاح الدين واستعجل لقاءهم
ثم رحل من الاخوانة آخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يفارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فلكها من
ليلته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهلها بالقلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المسلمين
فنكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه بيقائه على ولاية صلاح الدين واعتزموا على
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعدت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يجول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شاه حمله استمات فيها هو وأصحابه فأخرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجياته واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شرر فاضطرم ناراً فجهدهم لفتحها ومات جلهم من العطش
فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصبوا
خيامهم به فلم يتمكنوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يجول فيهم مجالته حتى قنى
أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون
يكترون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألغوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنس ارناط
صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن هنفري ومقدم القداوية وجماعة من القداوية
والاستبارية ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد أعوام التسعين والاربعمائة بمثل هذه
الوقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى فقرع الملك ووبخه بعد
ان أجلسه الى جانبه وفاء بمنصب الملك وقام الى البرنس فتولى قتله بيده حرصاً على الوفاء
ببذره بعد ان عترفه بغدرته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرمين وحبس الباقيين
وأما القمص صاحب طرابلس فتجاكراً ذكرناه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفاً ولما فرغ
صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنازلها واستأمنت اليه الملكة بها فأنماها
في ولدها وأصحابها وماله وأخرجت اليه فوق لها وبعث الملك وأعيان الاسرى الى
دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بذل لمن يجده منهم من
المقاتلة خمسين ديناراً مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير ولقد اجترت
بمكان الوقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على البعد أجفنتها السيول ومن قتها السباع
ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سارعها الى عكا فنازلها واعتصم الا فرنج الذين بها
بالأسوار وشادوا بالاستثمان فأمنهم وخيرهم فاخترار والرحيل فحملوا ما أفلته
رجالهم ودخلها صلاح الدين غرة جمادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جامعها القديم
الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الا فرنج عليه
وأقطع صلاح الدين بلدة عكا لابنه الافضل وجميع ما كان فيه للقداوية من أقطاع وضياع
وذهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيراً مما عجز الا فرنج عن حمله وقسم الباقي على أصحابه
ثم قسم الافضل ما بقي في أصحابه بعد مير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياماً حتى
أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم

* افتح ياقا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا *

لما هزم صلاح الدين الا فرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير الى
جبهات الا فرنج من جهات مصر فنزل حصن مجدل وقتحه وغنم ما فيه ثم سار الى
مدينة ياقا فقصها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين أيام مقامه بعكا يبعث بعونه الى
قيسارية وحيفا وصور وبيبل وسقف وغيرها في نواحي عكا فلكروها واستباحوها

وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاضعن في عسكر الى نابلس
فلما سبطينة مدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فملكها واعتصم الاقربح الذين بها بالقلمة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى تينين ليقطع الميرة عنها وعن صور فوصل اليها وحاصرها وضيق عليها
حتى استأمنوا فآمنهم وملكها ومضى الى صيدا ومضى طريقه بصرخة فملكها بعد قتال
وجاء الخبر بقرا صاحب صيدا فصار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وقا تلها من احد جوانبها فتوهموا أن المسلمين دخلوا عليهم من
الجانب الآخر فاجتاجوا ذلك فلم يستقروا ولا قدروا على تسكين الهبة لكثرة
مأمعهم من أخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى لثانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أسير ابدمشق فضمن لياثها تسليم جبيل لصالح الدين
على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الاقربح وأولى الرأي منهم والله تعالى أعلم

(وصول المركيش الى صور وامتناعه بها)

كان القمص صاحب طرابلس لما نجح من هزيمة لحق بمدينة صور وأقام بها
يريد حمايتها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نسيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المركيش من
تجار الاقربح من المغرب في كثرة رقوة فأرسل بمكا ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الرائد
فأخبره بمكان الفضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعسقلان باقية الاقربح فلم يطق
الاقلاع اليهم كود الرمح فتغلهم بطلب الامان ليدخل المرسى ثم طابت ريحهم
وبرت به الى صور وأمر الفضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد بها أخلاطا كثيرة من قل الحصون المفتحة فجاءوا اليه وضمن
لهم حفظ المدينة وبذل أمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها دون غيره
واستغلقهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فحفر الخنادق ورم
الأسوار واستبد بها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتح عسقلان وما جاورها)

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همه الى عسقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عسقلان مقطع بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عسقلان ولحق به أخوه العادل في عسكر مصر ونازلها أوائل جمادى الآخرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما
بالإذن للافرنج بعسقلان في تسليمها فلم يجيبوا إلى ذلك وأساؤا الرد عليهما فاشتدت
في قتالهم ونصب المجانيق عليهم وملكهم يرد الرسائل إليهم في التسليم عساه ينطلق
ويأخذ بالثار من المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريح فاستأمنوا
إلى صلاح الدين على شروط اشترطوها فكان أهمها عندهم أن يمنعهم من الهراصة
بما قتلوا أميرهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما اشترطوه وملك المدينة منتصف السنة
لاربعة عشر يوما من حصارها وخرجوا بأهلهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس
ثم بعث السرايا في تلك الأعمال ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم
والبطرون وكل ما كان للقداوية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أسطول مصر
فيما به حسام الدين لؤلؤ الحاجب وأقام يغير على مرسى عسقلان والقدس ويغنم
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

(فتح القدس)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطرك
الاعظم وبلبان بن نيزان صاحب الرملة ورئيسة قرية الملك ومن فيهما من زعمائهم من
خطين وأهل البلد المفتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستمأنوا الدين وبعد
الصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا المجانيق من داخله وتقدم إليه أمير من المسلمين
فخرج إليه الافرنج فأوقعوا به وقتلوه في جماعة عن معه وبغ المسلمون بقتله وساروا
فتزلوا على القدس منتصف رجب وهالهم كثرة حاميه وطاف بهم صلاح الدين خمسة
أيام فتحير منهم وأعلمه للقتال حتى اختار جهة الشمال نحو باب العمود وكنيسة صهيون
فتجول إليه ونصب المجانيق عليهم واشتد القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق
وكان ممن استشهد عز الدين عيسى بن مالك من أكابر أمراء بني بدران وأبوه صاحب
قلعة جعبر فأسف المسلمون لقتله وجاؤا عليهم حتى أزالوهم عن مواقعهم وأحجروهم
بالبلد وملكوا عليهم الخندق ونقبوا السور فوهن الافرنج واستأمنوا صلاح الدين
فأبى إلا العنوة كما ملكه الافرنج في أول الأمر سنة إحدى وسبعين وأربعمائة
فاستأمن له بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج إليه وشافهته بالاستثمان
واستعطفه فأصر على الامتناع فتهتده بالاستثمان وقاتل النساء والبناء وحرق الامتعة
وتخرب المشاعر المعظمة واستلهم أسرى المسلمين وكانوا خمسة آلاف أسير واستلهم
جميع الحيوانات الداجنة بالقدس من الظهور وغيره فبيئت استئثار صلاح الدين
أصحابه ففتحوا إلى تأمينهم فشارطهم على عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينارين

للولد صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً فن تأخر أداؤه عنها فهو أسير وبذل بليان
 ابن نيزوان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار ومالك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
 تسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
 وكان يوماً مشهوداً وارتب على أبواب القدس الأمراء لقبض هذا المال ولم يبق الأمر
 فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وعجز آخر الأمر ستة عشر ألف نسمة
 فأخذوا أسارى وكان فيه على التحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
 فإن الأفرنج أزرؤا اليه من كل جانب لما اقتضت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
 الدليل على مقاربة هذا العدد أن بليان صاحب الرملة أعطى ثلاثين ألف دينار على
 ثمانية عشر ألفاً وعجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الأمراء خلقاً لا تحصى في زى
 المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القطيعة واستوهب آخرون بجوعاً منهم يأخذون
 قطيعتهم فوهمهم إياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم صككاً كانوا مترهبين فأطلقهم
 بعبيدهم وحشمهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أسر صلاح الدين زوجها ملك
 الأفرنج بسببها وكان محبوساً بقلعة نابلس فأطلقها بجميع ما معها ولم يحصل من
 القطيعة على خراج وخرج البطرك الأعظم بجامعه من ماله وأموال البيع ولم
 يتعرض له وجاءته امرأة البرنس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
 وكان أسيراً فبعثها إلى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
 قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتعلق جماعة من المسلمين إليه واقتلعوه وارتجت
 الأرض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو وأمر صلاح الدين برتمشاعره
 إلى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت إلى حالها الأولى وأمر بتطهير المسجد
 والحضرة من الأقدار فطهروا ثم صلى المسلمون الجمعة الأخرى في قبة الحضرة وخطب محيى
 الدين بن زنكي قاضى دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته بعجائب من البلاغة
 في وصف الحال وعظمة الاسلام اقشعرت لها الجلود وتناقلها الرواة وتحدثت بها
 السماراً حوالاً ثم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلوات الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
 المنبر فحدثوا عنده بأن نور الدين محمود اتخذ له منبراً منذ عشرين سنة وجعل الصانع
 يجلب فأحسنوا صنعه في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الأقصى ثم أمر بعمارة
 المسجد واقتلاع الرخام الذى فوق الحضرة لأن القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الحضرة
 يهتونها تحتوا ويبيعونها بالذهب وزنا يوزن قنابس الأفرنج فيها التماس البركة منها
 ويدعونها في الكنائس فخشي ملوكهم أن يفتنى الحضرة فعلاوا عليها بفرش الرخام فأمر
 صلاح الدين بقلعه ثم استبكر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراة وفرلهم

الجرايات وتقدم ببناء الربط والمدارس فكانت من مكارمه رجه الله تعالى وارتحل
الافرنج بعد ان باءوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشتراء أهل العسكر
ونصارى القدس الاقدمون بعد أن ضربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

*** (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرنك) ***

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوام وقد نزل بها المراكيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياما فبالغ المراكيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهاتها فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كالجزيرة وسار اليها قتل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره نوابين ابنة الافضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها المجانيق والعرادات
وكان الافرنج يركبون في الشواني والخرافات ويأتون المسلمين من ورائهم فيرون
عليهم من البحر ويقاتلونهم ويمنعونهم من الدتوالى السور فبعث صلاح الدين عن
أسطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الافرنج وتمكن المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها برا وبحرا ثم كبس اسطول الافرنج خمسة من أساطيل المسلمين فقتلوا بهم
ورد صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فاتبعها أساطيل الافرنج فلما أرهقوهم
في الطلب ألغوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها فحكمها صلاح الدين ونقضها وجد
في حصار صور فلم يقدروا امتنع عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين آمنهم بعكا
وعسقلان والقدس فقتلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فوعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين امتناعها شاور
أصحابه في الرحيل فترددوا واتخذوا في القتال فرحل آخر شوال الى عكا وأذن
للعساكر في المشي الى أوطانهم الى فصل الربيع وعادت عساكر الشرق والشام ومصر
وأقام بقلعة عكا في خواصه وردأحكام البلد الى خرديك من أمراء نور الدين وكان
صلاح الدين عندما اشتغل بحصار عسقلان بعث عسكر الحصار صور فشدوا حصارها
وقطعوا عنها الميرة وبعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأنوا له ونزلوا عنها
فلما كان أيضا صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكر الحصار قلعة كوكب
يحرسون السابلة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهي مطلة على الاردن وهي
للاستبارية وجهز عسكر الحصار صفد وهي لفداوية مطلة على طبرية ولجأ الى هذين
الحصنين من سلم من وقعة حطين وامتنعوا بهما فلما جهز العساكر اليهما صلت الطريق

وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموصكون بالحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكبسهم الاقربح ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا الى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعتزم على الرحيل عن صور فشهد من
عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الامير قايمار التجمي وارتحل الى عكا فلما انصرم
فصل الشتاء سار من عكا في محرم سنة اربع وثمانين الى قلعة كوكب فحاصرها وامتنع
عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا الى الجنوب غيرها وغير صفد والعسكر
فلما امتنعت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايمار التجمي ورحل عنها في ربيع الاول
الى دمشق وواقته ورسلا اربلان وفرح الناس بقدمه والله تعالى ولي
التوفيق

{ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه }
{ من حصونها وصلحه آخر امع صاحب انطاكية }

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور و صفد وكوكب عاد الى دمشق ثم
تجهز للغزو الى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة اربع
وثمانين فقل على حصن واستدعى عساكر الجزيرة وملوك الاطراف فاجتمعوا اليه
وسار الى حصن الاكراد فضرب عسكره هنالك ودخل متجرا الى القلاع بنواحي
انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها الى طرابلس حتى شق نفسه من ارتيادها
وعاد الى معسكره فحرت الارض بالغنائم فأقام عند حصن الاكراد ووقد عليه
هنالك منصور بن نيل صاحب جبلة وكان من يوم استيلاء الاقربح على جبلة عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتوليا أمورهم فلما هبت ريح
الاسلام بصلاح الدين وظهره نزل اليه ليكشف الغماء ودله على عورة جبلة
واللاذقية واستحثه لهما فسار اقل بجادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الاقربح
منها ببرجين حصينين واخلا المدينة فخر بوجها واستباحوها وكان أحد الحصنين
للقداوية وفيه مقدمتهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس
واستأمن اليه أهل البرج الاخر ونزلوا له عنده فخر به صلاح الدين والقي تجارته
في البحر وامتنع عليه برج القداوية فسار الى المرقب وهو للاستبارية ولايرام لعلوه
وارتفاعه وامتناعه والطريق في الجبل الى جبلة عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مسلك ضيق اعيايزه الواحد قالوا احد

* (فتح جبلة) *

وكان وصل اسطول من صاحب صقلية مددا للافرنج في تلك السواحل في ستين قطعة
فأرسوا بطرابلس فلما سمعوا بإصلاح الدين ألقوا إلى المغرب ووقفوا قبالتها ينتقمون
بإسهاهم المارة بتلك الطريق فضرب صلاح الدين على ذلك الطريق سوراً من جهة
البحر من المنار ووقف وراءه الرماة حتى سلك العسكر المضيق إلى جبلته ووصلها
آخر جمادى وسبق إليها القاضي وملكها صلاح الدين حينه ورفع أعلام الإسلام
على سورها ونفي حاميتها إلى القلعة فاستزلهم القاضي على الأمان واستمر منهم جماعة في
رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلاد إلى
طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما بين جبلته وحماة وكان الطريق عليه بينهما صعباً ففتح
صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبلته سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر
وسار عنها للاذقية والله تعالى أعلم بغيره وأحكم

(فتح الاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلته سار إلى الاذقية فوصلها آخر جمادى الأولى
وامتنع حاميتها بحصنين لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الافرنج في
القاعتين وحفروا تحت الاسوار وأيقض الافرنج بالهلاكة ودخل اليهم قاضي جبلته
ثالث نزولها فاستأمنوا معه وامنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الإسلام في الحصنين
ونزح المسلمون المدينة وكانت مبانيها في غاية الوثاقة والصفحة واقطعها لتبقى الدين
ابن أخيه فأعادها إلى أحسن ما كانت من العمارة والتحصين وكان عظيم المهمة في
ذلك وكان اسطول صقلية في مرسى الاذقية وسجنوا ما فعله أهلها ومنه وهم من
الخروج منها وجاء مقدمهم إلى صلاح الدين فرغب منه أقامتهم على الجزية وعرض
في كلامه بالتهديد بامداد الافرنج من وراء البحر فأجابهم صلاح الدين باستهانة
أمر الافرنج وهدده فأنصرف إلى أصحابه ورحل صلاح الدين إلى صهيون والله
تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح الاذقية سار إلى قلعة صهيون وهي على جبل صعبة المرتقى
بعيدة المهوى يحيط بجبلها واد عميق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة
أسوار وخندق عميق فنزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الظاهر صاحب
حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونظمهم
بالبها من سائر أصناف القسي وصابروا قليلاً ثم زحف المسلمون ثانی جمادى

الانرى وسلكوا بين الغضون حتى ملكوا أحدا سوارها وقتلوه منهم فلكوا عليهم
سورين آخرين وغنموا جميع ما كان في البلد من الدواب والبقر والذخائر وبدأ
الحامية الى القلعة وقتلهم المسلمون عليها قتادا وبالامان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كوروس صاحب قلعة
بوقاس حصنه واقترق المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الافرنج قد فروا من حصونها
فلكوها جميعا وهبوا اليها طريقا على عقبه صعبة لعقائها طريقها السهلة بالافرنج
والاسماعيلية والله تعالى أعلم

* (فتح بكاس والشفر) *

ثم سار صلاح الدين من صهيون ثالث جمادى الى قلعة بكاس وقد فارقهها الافرنج
وتحصنوا بقلعة شفر فلك بكاس وحاصر قلعة الشفر والطريق منها مسلول الى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المتجنيعات عليها فنقصرت حجارتها عن الوصول
وكانوا تمنعوا وبعثوا خلال ذلك الى صاحب انطاكية وكان الحصن من اياته
فاستمدوه والا اعطوا الحصن بما قدف الله في قلوبهم من الرعب فلما تعد عن نصرهم
فاستأمنوا الى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث للفتح فانظرهم وأخذ منهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف جمادى من السنة والله تعالى أعلم

* (فتح سرمينية) *

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب الى سرمينية وحاصرها واستنزل الافرنج الذين بها على قطعة اعطوها وهدم
الحصن وكان فتحه آخر جمادى الاخرة فانطلق جماعة من الاسارى كانوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية والله
تعالى أعلم

* (فتح برزية) *

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشفر سار الى قلعة برزية قبالة اقامية وتقاها في
اعمالها وبينهما بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري ويكافوا أشدنى
في الاذى للمسلمين فنارلها في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة وهي متعذرة
المصعد من الشمال والجنوب وصعبته من الشرق وبجهة الغرب مسلك اليها فنزل
هنالك صلاح الدين ونصب الجانيق فلم تصل حجارتها بعد القلعة وعلوها فرجع الى
المزاحفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوبققتا لهم أول أعما

الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار واصعدهم الى قلعته حتى صعب المرتقى على المسلمين وباقوا مواقع سهامهم وحجارتهم من الحصن وكانوا يدحرجون الحجارة على المتقاتلة فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه النوبة عادوا واصعدوا خاصة صلاح الدين فقاتلوا قتالا شديدا وصلاح الدين وتقي الدين ابن أخيه يحررانهم حتى أصبحوا وهموا بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل النوبة الثانية قتلا حتى قوا بهم وجاء أهل نوبة عماد الدين على أثرهم وحى الوطيس وردوا الافرنج على أعقابهم الى حصنهم فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد أهمل الافرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب الافرنج عند الحصن فلكوه عنوة وجاء الافرنج الى قبة الحصن ومعهم جماعة من أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش الافرنج وظنوا أن المسلمين خالطوهم فألقوا باليدوا سرهم المسلمون واستباحوهم واحرقوا البلد وأسروا أصحابها وأهله وولده واقتروا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين حتى اذا قارب انطاكية بعثهم اليها لان زوجة صاحب انطاكية كانت ترسل صلاح الدين بالاجار وتهاديه فرعى لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق

(فتح دريسال)

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من الغد الى الجسر الجديد على نهر العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فلقى به خلف العسكر ثم سار الى قلعة دريسال ونزل عليها في رجب من السنة وهي معقل القداوية التي يلجئون الى الاعتصام بها ونصب عليها للجانيق حتى هدم من سورها ثم هجمها بالزاحفة وكشف المقاتلة عن سورها وتقبوا منها برجاً من أسفل فسقط ثم باكروا الزحف من القد وصابروهم الافرنج ينتظرون المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تبينوا عجزه استأمنوا صلاح الدين فأمنهم في أنفسهم فقط وخرجوا الى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من السنة والله تعالى أعلم

(فتح بغراس)

ثم سار عماد الدين عن دريسال الى قلعة بغراس على تعددها وقربها من انطاكية فيحتاج مع قتالها الى رد من العسكر بينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها الجانيق فقصرت عنها علوها وشق عليهم حل الماء الى أعلى الجبل وبينما هم في ذلك اذ جاء رسولهم يستأمن لهم فأمنهم في أنفسهم فقط كما أمن أهل دريسال وتسلم القلعة بما

فيها ونحربها فجددها ابن اليون صاحب الارمن وحصنها وصارت في ايالته والله أعلم

(صلح انطاكية)

ولما فتح حصن بغراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليرجع الناس ويستعدوا فأجاب به صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من استخافه وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الأفرنج متسع المملكة وطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين الى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو فليحة قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وآتم التسليم قد عسكر معه وشهد فتوحه وكان يتيمين بعصبته ويتبرل برؤيته ويجهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتفريق العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى قصها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتح الكرك)

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دريسالة وبغراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهدوا ووقيت أقواتهم فراسلوه في الامان فأجابهم وسلوا العلاقة فلكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوبك وأمنت تلك الناحية واتصلت ايالة المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

(فتح صفد)

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام به نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فنزل عليها ونصب الجانيق وسكانت أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الاقل فخافوا من نقادها فاستأمنوا فآمنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

(فتح كوكب)

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأفرنج على حصن كوكب فبعثوا اليه فجدة وكان قايما ز النجوى يحاصره فشعر بتلك النجدة وركب اليهم وهم محتفون ببعض

الشعاب فكبسهم ولم يفلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية تفصلهما الى صلاح الدين على صفد فاحضرهما للقتل على عادته في القداوية والاستبارية فاسته طقه واحد منهما فافقاهنما وحبسهما ولما فتح صفد سار الى كوكب وحاضره وارسل اليهم بالامان فاضروا على الامتناع عليه فنصب عليهم المجانيق وتابع المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقامه فلما انقضى المطر عاد المزاخفة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً فسقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة وخلق الافرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل الى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من ايلة الى بيروت لا يفصل بينهم الا مدينة صور ولما فرغ صلاح الدين من صفد وكوكب سار الى القدس ففقد في نسله الاضحية ثم سار الى عكا فاقام بها الى انسلاخ الشتاء والله تعالى أعلم

* (فتح الشقيف) *

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثلاثين الى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكر اودهاه فلما نزل صلاح الدين بمرج العينون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة الى جمادى الاخرة ليتخلص أهله وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هنالك لوعده وانقضت مدة المهلة بينه وبين سمند صاحب انطاكية فبعث تقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر الى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الافرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد وافتهم من أهل ماتهم وراء البحر وأن ملك الافرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أم لا تخلصي وخشي أن يتقدم اليهم ويترك الشقيف وراءه فتنقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم الى الشقيف واستدعى ارناط فجاء واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فحبسه وأمره أن يبعث الى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به الى دمشق فحبس بها وتقدم الى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قبالة الافرنج الذين بظاهر صور فجاء الخبر بأنهم فارقوا صور لحصار صيدا فلقبهم المسلحة وقتلواهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أشجع الناس وردوهم على أعقابهم الى معسكرهم بظاهر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسلحة رجاء أن يصادف أحداً من الافرنج فينتقم منهم وركب في بعض الايام ليشرف معسكر الافرنج فظن عسكره أنه يريد القتال فتصعدوا وأوغلوا الى العدو وبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراهم

الافرنج فظنوا أن وراهم كينا فإرسلا من يكشف خبرهم فوجدوهم متقطعين لملأوا عليهم وأقاموهم جميعا وذلك ناسع جمادى الاولى من السنة ثم انشدر اليهم صلاح الدين في عساكرهم من الجبل فهزمهم الى الجسر وغرق منهم في البحر نحو من مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافرنج الى صور وعاد السلطان الى بليس ليشارف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاء الخبر بأن الافرنج يتعدون عن صدور مذهبهم لحاجاتهم فكتب الى المعسكر بعكا ووعدهم بأن جمادى الاخرة يوافقونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يعرضوا للافرنج ثم يستطردوهم الى مواضع الكميناء ففعلوا وانشبوا الافرنج وانقوا من الاستطراد وطال على الكميناء الانتظار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافقوهم في شدة الحرب فانهمز المسلمون ووقع التمهيص وكان أربعة في الكمين من امرأطي فعدلوا عن طريق أصحابهم وملكوا الوادي ونعمهم بعض العسكر من موالي صلاح الدين وراهم الافرنج في الوادي فعدلوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلواهم والله تعالى أعلم

(محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها)

كانت صور كما قد مضى بها المركب من الافرنج الواصل من وراء البحر وقام بها وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصور فاجتمع بها عدد عظيم من الافرنج وأموال جمة ولما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم وزعمائهم السواد حزنا على البيت المقدس وارتحل بطريرك من القدس وهم معه يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للاخذ بشأرا للقدس فخرجوا للجهاد من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافرنج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال والاقوات والاسلحة متداركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا ومحاصرتها فخرجوا ثامن رجب من سنة خمس وثمانين وملكوا على طريق الساحل وأساطيلهم تحاذيهم في البحر ومسلحة المسلمين تحطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا مستصف رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاذيهم في مسيرهم لينال منهم فخالقه أصحابه واعتشدوا بضيق الطريق ووعده فسلط طريقا آخر ووافاهم على عكا ونزلوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق ونزل صلاح الدين قبالتهم وبعث الى الاطراف يستنصر الناس فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وجاءتني الدين ابن أخيه من حماة ومظفر الدين كوكبرى من حران والرها
وكان أمداد المسلمين تصل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صورة
محاصرين وصككت بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وأقام السلطان بقية
رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان قاتلهم يوم بكة ويات الناس على تعبئة ثم صبحهم
بالقتال ونزل الصبر وحمل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الميمنة حملة
أزالهم عن مواضعهم ومات مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون وشحنها صلاح
الدين بالمدد من كل شيء وبعث إليهم الأمير حسام الدين أبا الهيثم السمين من أكابر
أمرائه من الأكراد الخطيبة من أهل ثم نهض المسلمون من الغد وجدوا الأفرنج
قد أداروا عليهم خندقاً يمنعون به ومنعوا عنهم القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع
السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للخفاف منهم وكبسوهم منتصف شعبان وقتلواهم وجازأ برؤسهم إلى صلاح الدين
فأحسن إليهم والله تعالى أعلم

(الوقعة على عكا)

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجلته قبل
وصولهم وكانت عساكره متفرقة في المساح على الجهات فسلحة تقابل انطاكية
وسمند من أعمال حلب ومسلحة بمحمص تحفظها من أهل طرابلس ومسلحة تقابل
صور ومسلحة بدمياط والاسكندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمتهم بالقتال ولم
يشعروا بهم وصحبوهم لعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكره وقصدوا
الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فترجح بعض النشأ وأمد صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فتضعع واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان والظاهر أخو الفقيه عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد جال الدين بن
رواحه من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وانهمز الذين كانوا حوالى الخيمة ولم
تسقط وانقطع الذين ولوها من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وحلت ميسرة المسلمين
عليهم فاجتمع وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من
وجدوا عند هام الأفرنج وصلاح الدين قد عاد من اتباع أصحابه يردهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأمر وأقدم القداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فالتقوا في النهروان ما المنهزون من المسلمين فقتلهم
من رجع من طبرية ومنهم من جاوز الأردن ورجع منهم من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين للافرنج وكادوا يلجئون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريح بنهبهم والهم وكان
المنهزمون قد جلاوا اثقالهم فامتدت اليها ايدي الاوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استئصال الافرنج واقاموا في ذلك يوما وليلة يستردون النهب من ايدي
المسلمين ونفس بذلك عن الافرنج بعض الشيء والله تعالى اعلم

(رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا)

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلأت الارض من جيف الافرنج تغير الهواء وانتن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يعاوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الافرنج
ينقلون وان أقاموا عدا اليهم وحملوا الاطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
وقد تقدم الى أهل عكا بمعاينتها وأعلمهم سبب رحيله فلما ارتحل اشتد الافرنج في حصار
عكا وأحاطوا به دائرة مع اسطولهم في البحر وحفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
عليهم سور من ترابه حصنا من صلاح الدين أن يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبالتهم
يناوشوهم القتال فلا يقاتلونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
العساكر لمنع من الحصن فامتنع من ذلك لمرضه فتم للافرنج ما أرادوه وأهل عكا
يخرجون اليهم في كل يوم ويقاثلونهم والله تعالى اعلم

(معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا)

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
الأمير لؤلؤ وكبس مركبهما فغتم ما فيه ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
وأقام بمكانه بالجزيرة الى انسلاخ الشتاء وسمع الافرنج أن صلاح الدين سار اليهم
واستقلوا مسلحة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واستمات
المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
من دمشق وحصن وسماة فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الافرنج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاتلون الفريقين وكان الافرنج مدة مقامهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتقاع كل برج ستون ذراعا وفيه خمس طبقات
وغشوها بالجلود وطلوها بالادوية التي لا تعلق النار بها وشحنوها بالمقاتلة ودنوها
الى البلد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأشرفوا
بها على السور فكشف من عليه من المقاتلة وشرع الافرنج في طم الخندق وبعث
أهل عكا سائحا في البحر يصف لهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الافرنج

نحى على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهتين ويجزوا
 عن دفع الأبراج ورموها بالنقط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعاني
 أحوال النقط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش بما كرم البلد وأعطاه دواء
 وقال ارم به ذاني المنجنيق المقابل لاحدى الأبراج فيحترق فخر عليه ثم وافق ورعى به
 في قدر ثم رعى بعده بقدر أخرى علوأة ناراً فاضطربت النار واحترق البرج بمن فيه
 ثم فعل بالثاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
 الدين بالاحسان إلى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلت به لله ولا أريد الجزاء الا منه
 ثم بعث صلاح الدين إلى مالوك الأطراف ليستنصرهم فجاؤا عماد الدين زنكي بن مودود
 صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
 وبعثه أبوه بالاعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
 بمسكروه فيقاتلون الأفرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر
 فجهر الأفرنج أسطولا لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتمكن الاسطول من دخول
 عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا الفريقين برا وبحرا ودخل الاسطول إلى مرسى عكا سالما
 والله تعالى أعلم بغيبه

* (وصول ملك اللمان الى الشام ومهلكه) *

هؤلاء اللمان شعب من شعوب الأفرنج كثير العدد موصوف بالبأس والشدة وهم
 موطنون بجزيرة انكلطرية في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط بهم
 حديشوعهم بالنصرانية ولما سار القسس والرهبان بخبريت المقدس واستنقار
 النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برزهم وفتح
 النصراني له الطريق وقصد القسطنطينية فحجز ملك الروم عن منعه بعد ان كان
 يعد بذلك نفسه وكتب بها إلى صلاح الدين لكنه منع عنهم الميرة فضاقت عليهم الاقوات
 وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بملكه قليج ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم
 ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهلك أكثرهم من البرد والجوع
 ومروا بقونية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج ارسلان قد غلب عليه أولاده واقتروا
 في النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فساروا في أثره إلى قونية وبعثوا اليه
 بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فأذن لهم واسترهنوا عشرين من أمراءه وتبكاثر عليهم
 الصوحن فقيدهوا أولئك الأمراء وحبسوهم وساروا إلى بلاد الأرمن وصاحبها
 كاقولي بن حطفاي بن البيون فأمدتهم بالازواد والوفات وأظهر طاعتهم وسار إلى

انطاكية ودخل ملكهم ليغتسل في نهر هنالك ففرق ومات بعده ابنه ولما بلغوا
انطاكية اختلفوا فبعضهم مال الى عليك أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم
وسار ابن الملك فبين ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن اليهم
صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكافسار وعلى جبله واللاذقية ومروا بحلب
وتخطف أهلها منهم خلقاً وبلغوا طرابلس وقد أقنأهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
بأخبارهم ويعده بمنعهم من العبور عليه فلما عبروا اعتذر بالعجز عنهم واقتراق أولاده
واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار
بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالمقام لثلاثين يوماً فخذ الأفرنج عكا
ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبث العساكر من جبله واللاذقية وشيزر الى
حلب ليحفظوها من عاديتهن والله تعالى ولي التوفيق

(واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا)

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخرجوا
من خنادقهم الى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر
فاقتبوا قتلاً شديداً حتى كشفهم الأفرنج عن الخيام وملكوها ثم كثر عليهم
المصريون فكشفوهم عن خيامهم وخالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
ألفاً وكانت عساكر الموصل قرياً من عسكر مصر ومقدمهم علاء الدين
خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدمت جرتهم وأمر صلاح الدين
بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشنات
فسر المسلمون بذلك ووطنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
مع كند من الكنود يقال له الكندهري ابن أنخى الأقرسيس لا يسه وابن أنخى ملك
انكلطرية لأمه فقرق في الأفرنج أموالاً وجند لهم أجناداً ووعدهم بوصول
الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانتقل صلاح الدين من مكانه
الى الحزونة لثلاث بقين من جمادى الآخرة لضيق المجال وقتن المسكان من جيف القتلى
ثم نصب الكندهري على عكا محاسن وذبايات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جوعاً
من الأفرنج فلم تمكن من ذلك ولا من الستار عليها لان أهل البلاد كانوا يصيرونها
فعمل تلالاً عالياً من التراب ونصب المجانيق من ورائه وضائق الأحوال وقتل الميرة

وأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب إلى عكا وبعث إلى بيروت عمل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصليان يوهمون أنه للأفرنج حتى دخلوا إلى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بزعمها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع مامعها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة برومة يأمرهم بالصبر والجهاد ويخبرهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج يحثهم على امدادهم فازدادوا بذلك قوة واعتزموا على مناجرة المسلمين وجروا عسكر الحصار عكا وارتحلوا حادي عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين اثنال عسكر إلى

عكا
في
الليلة
التي
كانت

على ثلاثة قراسخ من عكا ولقي الأفرنج على التعبية وكان أولاده الأفضل على والظاهر غازي والظاهر خضر في القلب وأخوه العادل أبو بكر في المينة بعساكر مصر ومن انضم إليهم وعماد الدين صاحب سنجار وتقي الدين صاحب حماة ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف نصب لهم من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وما ينووا كثرة المسلمين ندموا على مفارقة خنادقهم وبنوا إليهم وعادوا من الغد إلى معسكرهم فاتبعواهم أهل المقدمة وتخطفواهم من كل ناحية وأجروهم وراء خنادقهم ثم نأوشوهم القتال في الثالث والعشرين من شوال بعد أن أكنوا لهم عسكراً فخرج لهم الأفرنج في نحو أربع مائة فارس واستطرداهم المسلمون إلى أن وصلوا كمينهم فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم أحد واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت القرارة ما تهدى نار صوري مع ما كان يحصل إليهم من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين علي ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيره ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر وانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الأفرنج مراكبهم بصور خوفاً عليها على عادتهم في صور في فصل الشتاء ووجد الطريق إلى عكا في البحر فأرسل أهلها إلى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيثم السمين فشكى من شجرة بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين باتخاذ نائب وعسكر إليهم لئلا يملأهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فانتقل إلى جانب البحر عند جبل حنقيا وجمع المراكب والشواني وبعث العساكر إليها شتاءً كلما دخلت طائفة خرج يداها فدخل عشرون أميراً بدلاً من ستين كانوا وأهملوا أهل الرجل وتعبت دواوين صاحب صلاح الدين وكانوا نصارى على الجند في اثباتهم واطلاق نفقاتهم فبلغ الحامية عكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انحسار الشتاء فانقطعت

الاخبار عن عكا وعنها وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد
المشطوب وعز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا
أول سنة سبع وثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى)

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر
لايه وحران والرها لآخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته
وحضر عنده على عكا فأصابه المرض وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة أربع وثمانين
فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أمير من أمرائه وبعت الى صلاح الدين
يطلب اربل وينزل عن حران والرها فأجاب وأقطعها اياهما وأضاف اليهما شهر زور
وأعمالها ودار بند العرابي وهي قنجاك وكاتب أهل اربل مجاهد الدين صاحب
الموصل خوفا من صلاح الدين مع أن مجاهد الدين كان عز الدين قد حبسه كما مر ثم
أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض غلمانه عينا عليه فكان يناقضه في كثير من الاحوال
فقصد مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها وولاه مظفر الدين
واستقل أهلها فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها وها صلاح الدين لابن
أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة الى مياقارقين بدار بكر وجماعة وأعمالها بالشام
وتقدم له أن يقطع أعمالها للجنود فيتقوى بهم على الافرنج فسارت تقي الدين اليها وقرر
أمرها ثم انتهى الى مياقارقين وتجدد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصد مدينة
سال من ديار بكر وسار اليه سيف الدين بكتر صاحب خلاط في عساكره وقتاله فهزمه
تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتر قد قبض على محمد الدين بن رستق وزير سلطان
شاكرين وحبسه في قلعة هنالك فلما انهمز كعب الى والي القلعة بقتله فوافق الكتاب
وتقي الدين محاصر له فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار الى خلاط وحاصرها
فامتنعت عليه فعاد عنها الى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلا
في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الاجل يومين وجملة ابنه الى مياقارقين فدفعه
بها واستعملت دولة بكتر في خلاط والله تعالى أعلم

(وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا)

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لآخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل
منهم الملك ملك افرنسة وهو ذو منصب فيهم وملكه ليس بالقوي هكذا قال ابن الاثير
وعني انه كان مستعملا في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

الغضر أشد من كآفة قوة واستفعا لا قو صل ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين
 في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فقوى الأفرنج على عكا بمكانه
 وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معسكر عمر قرى من معسكر
 الأفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مراحلة البلد وتقدم إلى أسامة في بيروت تجهيز
 ما عنده من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشغل الأفرنج أيضا فبعثها ولقيت
 خمسة مراكب في البحر وكان ملك الإنكطيرة أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا
 في ملكها فغتم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها وتغذت كلمة صلاح الدين
 إلى سائر النواب بأعماله بمثل ذلك فجهزوا الشواني وملأوا بها مرسى عكا وواصل
 الأفرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جادى وتحول صلاح الدين لعسكره
 قريباتهم ليشغلهم عن البلد تخفف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك الإنكطيرة من
 جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مراكب مشحونة
 بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مراكب جهز من بيروت إلى عكا
 وفيه سبعة مائة مقاتل فقاتله فلما يئس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقدمهم وهو
 يعقوب الحلبي غلام ابن شفين فخرق المركب خوفا من أن يظفر الأفرنج برجاله وذخائره
 ففرق ثم عمل الأفرنج ذبايات وكباشا وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها
 فرجع الأفرنج إلى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتنعت من نقوذ
 الحيلة فيها وضاع حال أهل عكا

(استيلاء الأفرنج على عكا)

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري
 المشطوب من أكترا أمرائها إلى ملك أفرنسة يستأمنه لاهل عكا فلم يجبه وضعفت
 نفوس أهل البلد لذلك ووهنوا ثم هرب من الأمراء عز الدين أرسل الأسدى وابن
 عز الدين جاولى وسنقر الأرجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فاذا أهل عكا وهنا
 وبعث الأفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق
 لهم من أسراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذه من القدس فلم يرضوا
 بما فعل فبعث إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا يجمعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر
 ويحملوا على العدو حلة مستمتين ويحجى المسلمون من وراء العدو فغلبهم يخلصون
 بذلك فلما أصبحوا زحف الأفرنج إلى البلد ورفع المسلمون أعلامهم وأرسل المشطوب
 من البلد إلى الأفرنج فصالحهم على الأمان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق
 لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى للمركيش صاحب صور أربعة عشر ألف

دينار فأجابوا الى ذلك وضرىوا المدة للمال والاسرى شهرين وسلموا لهم البلد فلما ملكوها غدروا بهم وحبسواهم رهنا بزعمهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن لصالح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع مائة ألف دينار وبعث نائبا يستخلفهم على أن يضمن القداوية من الخلف والضمان خوفا من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهنا في بقية المال وتطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويحلفوا فامتنعوا ايضا وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فنطلق من نراه ونبقى الباقي الى محجى بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعيابه ويمسكون الامراء والاعيان حتى يقادوهم فلم يجيبهم صلاح الدين الى شيء ولما كان آخر رجب ركب الافرنج الى ظاهر البلد في احتفال وركب المسلمون فشدوا عليهم وكشفوهم عن مواقفهم فاذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصفيين قد استلموا ضعفاءهم وتمسكوا بالاعيان للمقادة فسقط في يد صلاح الدين وتمسك بالمال الذي جمعه لغيرها من المصالح والله تعالى أعلم

(تخريب صلاح الدين عسقلان)

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك انكلطرية وأحس منه بالغدر فلحق بيلده صور ثم سار الافرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين باتباعهم مع ابنه الافضل وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم بقائلا ونهم ويختطفونهم من كل ناحية فقتلوا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستمده فلم يجد العساكر مستعدة وسار ملك انكلطرية في ساقية الافرنج فحملهم وانهوا الى ياقا فقاموا بهم والمسلمون قبالتهم مقيمون ولحق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاحوهم عند قيسارية فقتلوا منهم وباتوا بها مشاورين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من الغد الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها الضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى اضطروهم الى البحر فحينئذ استمات الافرنج وحملوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المنهزمون بخمر الشعراء فرجع الافرنج عنهم وانفزع ما كانوا فيه من الضيق المذمور وساروا الى ياقا فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة وجمع محلقه وأثقاله واعتزم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فنعاه أصحابه وقالوا

فنحشى أن تراحمنا الأفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عسكا
 ويملكوها آخر أويقروا بما فيها من الذخائر والأسلحة فنقدمهم إلى المسير إليها وحمايتها
 من الأفرنج فلبوا في الامتناع من ذلك فسار وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة
 الأفرنج ووصل إلى عسقلان ونزح بها تاسع عشر شعبان وألقيت حجارته في البحر
 وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
 يافا وبعث المراكيش إلى ملك انكلطرية يعذله حيث لم يتاجر صلاح الدين على عسقلان
 ويمنعه من تخريبها فآخروها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
 ثاني شهر رمضان إلى الرملة تغرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينظر
 في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للحصار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
 للراحة وعاد إلى مخيمه ثامن رمضان وأقام الأفرنج يافا وشرعوا في عمارتها فراحل
 صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين
 العادل على أن يزوج ملك انكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
 للعادل وعكا وبلاد الأفرنج بالساحل لها إلى مملكتها وراء البحر بشرط رضا القداوية
 وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهبان أخت ملك انكلطرية من ذلك
 ونكروا عليها فلم يتم وإنما كان ملك انكلطرية يخادع بذلك ثم اعترزم الأفرنج على
 القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسار صلاح الدين إلى القدس
 وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيجاء السمين فقويت به نفوس المسلمين وسار الأفرنج
 من الرملة إلى النظرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقعت أسروا
 في واحدة منها وخسب من مقاتله الأفرنج وأهم صلاح الدين بعمارة أسوار
 القدس ورم ما تلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه وسد فروجه وأمر بمخفر
 الخندق خارج القصيل وقسم ولايته هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقلت الحجارة للبنان
 وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على مراكبه فيقتدي به العسكر
 ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم
 فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
 حصارها فصورته ورأى الوادي محيطا بها الا قليلا من جهة الشمال مع عمقه ووعرة
 سالكه فقال هذه لا يمكن حصارها الا اذا اجتمعنا عليها من جانب بقيت الجوانب
 الأخرى وإن افترقنا على جانب الوادي والجانب الآخر كسب المسلمون إحدى
 الطائفتين ولم تصل الأخرى لانتجادهم خوفا من المسلمين على معسكرهم وإن تركوا من
 أصحابه حامية المعسكر فالمدى بعيد لا يصلون للانتجاد الا بعد الوفاة هذا إلى ما يلقننا من

تعذر القوت بانقطاع الميرة فعلموا صدقهم واربعوا عاشرين الى الرملة ثم ارتحلوا في مجرم
سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارةها وسار ملك انكلطيرة الى مسلح المسلمين
فواقعوهم وحرقت بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراياه من القدس الى
الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيغنمون ويعودون والله تعالى أعلم

*** (مقتل المريكش وملك الكندهري مكانه) ***

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الاسماعيلية بالشام في قتل ملك انكلطيرة
والمريكش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يتمكنهم قتل ملك انكلطيرة لما رأوه
من المصلحة لتلايتفرغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المريكش في زى الرهبان
فاتصلا بصاحب صيدا وابن بازران صاحب واقاما عندهما بصور ستة
أشهر مقبلين على رهبانيتهم حتى أنس بهما المريكش ثم دعاه الاسقف بصور دعوى
فوثب عليه فجرأه ولجأ أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحمل اليها المريكش لشدة
جراحه فأجهز عليه ذلك الباطني وقتله ونسب ذلك الى ملك انكلطيرة رجاء ان يتفرد
بملك الافرنج بالشام ولما قتل المريكش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواردين من
وراء البحر يعرف بالكندهري ابن أخت ملك افرنسة وابن أخى ملك انكلطيرة من أبيه
وتزوج بالملكة في ليلته ونجى بها وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك انكلطيرة وعاش
الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك انكلطيرة الى بلاده أرسل هذا
الكندهري الى صلاح الدين واستأله للصم والتمس منه الخلع فبعث اليه بها ولبسها
بعكا والله تعالى أعلم

*** (مسير الافرنج الى القدس) ***

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك ثقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه
وان ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهي حران والرها وسميساط
وميفارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها في يده مضافة الى ما كان
لايه من الاعمال بالشام فاستقصره صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الافضل
أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب ملوك
البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربل وسار لا يجاده بالعساكر وعلم ناصر
الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستشفع له عند صلاح الدين على أن يبقى
بيده ما كان لاينه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعها صلاح الدين أخاه
الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلحق بالافضل بحلب وأعادته وغير

الفرات وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها جماله واستصحبه وسائر
العساكر الجزية إلى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الأفرنج أن صلاح الدين
بعث ابنه الأفضل أخاه العادل وقرق العساكر عليهم ما لم يبق معه بالقدس إلا بعض
الخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد إليه ومقدمهم سليمان أخو
العادل لأمته فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجاقلهم إلى جبل الخليل وساروا
إلى الداروم فحربوه ثم ساروا إلى القدس وانتهوا إلى بيت قوجنة على فرسخين من
القدس تاسع جادي الأولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للحصار وفرق
أبراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم قرأوا ما لا قبل لهم به فتأخروا
عن منازلهم بيافا وأصحت بقولهم وميرتهم غنائم للمسلمين وبلغهم أن العساكر
الشرقية التي مع العادل والأفضل عادت إلى دمشق فعادوا إلى عكا وعزموا على
محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الأفضل أن يسير في العساكر الشرقية إليها
فساروا ونهضوا إلى مرج العيون فلم يبرح الأفرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فساروا إلى يافا فحاصرها وملكها عنوة في عشرين
رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد
من عكا فغلوا المسلمين يطلب الأمان إلى الغد فأجابوهم إليه وجاءهم ملك أنكلطرية
ليلا وتبعه مدد عكا وبرز من الغد فلم يتقدم إليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين
وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجملة عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلقب بالجناح
وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومما ليك للغنية فغضب صلاح الدين وعاد عن
الأفرنج إلى خيامه حتى جاء ابنه الأفضل وأخوه العادل فرحل إلى الرملة ينتظر ما آل
أمره مع الأفرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

(الصلح بين صلاح الدين والأفرنج ومسير ملك أنكلطرية إلى بلاده)

كان ملك أنكلطرية إلى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويئس من بلاد الساحل لأن
المسلمين استولوا عليه فأرسل إلى صلاح الدين يسأله في الصلح وظن صلاح الدين أن
ذلك مكرب لم يجبه وطلب الحرب فألح ملك أنكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
ما كان فيه من عمارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث إلى الملك العادل بأن
يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الأمراء لما حدث عند العسكر
من الفخج ونفاد النفقات وحلائل الدواب والأسلحة وما بلغهم أن ملك أنكلطرية عائد
إلى بلاده وإن لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء استنع ركوب البحر فيقيم إلى قابل فلما
وعى ذلك صلاح الدين وعلم بحجته أجاب إلى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الأفرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمدة أربعة وأربعين شهرا فتح القوا على ذلك وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وارتحل ملك أنكلطرية في البحر عائدا إلى بلده وأقام الكندهري صاحب صور بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوجت صلاح الدين إلى القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واختط المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الاوقاف واعتزم على الاحرام منه للحج فاعترضته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير جرديك من موالى نور الدين ومتركفور المسلمين نابلس وطبرية وصفد وبيروت ولما انتهى إلى بيروت أتاه بها سمند صاحب انطاكية ومطربايلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدرته ووهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خف من شواغل الأفرنج بوهنهم وما عقده من الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الغزو فاستشار ابنه الأفضل وأخاه العادل في مذهبه فأشار العادل بخلاط لانه كان وعده أن يقطعه أياها إذا ملكها وأشار الأفضل ببلاد الروم إياها بنى قليج أرسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج فيها إذا قصدوا الشام لأنها طريقهم فقال لأخيه تذهب أنت لخلاط في بعض وادي وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا إلى أذر بيجان ثم إلى بلاد العجم وأمره بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها ويعود لشأنه فسار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة تلحس وعشرين سنة من ملكه مصر رحمه الله تعالى وكان معه بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عند ذلك دمشق والساحل ويعلي بك وصرخند وبصرى وبانياس وشوش وجميع الأعمال إلى الداروم وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها وكان يجلب إليه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشر وعزاز وبرزية ودر بسال وغيرها وأطاعه صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سلمية والمعرة ومنبج وابن محمد بن شيركوه وله مع الرحبة حصن وتدمر ويعلي بك بهرام شاه بن فرخشاه ابن شاهنشاه ولقبه الأجدد ويصيرى الظافر بن صلاح الدين ولقبه الأجدد مع أخيه الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

الى العادل فأقام بالكرك واستدعاه الافضل من دمشق فلم يجبه فخوفه ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة فوعده بالنصر منه وأوهمه الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق أنه متوجه الى العزيز بمصر ليحالفه عليه فحينئذ ارتاب العادل وسار الى الافضل بدمشق فتلقاه بالميرة وجهز له العساكر لمدافعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة بمحضهم على انقاذ العساكر معه وعبر بها الفرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعترم على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسائرها ليرتجعها من يده ومجاهد الدين قايم ازا تايك دولته يتقيه عن ذلك ويعذله فيه فبين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك اذ جاءت الاخبار بأن العادل بجران ثم وافاهم كتابه بأن الافضل ملك بعد أبيه صلاح الدين وأطاعه الناس فكتب عز الدين جيرانه من الملوكة مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستجدهم وجاء اليه أخوه عني نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت ايلة العادل في ملكه من الجزيرة فلم يهجم منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات) *

كان العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالي أبيه مخرفين عن الافضل ورؤساؤهم يومئذ جهار كس وقراجا وقد استقر بهم عدو الافضل والاكراد وموالي شيركوه شيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيع ويخوفونه من أخيه الافضل ويغرونه بانتزاع دمشق من يده فسار لذلك سنة تسعين وخمسة مائة ونزل على دمشق واستنزل الافضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار لعمه العادل بنفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لانتجاده فامتنع على العزيز مرامه وتراسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال فلسطين للعزيز وجبله واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية والغور للافضل وأن يستقر العادل بمصر مدبر ا دولة العزيز على اقطاعه الاول وانه قد الصلح على ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

* (حصار العزيز بن ادمشقي وجزية) *

ولما عاد العزيز الى مصر عاد موالي صلاح الدين الى اغرائه بأخيه الافضل فتجهز
لحصاره بدمشق سنة احدى وتسعين وسار الافضل من دمشق الى عمه العادل بقلعة
جبرثم الى أخيه الظاهر غازي بجلب مستلجدا لهما وعاد الى دمشق فوجد العادل
قد سبقه اليها واتفقا على أن تكون مصر للافضل ودمشق للعادل وفضل العزيز الى قرر
دمشق وكان الاكراد و موالي شيركوه منحرفين عنه كما قد مناه وشيعة للافضل وبقية هم
سيف الدين ابوركوش من الموالي وأبو الهيجاء السمين من الاكراد فدلسا للافضل
بالخروج الى العزيز وواعداه الهزيمة عنده فخرج الى العساكر وانحاز اليه موالي
والاكراد وانهمزم العزيز الى مصر وبعث الافضل العادل الى القدس فتسلمه من نائب
العزيز وساروا في اتباعه الى مصر والعساكر ملتفة على الافضل فارتاب العادل
وخشى أن لا يبقى له الافضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات
وأن ينزل حامية ووعد من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل له منه من مقاتله بلبصر
فقر له العزيز بها فخر الدين بجهاز كسر في عسكر من موالي آية وأراد الافضل مناخزتهم
فنعى العادل فأراد الرحيل الى مصر فنعى أيضا وقال له ان أخذت مصر عنوة
اشترقت الهبة وطمع فيها الاعداء والمطاولة أولى ودس الى العزيز بارسال القاضي
الفاضل وكان مطاعا فيهم لثقلته عند صلاح الدين فجاء اليهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للافضل القدس وفلسطين وطبرية والاردن مضافة الى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم مصر عند العزيز بزيادة أمره وتحت القواعلى ذلك وعاد
الافضل الى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

* (استيلاء العادل على دمشق) *

ثم ان العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها
اليه وكان الظاهر صاحب حلب يعذل الافضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على
ابغاده فبلغ في ذلك ثم ان العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا
من أمراء الافضل أبا غالب الحمصي على وثوق الافضل به واحسانه اليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين فدخل العادل منه
الى دمشق ووقف العزيز بالميدان الاخضر وخرج اليه أخوه الافضل ثم دخل الافضل
دار شيركوه وأظهر وأصلح الافضل خشية من خروجهم وأعادوا الى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والافضل يغاديهم كل يوم ويراوهم حتى استعمل أمرهم
فأمر به بالخروج من دمشق وتسلطهم على أهلها وأعطوه قلعة مصر وخذوا من العزيز

القلعة ونقل للعادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق فجاء اليه وحمل على تسليم
السلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلد فأقام به وسار منه إلى مصر فجد
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم
(فتح العادل ياقا من الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحصارهم تبين)

ولما توفي صلاح الدين وملك أولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكندهرى ملك
الأفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشوانى
للاغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستجدونهم فأمدوهم بعساكرهم من الألمان
ونزلوا بعكا واستجد العادل بالعزيز فبعث اليه بالعساكر وجاءته عساكر الجزيرة
والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين
ثم ساروا إلى يافا فلكوا المدينة أولا وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وقطعوا عنها عونة واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهموا إلى
قيسارية فبلغهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندهرى ملكهم بعكا فرجعوا ثم اعتزموا
على قصد بيروت فسار العادل لخريبها خذرا عليها من الأفرنج فتكفل له أسامة
عاملها بحمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة
وملوكوها وفرق العادل العساكر فربوا ما كان بقي من سيدا بعد تخريب صلاح
الدين وعاثوا في نواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة هورين ثم
نازل الأفرنج حصن تبين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث العادل عسكرا لحمايته
فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في تبين قد بعثوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسلمون لهم فأنذرهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصروا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوضوله ولم يكن لهم ملك وإنما كان معهم الخنصكير
القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملك قبرص
واسمه هيرى وهو أخ الملك الذى أمر بحطين فجاءهم ووجه بملكهم فلما جاء العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل الليل وأطل على الأفرنج وناوهم القتال رجع الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحر فاضطرب أمر العزيز واجتمع
جماعة منهم وهم ميمون القصرى وقراسنقر والحجاب وابن المشطوب على الغدر بالعزيز
وأمد برؤسهم فخر الدين بن جبار كس فأغذ السير إلى مصر وتراسل العادل والأفرنج في

الصلح وانعقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل الى دمشق وسار منها الى
ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

(وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه)

قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار الى المدينة سنة ثمان
وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة توران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها
ونزل زيدا وأقام بها الى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
الظلم للرعية جماعا لالاموال ولما استعمل بها أراد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
الناصر الى أخيه صلاح الدين يمنعه من ذلك ففعله ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
وبلغ المعز وكان أهوج فانتسب في بني أمية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي وأبى
الظفرة وبعث اليه عمه العادل بالملازمة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لاربع سنين من دولته وقام مكانه
غازي بن جبريل من أمراءهم وتزوج أم الناصر ثم قتل الناصر مسموما ونار العرب
منه بغازي المذكور وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد
حضر موت محمد بن محمد الحميري واستبدت أم الناصر وملك زيدا وبعثت في طلب
أحد من بني أيوب تملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه
سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان ترهب ولبس المسوح ولقيه بالموسم بعض غلمانها
وجاءه فترجمته وملكته اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

(مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين)

كان نور الدين ارسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع بينه وبين قطب الدين
محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والركة وبين أبيه عماد الدين قبله
قتلة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فدار نور الدين اليه في عساكره وملك منه نصيبين
ولحق قطب الدين بجران والرها ياله العادل بن أيوب وبعث اليه بالصرح وهو
بدمشق وبذل له الاموال في انجاده فسار العادل الى حران وارتحل نور الدين من
نصيبين الى الموصل وسار قطب الدين اليها فملكها وسار العادل الى ماردين في رمضان
من السنة فحاصرها وكان صاحبها حسام الدين بلوارسلان بن أبي الغازي بن ألبان
غمر تاش أبي الغازي بن ارتق وهو صبي وكافر مولى النظام برتقش مولى أبيه والحكم
له ودام حصاره عليها وملك الرض، قطع الميرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل

كان تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) ***

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين آخر محترم سنة خمس وتسعين وكان نحر الدين اياس چهاركس مولى أبيه مستبدا عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردین يستدعيه للملك وكان چهاركس هذا مقدّم موالى صلاح الدين وكانوا منحرفين عن الأفضل وكان موالى صلاح الدين شيركوه والكراد شيعته وجعهم چهاركس لينتظر في الولاية وأشار بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين اياز كوش مقدّم موالى شيركوه لا يصلح لذلك لصغره الا أن يكفله أحد من ولد صلاح الدين لان رياسة العساكر صنعة واتفقوا على الأفضل ثم مضوا الى القاضي الفاضل فأشار بذلك أيضا وأرسل اياز كوش يستدعيه من صرخدفسارا آخر مصر من السنة ولقيه الخبر في طريقه بطاعة القدس له وخرج أمرا مصر فلقوه بيليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود ونحر الدين چهاركس ودولة العزيز تقدم أخاه وارتاب چهاركس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب اقتتلا فأذنه فسار نحر الدين الى القدس وتلكه ولحقه جماعة من موالى صلاح الدين منهم قراجا الدسكرمس وقراسنقر وجاءهم ميمون القصرى نقويت شوكتهم به واتفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا الى الملك العادل يستدعونه فلم يعجل لاجابتهم لطمعه في أخذ ماردین وارتاب الأفضل بموالى صلاح الدين وهو شقيقة وابنك مطيش والبكى ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل اليهم في العود على ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرردولته وقدم فيها سيف الدين اياز كوش والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أمورهم على ذلك انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) ***

ولما انتظمت الامور للأفضل بعث اليه الظاهر غازى صاحب حلب وابن عمه شيركوه ابن محمد بن شيركوه صاحب حصن يغريانه بملك دمشق لغلبة العادل عنها في حصار ماردین وبعد انه المظاهرة فسار من منتصف السنة ووصل الى دمشق منتصف شعبان وسبقه العادل اليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردین ولما نزل الأفضل على دمشق وكان معه الامير محمد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوما من الاجناد في دمشق في أن يفتحوا الباب السلامة ودخل منه هو والأفضل مرّا وانتهوا الى باب البريد فقطن عسكر العادل لقلتهم وانقطاع مددهم فراجعوا وأخرجوهم ونزل

الافضل بعد ان الحصار وضعف امره واعصى حبيب الاسكراد من عساكره فارتاب
 بهم الآخرون وانفجأوا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حصن ثم الظاهر
 صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان لمظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالي
 صلاح الدين بالقدس فصاروا اليه وقوى بهم ويثس الافضل وأصحابه وخرج عساكر
 دمشق ليسيئوهم فوجدوهم حذرين فرجعوا وجاء الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد
 الكامل الى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت
 العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى والله أعلم

*** (افراج الكامل عن ماردین) ***

قد كان تقدم لنا مسير العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من
 ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردین وغلبهم
 فلما عاد العادل الى دمشق لمدافعة الافضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین
 واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعة عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
 صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
 الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم بيدليس حتى قضا عيد
 الفطر وارتحلوا سادس شوال وفار بواجبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
 عليهم الحصار وبعث النظام برتقش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
 اشترطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
 الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فنزل القائم للقائهم وترك عساكره بالرخص
 وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانضمام فلم يغن ولما التقى
 الفريقان حل صاحب الموصل عليهم مستتيافا فانهزم الكامل وصعد الى الرض
 فوجد أهل ماردین قد غلبوا عساكره الذي هنالك ونهبوا مخازنهم فارتحل الكامل
 منتصف شوال محضلا ولحق بمياقارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلقى
 صاحب الموصل وعاد الى قلعة وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين اقصد حلوان
 والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه
 في السكة والخطة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعده عنهم وعاد الى الموصل
 وأرسل الى الافضل والظاهر يعتذر بعرض طريقه وهم يومئذ على دمشق ووصل
 الكامل من مياقارقين الى حران فاستدعاه أبوهم من دمشق وسار اليه في العساكر
 فأخرج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء العادل على مصر) ***

ولما رحل الافضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراه موالى صلاح الدين بذلك واستخفوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك الى الافضل وهو في بليديس فسار منها ولقيهم فأنهم زعم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي الفاضل عبد الرحيم البيناني توفي تلك الليلة وسار العادل لحصار القاهرة وتحاذل أصحاب الافضل عنه فأرسل الى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وهو ضمه ميا فارقين وجبال نور وتما القوا على ذلك وخرج الافضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلده صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الافضل صرخد بعث من يتسلم البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميا فارقين وسلم ما عداها وردد الافضل رسله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الافضل أنه أمره واستفعل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجند ومحضهم بالمحو والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل نحر الدين جهار كس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليحاصر هاو يملكها لنفسه ففصل من مصر للشأم في جماعة الموالى الصلاحية وكن بها الامير بشارة من أمراء الترك ارتاب العادل بطاعته فبعث العساكر اليه مع جهار كس والله تعالى أعلم

(مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق)

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الامراء لذلك ولما كان منه في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر بجلب والافضل بصرخدان يحاصر ادمشق فيسير اليهما الملك العادل فيتأخرون منه بمصر ويقومون بدعوتهم ما ونفى الخبر الى العادل وكتب به اليه الامير عز الدين أسامة جاء من الحج ومتر بصرخد فلقية الافضل ودعاه الى أمرهم وأطلعه على ما عنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بحصار الافضل بصرخد وكتب الى جهار كس بمكانه من حصار بانياس والى مهون القصرى صاحب نابلس بالمسير معه الى صرخد فقتر منها الافضل الى أخيه الظاهر بجلب فوجدته تجهز لانه بعث أميراً من أمرائه الى العادل فردّه من طريقه فسار الى منبج فلما كان قلعة فجم كذلك وذلك سلخ رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخد وانتهى الى بصرى وبعث عن جهار كس والذين معه على بانياس فغلطوه ولم يجيبوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الامير أسامة يستحثهم فأغلطوا له في القول وتناوله البكا منهم وثاروا به جميعاً فقدم لميون القصرى منهم فأمنه وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وأتوا له من مصر خذوا استحشوا الظاهر
والافضل للوصول قباطا الظاهر عنهم وسار من منبج الى حماة فحاصرها حتى صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها تاسع رمضان الى
حمص ومعه أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولاهم وكان الوراق بينهم اذا فقهوا دمشق أن تكون
بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل مصر خذمو الى
أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حمص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنتهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها فاقوا لها يوما وثانيه منتصف ذي القعدة
وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غير مستقر ولعلهم يأوون الى دمشق في خلال ما يملك مصر فلم الظاهر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مشتملين على الافضل وشيعة له فغيرهم بين المقام والانصراف ولفق
نفر الدين جهار كس وقراجا بدمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجديد الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج واقامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سيماط
وسروج ورأس عين وجلين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حمص فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في تاسوعاء وجاءه الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فتسلمها وكان
الظاهر والافضل لما فصلت من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينه وبينهما وبين صاحب ماردن عين واتفاق
على العادل منذ ملك مصر مخافة أن يطرق أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردن ونزلوا رأس عين
وكان مجران الفائز بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر يصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم نور الدين الى الصلح
واستخلفوا وبعث ارسلان من عنده الى العادل فاستخلفوه أيضا وصحت الحال والله
تعالى ولي التوفيق

*** (محاصر ماردن ثم الصلح بين العادل والاشرف) ***

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لحصار ماردن فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالحرير ثم بعث ماردن وسار عسكر من قلعة البازغية من
أعمال ماردن لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

وهزموهم وأفسد التركان السابلة في تلك النواحي وامتنع على الأشرف قصده فتوسط
الظاهر غازي في الإصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردين للعادل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الأمير ويخطب له بيلاذه ويضرب السكة
باسمه وتعد كطائفة من جنده معه متى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهما
ورحل الأشرف عن ماردين والله أعلم

(أخذ البلاد من يد الأفضل)

قد كان تقدم أن الظاهر والأفضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل
سميساط وسروج ورأس عين وجلين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بن
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين وأبقى له
سميساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد ما أخذ منه
فلم يجب فتمرده ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى سلمها إليه في شعبان من السنة وبعث
الأفضل أمته إلى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل إلى
ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم بطاعته وأن يخطب له فبعث إليه
بالقلعة وخطب له الأفضل في سميساط سنة ست مائة وسار من جملته نوابه في أعماله وفي سنة
تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر إلى الرها
لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعة أبيه فأخرجه
سنة ثمان وتسعين إلى دمشق ثم نقله في هذه السنة إلى الرها ومعه أخواته وأمه
وأهلها فأقاموا بها والله أعلم

(واقعة الأشرف مع صاحب الموصل)

كانت الفتنة متصلة بين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بأعماله وسار إليه
نور الدين غيرة من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين
بستة الأشرف موسى بن العادل وهو بجران فسار إلى رأس عين لامتداده ومداقعة
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب أربل وصاحب جزيرة ابن
عمر وصاحب كيفا وأمد فقار نور الدين نصيبين وسار إليها الأشرف وجاءه أخوه نجم
الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وسار واجتمعوا إلى بلد البقعا
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعفر وقد ملكها إلى كفر زمان معتزما
على مطالبتهم إلى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كان بعثه عيناه عليهم فقتلهم في عينه

وحرضه على معاجلتهم باللقاء فسار الى نوسرا ونزل قريبا منهم ثم ركب لقتالهم واقتلوا
فانهزم نور الدين ولاحق بالموصل ونزل الاشرف وأصحابه كفر زمان وعاثوا في البلاد
واكتسحوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعفر التي أخذها له فتم ذلك سنة احدى وستمئة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

(وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم)

ولما ملك الافرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمئة تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسلوا بعكاز من على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الاردن فاكتسحوها وكان العادل بدمشق استنصر العساكر من
الشام ومصر وسار فنزل بالطور قريبا من مكالمدا فعمتهم وهم قبائلهم عكا وساروا
الى كركنا فاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمئة وتراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا لافرنج حماة وقتلهم صاحبها ناصر الدين
محمد فهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

(غارة ابن ليون على أعمال حلب)

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فأغار سنة ثنتين وستمئة على
أعمال حلب واكتسحها واتصل ذلك منه فجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خسة فراسخ من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالى أبيه منسوب الى قصر
الخلقاء بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن متعذرا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ملما يلي حلب ومن
ثغورها قلعة دريسا لنخشي الظاهر عليها منه وبعث اليها مددا وأمر ميمون القصري
أن يشيعه بطائفة من عسكره ففعل وبقى في خوف من البلند ووصل خبره الى ابن ليون
فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهزموا أمامه فظفر بمخالفهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى دريسا فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بحصونهم والله تعالى أعلم

(استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط)

كان العادل قد استولى على مياقارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمئة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهرين فقاتله وهزمه وعاد الى مياقارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وستماتة ومالك مدينة سوس وغيرها وأتمه أبوه العادل بالعساكر فقصده خلط وسار
اليه بليان فهزمه فنجم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى مغيث الدين طغرل شاه
ابن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم يستجده فجاء في عساكره واجتمع مع بليان
وانهم زم نجم الدين ونزلا على مدينة تلبوس فحاصروها ثم غدر طغرل شاه بليان وقتله
وسار الى خلاط ليملكها فطرده أهلها فسار الى ملاز كرد فامتنت عليه فعاد الى بلاده
وأرسل أهل خلاط الى نجم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوك المجاورون له
وملك السكرت وتابعوا الغارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل
جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمنعها فعصوا
على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش واستمد نجم الدين على
خلاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجم الدين
الى ملاز كرد ليرتب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوهم وحاصروا
أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بني شاهرين وعاد نجم الدين اليهم وقد وافاه عسكر من
الجزيرة فقوى بهم وحاصر خلاط واختلف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا
من أعيانها كانوا فارين وذل أهل خلاط ابني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة
والله تعالى أعلم

* (غارات الاقربنج بالشام) *

كان الاقربنج بالشام قد أكثروا الغارات سنة أربع وستماتة بمحمد ثمان مملوكوا
القسطنطينية واستفحل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الاكراد منهم على حصن
وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه عن دفاعهم واستجده عليهم فانجده
الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده المدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على
اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأسروا من وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب
عكا يحجج عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الاقربنج الذين بالقسطنطينية
وأنه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق
أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن ونازل القلعتين عند بحيرة قدس ففتحهما وأطلق
صاحبه وغنم ما فيه وخربه وتقدم الى طرابلس فاكتمع نواحيها اثني عشر يوما وعاد الى
بحيرة قدس وراسله الاقربنج في الصلح فلم يجيبهم وأظله الشتاء فأذن لعساكر الجزيرة
في العود الى بلادهم وترك عند صاحب حصن عسكر أنجده بهم وعاد الى دمشق
فشتى بها والله أعلم

• (غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش) •

ولما ملك الاوحد نجم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعانوا فيها ثم ساروا سنة خمس وستمائة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقائهم ومدافعتهم الى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مر ثم سار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها وحاربهم الاوحد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداه بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بنته من الاوحد فانهقد ذلك والله تعالى أعلم بغيبه

• (استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها) •

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقسنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمائة واتصل بهم ما نذكر فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستجد بالعادل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة الى الموصل وملك العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتصكون له فأجاب العادل الى ذلك ورآه ذريعة الى ملك الموصل وأطمع نور الدين في ايلة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده بالموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمائة وقصد الخابور فلكه قتيبن لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن يقتض على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور الى نصيبين فلكها وقام عدا فقتله عن قطب الدين وحماية البلد من الامير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه القاهر مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به الى العادل لمكانه منه وأثره في موالاته فشفع ولم يشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بظاهرها واستجبد به صاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كجيسر وتداخوا على الحركة الى بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وبعثوا الى الخليفة الناصر أن يأمر العادل فبعث اليه أستاذ داره أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الفخار والامير اقباش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غا طهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سفار فقط وله ما أخذ وتما الفوا على ذلك وعاد كل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستائة على الامير أسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكانا من أعماله فخر بهما وحصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشعبه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

*(وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) *

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنبج وغيرهما من بلاد الشام في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وكان مرهف الخلد ضابطا بجماعة للاموال شديد الانتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لان أمه بنت عمه العادل واقبه العزيز غياث الدين وجعل أتابكه وكافله وخادمه طغرل بك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الایالة بجميل نظره والله أعلم

*(ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) *

ولما ملك سليمان بن المظفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة أساء الى زوجته أم الناصر التي ملكته وضارها وأعرض عنها واستبدت بملكه وملا الدنيا ظلما وأقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتقض على العادل وأساء معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل الى ابنه الكامل أن يغت العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بالتركي اقسس في العساكر سنة ثنتي عشرة وستائة فلك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دمياط مع الافرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وجم سنة تسع عشرة وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه الى أبيه فكتب اليه أبوه الكامل برئت من العادل يا أخس ان لم أقطع عينك فقد نبذت وراء ظهرك دينك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعجب الى أبيه وأعتبه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قتادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولى عليها وعاد الى اليمن فهلك ببقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده علي بن رسول أستاذ داره ونصب للملك ابنه الاشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنه فكانت لهم دولة اتصلت لهذا العهد كانه في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام }
{ ومسيرهم الى دمياط وحضارها واستيلائهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف أحوال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
عليهم فأتدب الي امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتلأوا أمره من اياته وتقدم الي
ملوك الافرنج أن يسروا بأنفسهم أو يرسلوا العساكر فامتلأوا أمره وتوافت الامداد
الي عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الي الرملة وبرز
الافرنج من عكا ليصدوه فسار الي نابلس يسابقهم الي أطراف البلاد ويذفعهم عنها
فسبقوه ونزل هو على ييسان من الاردن وزحف الافرنج لحربه في شعبان من السنة
وكان في خف من العساكر نخام عن لقاءهم ورجع الي دمشق ونزل مرج الصفر
واستدعى العساكر ليجمعها وانتهب القرى مخلفه في ييسان واكتسحوا ما بينها وبين
بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الي مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
وامتلات أيديهم من نهبها وسببائها ثم ساروا الي صور ونهبوا صيدا والشقيف على
فرمحين من بانياس وعادوا الي عكا بعد عبد القادر ثم حاصروا حصن الطور على جبل
قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
ملوكهم فربحوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الي حصن الطور فخر بها
لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا الي البحر الي دمياط وأرسوا بسواحلها
في صفر والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين تزمته الي سور دمياط سلاسل
من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل الي مصر فلما نزل الافرنج
بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الي ابنه الكامل بعصر أن يخرج
في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قرياً من
دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
ووجدوا السيل الي دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
السلاسل جسر أعظم يمانع الداخلين الي النيل فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى قطعوه
فأمر الكامل بمرآكب ملوأة بالحجارة وخرقوها وخرقوها وراء الجسر تمنع المراكب
من الدخول الي النيل فعاد الافرنج الي خليج الأزرق وكان النيل يجري فيه قدماً
فخفروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء الي البحر وأصعدوا مراكبهم الي
قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حجرة بينهم فاقتتلوا معهم

وهم في مرا كيهم فلم يظفروا والميرة والامداد متصلة الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلف العسكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري في خلع
الكامل وولاية أخيه الأصغر الفائز ونفى الخبر الى الكامل فأمرى من ليلته الى
الشمون طناح وتفقده المسلمون من الغد فأجفأوا ولحقوا بالكامل وخلفوا أسوأدهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وغبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
أرض مصر فشدت السابلة بالأغراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلبه من الحامية لا جبال المسلمين عنها بغتة ولما جهدهم الحصار وتعذر
عليهم القوت استأمنوا الى الافرنج فظفروا بها آخر شعبان سنة ست مائة
وبنوا سراياهم فيما جاورها فأقبروه وزجروا الى عمارة دمياط وتحصينها وأقام
الكامل قريبا منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

*(وفاة العادل واقتسام الملك بينه) *

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جاؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكاوي وان وانه عاد الى مرج الصفر قريبا من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
سابع جادى الاخيرة سنة خمس عشرة وستمائة ثلاث وعشرين سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بن ايلس فجاء ودقنه بدمشق وأقام
بملكها واستأثر بمخلفه من المال والسلاح وكان لا يعبر عنه يقال كان المال العين
في سترته سبعمائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستقدا صاحب افادق وخديعة
منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيه فمصر للكامل ودمشق والقدس
وطبرية والكرك وما اليها للمعظم عيسى وخلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
ونصيبين وميافارقين للأشرف موسى والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
نجع الغضر ارسلان شاه فلما توفي استقل كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
الكامل بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فأخذ السير من
دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلحق بأخيهما الأشرف وصار في جلته
وأستقام للكامل ملكه بمصر وزجع المعظم من مصر فقصد القدس في ذي القعدة من
السنة وخرب أسواره جذرا عليه من الافرنج وملك الافرنج دمياط كما ذكرنا وأقام

الكامل قبالتهم واقه تعالى ينصر من يشا من عباده

• (وفاة المنصوب صاحب حماة وولاية ابنه الناصر) •

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه إلى الجزيرة سنة سبع وثمانين فملك حران والرها وسروج وميفارقين وما إليها من بلاد الجزيرة فأقطعها إياها صلاح الدين ثم سار إلى بلاد أرمينية بكثر صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل إلى حصار ملازكرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المنصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعها أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمائة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بعد هلاك عم أبيه صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهد المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند خاله المعظم عيسى بمكانه من حصاره فاستدعاه أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يحمله وأطلقه إليهم فملك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه ولي العهد من مصر فدافعه أهل حماة فرجع إلى دمشق عند المعظم وكان بهم واستمالهم فلم يجيبوه ورجع إلى مصر والله تعالى أعلم

• (مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وانتهزاه ودخولها في طاعة الأشرف) •

قد تقدمنا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبع سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز غياث الدين في كفالة طغرل الخادم مولى أبيه الظاهر وإن شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد الدعاية فبهم بعضهم على بعض وكان بحلب رجال من الأشرار يكثران السعاية عند الظاهر ويغريانه بالناس وإيق الناس منهم شاذة فأبعدهما شهاب الدين فبهم أبعد من أهل الشر ورد عليهم السعاية فكسدت سوقهما وتناولهما الناس باللسنة والوعيد فلحقا ببلاد الروم وأطعما صاحبها كيكافوس في ملك حلب وما بعدهما ثم رأى أن ذلك لا يتم إلا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد إليه وكان الأفضل بن صلاح الدين بسيماط وقد دخل في طاعة كيكافوس غضبا من أخيه الظاهر وعمه العادل بما انتزعا من أعماله فاستدعاه كيكافوس وطلبه في المسير على أن يكون ما يقصده من حلب وأعماله للأفضل والخطبة والسكة لنيكاوس ثم يقصدون بلاد الأشرف بالجزيرة حران والرها وما إليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فملكوا قلعة رعيان فتسلمها الأفضل ثم قلعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين ارزم الياروق بعد ان كانوا حاصروها واضيقوا عايتها وملكها كيككوس
 لنفسه فاستوحش الاقل وأهل البلاد ان يفعل مثل ذلك في حلب وكان شهاب الدين
 كافل العزيز بن الظاهر مقيما بقلعة حلب لا يقاومها خشية عليها فطير الخبر الى الملك
 الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه وبأخذ
 من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه
 وأميرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب وتوجه كيككوس
 والافضل من تل باشر الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمة
 كيككوس فهزموها فلما عادوا الى كيككوس منهمزمين أجفل الى بلاده وسار الاشرف
 فلك رعيان وقتل باشرواخذ من سكانهم من عساكر كيككوس وأطلقهم فلقوا
 بكيككوس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا ورسلم الاشرف ما ملكه من قلاع
 حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيككوس الى بلاده
 فأدركه الخبر بوفاة أبيه العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجا)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان القاهرة عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
 سنة خمس عشرة وستمائة وولي ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة مولى أبيه نور الدين
 لؤلؤ مولاه ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من
 أعمال الموصل بوصية أبيهما اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طلب الامر لنفسه
 وملك العمادية وظاهر مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شأنه فبعث نور الدين
 لؤلؤ الى الاشرف موسى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل
 اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع الكيككوس صاحب بلاد الروم كتركه بعد فأجابه
 الاشرف بالقبول ووعده النصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين بفتح عليه ما وقع
 من نكث العهد في اليمن التي كانت بينهم جميعا وأمره بإعادة عماد الدين زنكي
 ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعها عن أخذها ويدعوه الى
 ترك الفتنة والاشتغال معه بما هو فيه من جهاد الافرنج فسمع مظفر الدين عن نديته
 ووافقهم صاحب ماردين وصاحب كيفا وأمد بجهز الى الاشرف عسكرا الى نصيبين
 للواء صاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر الى عماد الدين فهزموه وخلق باربل عند
 المتطفر وجامت الرسل من الخليفة الناصر والملك الاشرف فأصلحوا بينهم وتحالفوا
 ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فلكها وبعث لؤلؤ الى الاشرف وهو على
 حلب يستنجد فعبث القرات الى حران واستمال مظفر الدين ملوك الاطراف وجاههم

على طاعة كيكافوس والخطبة له وكان عبد الأشرف ومنار عاله في منبج كذا ذكره وبعث
أيضا إلى الأحرار الذين مع الأشرف واستمالهم فأجابهم منهم أحمد بن علي المشطوب
صاحب القلعة مع الكامل على ديباط وعزالدين محمد بن نور الدين الحبدي وفارقوا
الأشرف إلى ديبس تحت مارد بن ليثتمعوا على منع الأشرف من العبور إلى الموصل
ثم استمال الأشرف صاحب كيفا وآمد وأعطاها مدينة جاتين وجبل الخودي ووعده
بدار إذا ملصكها وحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوك واقتدى به بعضهم
في طاعة الأشرف والزروع اليه فافترق ذلك الجمع وسار كل ملك إلى عمله وسار ابن
المشطوب إلى أربل وتمر بنصيبين فقاتله عساكرها وهزموه وافترق جمعه وعضى منهم زما
واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عمر بن زنكي بن مودود فبعث اليه عسكر الجاوابه
أسيرا وكان في طاعة الأشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار

في جماعة من المفسدين إلى البقعة من أعمال الموصل فاكتملها وعاد إلى سنجار ثم سار
ثانياً للاغارة على أعمال الموصل فأرصد له لؤلؤ عسكر ابن اعفر من أعمال سنجار
فلما تريمهم قاتلوه وصعد إلى تل اعفر منهم زما وجاء لؤلؤ من الموصل فحاصره به شهر
أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
بالموصل ثم بعث به إلى الأشرف فحبسه بجزان إلى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
سبعة عشر ولما افترق جمع الملوك سار الأشرف من حران محاصرا مارد بن ثم صالحه
على أن يرد عليه رأس عين وكان الأشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وآمد قلعة المور ومن بلده ويرجع الأشرف من
ديبس إلى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذ منه لؤلؤ تل اعفر فهاذل
عنه أصحابه وساء ظنونهم بنفسه لما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على الالتقاء باليد
للأشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رسالة اليه بذلك فلحقوه
في طريقه من ديبس إلى نصيبين فأجاب إلى ذلك وسلم إليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
جمادى الأولى سنة ثمانية عشر وفارقها عمر فروخ شاه وأخوته بأهلهم وأموالهم وسار
الأشرف من سنجار إلى الموصل فوصلها ناسع عشر جمادى الأولى من السنة وجاءته
رسالة الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردت ما أخذها عماد الدين من قلاع الموصل إلى لؤلؤ
باعداد العمادية وطالب الحديث في ذلك ورجل الأشرف يريد أربل ثم شفع عنده

صاحب كيفا وغيره من بطائنه وأنهوا اليه
هذا الصلح وفتح لهم في تسليم القلاع إلى مدة ضربوها وسار عماد الدين مع الأشرف
حتى يتم تسليم الباقي ورجل الأشرف عن الموصل ثلثي رمضان وبعث لؤلؤ جوابه إلى

القلاع فامتنع جندها من تسليمها اليهم وانقضي الاجل واستمال عماد الدين زكي
شهاب الدين غازي أخا الاشرف فالتفت اليه أخاه فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو وسوس
وسلم لواء قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

* (ارتجاع دمياط من يد الافرنج) *

ولما ملك الافرنج دمياط أقبل لواء على تحصينها ورجع الكامل الى مصر وعسكر
بأطراف الديار المصرية مسطحة عليها منهم وبني المنصورة بعد المنزلة وأقام كذلك سنين
وبلغ الافرنج وراء البحر قصورها واستيلاء اخوانهم عليها فلهجوا بذلك وتوالت امدادهم
في كل وقت اليها والكمال مقيم بمكانه وتواترت الاخبار بظهور التترو وصولهم الى
اذر بيجان وارابن وأصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم واستجد
الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الاشرف صاحب الجزيرة وارمينية وسار
المعظم الى الاشرف يستجبه للوصول فوجده في شغل بالقسنة التي ذكرناها فعاد عنه
الى أن انقضت تلك القسنة ثم تقدم الافرنج من دمياط بعساكرهم الى جهة مصر وأعاد
الكامل خطابه اليها سنة ثمانى عشرة يستجد هما وسار المعظم الى الاشرف يستجبه
فجاء معه الى دمشق وسار منها الى مصر ومعه عساكر حلب والنصارى صاحب حماة
وشيركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر اشمون
وقد سار الافرنج من دمياط بجموعهم ونزلوا قبالة بعدوة النيل وهم يرمون على
معسكره بالمجانيق والناس قد أشفقوا من الافرنج على الديار المصرية فسار الكامل
وبقى أخوه الاشرف بمصر وجاء المعظم بعد الاشرف وقصد دمياط يسابق الافرنج ونزل
الكامل والاشرف وظفرت شوانى المسلمين بثلاث قطع من شوانى الافرنج فغنموا بها
فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية
وصيدا وجبلة واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فاشتطوا واشتروطوا
اغادة الكرك والشويك وزيادة ثلثمائة ألف دينار لرم أسوار القدس التي خربها
المعظم والكامل فرجع المسلمون الى قتالهم وافتقد الافرنج في الاقوات لانهم لم يحملوها
من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميرته بأيديهم فبذلهم ما لم يحتسبوا ثم فجر
المسلمون النيل الى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم الا مسلك ضيق ونصب
الكامل الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها ولمسكوا ذلك المسلك وحالوا بين
الافرنج وبين دمياط ووصل اليهم مركب مشحون بالمدد من الميرة والسلاح ومعه
حراقات فخرجت عليها شوانى المسلمين وهي في تلك الحال فغنموا بها بما فيها واشتد
الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يقاتلونهم

ويختطفونهم من كل جانب فأحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأرادوا الاستماتة في العود
فراوا ما حال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض وبنماهم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
فأزدادوا وهنا وخذلانا وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
ملاكا منهم رهنا عليها وأرسلوا الأقبسة والرهبان منهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين
وكان يومها مشهودا ووصلهم بعد تسليمها مدد من وراء البحر فلم يغن عنهم ودخلها
المسلمون وقد حصنها الأفرنج فأصبحت من أمنع حصون الاسلام والله تعالى أعلم

* (وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها) *

قد تقدم لنا أن الاوحد نجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها خلاط وارمنية
سنة ثلاث وستمائة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الاعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشرة سروج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميافارقين مضافا إلى ولايته من أيه العادل وهو سروج والرها وجعله ولي عهده
لأنه كان عاقرا لا يولد له وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الاشرف عند ما حدثت
الفتن بين بني العادل فانتزع أكثر الاعمال منه كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (فتنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال) *

كان بنو العادل الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوه قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهد له أبوه وكان الاشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثم تغلب
المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن المظفر وزحف سنة تسع عشرة
إلى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فساو إلى سلمية والمترق من أعمالها فلكه ما وبعث
إليه الكامل صاحب مصر بالنكير والافراج عن البلد فامتل وأضغن ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لتزليه المظفر بن المنصور أخى صاحب حماة وكشف المعظم قناعه
في فتنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المظاهرة
عليها وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة وعراق العجم وجازا إلى الهند ثم رجع سنة
احدى وعشرين وستمائة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم واذر بيجان ونزل
توريز وجاور بني أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستجده على
أخويه فأجابهم ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والمظفر كوكبرى

حران والرها وما اليها وبمكانهم ما من خصاص دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاة ابنه
المسعود صاحب اليمن وقد ترحله والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر)

ولما ملك الكامل دمشق شرع في تجديد ترزيلة المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة
وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للسكر بها فجهزه بالعساكر
وسار اليها فحاصرها ودم من كاتبه من أهلها فأجابوه وواعدوه لبلا فطرقها وتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعها إياها وانتزع
الكامل منه سنة وأقطعها صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر
محمود بملك حماة وقوض أموره وولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهمداني فقام
بهمائم استوحش منه فلقق بآية نجم الدين أيوب ولم ترزل ماردين بيد الناصر أخى المظفر
الى سنة ثلاثين فمهم الناصر بأن يملكها للأقربح وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى والله أعلم

(استيلاء الأشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل)

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخن شاه أخى تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لحضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه
الأشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهزه سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الامجد حتى تساهمته على اقطاعه إياه وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن
قتله مواليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف واستيلائه على خلاط)

قد كما قدمنا أن جلال الدين خوارزم شاه ملك أذربيجان وجاور أعمال بني أيوب وكان
الأشرف قد ولي على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازي الدين سنة اثنين وعشرين
حسام الدين أبا علي الموصلي ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاها الى الفتنة
مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين
ورجع عنها فسار حسام الدين الى بلده وملك بعض حصونه ودخل زوجته التي
كانت زوجة أربك بن الهلوان وكانت مقيمة بخوارزمها جلال الدين وقطع عنها
ما كانت تغتاده من التصكم في الدولة مع زوجها قبله قد سب الى حسام الدين نائب
خلاط واستدعته هي وأهل خوارزم واهل البلاد فسار وملك خوارزمها فمها من
الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بخوارزم وملكوه بلدهم وعاد الى خلاط ولحقه معه

زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتعض جلال الدين لذلك
ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين ايبك
فقبض على حسام الدين وكان عدوا له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال الدين
ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عليها
المجانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جمادى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع ايبك وحاميتها بالقلعة واستماتوا واستباح
جلال الدين مدينة خلاط وعاث فيها بما لم يسمع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسرايبك
نائب خلاط فدفعه الى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم

*** (مسير الكامل في انجذاب الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف) ***

ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الاشرف من دمشق الى أخيه الكامل بمصر
يستجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك
الناصر بن المعظم وصاحب حماة المطهر بن المنصور وسائر بني أيوب وانتهى الى سلمية
وكلهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعها اياها عند ما ملكها من ابن
نعمان فلما نزل اليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل له عنها الاشرف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها وما اليهما ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب ارزن الروم فاعتم لذلك علاء الدين
كيقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب ارزن من العداوة والقراية وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجران يستجدهما ويستحث الاشرف للوصول
لجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسوا من وسار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائهما والتقوا بأعمال ارزن وكان وتقدم عسكر حلب للقتال
ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف
جلال الدين وانهمزم الى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذربيجان ووقف الاشرف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجي به أسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى ارزن وسلمها له وما يتبعها من القلاع
ثم تردت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما يده وتباحثوا
وعاد الاشرف الى سنجهار وسار أخوه غازي صاحب ميفارقين فحاصر مدينة ارزن
من ديار بكر وكان حاضرا مع الاشرف في هذه الحروب وأسرو جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه ارزن
صلحا وأعطاه عنهما مدية جاتي من ديار بكر وكان اسمه حسام الدين وكان من بيت عريبي
في الملك يعرفون ببني الاحدب أقطعها لهم السلطان ملك شاه والله تعالى أعلم

(استيلاء العزيز صاحب حلب على شيرز ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فمكر عليه صلاح الدين ذلك وسار يقيه الى دمشق
فلكها وأقطع سابق الدين شيرز فلم تزل له ولبنيه الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن سابق الدين فسار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وستمائة وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جده لايه صفيه خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الارمني وعز الدين الجلي وأقبال الخاقاني وكاهم
في نصر يفيها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(قصة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلاؤه على خلاط)

كان كيقباد بن كيكايوس صاحب بلاد الروم قد استقل ملكها وتديده الى
ما يجاورها من البلاد فلما خلاط بعد ان دفع عنها مع الاشرف جلال الدين شاه
كما قدمناه ونازعه الاشرف في ذلك واستجد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملوكة من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من
تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيقباد وهزمه
وحصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكها من يد نواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

(وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه)

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكنجسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايهم غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالميرة والتكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

بملك دمشق لأخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبنى الملوكة
في وفاقه على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف إلا المتطهر صاحب حماة فإنه عدل
عنهم إلى الكامل وسار الكامل إلى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها صلحا
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر بني
أيوب في طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء }
{ ابنه الآخر نجم الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لستة أشهر من وفاة أخيه الأشرف فانقض الملوكة راجعين كل إلى بلاده المتطهر إلى حماة
والناصر إلى الكرك وبويع بمصر ابنه العادل أبو بكر فنصب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه مودود بن العادل نائباً عنه وسار الناصر داود إلى دمشق ليملكها فبرز
إليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملك دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل وراسل
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزل له الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاء أبوه
عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس إلى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تنزل بيده إلى أن زحف إليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سار عن القفر إلى
غزة فبعه الصالح من الدخول إليها فدخل إلى الأفرنج بعكا وباعوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فاعتقله وقتله انتهى والله أعلم

*(أخبار الحواريين) *

ثم زحف التتر إلى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جمهورهم إلى بلاد الروم فنزلوا على علاء
الدين كيقياد مملكها حتى إذا مات وملك ابنه كنجسروا رتاب بهم وقبض على أمرائهم
وانقض الباقون عنه وعانوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجار وما إليها
أباه الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضررهم ثم فاجتمعوا عنده
وأفاد فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين اتقضا عن الصلح وخرجوا
فماكتسحوا النواحي وسار لؤلؤ إلى سنجار فحاصر الصالح فبعث الصالح الحواريين
فاسمألهم وأقطعهم حران والرها ولقي بهم لؤلؤ فهزمه وغنم معسكره والله تعالى أعلم

*** (مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك) ***

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبلغهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليملكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالفه اليها عمه الصالح اسمعيل فلكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو في نابلس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فلكها من يد الأفرنج وخرّب القلعة والله تعالى ولي التوفيق

*** (وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور) ***

ثم توفي النجاشي شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن سنة ست وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم

*** (خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر) ***

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواليه واتصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليملكوه فسار معه الناصر داود وانتهى الى غزة وبرز العادل الى بليس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستجده على أخيه أيوب فسار من دمشق وانتهى الى القور ثم وثب بالعادل في معسكره مواليه ومقدمهم أيك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح فجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلقى بالكرك واستوحش من الأمراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم أيك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وحبس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بين سعي النيل ازاء المقياس واتخذها مسكناً ونزل بها حامية من مواليه فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

*** (قصة الخوارزمية) ***

ثم كثرت الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا القرات وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكرها مع المعظم تورانشاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الافضل صاحب سمياط وكان في جلته وملكوا منيع عنوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناحية الرقة وعاثوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأمدهم الصالح اسمعيل من دمشق بعسكر مع المنصور ابراهيم صاحب حصن وقصدوا الخوارزمية فانقلبوا الى حران ثم تواقعوا مع العساكر فانهمزموا واستولى عسكر حلب على حران والرها وسروج والرقة ورامس عين وما اليها وخلص المعظم تورانشاه فبعث به لؤلؤ صاحب الموصل الى عسكر حلب ثم ارعسكر حلب الى آمد وحاصروا المعظم تورانشاه وغلبوه على آمد وأقام يحصن كيفا الى أن هلك أبوهم بمصر واستدعى هو وملكها فصار لذلك وولي ابنه الموحد عبد الله بكيفا الى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميافارقين من أقتال صاحب حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حصن فانهمزموا وغنمت العساكر سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخبار حلب)

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في حكمة فالة جدته أم العزيز صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الارمني واقبال الخاتوني وعز الدين بن مجلي قائمون بالدولة في نصريتها وما زالت تجهز العساكر لدفاع الخوارزمية وتفتح البلاد الى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه وصرف النظر في أموره لجمال الدين اقبال الخاتوني والله أعلم

(قتلة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخر عليها)

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره الى مصر فلك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك ثم استيلائه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينهم ما وطلب الصالح اسمعيل صاحب دمشق من الاقربى المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيهم حصن الشقيف ومقد فامضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق عز الدين بن عبد السلام الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي الى الكرك ولحق بالاسكندرية فأتى بها ثم تداعى ملوك الشام لقتلة الصالح أيوب واتفق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجدته صفية خاتون وابراهيم المنصور بن شيركوه صاحب حصن وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح الى ولاية نجم الدين أيوب وأقام حالهم

في القنفة على ذلك ثم جنحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
 نجم الدين أيوب الذي اعتقله بدمشق فلم يجب الى ذلك واستجذبت القنفة وسار الناصر
 داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرنج
 وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستهدى الخوارزمية أيضا فأجابوه واجتمعوا بغزة
 وبعث نجم الدين العساكر مع مولا يبرس وكانت لدمشق باعته فقتلوا قوامع
 الخوارزمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرنج من عكا
 فكان الظفر لعساكر مصر والخوارزمية واتبعوههم الى دمشق وحاصروا بها الصالح
 اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعرض عن دمشق ويعطى
 وبصرى والسواد فأجابه أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
 ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين علي بن أبي علي الهدباني وكان معتقلا
 عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين إطلاقه في الصلح الاول فأطلقه وبعث اليه
 بالنيابة عنه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصص وانتزع صاحب
 حماة منه سلمية فملكها واشتط الخوارزمية على الهدباني في دمشق في الولايات
 والاقطاعات وامتعضوا لذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موصلا الكرك ووجه
 الناصر صاحب الكرك فقام الهدباني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
 من مصر الى يوسف الناصر يستعجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فسار في عسكرة
 ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
 وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيةهم مع مقدمهم الآخر
 ككناو خان فلقوا بالتر واندرجوا في جلته وذهب أثرهم من الشام واستجار
 اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجازه من نجم الدين أيوب وسار
 حسام الدين الهدباني بعساكر دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأولاد اسمعيل
 ووزيره ناصر الدين بغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
 الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فقتلوا قوامع لؤلؤ صاحب الموصل فأنهرم
 لؤلؤ وملك الناصر نصيبين ودارا وقرقيسيا وعاد عسكره الى حلب والله تعالى أعلم

مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحاصره
 حصص وما كان مع ذلك من الأحداث

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدباني من دمشق وولى مكانه عليه اجمال الدين بن
 مطروح ثم سار الى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدباني على مصر ولما وصل
 الى دمشق جهز نحر الدين بن الشيخ بالعساكر الى عسقلان وطبرية فحاصره بمائة

وفتحها من يد الافرنج ورد على الصالح بدمشق المنصور صاحب حماة وكان أبوه المقظفر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولي المنصور ابنه هذا واسمه محمد وقد أشرف موسى
صاحب حصن وقد كان أبوه ابراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب الى مصر وافدا على الصالح أيوب وأقام بمصر ابنه مظفر الدين موسى
ولقب الأشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الارمن
وحصر وامصر شهرين وملكوها من يد موسى الأشرف وأعاضوه عن تابل بأشرف من
قلاع حلب مضافة الى الرحبة وتدمر وكاتنا يد مع حصن وغضب لذلك الصالح فصار
من مصر الى دمشق وجهز العساكر الى حصار حصن مع حسام الدين الهندباني ونفر
الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم الى الصالح أيوب
شافعا ففرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يغمور وعزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على دمياط)

كانت افرنسة أمة عظيمة من الافرنج والظاهر أنهم أصل الافرنج وإن افرنسة هي
افرنجة انقلبت السيزبها جيماء عربتها العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك
العصر ويسمونه رى الافرنس ومعنى رى في لغتهم ملك افرنس فاعتزم هذا الملك على
سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعمل فركب
البحر الى قبرس في خمسين الف مقاتل وشق بها ثم عبر ستة سبع وأربعين الى دمياط وبها
بنو كانه أنزلهم الصالح به احامية فلما رأوا ما لا قبل لهم به اجفلوا عنها فلكها رى افرنس
وبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص فكثروا جعلا الى مصر وقدم
نفر الدين ابن الشيخ أتاه عساكره ووصل بعده قتل المنصورة وقد أصابه بالطريق
وعك واشتد عليه والله تعالى أعلم

(استيلاء الصالح على الكرك)

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود ابن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
ذكرنا اعتقال الناصر له بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع اتابكه
نفر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعقله وأطلقه الصالح
وألزمه بيته ثم جهزه لحصار الكرك فسار اليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
سائر أعمالها وخرب نواحيها وسار الناصر من الكرك الى الناصر يوسف صاحب
حلب مستجيريا به بعد أن بعث بذخيرة الى المستعصم وكتب له خطه يومئذها وكان

قد استخلف على الكرك عند ما سار الى حلب ابنه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب
أخوه الاكبران الامجد حسن والظاهر شادي فقبضا على أخيهما عيسى ووقدا على
الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الافرنج فمات ذلك الكرك والشوبك
منهما وولى عليهما بدر الصواي واقطعهما بالديار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

{ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر وانشاء وبيد ملوك الترك
{ بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم }

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة
قبالة الافرنج وخشي أهل الدولة من الافرنج فكموا موته وقامت أم ولده شجر الدر
بالامر وجمعت الامراء وسيروا بالخبر الى حسام الدين الهدباني بمصر فجمع الامراء
وقوى جاشهم واستخلفهم وارسل الاتابك نغرا الدين بن الشيخ بالخبر الى المعظم
تورانشاه بن الصالح واستدعا من مكان امارته بمصر كينافتم اتشتر خبر الوفاة وبلغ
الافرنج فشرعوا الى قتال المسلمين ودلفوا الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل
الاتابك نغرا الدين ثم اتاح الله الكزة للمسلمين وانهمزم الافرنج ووصل المعظم تورانشاه
من مكانه بمصر كيناف ثلاثة أشهر أوترز يدبابعه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
قتال الافرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الافرنج في الافراج عن دمياط
على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
الدهش وانهمزوا وأسر ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالفرنسيس وقتل منهم
أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل الفرنسيين بالدار المعروفة بفخر الدين بن لقمان ووكل به
الخادم صبيح المعظمي ثم رحل المعظم بعساكر المسلمين راجعا الى مصر والله
تعالى أعلم

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وقداء الفرنسيين بدمياط) *

ولما يبيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من المماليك جاء بهم من كيناف قساطوا على
موالى أبيه وتقسوهم بين التكية والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالى وهم
البحرية الذين كان ينزلهم بالدار التي بناها ازاها المقناس وكانوا بيطاته وخالصته وكان
كبيرهم بيبرس وهو الذي كان الصالح يعينه بالعساكر لقتال الخوارجية عندما زحفوا
مع عمه الصالح اعميل صاحب دمشق وقدم ذكر ذلك فصارت طائفة معهم ثم
استمالهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والافرنج

فهزموهم وحاصروا دمه شق وملكوا بدعوة الصالح كما مر واستوحش بيبرس حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة اربع واربعين وطاقه بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاون الصالحى كان من موالى علاء الدين قراستقر عمالوك
العادل وتوفى سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم الولاة ومنهم اقطاعى الجا مدار
واييك التركمانى وغيرهم فأنقوا من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصو صبروا واعتزموا على القتلى بالمعظم ورحل من المتصورة بعد هزيمة الافرنج
راجعا الى مصر فلما قربت له الحرافقة عند البرج ليركب البحر كسوه بجلسه
وتناوله بيبرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهم
فألقى نفسه فى الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل تورانشاه ونصبوا للملك أم خليل شجر الدر زوجة
الصالح وأم ولده خليل المتوفى فى حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أتياك على العساكر عز الدين الجاشنكير اييك التركمانى فلما استقرت الدولة طلبهم
الفرنسييس فى القداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين
وركب الفرنسييس البحر الى عكا وعظم الفتح وأنشد الشعراء فى ذلك وتساجلوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق أيات فى الواقعة يتداولها الناس لهذا العصر
والله تعالى ولى التوفيق وهى

قل للفرنسيس اذا جثته * مقال صدق عن قول فصيح
أجرك الله على ما جرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر اتبغى ملكها * تحسب أن الزمر بالطبل ربح
فساقت الحين الى ادهم * ضاق بهم فى ناظر يك النسيج
وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
خسرون ألقا لارى منهم * الا قبيل أو أسير هرب
وفقت الله لامثالها * لعنا من شرككم نستريح
ان كان بابا كم يذا راضيا * قرب غش قداق من نصيح
أوصيكم خيرا به انه * لطف من الله اليكم أتيح
لو كان ذا رشد على زعمكم * ما كان يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضمروا عودة * لاخذ ناراً ولقص صدقيح
دار ابن لقمان على حالها * والعيد باق والطواشى صبيح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو الخصى ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى }
{ الأشرف بن أطمس بن المسعود صاحب اليمن وتراجع بهما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الأمير بعده شجر الدر زوجة الصالح امتعض لذلك
أمير بني أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرك والشويك ولأه الصالح عليهما وحسين
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فاطلقه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته جمال
الدين بن يغمور بدمشق واجتمع مع الأمراء القصرية بينهم على استدعاء الناصر صاحب
حلب وتعليكه فسار وملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر إلى مصر
فخلعوا شجر الدر ونصبوا موسى الأشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطمس واسمه يوسف باليمن بعد أيام ما مسعود وباعوا له وأجلسوه
على التخت وجعلوا أيك اتابك ثم انتفض الترك بغزة ونادوا بطاعة المغيث صاحب
الكرك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف واتابك ثم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق إلى مصر فجهز الأمير العساكر إلى الشام مع أقطاي
الحامدار كبير البحرية وبلغت فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لشيء بلغه عنه وحبسه بحمص وبعث
عن ملوك بني أيوب فجاءه موسى الأشرف صاحب حمص والرحبة وتقدم والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابن إصلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شادى ابن الناصر وداود صاحب الكرك وتقى الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الأرمني وخرج أيك التركاني في
العساكر من مصر للقائهم وأخرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
الهداني من بعلبك ليتهم الناس أباهم ويستريبوا به والتقى الجمعان في العباسية فأنكشت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت أيك وهرب إليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق أيك الحملة على الناصر وسار منهزما وجرى لايك بأولؤ
الأرمني أسير أقتله وأسرا اسمعيل الصالح وموسى الأشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلاد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر ورأى هم فرجعوا ودخل أيك إلى القاهرة وحبس بني أيوب بالقلعة ثم قتل
يغمور وزير الصالح اسمعيل المعتقل ببعلبك مع بنيه وقتل الصالح اسمعيل في محبسه
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق إلى غزة فتواقعوا مع فارس الدين أقطاي مقدم
عساكر

الناصر في الشام

بين الناصر وبين الامراء بمصر واصططحو سنة خمس وخمسين وجعلوا النخم بينهم نهر الاردن
ثم اطلق ابيك حسام الدين الهذلي فسار الى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شقاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبسه بمصر
فاخرج عنه وخلق بيغداد ومعه ابنه الامجد والظاهر فذعه الخليفة من دخولها
فطلب وديعته فلم يسعف بها واقام في احياء عريضة ثم رجع الى دمشق بشقاعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى يشكر من يشاء من عباده

* (خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر) *

قد تقدم لنا اتفاقية امراء التركان بمصر للاشرف موسى بن يوسف اطرش بن الكامل
وانهم خطبوا له واجلسوه على التخت بعد ان نصبوا للملك ابيك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجهاد من امراء البحرية يدافع عنه عن ذلك ويغض من
عنايه منافسة وغيره فارصده ابيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر
وقتلوه سنة اثنتين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانتفضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبد ابيك بمصر وخلع الاشرف وقطع الخطبة له فكان آخر امراء بني
أيوب بمصر وخطب ابيك لنفسه ثم تزوج شجر الدوام خليل الملكة قبله فلما وصل
البحرية الى الناصر بدمشق اطعموه في ملك مصر واستحسنوه فتجهز وسار الى غزة وبرز
ابيك بعساكره الى العباسية فنزل بها وانتفض عليه قتلوهما
بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وابيك فاصططحو
على أن يكون النخم بينهم العريش وبعث الناصر الى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ابن العديم في طلب الخلعة وكان ابيك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستعصم فطلب
المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها اليه سنة خمس وخمسين ثم قبل المعز ابيك قتله
شجر الدوام في الحمام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل
فنصبوا مكانه ابنه عليا ولقبوه المنصور وثاروا به من شجر الدوام كما ذكره في اخبارهم
ان شاء الله تعالى

* (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم ازمهم) *

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجهاد مقيمين عنده ثم ارتاب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذكرنا ان بدر الصوافي أخرجه من محبته بالكرك بعد مقتل
نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث اليه الآن يبرس البندقداري

مقدم البحرية من غزوة يدعوهم الى الملك وبلغ الخبر الى الناصر يمشق فجهر العساكر
الى غزوة فقاتلوه وانهزموا الى الكرك فتلقاتهم المغيث وقسم فيهم الاموال واحتجوه
ملك مصر فسار معهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطرمولى ابيك المعز ومواليه
فالتقى الفريقان بالعباسية فانهزم المغيث والبحرية الى الكرك ورجعت العساكر
الى مصر وفي خلال ذلك أخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا ونادى في
الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاكسره
المستعصم على براءة من وديعته فكسب وأشهد ولحق بالبرية وبعث الى الناصر يوسف
يستعطفه فأذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه الى
الناصر بالخلة والتقليد فأقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فأقام عند
أحياء العرب في التيه فقر بواقي ثقلهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب
الكرك وجبسه حتى اذا زحف التتر لبغداد بعث عنه المستعصم لبيعته مع العساكر
لمدافعهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة
ست وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

* (زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية) *

ولما كان من المغيث والبحرية ما قد تناه ورجعوا منهزمين الى الكرك بعث الناصر
عساكره من دمشق الى البحرية فالتقوا بغزوة وانهزمت عساكر الناصر وظفرت البحرية
بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع
 وخمسين وسار معه صاحب حماء المنصور بن المظفر محمود فزلا على الكرك وحاصروها
وأرسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يحبس البحرية فأجاب ونفى الخبر
الى بيبرس أميرهم البندقدارى فهرب في جماعة منهم وطلق بالناصر وقبض المغيث
على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث
الى الامراء بمصر وزيه كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التترو في
أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه أتابك عسكره
ومواليه وأيسه وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب
منازعتهم كما ذكره في أخبارهم وأعاد ابن العديم الى مصر له صاحب دمشق بالاجابة
والوعد بالمظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم) *

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشراط الساعة وقد شرحتها في أخبار الخلفاء
 ونذكرها في أخبار الترفيدار الناصر صاحب دمشق بمصانعه وبعث ابنه العزيز محمدا
 إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن ورده بالوعد ثم بعث هلاكو هساكره
 إلى ميفارقين وبها الكامل محمد بن مظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
 فحاصروها سنتين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر إلى أربل
 فحاصروها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا
 كنجسر إلى هلاكو اثر ممالك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار
 هلاكو إلى بلاد أذربيجان ووقد عليه هناك أولو صاحب الموصل سنة سبع وخمسين
 ودخل في طاعته وورده إلى بلده وهلك ائز ذلك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجار
 ابنه علاء الدين ثم أوفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة
 واعتذر عن لقائه بالخوف على سواحل الشام من الأفرنج فلقى ولده بالقبول وعذره
 وأرجعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة ثم سار هلاكو إلى حران وبعث ابنه في
 العساكر إلى حلب وبها المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
 فخرج لقتالهم في العساكر وأمكن له التمر واستجروهم ثم كثر وأعليهم فاختنقوا فيهم
 ورحلوا إلى عزازة فلكوها صلحا وبلغ الخبر إلى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة
 سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن مظفر صاحب حماة فأقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه
 أن جماعة من مواليه اعتزموا على الثورة به فذكر راجعاً إلى دمشق ولحق أولئك الموالى
 بغزة ثم أطلع على خبثهم وأن قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم ولحق
 الظاهر بهم فنصبوه للامر وأعضوا صوبوا عليه وكان معهم بيرس البندقداري وشعر
 بتلاشي أحوالهم فكاتب مظفر صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر
 فتلقى بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قليوب بأعماله ثم هرب
 هلاكو إلى القرات فلك
 وكان بها اسمعيل أخو الناصر معتقلاً فأطلقه
 وسرحه إلى عمله بالصينة وباناس وولاه عليهم ما وقدم صاحب أروزن إلى تورانشاه نائب
 حلب يدعو إلى الطاعة فامتنع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم
 تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم إلى هلاكو وأن يعث عليهم نائباً
 من قبله ويسمى برطانتهم الشحنة فأرسل إليهم قائداً يسمى خسرو شاه ونسب في العرب
 إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجفل عن دمشق واستخلف
 عليهم وسار إلى غزة واجتمع عليه مواليه وأخوه وسار التتالي نابلس فلكوها وقتلوا
 من كان بها من العسكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم رسالته إلى قطر نسأله
 النصر من عدوهم واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدموا إلى

واستتراب الناصر بأهل مصر فسار هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف
 موسى بن شريكوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر إلى
 مصر فلقاهم السلطان قطربا بالصالحية وأنسهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتر على
 دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم افتتحت قلعة حلب
 وكان بها جماعة من البحرية معتقلين منهم سنة قرالا شقرا فدفعهم هلاكو إلى السلطان
 جق من أكابر أمراءه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الأشرف
 موسى بن منصور بن إبراهيم بن شريكوه صاحب حصص وكان الناصر قد أخذها منه كما
 قدمناه فأعادها عليه هلاكو وورد جميع ولايته بالشام إلى رأيته وسار إلى قلعة حارم
 فلحقها واستباحها وأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحصص وحاصروا
 قلعة دمشق طويلا ثم تسلموها بالامان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا إلى
 الضيعة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فملكوها منه على الامان وسار معهم
 ووفد على هلاكو نحر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعتمر
 هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا الفرات وولى على الشام أجمع أمير اسمه كسعا
 من أكابر أمراءه واحتل عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه آخر وأما الناصر
 فلم يدخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصد هلاكو فوصل إلى كسعا نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى
 وبعث به إلى هلاكو فترد دمشق ثم بحماة وبها الأشرف صاحب حصص وخسر وشاه
 نائبها نحر بالتلقيه ثم رجع إلى حلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعدته برده إلى
 ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخربوا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي فتحه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالامان ولما ولي الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت لصقه فلما ولي عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها
 المسلمون بالعمرة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون
 الآن بالنصارى أهل الذمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثران إن العساكر
 الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتر صعبة السلطان قطربا صاحب
 ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل فسار إليه كسعا
 نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصص والسعيد صاحب الضيعة ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتر وقتل أميرهم النائب كسعا وأسر

تباغضت
 بين
 المسلمين

السعيد صاحب الضيعة فقتله قطروا استولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حماة على بلده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله بيده من البندق داري وجلس على
 التخت مكانه وتلقب بالظاهر حسبا إذ كره ذلك كله في دولة الترك ثم جاءت عساكر
 التتار إلى الشام وشغل هلا كيو عنهم بالفتنة مع قومه واسف على قتل كسعا نائيه وهزيمة
 عساكره فأحضر الناصر ولأمه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام ونجني عليه
 بأنه غره بذلك فاعده نذر له الناصر فلم يقبل فرماه بسهم فأنفذ ثم اتبعه بأخيه الظاهر
 وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حص وشفعت زوجة هلا كيو في العزيز بن
 الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 قبلها من مصر واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك ولم يبق لبني أيوب بهما ملك
 إلا المنصور بن المظفر صاحب حماة فان قطرا أقره عليها والظاهر بيرس من بعده وبقى
 في إمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله بانقرضهم وولى عليها
 غيرهم من أمرائهم كما نذكرك في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخبر عن دولة الترك القائم بالدولة العباسية بمصر والشام من }
 { بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترك وانسابهم أول الكتاب عند ذكر أمم العالم ثم في أخبار الأمم
 السلجوقية وانسابهم من ولديات بن نوح باتفاق من أهل الخليفة فند نسبة العرب
 انهم من عامور بن سويل بن يافت وعند نسبة الروم انهم من طيراش بن يافت هكذا وقع
 في التوراة والظاهر ان ما وقع لنسبة العرب غلط وان عامور هو مصنف كومن لان
 كفافه تنقلب عند التعريب غينا مجمعة فربما صحفت عينا مهملة أو بقيت بحالها
 وأما سويل فغلط بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم الى طيراش فهو منقول في
 الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لمخالفتهم لما في التوراة وأما شعوبهم
 واجناسهم فكثيرة وقد عدنا منهم أقل الكتاب التغرغز وهم التتروا الخطا وكانوا بأرض
 طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكاشغر وعدنا منهم أيضا الخزنجية
 والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم الخلج وبلادهم الصغد قريبا
 من سمرقند ويسمون بها أيضا وعدنا منهم أيضا الغورو والخزرو والقججاق ويقال
 الخفشاخ ويك والعلان ويقال اللان وشركس وار كس وقال صاحب كتاب زجاري
 الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك كلهم وراء النهر الى البحر المظلم
 وهي العسسية والتغرغززية والخرخيرية والكيمائية والخزنجية والخزرو
 والحاسان وتر كس وار كس وخفشاخ والخلج والغززية وبلغار وخجماكت ويمالك
 وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر وذكر في موضع آخر أنكروا من شعوب الترك وانهم
 في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فانهم ملكوا الجانب الشمالي من
 المعمور في النصف الشرقي منه قبالة الهند والعراق في ثلاثة أقاليم هي السادس
 والسابع والخامس كمالك العرب الجانب الجنوبي من المعمور أيضا في جزيرة
 العرب وما اليها من أطراف الشام والعراق وهم رحالة مثلهم وأهل حرب واقتراس
 ومعاش من التغلب والنهب الا في الاقل وقد ذكرنا انهم عند الفتح لم يدعوا الا بعد
 طول حرب وممارسة أيام سائر دولة بني أمية وصدر من صولة بني العباس وامتلات
 أيدي العرب يومئذ من سبيهم فاحتذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرشا للولادة
 كما فعلوه في سبي الفرس والروم وسائر الأمم الذين قاتلوهم على الدين وكان شأنهم أن
 لا يستعينوا برقيقهم في شيء مما يعانونه من الغزو والفتوح ومحاربة الأمم ومن أسلم منهم
 تركوه لسبيله التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هواه لان عصية العرب كانت

مستفحلة يومئذ وشوكتهم قائمة مرهقة ويدهم ويد سلطانهم في الامر جميعا ومن ما هم
الى العز والمجد واحد وكانوا كائنات المشط لتراحم الانساب وغضاضة الدين حتى اذا
ارفق الملك بعده ونهج الى الاستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بأمره الى
الاستظهار على المنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة دونه والشوكة المعترض
شبابها في اذياله حتى تجدد أنوفهم عن التطاول الى رتبته وتغض عنهم عن السير
في مضماره اتخذوا العباس من لدن المهدي والرشيدي بطنان اصطنعواهم من
موالى التركة والروم والبربر ملازمهم المواصلين في الاعياد والمشاهد والحروب
والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتاف العصابة
الملك حتى لقد اتخذ المعتصم مدينة سامر التزلم يخرجوا من اضرار الرعية باصطدام
مراكبهم وتراكم القتام بجوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان اسم التركة
غالب على جميعهم فكانوا تبعاء لهم ومن درجيتهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
في القاصية وخصوصا مع التركة متصلة والقروح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل
وجه تتدارك ورجاء ارام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصابتهم اصطفا
عليه منهم للمخالصة وقوادع العساكر ورؤساء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
لذلك بمذاهب الترشيح فينتقون من أجود السبي الغلمان كالدناير والجوار كاللآلئ
ويسلمونهم الى قهارمة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بمجدود الاسلام
والنريعة وآداب الملك والسياسة ومراس النفاقة في المراسن على المناضلة بالسهم
والمسالح بالسيوف والمطاعنة بالرماح والبصر بأمور الحرب والقروسية ومعاناة
الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيح واستظفوا
من جلدة الخشونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للمخالصة
ورقوهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المراكب
أيام الزينة ورنق القنوق الحادثة وسد الثغور بالقاصية كل على شاكاة غناؤه وسابق
اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطفاة ائمتهم ودعامة سرير الملك بعمدهم وتمهيد
الخلافة بمقاماتهم حتى سمو في درج الملك وامتلات جوائجهم من الغزو وطمعت
أبصارهم الى الاستبداد فتغلبوا على الدولة وججروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك
ومدرج النهي والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة
والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السبيل للخلاف واقتدى الاخر بالاول فكانت
لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالب الدولة أهل العصية وشوكة النسب كمثل دولة

تبع
الملك
الملك

بنى سامان وراء النهر وبنى سبكتكين بعدهم وبنى طولون بمصر وبنى طنج وما كان بعد
 الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بنى خوارزم شاه بما وراء النهر وبنى طغرل بك
 بدمشق وبنى ارتق بما ردين وبنى زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
 قصصناها عليك في تصانيف الكتاب حتى اذا استغرقت الدولة في الحضارة والترف
 ولبت اثواب البلاء والعجز ورمت الدولة بكفرة التتر الذين أزالوا كرسى الخلافة
 وطمسوا رونق البلاد وأدالوا بالكفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
 في التسم والتشاغل في اللذات والاسترسال في الترف من تكادى الهمم والقعود عن
 المناصرة والانسلاخ من جلدة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
 ان تدارك الايمان باحياء رفقته وتلافى شمل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحماية
 سياجه بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها العزيزة المتوافرة أمراء
 حامية وانصارا متوافية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
 كمن اللطف في طيه وتعرفوا العز والخير في مغيبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلاقيه
 يدخلون في الدين بعزائم ايمانية واخلاق بدوية لم يدنسها الزم الطباع ولا خالطتها اقدار
 اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
 التجار الى مصر ارسالا كلقطائنحو الموارد فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتنافسون
 في أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا قصد الاستعباد انما هو كثاف للعصية وتغليظ
 للشوكة ونزوع الى العصية الحامية بصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
 قومهم وعشائرتهم ثم ينزلونهم في غرف الملك وياخذونهم بالمخالصة ومعاودة التربية
 ومدارسة القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرمي
 والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمامصة بالسيف حتى تشتد
 منهم السواعد وتستحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستحانة دونهم
 فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعفوا أرزاقهم ووفروا من اقطاعهم وفرضوا عليهم استجادة
 السلاح وارتباط الخيول والاستكنار من أجناسهم لمثل هذا القصد ورعا عمر واجههم
 خطط الملك ودرجهم في مراتب الدولة فيسترشح من يسترشح منهم لاقتعاد كرمى
 السلطان والقيام بأمور المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
 فلا يزال نشومهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والاسلام يبتهج بما يحصل به من
 الغناء والدولة ترف أغصانها من نضرة الشباب وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك
 مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم توههم من بعدهم قد تناغوا في
 ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوكهم بالمبالغة في ذلك

والامعان فيه فكان عامة عسكرهم قتلوا انقض عشرين وخذله أنصاره وقعد
عنه أولاده وبنوه لم يدع سبياً في استجلابهم الا اتاه من استجادة المتردين الى
ناحياتهم ومراضاة التجار في أثمانهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من
الكثرة لما كان التردد وقخوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا
بسكانه من التل وهدم شعوب القفجاق والروس والعسلان والمولات وما جاورهم
من قبائل جركس وكان ملك التل بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكز خان قد
أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند
التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر بيبرس البندقداري) في تاريخه
حكاية غريبة عن سبب دخول التل بلادهم بعد ان عد شعوبهم فقال ومن
قبائلهم يعني القفجاق قبيلة طغصا وستا ورج اغلا والبولي وقنغرا على وأوغلي
ودورت وقلابا على وجرنان وقد كبر كل واحد هذه عشرة قبيلة وليس فيها
ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عددها النسابة كما قدمناه أول الترجمة
وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفجاق فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم
الشمالية فان سياق كلامه انما هو في التل المجلوبين من تلك الناحية لا من ناحية
خوارزم ولا ما وراء النهر قال بيبرس ولما استولى التل على بلادهم سنة ست وخمسين
والمائة يومئذ بكرمى جنكز خان لولده دوشي خان واتفق ان شخصاً من قبيلة دورت
يسمى منقوش بن كتر خرج متصيداً فلقبه آخر من قبيلة طغصا اسمه آفا كبك
وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف
أمره اسمه جلنغر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للحرب
وتزاحفت القبيلتان فانهزمت قبيلة طغصا وخرج آفا كبك القاتل وتفرق جمعه
فارسل أخاه أقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت المقفجاقية
وذكره ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغراه بهم وسهل له الشأن فيهم وبعث دوشي خان
جاسوسه لاستكشاف حالهم واختيار مراسيهم وشكيتهم فعاد اليه بتسهيلاً
المرام فيهم وقال ان رأيت كلاباً مكمين على فريستهم متى طردتهم عنها تمكنت
منها فاطمعه ذلك في بلاد القفجاق واستحمله أقصر الذي جاء صريحاً وقال له ما معناه
نحن ألف رأس تجر ذنباً واحداً وانتم رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء
ونهم بمجموع التل فأوقع بالقفجاق وأخذ فيهم قتلاً وسبياً وأسرا وفرقهم في البقاع
وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعوضه الله بالدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام يبرس ومساق القصة يدل على أن قبيلة دورت من
القفجاق وأن قبيلة طغصبا من الترفيقتي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست
من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين بديار مصر من
القفجاق والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها }
{ عن بني أيوب ودولة المعزايك أقول ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من
المماليك الترك ومن في معناهم من التركمان والارمن والروم وجر كسر وغيرهم الآن
اسم الترك غالب على جميعهم لكثرتهم ومن يتهم وكانوا طوائف متميزين بسمات من
ينسبون اليه من نسب أو سلطان فمنهم العزيزية نسبة إلى العزيز عثمان بن صلاح الدين
ومنهم الصالحية نسبة إلى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة إلى القلعة التي بناها
الصالح بين شعبي النيل ازاء المقياس بما كانوا حاميها وكان هؤلاء البحرية شوكة
دولته وعصاة سلطانه وخواص داره وكان من كبرائهم عز الدين أيك الجاشنكير
التركمانى ورديقه فارس الدين اقطاي الجامدار وركن الدين يبرس البندقدارى
ولما كان ما قدمناه و وفاة الصالح بالنصورية في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع
وأربعين وثمانهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم إلى شجر الدر زوجة الصالح وأم
ولد خليل وبعثهم إلى ابنه المعظم تورانشاه وانتظاره وإن الافرنج شعروا بموت الصالح
فدلفوا إلى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشف أوائل العسكر وقتل نحر الدين
الاتايك ثم أفرغ الله الصبر وثبت أقدامهم وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا
ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهون بمكانها فكانت لهم الكثرة
وهزم الله العدو ثم وصل المعظم تورانشاه من كيفا بإيعوا له وأعطوه الصفقة وانتظم
الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والفتك
بهم وأسروا ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم اثر هذا الفتح إلى مصر اشهرين من
وصوله ونزل بفارس كورير يد مصر وكانت بطائنه قد استعطاوا على موالي أبيه
وتقسموهم بين النكبة والاهمال فاتفق كبار البحرية على قتله وهم أيك و اقطاي ويبرس
فقتلوه كما مر ونصبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها
على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام أيك التركمانى باتا بكنية
المعسكر ثم فودى الفرنسي بالنزول عن دمياط ومدكها المسلمون مئة ثمان وأربعين
وسرحوه في البحر إلى بلاده بعد أن وثقوا منه باليمين أن لا يمرض لبلاد المسلمين ما بقى

واستقلت الدولة بمصر للترك وانقرضت منها دولة بني أيوب وبلغ الخبر إلى بني أيوب بقتل المعظم وولاية المرأة وما اكتنف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد حبسه عنه الصالح أيوب بالكرك لتطريد الصوابي خادمه الذي ولاه على الصكر والشوبك لما ملكهما كما مر فاطلق بدر الدين من محبسه وباع له وقام بأمره ولقبه المغيث واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد تقدموا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على ولاية زعيمهم أيك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلعوا أم خليل ولقبوه بالمعز فقام بالأمر وانفرد بملك مصر وولى مولا سيف الدين قطر نائباً وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب }
{ إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يغمور على دمشق مكان ابن مطروح وأمره الدولة الأيوبية بهام متوافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر وولاية أيك وبيعة المغيث بالكرك أمعنوا النظر في تلافى أمورهم وكبراء بني أيوب يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوه بالدمشق وأخروه بطلب مصر واتصل الخبر للترك في مصر فاهتموا على أن ينصبوا بهض بني أيوب فيكفوا به السنة التكبر عنهم فبايعوا موسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف الطمزي بن المسعود بن الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه بالأشرف وترشح له أيك عن عسكره إلى السلطان إلى رتبة الأتابكية واستمر الناصر على غلوائه في النهوض إلى مصر واستدعى ملوك الشام من بني أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذي كان صاحب حمص واسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم نور انشاه بن صلاح الدين وأخوه نصر الدين وابشاد ود الناصر صاحب الكرك وهما الامجد حسن والظاهر شادي وارتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته اتابكك لؤلؤ الارمني وبلغ الخبر إلى مصر فاضطرب الأمر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمستعصم وجددوا البيعة على ذلك للأشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة اقطاي الجا مدار وجهور البحرية وتبعهم أيك ساقية في العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فأنكسف عسكر مصر أولاً وتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رعي الحرب وهرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون وشمس الدين أنسر البرقي وشمس الدين أنسر الحسامي فصبوا من رياسة لؤلؤ عليهم

فهربوا فبقوا في لؤلؤ في
ثم حمل المعز علي الناصر وأصحابه فانهزموا
وانقض عسكرهم ورجى بلؤلؤ الا تباكي أسيرافقتله صبرا وبأمر ابن أيوب فحبسهم
ورجع ايلى من الواقعة فوجد عساكر الناصر مجتمعين بالعباسية يظنون القلب لهم
فعدل الى بابيس ثم الى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتباع المهزمين للشعر وأ
بهزيمة صاحبهم فلقوا بالناصر بدمشق ودخل ايلى الى القاهرة وحبس بنى أيوب
بالقلعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزير ابن يغور الذي كان معتقلا من قبل ولما
وصل الناصر الى دمشق ازاح علف عساكره وعمل الكثرة الى مصر ونزل غزة
سنة خمس وبرزت عساكر مصر للاقائه فتواقفوا مليا ثم وصل نجم الدين البادراني
رسول المستغصم فاصلى بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل الى نابلس
للمعز والتخيم بين الملكتين نهر الاردن وانعقد الامر على ذلك ورجع كل الى بلده
وأخرج المعز عن أمر ابن أيوب الذين حبسهم يوم الواقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي)

لما شغل الصالح بالافرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن نخر الدين اسمعيل بن حصن الدين ثعلب
الجعفرى من ولد جعفر بن أبي طالب الذين أجازوا من الجواز لما غلبهم بنو عمهم بنو اسحق
المدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كفهم
عن الرابة واتصل ذلك وهلك الصالح واستبدت التركة بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبة
بنى أيوب لهم فلما فرغ المعز ايلى من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث لحربهم فارس
الدين اقطاي وعز الدين ايلى الاقرم أمير البحرية فسادوا اليهم ولقوه هم بنو اسحق اخيم
فهزموهم وفر الشريف ناجيا بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
الى القاهرة والله تعالى أعلم

(مقتل اقطاي الجامدار وقرار البحرية الى الناصر ورجوع ايلى الى كرسيه)

كان اقطاي الجامدار من أمراء البحرية وعظمائهم ويلقب فارس الدين
وكان رديفا للمعز ايلى في سلطانه وانا بكة وكان يقض من غنائه عن الطموح الى
الكرسى وكان يخفف من جناحه للبحرية يتألفهم بذلك فيملون له عن ايلى فاعتزى
الدولة واستفعل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا ونصرف في بيت المال وبعث
نخر الدين محمد بن الناصر بهاء الدين بن حياء الى المظفر صاحب حماة في خطبة ابنته
فتزوجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فعم الناس وأثر نابعه وغص به المعز ايلى واجمع

قتله فاستدعاه بغض الايام للقصر للشورى سنة ثنتين وخسين وقد اكن له ثلاثة من
مواليه في عزمه بقاعة الاحمدية وهم قطرويه اهل وسنجر فوثبوا عليه عند مروره بهم
وبادروه بالسيوف وقتلوه طينة واتصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطاقوا بالقلعة فرى
اليهم برأسه فاقضوا واستراب امرؤهم فاجتمع ركن الدين بيمر من البندقدارى وسيف
الدين قنلون الصالحى وسيف الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بنسر الشمسى وسيف
الدين بليان الرشيدى وسيف الدين تنكر واخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالاشام
فحين انضم اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصقت أموالهم وذخائرهم
وارتجع ما أخذوا قطاى من بيت المال ورد ثغر الاسكندرية الى افعال السلطان
وانفرد المعز ايلك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه
وتروج شجر الدر زوجة الصالح التى كانوا ملكوها من قبل واستخلص علاء الدين
ايدغدى العزيزى وجماعة العزيزية وأقطعه دسباط ولما وصل البحرية
وأمرؤهم الى غزة كاتبوا الناصر يستأذنه فى القدوم وساروا اليه فاحتفل فى
ميرتهم وأغروه بمالك مصر فاجابهم وجهز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا
منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى الغور وبرز الى القاهرة
فى العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية وتوافى الفريقان مدة ثم اصططوا ورجع كل الى
بلده سنة أربع وخسين وبعث ايلك رسوله الى المستعصم بطاعته وطلب الالوية
والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاسترايته به وأعاد دسباط
الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

(فرار الافرم الى الناصر بدمشق)

كان عز الدين ايلك الافرم الصالحى والى باعلى قوص واخيم وأعمالها فقوى أمره
وهم بالاستبداد وأراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارجية مدد الله وودس
اليهم الفتك به فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاغتالوه وقبضوا عليه
وتراموا اليه للعين فبطشوا بهم وقتلوهم وخلعوه ثم عزله بعد ذلك
الدين الصيرى فى خدمته واستدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاى الى
الصعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مروا عا د اقطاى الى مكانه من الدولة
وأعز المعز ايلك الى الافرم بالمقام لتمديد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى
خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز عدا على اقطاى وقتله وأن أصحابه البحرية نفروا الى
الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أيا ثعلب وتظاهر معه على
الفساد وجعلوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخسين شمس الدين

بدر الدين

بناضن بالاصغر

البرلى في العساكر فهزمهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه الى أن قتله الظاهر ونجا
الافرم في قتل من مواليه الى الواحات ثم اعتزم على قصد الشام فرجع الى الصعيد
مع جماعة من اعراب جذام متروا به على السويس والطور ورجع عنه
مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة توجه به الناصر فاذنه بالقدوم عليه بدمشق
وركب يوم وصوله فتلقيها بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار ولم يزل عنده بدمشق
الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كما يذكر نخشى أن يأخذ الناصر وكاتب
الاتابك قطز بعصروا اليه فقبضه أولا ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية
وكان الصيرى قد سبق بعد الافرم في ولاية الصعيد واستفعل فيه فسولت له نفسه
الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

*** (مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور) ***

كان المعزايك عندما استفعل أمره ومهد سلطانه ودفع الاعداء عن حوزته طمحت
نفسه الى مظاهرة المنصور صاحب حماة ولؤلؤ صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل
اليهما في الخطبة وأثار ذلك غيرهم من زوجة شجر الدر وأغررت به جماعة من الخصيان
منهم محسن الخزري وخصي العزيزي ويقال سنجر الخادمان فيبتوه في الحمام
بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من
جوف الليل فجاء مع سيف الدين قطز وسنجر الغتمى وبهم ادر فدخلوا القصر وقبضوا
على الجوجرى فقتلوه وفر سنجر العزيزي الى الشام وهموا بقتل شجر الدر وقام الموالى
الصالحية دونها فاعتلواها ونصبوا للملك على بن المعزايك واقبوه المنصور وكان
أتابكه علم الدين سنجر الحلى واشتمل موالى المعز على ابنه المنصور فكبسوا علم الدين سنجر
واعتلوه ولواهم مكانه اقطاي المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
وابرامها سنة ست وخمسين وأغرته أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازى لان المعز
كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفى زهير بن على المهلى
وكان يكتب عن الصالح ويلزمه في سجنه بالكرك ثم صحبه الى مصر والله تعالى أعلم

*** (نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانضمامهم) ***

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ابيك الى العباسية
وما كان بينهم من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى
قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرفهم عنه فلحقوا بغزة
ونابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره للايقاع

في قتل

بهم فنهزمهم فسار اليهم بنفسه فنهزموه الى البلقاء فسلحوا بالكرك وأطعموا المغيث
في مصر واستمدوه لها فأمدتهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرأؤهم ببرس البندقداري
وقلاوون الصلحي وبيان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى
الصالحية فنهزمهم وقتل بلغارا الاشرفى وأسرقلاوون الصلحي وبيان الرشيدى
وأطلق قلاوون بعد أيام في كفالة

فاختفى ثم لحق بأصحابه واستخفوا المغيث الى مصر فنهض في عساكره سنة ست وخمسين
ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشرىمى كان يكاتبه من
أمر مصر وبرز سيف الدين قطز في عساكر مصر والتقى الجمعان فانهزم المغيث ولحق
في القل بالكرك وفرت البحرية الى القورقوجند وهناك احياء من الاكراد فزوا من
جبال شهرزور أمام الترقا فاجتمعوا بهم والتحموا بالصهر معهم وخشي الناصر غائلة
اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم والتقوا بالقورقوجند فانهزم عساكره فجهز ثانيا
بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقاءه واقتربوا فلحق الاكراد بمصر واعترضهم التركمان
في طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر
المغيث ووعدهم بالنصر وأرسل اليه من دمشق في اسلامهم اليه وتوعده

أنفسهم واضطربوا فترى ببرس وقلاوون الى مصر وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
وأكرمهم الاتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما اقترب برس وقلاوون من المغيث
قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الاشقر وشكرو براتق وبعث بهم الى الناصر
فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكو الى بلاده والله سبحانه
وتعالى أعلم

*(خلع المنصور على بن ايبك واستبداد قطز بالملك) *

ثم كان ما ذكرناه من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعد ذلك الى
القرات وقبضه على قارقين واربل ومسيره لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخوله في طاعته
وفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولا عن أبيه بالهدايا والتخف على سبيل
المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الافرنج فارتاب
الامراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ايبك عن مدافعة هذا العدو
لعدم ممارسته للحروب وقلة دربه بالواقع واتفقوا على البيعة لسيف الدين قطز
المعزى وكان معروف بالصرامة والاقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست
 وخمسين ولقبوه المنظر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخويه بدمياط
ثم غرهم ما الظاهر بعد ذلك الى الفسطاطية وكان المتولون لذلك الصالحية والعززية

ومن يرجع الى قطز من المعزية وكان بهادرو سنجار الغني غائبين فلما قدم استراب بهما
قطز وخشي من نكبرهما ومن اجتمعا فقبض عليهما وحبسهما واخذ في عهد الدولة
فاستوى قتله وكان قطز من اولاد الملوك الخوارزمية يقال انه ابن أخت خوارزم
شاه واجه محمود بن مودود اسره التمر عند الحادثة عليهم وبيع واشتراه ابن الزعيم حكا
النوري عن جماعة من المؤرخين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

استيلاء التمر على الشام واثقراض امر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
وارتجاعه الشام من أيدي التمر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك

ثم عبر هلاكو القرات سنة ثمان وخسين وقر الناصرو أخوه الظاهر الى التيه ولحق
بمصر المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا باحياء العرب في القفر وملك
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهدم أسوارها وولى عليها وأطلق المعتقلين من
البحرية بجلب مثل سمنقر الاشقر وشكر وبراق واستخدمهم ثم قفل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر امرائه في اثني عشر ألفا
من العساكر وتقدم اليه بمطالعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حص بعد
ان ولاءه على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتل معه الناصرو ابنه العزيز بعد
ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمداغاة أهل مصر عنها فهون عليه الامر وقلهم
في عينه فجهز كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وهي بمنعة بعد
مخاصرها وافتحها عنوة وقتل نائبها بدر الدين بربك وخيم بمرج دمشق وجاءه من ملوك
الاقربح بالاحل ووقد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب مصر خذ فرقه الى عمله وأوفد
عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبله وردّه الى أبيه واجتمعت عساكر
مصر واحتشد المظفر العرب والتركان وبعث اليهم بالعطايا وأزاح العلل وبعث كسعا
الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض الى الشام
معهما اللقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الافضل وزحف كسعا وعساكر
التمر ومعه الاشرف صاحب حص والسعيد صاحب الضيعة ابن العزيز بن العادل
وبعث اليهما قطز يستميلهما فوعدا الاشرف بالانضمام يوم اللقاء وأساء العزيز الرد على
رسولهما وأوقع به والتقى الفريقان بالغور على عين جالوت وتجزأ الاشرف عندهما تلبسوا
فاتهم التمر وقتل أميرهم كسعا في المعركة ورجى بالسعيد صاحب الضيعة أسيرافوجيه
ثم قتله رجى بالعزيز بن المغيث وأمر يومئذ الذي ملك مصر بعد ذلك ولحق
العادل بغير من المنهزمين في عسكر من الترك فألقن فيهم وانتهى الى حص قلقي بعدد امن
الترجاء لكسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حص من عسكر التمر فاقره

على بلده وبعث المنصور على يده حجة وأقره عليها ورد إليه المعزة وانتزع منه سلمية
فأقطعها الأمير العرب مهنابن مائع بن جنديله وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من
التر وقل من وجد بهم آمن بقاياهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين
سنجر الحلبي الصالح وهو الذي كان أتابك على بن أيك ونجم الدين أبا الهجاء
ابن خشتين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن لؤلؤ
صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هارباً أمام الترويسار معه فلما دخل
الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الآن ليتوصل
إلى أخبار الترمين أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس
الدين دانشير البرلي من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند موضعه
إلى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بآتابك ثم ارتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع
البرلي في الباقي إلى الناصر فاعتقله بقلعة حلب حتى سار إلى الترو فلما دخل إليها سار
إلى مع العساكر إلى مصر فأكرمه المظفر وولأه الآن على السواحل وغزة وأقام
المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر ولما بلغ إلى هلاكو ما وقع بقومه في الشام
واستدلاء الترك عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما مر وانقرض
ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار الملوك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين

* (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) *

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لاخذ ثارهم وكان قطز
هو الذي تولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار إلى الترو ذهل كل منهم عن شأنه وجاء
البحرية من القفر هاربين من المغيب صاحب الكرك فوثقوا لأنفسهم من السلطان
قطز أخرج ما كان إلى أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأهله وأمنهم واشتغل عليهم
وشهد وامنهم واقعة الترو على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس
البنو قدازي وأثر الأصبهاني وبلدان الرشيدي وبكون الجوكنداري وبنو دغار
التركي فلما انهزم الترمين الشام واستولوا عليه وحسروا ذلك المد وأفرج عن الخائفين
الروع عاد هؤلاء البحرية إلى ديدنهم من الترو صد ثار أقطاي فلما فصل قطز من دمشق
سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما هارب بمصر ذهب في بعض أيامه
يتصيد وسارت الرواحل على الطريق فاتبعوه وتقدم إليه أنرشقها في بعض أصحابه
فشقه فأهوى يقبل يده فأمسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرصرعاً إلى الدين والفم
ورشقه الآخر بالسهم فقتلوه وتبادروا إلى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعز ابيك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا يبرس فباع له واتبعه أهل المعسكر
ولقبوه الظاهر وبعثوا اليه من الحل بالحبر الى القلعة بمصر فأخذ له البيعة على من هنالك
ووصل الظاهر منتصفاً من القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على
طبقاتهم وكتب الى الاقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الامراء وولى تاج الدين
عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بآثار استاذ الصالح نجم الدين
ومبداً أمر هذا الظاهر يبرس انه كان من موالى علاء الدين ايدكين البندقدارى
مولى الصالح فسطط عليه واعتقله وانزع ماله ومواليه وكان منهم يبرس فسيره مع
الحامدارية وما زال يترقى في المراتب الى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب
ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(انتقاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلى بحلب)

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر يبرس انتقض ودعا لنفسه
وجلس على التخت بدمشق وتلقب بالمجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتسلط
المنصور صاحب حماة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتار الى الشام فلما شارفوا البيرة
جرد اليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكرياً فهزمهم التتار وقتلوه واثمهم الامراء
العززية والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقلوه وقد مواعليهم حسام الدين الجوكندارى
وأقره الظاهر وزحف التتار الى حلب فلكوها وهرب حسام الدين الى حماة ثم زحف اليها
التتار فلحق صاحبها المنصور وأخوه على الافضل الى حصن وبها الاشرف ابن شيركوه
 واجتمعت اليه العززية والناصرية وقصدوا التتار سنة تسع وخمسين فهزموهم بعد
هزيمتهم ونازلوا حماة وسار المنصور والاشرف صاحب حصن الى سنجر الحلبي بدمشق
ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حماة الى

وعبروا الفرات الى بلادهم وبعث يبرس الظاهر صاحب مصر استاذ علاء الدين
البندقدارى في العساكر لقتال سنجر الحلبي بدمشق وقتلهم فهزموه ولجأ الى القلعة
ثم خرج منها ليلاً الى بعلبك واتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه الى الظاهر فاعتقله
واستقر ايدكين بدمشق ورجع صاحب حصن وحماة الى بلديهما وبعث الظاهر الى
ايدكين بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش البرلى وغيرهما من العززية
فقبض على بقرى وفر العززية والناصرية مع أقوش البرلى وطالبوا صاحب حصن
وصاحب حماة في الانتقاض فلم يجيباهم الى ذلك فقال لفخر الدين

اطلب لي الظاهر المقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير لذلك خالفه البرلى الى حلب
وثار بها وجمع العرب والتركمان ونصب للحرب فجاءت العساكر من مصر فقاتلوه

باض بالاصل

باض بالاصل

وعلموه عليها وولقوا بالبيرة فلكها واستقر بها حتى اذا جهز الظاهر عساكره سنة ستين الى حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حماة وصاحب حصن الاغارة على انطاكية ولقيهم البرلي واعطاهم طاعته واقتره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله ثم علاء الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليها سيرس الوزير ورجع والله ينصر من يشاء من عباده انتهى

(السعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وعانة على يد القتر)
(والبيعة للآخر الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر)

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار الارض والظاهر متشوق الى تجديد دمه وعمارة دسسته ووصل الى مصر سنة تسع وخسين عم المستعصم وهو ابو العباس احمد بن الظاهر كان يقصودهم ببغداد وخلص يوم البيعة واقام يتردد في الاحياء الى أن لحق عصر فبسر الظاهر بقدومه وركب للقائه ودعا الناس على طبقاتهم الى ابواب السلطان بالقلعة وافرد بالمجلس اديامه وحضر القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فحكم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم وكتب الى النواحي باخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب المستنصر واشهد هو حفيد الملائكة بتقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد وكتب بذلك سجلا وأنشأ فخر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس كلقة الى خيمة بنيت خارج المدينة فقرأ التلايد على الناس وخلع على أهل المراتب والخواص ونادى السلطان بظاهرة واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره الصالح اسمعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما لؤلؤا استخدم لهما لاسكو كرامتر واقتره على الموصل وما اليها توفي سنة سبع وخسين وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمرو وابنه السعيد على سنجار واقترههم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار معه الى مصر وصار مع قطاز وولاه حلب كرامتر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالاخوين فأبغضاهما وطلقا بمصر وبالغ الظاهر في اكرامهم وسأله في اطلاق أخيهما المعتقل فأطلقه وكتب لهم بالولاية على أعمالهم واعطاهم الالوية وشرع في تجهيز الخليفة الجديد كرسبه ببغداد فاستخدم له العساكر واقام له القساطيط والخيام ورتب له الوظائف وأزاح على الجميع فقال اتفق في تلك النوبة فنجوا من آفة ألب الدينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعيش من هناك الخليفة وابني لؤلؤ الى محالكم ووصل الى دمشق
ونزل بالقلعة وبعث بالبيان الرشيدى وشمس الدين مستقرا الى القرات وصحبه الخليفة
لقصده وفارقهم وسار الصالح اسمعيل وأخوه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاكو فجرد
العساكر الى الخليفة وحكم بسره بغارة والحديثة فصارهم قليلا ثم استشهد وبعث
العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الحصار واستسلموا فلكها
التر وقاتلوا الصالح اسمعيل والظاهر خلال ذلك فقيم بدمشق وقد قد عليه بنو أيوب
من نواحي الشام وأعطوا مطاعتهم المنصور صاحب حماة والاشرف صاحب حصن فأكرم
وصالهما وولاهما على أعيالهما وأذن لهما في اتخاذ الآلة بلاد الاسماعيلية
والى المنصور تل ياشر الذى اعتاضه عن حصن لما أخذ هامة الناصر صاحب حلب
وفد على الظاهر أيضا بدمشق الزاهد أسد الدين شيركوه صاحب
وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح اسمعيل بن العادل والامجد بن الناصر
داود والاشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرم وفادتهم وقابل بالاحسان
والقبول طاعتهم وفر من لهم الارزاق وقرر الجرايات ثم قتل الى مصر وأفرج عن
العزير بن المغيث الذى كان اعتقله قطار وأطلقه بالكرامة وولى على
أحياء العرب بالشام عيسى بن مهناب مانع بن جريته من رجالهم وفر لهم الاقطاع
على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
المسترشد من خلفاء بنى العباس يغداد اسمه أحمد فأثبت نسبه ابن بنت الاعز كالأول
وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وباع له وفوض اليه هو الامور وخرج اليه عن
التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين في ادراج نسبهم الثابت
أحمد بن أبي بكر على بن أبي بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن
حسن بن أبي بكر بن الامير أبي على القتيبي بن الامير حسن بن الامام الراشد بن الامام
المسترشد هكذا قال صاحب حماة في تاريخه وهو الذى استقرت الخلافة في عقبه بمصر
لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فرار التركان من الشام الى بلاد الروم)

كان التركان عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أجفلوا الى الساحل واجتمعت
أحياءهم بالحوكن قرية من صفد وكان الظاهر لما نهض الى الشام اعترضه رسل
الاقرج من ياقا وبيروت وصفد يسألونه في الصلح على ما كان لعهد صلاح الدين فلجا بهم
وكتب به الى الانبر دورم لكهم يبلاد افرنسة وراء البحر فكانوا في ذمة من الظاهر
وعهد ووقعت بين الاقرج وصفد وبين أحياء التركان واقعة يقال أنها فيها أهل صفد

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وقادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فارتحلوا إلى بلاد الروم وأقفر الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (انتفاض الاشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة) ***

كان هؤلاء العززية والاشرفية من أعظم جوع هؤلاء الموالى وكان مقدم الاشرفية بهاء الدين بقرى ومقدم العززية به شمس الدين أقوش وكان المنظر قطز قد أقطعه نابلس وغزة وسواحل الشام ولما ولي الظاهر انتفض عليه سنجار الحلبي بدمشق وجهز أسناده علاء الدين البندقدارى فى العساكر لقتاله وكان الاشرفية والعززية يحلب وقد انتفضوا على نائبها السعيد بن أوأوكا مرفق تقدم البندقدارى باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيسان البرلى زيادة على ما بيده فسار وملك دمشق ثم أوعز الظاهر إلى البندقدارى بالقبض على العززية والاشرفية فلم يتمكن الا من بقرى مقدم الاشرفية وفارقه الباقون وانتفضوا واستولى شرف الدين البرلى على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتر شرق الفرات فنال منهم ثم جهز الظاهر عساكره إليه مع جمال الدين بامو الخوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن فى القدوم وسار بكباس الفخرى للقائه فلقبه بدمشق سنة احدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يداؤه عطاء والواصلين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فنزل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصص بعد وفاة صاحبها) ***

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه جزد عسكر إلى الشوبك مع بدر الدين ايدمرى فلكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرزور أمام التتر إلى الشام وكان قد اتخذهم جند العسكرته فسرّحهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة احدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلبي واستخلف على غزة فلقى هناك أم المغيث تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجابها وسار إلى بيسان فسار المغيث للقائه فلما وصل قبض عليه وبعثه من حينه إلى القاهرة مع اقسى نقر الفارقانى وقتل بعد ذلك بعصر وولى على الكرك عز الدين

ابن مرس وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويرتب الأمور بها وأقام
بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القدس من ذلك ورجع اليه فارتحل إلى القدس وأمر
بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وبلغه وفاة صاحب حصن موسى الأشرف بن إبراهيم
المنصور شيركز ما لجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته له من
آبائه أقطعه نور الدين العادل بخدم أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصر يوسف
صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها تل باشروا أعادها عليه هلاكوا وأقره
الظاهر ثم توفي سنة إحدى وستين وصارت للظاهر وانقرض منها ملك بني أيوب والله
سبحانه وتعالى أعلم

(هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها)

ثم رجعت عساكر التتر إلى البيرة مع ردمانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق فجهد السلطان العساكر مع لوغان من أمراء الترك
فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في أثرهم وانتهى إلى غزوة ولما وصلت
العساكر إلى البيرة وأشرقوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا
منهزمين وخلقوا أسوادهم وأنقاهم فنهبت العساكر وارتحل السلطان من غزوة وقصد
قيسارية وهي للأفرنج فنزل عليها عاشر جمادى من السنة فغصب المجانيق ودعا أهلها
للحرب واقامهم عليهم فهربوا إلى القلعة فحاصرها خمساً وأربعين يوماً وفقر الأفرنج
منها ثم رحل في خوف من العساكر إلى هملها فشق عليها الغارة وسرح عساكر إلى حيفا
فلجها عنوة وخرّبوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل إلى ارسوف فنزلها مستهل
جمادى الآخرة فحاصرها وفتحها عنوة وأسرا الأفرنج الذين فيها وبعث بهم إلى الكرك
وقسم أسوارها على الأمراء فرموها وعمد إلى مملك في هذه الغزاة من القرى والضباع
والأرضين فقسمها على الأمراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب لهم بذلك
وقفل إلى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاك كوك ملك التتر في ربيع من السنة وولاية ابنه
ابن غامكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولا قول دخوله لمصر فبعض
على شمس الدين سنقر الروى وحبيه وكانت الفتنة قبل غزائه بين عيسى بن مهنا وخلق
زامل بعد ذلك بهلاك كوك ثم استأمن إلى الظاهر فامنه وعاد إلى أحيائه والله تعالى أعلم

(غزو طرابلس وفتح صفد)

كانت طرابلس للأفرنج وبها سمند بن البرنس الأشتر وله معها أقطاكية وبلغ
السلطان أنه قد فلقه النائب بها علم الدين سنجر الباشقروا نهم المملوكون

باض لا اصل

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان للغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين وترك ابنه السعيد عليا بالقلعة في كفالة عز الدين ايدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد بالملك سنة ثنتين وستين ولما انتهى الى غزوة بعث العساكر صحبة سيف الدين قلاوون ايدمدي العزيزي فتنازل القليعات وحلب وعرقا من حصون طرابلس فاستأمنوا اليه وزحفت العساكر وسار السلطان الى صفد فحاصرها شهرين ثم اقمعها عليهم في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستلحمهم اجمعين وانزل بها الحامية وفرض ارزاقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى أعلم

(مسير العساكر لغزو الارمن)

هو لاء الارمن من ولد اخي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناحور وناحور بن تارح وعبر عنه في التزليل بازر وناحور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال ان الكرج اخوة الارمن وارمنية منسوبة اليهم وآخروا وطنهم الدروب المجاورة لحلب وقاعدتها سيس ويلقب ملكهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب لعهد الملك الكامل وصلاح الدين من بعده اسمه قايج بن اليون واستعبد به العادل واقطع له وكان يعسكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد هلاكو والترهشوم بن قسطنطين ولعله من أعقاب قليج أوقر ابنه ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هيشوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالاغارة على بلاد الشام وأمدده صاحب بلاد الروم من الترويسار سنة ثنتين وستين ومعه بنوكلاب من أعراب حلب واتهموا الى وجهز الظاهر عساكر حجة وجهس فساروا اليهم وهزموهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع وستين سرح العساكر لغزو سيس وبلاد الارمن وعليهم سيف الدين قلاوون والمنصور صاحب حجة فساروا لذلك وكان هيشوم ملكهم قد ترهب ونصب للملك ابنه كيقوم من فجمع كيقوم من الارمن ودار للقائهم ومعه أخوه وعمه وأوقع بهم المسلمون قتلا وأسرا وقتل أخوه وعمه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقمعوا مدينة سيس وخربوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي وتلقاهم الظاهر من دمشق عند قار الفلار آهم ازداد سرورا بما حصل لهم وشكا اليه هنالك الرعية ما لحقهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يتخطفونه منهم من الافرنج بعكافا أمر باستباحتهم وأصبحوا نهبيا في أيدي العساكر بين القتل والاسر والسبي ثم سار الى مصر وأطلق كيقوم من ملك الارمن وصالحه على بلاده ولم يرزل مقيما الى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الاموال والقلاع فابى الظاهر من ذلك

يا فنان بالاصل

وشروط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلا كومن سجن حلب وهم مستقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفبعث بهم اليه وبعث الظاهر بابنه منتصف
شوال وتسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منها مرزبان
ورعيان وقدم مستقر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والعجبة وتوفي
عشر مئة سنة ستين بعدها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(سير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية)

كان الظاهر عند ما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها مئة سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بلغه عن التترو لم يثبت فسار من هنالك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارتها وبلغه اغارة أهل الشقيف على الثغور
فقصد هاوشن الغارة على عكا واكتسح بسائطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على
ما رغبه فشرط المقاسمة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشر سنين ولم يؤذوا بما شرط
عليهم فنقض لغزوههم ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب يافا من الافرنج وملك ابنه مكانه وجاءت رساله اليه
في طلب الموائد فحبسهم وصحح البلاد فاقبضهم واولجأ أهلها الى التلعة فاستنزلهم
بالامان وهدمها وكان أول من اختط مدينة يافا هذه منكل من ملوك الافرنج عند
مملكه كواسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربعمائة تم مدنها وأتم عمارتها
زيد افرنس المأسور على دمياط عندما خلاص من محبسه بدارين لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره وافتحه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فأكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكاثسها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة

بأخبار الملوك

وبعث الى العساكر بالميرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثمائة أو يزيدون ثم ارتحل
السلطان الى حصن وحماة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنازل
انطاكية في شعبان فسار المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية سمند بن تيمند وكانت
قاعدة ملك الروم قبل الاسلام اختطها انطيوخس من ملوك اليونانيين واليه تنسب
ثم صارت للروم وملكها المساون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعزام التسعين والاربعمائة ثم استطردوها لصالح الدين من البرنس ارنط الذي

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعهما الا فرج فخرج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأظنه
صنكل ثم صارت لابنه تيمند ثم لابنه سمند وكان عندما حاصرها الظاهر بطرابلس
وكان بها كندا صطبل عم يغمور ملك الارمن آقلت من الواقعة عليه بالذرا بند واستقر
بانطا كية عند سمند فخرج في جوعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأسر
على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واقحمها
المسلمون عنوة وأنخنوا فيهم ونجاقلهم الى القلعة فاستنزلوا على الامان وكتب الظاهر
الى ملكهم سمند وهو بطرابلس وأطلق كندا صطبل وأقاربهم الى ملكهم هيثوم
بسيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرب واقعة انطاكية وأضر مهنا را واستأن من صاحب
بغراس فبعث اليه سنقر الفارقي استاذ داره فلكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله تعالى أعلم

(الصلح مع التتر)

ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغزو الافرنج بسواحل الشام وخلف على
هضر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد ولي عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
جاءوا من عند ابغاين هلاكو ومروا بتكفيره للروم فبعث بهم الى
فبعث أميراً من حلب لاحتضارهم وقرأ كتاب ابغاين تكفير في الصلح ويحتمل فيما
أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن لأمراءه في الانطلاق الى مصر ورجع
الى دمشق ثم سار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
فخيم بقرية اللصوص وأغذا السير الى مصر متكرراً منتصفاً شعبان في خف من التركان
وقد طوى خبره عن معسكره وأوهمهم القعود في خيمته عليلاً ووصل الى القلعة
ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتنكر له الحراس وطولع مقدم الطواشي فطلب منهم امانة
على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر المبدان يوم الخميس فسر به الناس
ثم قضى حاجة نفسه وخرج ليلة الاثنين عائداً الى الشام كما جاء فوصل الى مخيمه ليلة
الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الأمراء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا
على صور وملكوا إحدى ضياع وساحوا في بسط كركو
فأَسْمَحُوا وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِم بِالْغَنَائِمِ وَرَجَعُوا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(استيلاء الظاهر على صهيون)

المواضع الاربعية باض بالاصل

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده إلى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبدت التركة بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا إلى الملك الظاهر يبرس فقبلها وأحسن إليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاده بالنزول للظاهر عن صهيون فوجد ابنه سابق الدين ونفر
الدين على السلطان بمصر فأكرمهما وأقطعهما أوولى سابق الدين منهما أميراً وولى على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك إلى أن غلب عليها سنقر الأشقر عندما انتفض بدمشق أيام
المنصور والله تعالى أعلم

*** (نهوض الظاهر إلى الحج) ***

ثم بلغ الظاهر أن أبا نعيم بن أبي سعد بن قتادة غلب عنه أدريس بن قتادة على مكة واستبد
بها وخطب للظاهر فكتب لها بالامارة على مكة واعتزم على النهوض إلى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأزاح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقسنقر الفارقي
استأذنه إلى دمشق وسار إلى الكرك مورياً بالصيد وانتهى إلى الشوبك ورحل
منه لاجدى عشرة ليلة من ذى القعدة ومز بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة تلحس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وحمل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناسكه وولى نائباً على مكة شمس الدين مروان وأحسن إلى الأمير أبي نعيم وإلى
صاحب ينبع وخليص وسائر شرفاء الحجاز وكتب إلى صاحب اليمن
وقد وصلته في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل إلى الكرك منسلخ السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
إلى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير اقسنقر إلى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بتل العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

*** (إغارة الأفرنج والترعلى حلب ونهوض السلطان إليهم) ***

كان صفغان من أمراء التتر مقيمين ببلاد الروم وأمير عليها فوقعت المراسلة بينهم وبين
الأفرنج في الإغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملوعدهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر إلى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصيد بنواحي
الاسكندرية فنفض من وقته إلى غزاة ثم إلى دمشق ورجع الترعلى أعقابهم ثم سار إلى

عكافا كتمع نواحيها وأثنى فيها وفعّل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومتر بعسقلان فخر بها وطمس آثارها وجاء الخبر بمصر بان
الفرنسيس لويس بن لويس وملك اشكوترة وملك اسكوسينا وملك نودل وملك برسلونة
وهو زيدا كون وجاعة من ملوك الافرنج جازا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في
الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثر من الشواني والمرابك ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما ذكره في دولة السلطان بهام بن أبي حفص والله تعالى أعلم

(فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور)

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج وسرح ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب لنظر الامير قلاون وبيعلبك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكتمل حواسن
تلك التواحي وتوافوا الحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عشرا
ثم اقصدت أرباضه وانحجرا الافرنج في قلعة واسمها تأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستبصار بالفتح وهو بانظرطوس وأجاب بطلب
الصالح فعقد له على انظرطوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكا واشتد في حصاره واستأمن أهله اليه
وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصالح
فعقد له على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى

وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والسلاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى اللجون وبعث اليه صوري الصالح على أن ينزل له عن خمس من قلاعه فعقد له الصالح
لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
فجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

(استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام)

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قدم ملكوها وهي مصياف والعليقة والكهف
والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل
له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقاءه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادم الدين بن
الرضا على أن ينزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فتسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسن وهرم
فاستعجب وأعتبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليها

مائة وعشرين ألف درهم يحملونها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن
الاسكرا دمر بحصن العليقة من حصونهم فلكه من يد بن الرضى منتصف شوال
من السنة وأنزل به حاميه ثم سار لقتال التتر على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد
الامم اعياية قد نزلوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلموها لنواب الظاهر فلكوها
وانتظمت قلاع الامم اعياية في ملكة الظاهر وانقضت منها دعوتهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

*** (حصار البيرة وهزيمتهم عليها) ***

ثم بعث ابغا بن هلا كوا العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع درباري من مقدمي
امراته فحاصرها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر
والشام وزحف الى الفرات وقد جهز العساكر على قاميته فتقدم الامير قلاون وخالط
التتر عليها في تخييمهم فخالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وخاض السلطان بعساكره
بحر الفرات اليهم فاجفوا وتركوها خيامهم بما فيها وخرج اهل البيرة فنهبوا سوادهم
واسرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النابت بها
لحق درباري بساطانه ابغا فاولا فسطحه ولم يعثر به والله تعالى ولي التوفيق

*** (غزوة سيس وتخريبها) ***

ثم نهض الظاهر من مصر لغزوة سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين واتي الى دمشق
في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاون وبدو الدين يليك الخازن دارقوصاوا
الى المصيصة واقتحموها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى
سيس بعد ان كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتر وبعث حسام الدين الغنصاي
ومهنابن عيسى امير العرب بالشام للاغارة على بلاد التتر من ناحيتها وسار الى سيس
فخربها وبت السرايا في نواحيها فاتها الى بانياس واذنة واكتسحوا مساكن الجهات
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصيصة في التعب فاحرقها ثم اتى الى انطاكية
فاقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للافرنج خالصا تبركهم برومة
الذي يسمونه البابا فانتقمه ولقبه هنالك حسام الدين الغنصاي ومهنابن

عيسى راجعين من اغارتهم وراء الفرات ثم بلغهم مهلك البرنس سمند بن تيمند صاحب
طرابلس فبعث الظاهر بليان الدوادار ليقرر الصلح مع بنسبه فقرره على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرس وكان جامع عزابني البرنس
ورجع الدوادار الى الظاهر فقفل الى دمشق منتصف ذي الحجة والله تعالى ينصر من

* (إيقاع الظاهر بالتر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اختله في ذلك) *

كان علاء الدين البروانة متغلبا على غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم من بني قليج أرسلان وقد غلب التتر على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسر واسم الملك في كفالة البروانة وأقاموا أميرا من أمراءهم ومعه عسكر التتر حامية بالبلاد ويسمونه بالشحنة وكان أول أمير من التتر بلاد الروم يكو وهو الذي افتتحها وبعدده صمغان وبعدده توقو وتدون شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكان البروانة تأفف من التتر لاستطاعتهم عليه وسوء ملكهم ولما استفحل أمر الظاهر بمصر والشام أمل البروانة الظهور على التتر والكثرة لبني قليج أرسلان بممالاة الظاهر فدخل في ذلك وكتبه وزحف إغنا ملك التتر إلى البيرة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البروانة يستدعيه وأقام الظاهر على حص وأرسل إليه البروانة يستحثه للقاء التتر وعزم إغنا على البروانة في الوصول فاعتذر ثم رحل متثاقلا وكتب إليه الأمر بعده بأن الظاهر قد نهض إلى بلاد الروم بوصيته إليه بذلك فبعث إلى إغنا واستدعى فأمده بعساكر المغل وأمره بالرجوع لمداومة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الأمراء قد كاثروا الظاهر واستحثوه للقدوم فقط في أيديهم وحيل بينهم وبين أمرهم ورجع إلى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توقو وتدون أمير التتر ببلاد الروم وسار إلى الثغور بالشام وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانتهى إلى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الأشقر فلقى مقدمة التتر فهزمهم ورجع إلى السلطان وساروا جميعا فلقوا التتر على البلشين ومعهم علاء الدين البروانة في عساكرهم فهزمهم وقتل الأمير توقو وتدون وفر البروانة وساطانة كنجسر ولما كان منفردا عنهم وأسركثير من المغل منهم سلاسل ابن طغرل ومنهم ققباق وحاو رصى وأسرع علاء الدين بن معين الدين البروانة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان إلى قيسارية فلكها وأقام عليها ينتظر البروانة لموعد كان بينهم ما وأبطأ عليه وقتل راجعا ورجع خبر الهزيمة إلى إغنا ملك التتر واطاع من بعض عبيده على ما كان بين البروانة والظاهر من المداخلة فسكر للبروانة وجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وأرتاب الكثرة القتلى من المغل وأن عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع إلى بلادهم بالقتل والتخريب والاكشاح وامتنع كثير من القلاع ثم آمنهم ورجع وسار معه البروانة وهم بقتله أولا ثم رجع لتخليته لحفظ البلاد فأعول

نساء القتل من المغل عند باب فرحم لبيكاهن وبعث أميراً من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

*(وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) *

ولما رجع السلطان من واقعه بالتر على البلستين وقيسارية طرقه المرض في محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزندار مستولياً على دولته فكنتم موته ودفنه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وبايع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك أن ذلك فقام بتدبير الدولة استأذنه شمس الدين الفارقي وكان نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائنه الذين جمعهم عليه لأول ولايته وكانوا من أوغاد الموالى وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين نكر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعتقله معهما فأسست توحشت أنه لذلك فأطلق الجميع فارتاب الأمراء وأجمعوا على ما اتبته فاستعجبوا واستخفوه ثم أغراء بطائنه بشمس الدين الفارقي مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وذلك لايام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الثاني ثم سعى أولئك البطانة به فعزلوه وولى مكانه سيف الدولة كوكبك الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر إلى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاوون وبنته الأخرى من كوزبك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستمر معروفه لهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

بعض بالاصل

*(خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) *

ولما استقر السعيد بملكه في مصر أجمع المسير إلى الشام للنظر في مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر إلى الجهات وسار قلاوون الصالحى وبدر الدين يسرى إلى سيف زين لذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كوكبك وحشة وآسفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيف زين واكتسحوا نواحيها ورجعوا فلقبهم النائب كوكبك وأسرا اليهم ما أضمر لهم السلطان فخيما بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا إليه بالعذل في بطائنه

وأن ينصف نائبه منهم فأعرض عنهم ودس لموا إلى أبيه أن يعاودوهم إليه فأطلعوههم
على كتابه فزادهم ضغنا وصرخوا بالانتفاض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركيتي
استاذ داره بالاستعطاف فردوهما فبعث أمة بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا إلى
القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالقاهرة عز الدين أيبك الأفرم الصالح
أمير جندار وعلاء الدين اقطوان الساقى وسيف الدين بليان استاذ داره فضبطوا
أبواب القاهرة ومنعوههم من الدخول وترددت المراسلة بينهم وخرج أيبك الأفرم
واقطوان ولاشين التركماني للعديت فتقبضوا عليهم ودخلوا إلى بيوتهم ثم باكروا القلعة
بالحصار ومنعوا عنها الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقية العساكر
واستنقر الأعراب وبيت العطاء وانتهى إلى غزة فتفرقت عنه الأعراب واتبعهم الناس
ثم انتهى إلى بلبس ورأى قلة العساكر فردعن الشام مع عز الدين أيدمر الظاهري إلى
دمشق والنائب بها يومئذ اقوش فقبض عليه وبعث به إلى الأمراء بمصر ولما رحل
السعيد من بلبس إلى القلعة اعتزل عنه سنقر الاشقر وسار الأمراء في العساكر
لاعتراضه دون القلعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتراكمة فلم يمتدوا إلى طريقه
وخلص إلى القلعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفي من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه
بطائنه وفارقه بعضهم فرجع إلى مصانعة الأمراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا
الاحبسه فقال لهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الأمان وحلف لهم
أن لا ينتقض عليهم ولا يداخل أحد من العساكر ولا يستعمله فيعتوه من حينه إلى
الكرك وكتبوا إلى النائب بهاء علاء الدين أيدمر الفخري أن يمكنه منها ففعل واستمر
السعيد بالكرك وقام بدولته أيدمر الفخري واجتمع الأمراء بمصر وعرضوا الملك على
الأمير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار إلى شلامش بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين
فمنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين وأقبلوه بدر الدين وولي الأمير قلاون أتابك
الجيش وبعث مكان جمال الدين اقوش نائب دمشق بتسلها منه وسار اقوش إلى
حلب نائبا وولي قلاون في الوزارة برهان الحصري السخاوي وجمع المال بك
الصالحية ووفرا فطاعتهم وعمر بهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون
الفساد ولم يقطع عنهم رزقا إلى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم تباعا
واستقام أمره والله تعالى أعلم

* (خلع شلامش وولاية المنصور قلاون) *

أصل هذا السلطان قلاون من القفجاق ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدم
ذكرهم وكان مولى لعلاء الدين اقسنقر الكابلي مولى الصالح نجم الدين أيوب فلما مات

علاء الدين صار من موالى الصالح وكان من فقرتهم واد استقامتهم ما قدمناه ثم قدم الى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر بيبرس ولما ملك الظاهر قربه واختصه وأصر اليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخلعوه رغبوا من الامير قلاون في الولاية عليهم كما قدمناه ونسب أخاه شلامش بن الظاهر فوافقه الامراء على ذلك طواعية له واتصلت رغبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في بخارى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الامراء وولى جماعة من عماليكه امره بالوف زادهم في الاقطاعات وأفرج لوقتسه عن عز الدين ابيك الاقرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولى مملوكه حسام الدين طرطاي مكانه ومملوكه علم الدين سنجر الشجاعى الدواوين وأقر الصاحب برهان الدين السنجارى في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم ابن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهرى الذى كان اعتمقه جمال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فجى به مقيدا واعتمقه والله تعالى ولى التوفيق

فاضل بالاصل

* (اتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) *

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكاتب الامراء بمصر والشام في الاتقاض وخاطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعيب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامدا الى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين بيلىك الايدمرى فى العساكر فارتد عنها فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بهم او مقدمهم نائبه ايدمرى الفخرى وقال ان نائبه كان ايدمرى الحرانى فنصبوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود فنجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاض والمال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التى ادخرها الملك الظاهر و ^{أمر} الشام فى الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا مصر خذ قامتعت وكاتبوا سنةقر الاشقر المظاهر على الخلاف فبعث السلطان ابيك الاقرم فى العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود فى الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاون وعقد له ذلك ثم استقضى ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحرانى ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي فى العساكر لحصار الكرك فحاصروها واستنزل المسعود وأخاه شلامش منها على الامان وملكها وجاء بهم الى

فاضل بالاصل

السلطان قلاون فأسكرهمما وخلطهمما بولده الى أن توفي فقربهمما الاشرق الى
القسطنطينية

* (انتفاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمة ثم امتناعه بصهيون) *

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في نيابة دمشق أجمع الانتفاض والاستبداد
وتسلم القلاع من الطاهرية وولى فيها وطلب المنصور قلاون دخول الشام بأسرها من
العريش الى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهد على ذلك وولى السلطان على قلعة
دمشق مولا حسام الدين لاشين الصغير سلمدارا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فذكر
ذلك سنقروا انتفض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاون وجاؤوه على التخت فدعا الامراء
وأشاع ان قلاون قتل واستخافهم على منعه وحبس من امتنع من اليمين وتلقب
الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين
الى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل
ابن كسرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان ايلك الافرم بالعساكر الى الكرك
لما توفي السعيد صاحبها وانتهى الى غزة واجتمع اليه يليلك الايدمرى من قبلها من
الشوبك بعد فتحه فحذرهم سنقر الاشقر وخاطب الافرم يتجنى على السلطان بأنه لم يفرد
بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الافرم بالكتاب الى السلطان قلاون
فأجابه وتقدم الى الافرم أن يكتبه بالعزل فيما فعله وارثكبه فلم يرجع عن شأنه وجمع
العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري الى غزة فلقبهم
الافرم وأصحابه وهزمهم وأسروا جماعة من أمرائهم وبعثوا بهم الى السلطان قلاون
فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر مقلولة الى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمرج
وكاتب الامراء بغزة يستميلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين
المنصوري وبدر الدين بككاش الفخري السلمدار فساروا الى دمشق فقبض عليهم الاشقر على
الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وسبعين وتقدموا الى دمشق فلكوها
وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على
القلعة سيف الدين سنجار المنصوري وكتب الى السلطان بالفتح وسار سنقر الى الرحبة
فامتنع عليه نائبها فسار الى عيسى بن مهنا ورجع عنه الى القل وكاتبوا ابغامك التتر
واستحثوه ملك الشام يستميلونه فلم يجب وبعث اليه الساسكرفا فلوا الى صهيون
وملكها سنقر وملك معها شيزر وبعث السلطان العساكر لحصار شيزر مع عز الدين
الافرم فاصرها وجاءت الاخبار بزحف ابغامك التتر الى الشام في مواعدة سنقر
وابن مهنا واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فبين معه من المقل وأنه بعث بيدوان

أخيه طرخان وصاحب ماردين وصاحب سيم من ناحية اذربيجان وجاء هو على طريق الشام وفي مقدمة أخوه منو كثر فلما تواترت الاخبار بذلك أفرج الافرنج عن حصار شيزر ودعا الاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابه ورفع عن موالاتنا وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر بمصر وسار الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاء عهد له وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جمادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزة ووصل الشتر الى حلب وقد أحفل عنها أهلها وأقربت منازلها فأضرمو النار في بيوتها وما أخذها وتولى كبير ذلك صاحب سيم والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزة فأجفلوا راجعين الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جرد العساكر الى حصن وبلاد السواحل بحمايتهم من الافرنج ورجع سنقر الاشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره الى فلقوا بالشام وأقام معه سنقر الدوادار وعزالدين اردن والامراء الذين مكثوه من قلاع الشام عند انتقاضه والله سبحانه وتعالى أعلم

بما
من
بالاصل

{ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقر الاشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }

كان الافرنج الذين بحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتر على الشام تسوا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتر عن الشام استأذن بليسان الطياني صاحب حصن الاسكرا في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصن بنواحيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورط في أوعار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزموا والوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هناك رسل الافرنج في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروه من المسلمين واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الاستبارة وابنه واصحاب طرابلس ممسكين تيمند لصاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستحقة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين بالادوية وأن لا يستخذوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يداخلوا التتر في قسنة ولا يمر واعليمهم الى بلاد المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمراءه من يستخلف الافرنج على ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمراءه أجفوا القتل به وداخلوا الافرنج في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى يمشان قبض عليه وعلمهم وقتلهم واستراب من داخلم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لحصار شيراز ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على أن ينزل عن شيراز ويتعوض عنها بالاشقر وبكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لقطر على ستمائة من الفرسان فقط ويطرده عنه الامراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده سنجر الدوادار فأحسن اليه السلطان وولى على نيابة شيراز بليان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الامير سلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستيلائهم والله تعالى أعلم

* (واقعة التتر بمحصر ومهلك ابغا سلطانهم باثرها) *

ثم زحف التتر سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فسار ابغا في عساكر المغل وجوع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب ماردين وقدم أخوه منكوتغر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من بني دوشي خان من كرسيهم بصراى مظاهر الابغا بن هلاكو على الشام فخر بالقسطنطينية ثم نزل بين قيسارية وتقليس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وقدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وسابقهم الى حصص ولقيه هناك سنقر الاشقر فيمن معه من أمراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والارمن والكرج ثمانون ألفا ويزيدون والتقى الفريقان على حصص وجعل السلطان في محبته صاحب حياة محمد بن المظفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنا فيمن اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع التتر كان ومن اليهم جماعة من أمراءه وفي القلب نائبه حسام الدين طرنداي والحاجب ركن الدين اياحي وجهور العساكر والمماليك ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانقضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتغر في القلب فانهزم ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فخر واما السلطان وهو ثابت في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ووحل من الغد في اتباع العدو وأوعز الى الحصون التي في ناحية القرات باعتراضهم على المقابر فعدلوا عنها وخاضوا القرات في الجاهل ففرقوا ومرت بعضهم برذلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغا وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أماناكنهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتختلف عنه كثير من الذاهرية عند السلطان وعاد السلطان الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بهلاك منكوت بن هلاكو بهمدان ومنكوت صاحب الشمال بصراى فكان ذلك تمام الفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو سنة احدى وثمانين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجريز وزيره باغتيال أخيه منه ~~منكوت~~ ومنكوت منصرفه من واقعة حص فقبط عليه وامتنع واستضافه فدرس له الجويني من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضاً أميرا من المغل كان شحنة بالجزيرة فقتر منها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة عليها وانتهوا الى سنجر فصادفوا هذا الامر وجاءوا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأثبت اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان في هذه السنة بعوثا أخرى الى نواحى سيس من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن في حارب ومساجدها فاكتمحو تلك النواحى واقبهم بعض أمراء التتر بمكان هنالك فهزموه ووصلوا الى جبال باغار ورجعوا غانمين وبعث السلطان شمس الدين قراسنقر المنصورى الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعها وجامعها فأعاد ذلك الى أحسن ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولا ~~ب~~ كدار بن هلاكو صاحب العراق باسلامه وأنه تسمى أحد وجاءت رسالته بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أتاتك ومسعود ابن كيكافوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازى قاضى شيرواس وشمس الدين محمد بن صاحب من حاشية صاحب ماردين وكان كتابه مؤرخا بجمادى سنة احدى وثمانين وحلوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول قودان بن طغان المتولى بكر سنى الشمال بعد أخيه منكوت سنة ثنتين وثمانين بخبر ولايته ودخوله فى دين الاسلام ويطلب تقليد الخليفة واللقب منه والراية للجهاد فيمن يليه من الكفار فأسعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء السلطان قلاون على الكرك وعلى صهيون و وفاة صاحب حماة) *

ثم توفي المنصور محمد بن المظفر صاحب حماة فى شوال سنة ثنتين وثمانين وولى السلطان ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاون الى الشام فى ربيع سنة ثلاث وثمانين لمحاصرة المرقب بما فعلوه من عمالة العدو وخاصره حتى استامنوا اليه وملك الحصن من أيديهم وانتظرو وصول سنقر الاشقر من صهيون فلم يصل فرجع الى مصر وجهاز النائب حسام الدين طرطباى فى العساكر لحصار الكرك بما وقع من شلامش وخسرو من الاتقا من فساد سنة خمس وثمانين وحاصره حتى استامنوا وجاءهم الى السلطان فركب للقائهم وبالع فى اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاستراب بهم

واعتقلهم وغربهم إلى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يبر من الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً النائب طرطاي بالعساكر
لحصار سنجق الاشقر بضم سين لانه ساضه وناغرتة على بلاد السلطان فسار ذلك سنة ست
وثمانين وحاصر مدحى استأمن هو ومن معه وجاء به إلى السلطان وأنزله بالقلعة ولم يزل
عندة إلى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الاشرف من بعده كما ذكره ان شاء
الله تعالى

*(وفاة ميخايل ملك القسطنطينية) *

قد تقدم انما كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخايل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أكتته الفرصة بينها
وقتل من كان بها من الافرنج وفر الباقون في هرا كهم واجتمع الروم إلى ميخايل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عند ما غربوا من مصر ثم مات ميخايل
سنة إحدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويأقب الراونس وميخايل هذا يعرف
بالاشكركى وبنوه من بعده بنو الاشكركى وهم ملوك القسطنطينية إلى هذا العهد
والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

*(أخبار النوبة) *

كان الملك الظاهر وقد علمه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشكيل
مستجد به على ابن أخيه داود لما كان تغاب عليه وانتزع الملك من يده فوعده السلطان
وأقام ينتظر واستفعل ملك داود وتجاوز حدود مملكته إلى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهر السلطان العساكر اليه مع اقنقر القارقاني وايلك الافرم أستاد داره
وأطلقهم من تشكين ملك النوبة فساروا لذلك واستنقروا العرب وانتهوا إلى رأس
الحنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقبهم داود الملك
فهزموه وأثخنوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وسار إلى مملكة السودان
بالبواب وراه فقاتله ملكها وهزمه وأسره وبعث به مقبداً إلى السلطان فاعتقل
بالقلعة إلى أن مات واستقر من تشكين في سلطان النوبة على جرایة مقروضة وهذا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل مالهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
وانقرضت دولته ودولة بنه وانتقل الملك إلى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى النوبة مع علم الدين من جبر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين ايد مر السيفي بعد ان استقر الغريان اولاد أبي بكر وأولاد عمرو وأولاد
شريف وأولاد شيبان وأولاد كزالدولة وجماعة من الغرب وبني هلال
وساروا على العدو الغربية والشرقية في دنقلة وملكهم يتقامون هكذا اسماء الثووي
وأظنه أخاه تشكين وبرز والعساكر فلهزمهم واتبعهم خمسة عشر يوما وراة دنقلة
ورتب ابن أخت يتقامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فجاء يتقامون الى دنقلة
فاستولى على البلاد ولحق ابن أخته بمصر مصر يخاف السلطان فبعث معه عز الدين ايلك
الافرم في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبعثوا المراكيب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة باسوان
ودفن بها وجاء نائب مصر بخا الى السلطان فبعث معه داود بن أخي من تشكين الذي كان
أسيرا بالقاهرة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب يتقامون وامتنع بجزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرحلة وراة دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعذر
وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الحجر وخرج يتقامون منها فلقوا بالابواب ورجع
عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فملكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
وثمانين لتسعة أشهر من مسيرهم بعد ان تركوا أميراً منهم مع الملك داود ورجعوا الى
مصر ورجع يتقامون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامر الذي كان معهم الى السلطان
وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الافرنج الذين بها قد نقضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستقر السلطان العساكر
من مصر والشام وأراح عليهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقحمها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشواني للنجاة فردهم الریح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتخريبها تحريبت وأحرق وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعقل وأنزل
حامية لها وعاملها بحصن الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر تركه النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح ان
معاوية أيام ولايته الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها سفيان بن محنف
الازدي فحاصرها وبني عليها حصنا حتى جهد أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للمرابطة بهما ثم جاء الى عبد الملك
ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارته او النزول بهما فجمع على أن يعطيه الخراج
فأجاب وأقام قليلا ثم غدر بمن عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطبته شواني
المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاة يملكونها من
دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها بالولاية ووليها رمان الخادم ثم سر الدولة
ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال وهو لا كلهم
من أهل دواته ثم تغلب قاضيه أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
وستين وأربعمائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخراب الدولة
ابن منقذ بن كوز فقام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقبه جلال الدين وتوفي
سنة اثنتين وتسعين صنجيل من ملوكهم واسمه ميمنت ومعناه ميمون وصنجيل اسم مدينة
عرف بها وأقام صنجيل يحاصر هاطولا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجيده واستخلف بالمناقب ابن عمه علي طرابلس
ومعه سعد الدولة قتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للافضل بن أمير الجيوش المستبد
على خلقاء العبيديين بمصر لذلك العهد ثم هلك صنجيل وهو محاصر لها وولي مكانه
السرداني من زعمائهم وبعث الافضل قائدا الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
العدو بجمع الاموال ونفى عنه الى الافضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه وناظر
أهل البلد لسوء سيرته فبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
مختلف نحر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء نحر الملك بن عمار بعد أن
قطع جبل الرباء في يده من انجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة وربما
علاه بعضهم بولاية الوزارة ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصاره سبع سنين
وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فملكها منه واقامت في مملكته نحو من ثلاثين
سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس
القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الاتابك
صاحب الموصل وانهمز الافرنج وأسروا القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى
تغريب فحصن بها وخصره زنكي حتى اصطالحا على أن يعطي تغريب ويطلق زنكي
الاسرى في الواقعة فانطلق القوش الى طرابلس فأقام بها مدة ووثب الاسماعيلية به
فقتلوه وولي بعده رهند صيدا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
هزمهم فيها العادل وأسروا رهند يومئذ وبقي في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

تاريخ
بالاصل

ابن أيوب فأطلقه سنة سبعين وخمسمائة ولحق بطرا بلس ولم تزل في ملكه ومالك ولده إلى
أن فتحها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

(انشاء المدرسة والمارستان بمصر)

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على انشاء المارستان بالقاهرة له الاماكن حتى
وقف نظره على الدار القبطية من قصور العبيدين وما يجاورها من القصرين واعتمد
انشاءه هنالك وجعل الدار أصيل المارستان وبني بازائه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بانشاء ذلك لا قرب وقت ومكثت
العمارة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ووقف عليها املاكا وضياعا بمصر والشام وجلس
بالمارستان في يوم مشهود وتناول قدحاً من الاشربة الطيبة وقال وقف هذا المارستان
على مثلى فمن دونى من اصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

(وفاة المنصور قلاوون وولايته لابنه خليل الاشرف)

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين واقبه الصالح وتوفي سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقض الا فرج بعكا وأغاروا على النواحي
ومرت بهم هم رفقة من التجار برقيق من الروم والترك جلبوهم للسلطان فنهبوهم
وأسروهم فأجمع السلطان غزوهم وخرج في العساكر بعد الفطر من سنة تسع
وثمانين واستخلف ابنه خليل على القاهرة معه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر بظاهر البلد فطره المرض ورجع الى قصره فمرض وتوفي في ذى القعدة
من السنة فبويح ابنه خليل ولقب الاشرف وكان حسام الدين طرنتاى نائب المنصور
اليه فاقره وأشركه معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدر الدين بيدواستاد داره وعز الدين ايلك خزندار وكان حسام الدين لاشين
السلطان نائباً بدمشق وشمس الدين قراستقر الجوكندار نائباً بحلب فاقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولاية أيبه ثم قبض على النائب حسام الدين طرنتاى لايام قلائل
وقتله واستولى على مخافه وكان لا يعبر عنه كان الناض منها ستمائة ألف دينار وحملت
كلها لخزائنه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث الى محمد بن عثمان بن السلجوس من
الحجاز فولاه الوزارة وكان تاجر من تجار الشام وتقرب له أيام أيبه واستخدم له فاستعمله
في بعض اقطاعه بالشام ووفر جبايتها فولاه ديوانه بمصر فاسرف في الظلم وأنهى أمره
الى طرنتاى النائب فصادره المنصور وامتحنه ونفاه عن الشام ورجع في هذه السنة

فولى الاشرف فكان اول اعماله البعث عنده وولاه الوزارة فبلغ المبلغ في الظهور
وعلو الكلمة واستخدمها لخواصه وترفع عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وحبسته وكان قد قبض مع طرطاي النائب عن عز الدين سيف
لما بلغه انه يدبر عليه مع طرطاي ثم ثبتت عنده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتحريرها) *

ثم سار الاشرف اول سنة تسعين وسمائة فصار عكا ممتاعزم ابيه فيها فجهز العساكر
واستنقر أهل الشام وخرج من القاهرة فاغذ السير الى عكا واقام بها امراة الشام
والمطربين المنصور صاحب جماعة فحاصرها ورماتها بالمجانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاقصها ما فرشقوهم بالمهام قاتلوا من اللبود وزحفوا في كتها ودموا
الخدق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طموه وانتهوا الى
الابرار المتهممة فالصقوها بالارض واقحموا البلد من ناحيتها واستلموا من كان
فيها واكثروا القتل والنهب ونجا الفل من العدو الى ابراجها الكبار التي بقيت ماثلة
فحاصرها عشر ايام ثم اقصمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادى
سنة سبعين لماة وثلاث سنين من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وخمسمائة وامر الاشرف بتحريرها فخرت وبلغ الخبر الى الافرنج بصور
وصيدا وعقبة وحيفا فاجفوا عنها وتركوها خاوية ومتر السطان بها وامر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا الى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لان بعض الشياطين اوحى اليه ان السلطان يروم القتل به فركب للفرار واتبعه علم
الدين سنقر الشجاعى وسار الى بيروت ففكها ومتر السلطان بالكرل فاستعفى نائبها ركن
الدين بيرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جمال الدين اتسز الاشرفى ورجع
السلطان الى القاهرة فبعث شلامش وخسروا بنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
الى القسطنطينية ومات شلامش هناك واخرج عن شمس الدين سنقر الاشقر وحسام
الدين لاشين المنصورى الذين اعتقلهما كما قدمناه وقبض على علم الدين سنقر نائب
دمشق وسبق الى مصر معتقلا وامر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على اوسع
ما يكون وارفعه وبني القبة بازائه لجلوس السلطان ايام الزينة والفرح فبنيت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قاعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة احدى وتسعين في عساكره الى الشام بعد ان افرج عن حسام

الدين لاشين وردة الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة
الروم فحاصرها في جمادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المقاتلة الذرية وخرب القلعة وأخذ فيها بترك الارمن أسيرا وانكف الساطان راجعا
الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائبا. كان قراسنقر الظاهري
لانه ولاء مقدم المصاليك ورجل الى دمشق فقتل به عيسى المتطهر واسترأب لاشين
النائب فهرب ليله الفطر وأرسل الساطان في طلبه وتقبض عليه بعض الغرب في
حبه وجاء به الى السلطان فبعثه مقيدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين ايبك
الحمدى عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر ففرج عن علم الدين سنجر
الشجاعى وتوفي لسنة بعد اطلاقه ثم قبض على سنقر الاشقر وقتله وجمع نائبه بيد وبهراة
لاشين فأطلقه وتوفي ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لاول ولايته فأطلقه الاشرف هذه السنة لثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستخلصه للمجالسة والشورى وتوفي القضاة فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء وله التقدم عنده وعند أبيه فولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الاثير الحلبي وترك ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالتقى عليه
العمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يتصيد واستخاف ييدو
النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلجوس قد دس اليه بان ييدو
احتج بالصيد من الزرع ما لا يحصى فوق هناك على مخازنها واستكثرها وارتاب
ييدو لذلك ولما رجع الاشرف الى مصر ارتجع منه بعض اقطاعه وبقي ييدو مرتابا
من ذلك وأتحف السلطان بالهدايا من الغنم والهجني وغيرهم والله تعالى أعلم

(مسير السلطان الى الشام ووصل الى الارمن ومكنه في مصيا وهدم الشويك)

ثم تجهز السلطان سنة ثنتين وتسعين الى الشام وقدم ييدو والنائب بالعساكر وعالج على
السكران على الهجن فوق عليها وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوافاه
رسول صاحب سيم ملك الارمن راغب في الصلح على أن يعطى تهنينا ومرحش وتل
جدون فعقد لهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في قم الدرب من ضياع حلب وكانت
تهنينا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيم ثم سار
السلطان الى حصن ووصل اليها في رجب من السنة ومنعه المتطهر صاحب حجة ونزل
سليمة ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وابنه
موسى وبعثهم معتقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على

القرب مكانهم محمد بن أبي بكر علي بن جديلة وأوز وهو بمحمص إلى نائب الكرك بهدم قلعة الشوبك فهدمت وانكف واجعا إلى مصر وقدم العساكر مع ييدو وجاء في الساقية على الهجن مع خواصه ولما دخل على مصر أفرج عن لاشين المنصوري والله تعالى أعلم

• (مقتل الأشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كيبغا) •

كان النائب ييدو مستوليا على الأشرف والأشرف مستريب به حتى كآته مستبد وكان مستوحشا من الأشرف واعتزم الأشرف بسنة ثلاث وتسعين على الصيد في البحيرة فخرج إليها وبعث وزيره ابن السلعوس للاستكندرية لتحصيل الأموال والاقشة فوجد ييدو قد سبقوا إليها واستصفوا ما هنالك فكاتب السلطان بذلك فغضب واستدعى ييدو فوبخه وتوعده ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة غضبه ثم خلص إلى أصحابه وداخلهم في التوثب به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري نائب دمشق وقراسنة المنصوري نائب حلب وكان الأمراء كلهم حاقدين على الأشرف لتقدع حاشيته عليهم ولما كتب إليه السلعوس بقله المال صرف مواليه إلى القلعة تخفية فامتنع النفقة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجس في نفسه الشر منهم فعاجلوه وعالوه بالسيف ضربه أول ييدو وثني عليه لاشين وتركوه مجندا لا يصرفه منتصف محرم من السنة ورجعوا إلى الخيم وقد أزموا أن يولوا ييدو وفولوه ولقبوه القاهر وتقبض على يسرى الشمسي وسيف الدين بكتر السلحدار واحتلواهما وسارا إلى قلعة الملك وكان زين الدين سيف قدر كب للصيد فبلغه الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس الجاشنكير وحسام الدين استاذ دارور ركن الدين سوس وطعجى في طائفة من الجاشنكيرية وأدركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم ييدو ويسرى وبكتر المعتقلين في الخيم رجعوا إلى كيبغا وأصحابه وفر عن ييدو ومن كان معه من العربان والجند وقاتل قليلا ثم قتل ورجع برأسه على القناة واقترق أصحابه قراسنة قرو لاشين بالقاهرة ويقال إن لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كيبغا وأصحابه إلى القلعة وبها علم الدين الشجاع واستدعوا محمد بن قلاوون أخا الأشرف وبايعوه ولقبوه الناصر وقام بالنيابة كيبغا وبالأتابكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالأستاذرية ركن الدين سوس الجاشنكير واستبدوا بالدولة فلم يكن الناصر ملك معهم شيئا من أمره وحدثوا في طلب الأمراء الذين داخلوه وفي قتل الأشرف فاستوعبواهم بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر راس نوبة وأقوش الموصل قتلوا وأحرقت

الناصر في الموضع بالاصل

أشلاؤهم ما وضع كيبيغا في لاشين وقراسنقر المتولين كبر ذلك فظهر امن الاختفاء
وعادا الى محلهم ما من الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلغوس عند وصوله من
الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وامتنحه فبات تحت الامتحان وأفرج عن عز
الدين ابيك الافرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وحشة كيبيغا ومقتل الشجاعى)

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختصه بالمدخله وأشار عليه بالقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طونجى وطوى
ذلك عن كيبيغا وبلغه الخبر وهو في موكب بساحة القلعة وكان الامراء يركبون
في خدمته فاستوحش وارتاب بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض عماليك الشجاعى الى
كيبيغا في الموكب وجر دسيغه لقتله فقتله عماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الامراء
عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الجاشنة كبر استاذ دارو بعثوا به الى
الاسكندرية ونادوا في العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان اميرا
فشرطوا عليه أن يمكنهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال وتر من
كان بقى في القلعة من العسكر الى كيبيغا وخرج الشجاعى لمدافعتهم فلم يغن شيئا ورجع
الى السلطان وقد خافه الرعب فطلب أن يحبس نفسه فضى به المماليك الى السجن
وقتلوه في طريقهم وبلغ الخبر الى كيبيغا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس
واستأمنوا للسلطان فأمنهم واستخلفوه فخلف لهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيبيغا
العطاء في الناس وأخرج من كان في الطباق من المماليك بعد اخذه الشجاعى فأنزلهم
الى البلد بمقاصر الكسرو دار الوزارة والجوار وكنوا نحو من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا ليلة وركبوا فيها جميعا
وأخرجوا من كان في السجون ونهبوا بيوت الامراء وأعجأهم الصبح عن تمام قصدهم
وبكرهم الحاجب بهادر ببعض العساكر فهزمهم واقتروا وتقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذه قتلا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين ابيك الافرم وأعيد
الى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واحتكم أمر السلطان ونائبه كيبيغا وهو
مستبد عليه واستقر الحال على ذلك الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

(خلع الناصرو ولاية كيبيغا العادل)

ولما وقعت الوحشة بين كيبغا والشجاعي وتلتها هذه الفتنة استوحش كيبغا في ظاهر
 أمره وانقطع عن دار النجاية بمبارضا وتردد السلطان لعبادته ثم حل بطائفة على
 الاستيلاء على الملك والجلوس على التخت وكان طمحا لذلك من أقول أمره بجمع الأمراء
 ودعاهم إلى بيعته فبايعوه وخلع الناصر وركب إلى دار السلطان فجلس على التخت
 وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمته ببعض الخجرو وولى حسام
 الدين لاشين نائباً والصاحب نخر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الدار وزيراً نقله إليها
 من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاوون وعز الدين أيك الأفرم الصالحى
 أمير جنود أرويه دار الخليلي أمير حاجب وسيف الدين من خاص استاذ دار وقسم إمارة
 الدولة بين عماليكه وكتب إلى نواب الشام بأخذ البيعة فأجابوا بالسمع والطاعة
 وقبض على عز الدين أيك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نخر الدين أيك الموصلى
 وكان الخازندار ينزل حصن الكرادون نزل الموصلى بطرابلس وعادت دار إمارة ثم وفد
 سبعة خمس وتسعين على العدل كيبغا طائفة من التبريع فوفى بالاريدانية ومقدمهم
 طرطاي كان مداخلاً لبلد ولى كنجاب ابن عمه ملك التبرع فلبسار الملك إلى غازان خافه
 طرطاي وكانت أجيأؤه بين غازان والموصل وأو عز غازان إلى التبرع الذين من مارتكن
 فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قزاق من أمرائه للقبض على طرطاي ومن معه من أكابر
 قبيله فساو ذلك في غماتين فأرسلوا فقه طرطاي وأصحابه وعبروا الفرات إلى الشام
 واتبعهم التبرع من ديار بكر ففكروا عليهم فهزموهم وأمر العدل بنجر الدوادار أن
 يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدومهم ثم ساروا إلى مصر فلقاهم شمس الدين
 قراسنقرو كانوا يجلسون مع الأمراء يلب القلعة فأنقروا ذلك وكان سبباً لخلع العدل
 كما نذكر ووصل على أثرهم بركة قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم رجعوا في الدولة
 وخطبهم الترك بأنفسهم وأسلوا واستخدموا أولادهم وخطبهم بالصهر والولاء والله
 سبحانه وتعالى أعلم

(خلع العدل كيبغا وولاية لاشين المتصور)

كل أهل الدولة تقمروا على السلطان كيبغا العدل تقهيم عماليكه عليهم ومساواة
 الاريدانية من التبرع ثم فلقوا وضوا على خلعه وساروا إلى الشام في شوال سنة خمس
 وتسعين فعزل عز الدين أيك الخجوي نائب دمشق واستصفا مولى مكانه سيف الدين
 عزل من مواله ثم سار إلى حصن متصيدا ولبىه المظفر صاحب حماة فأكرمه وورده
 إلى بلده وسار إلى مصر والأمراء مجتمعون خلعه والقتل كيبغا وانتهى إلى

العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسي انه كاتب التستر ففكر عليه
 واغلقه في الوعيد وارتاب الامراء من ذلك وتمشت رجالهم واتفقوا وركب حسام
 الدين لاشين وبدر الدين يسرى وشمس الدين قراستقرو سيف الدين قفجاق وبهنادر
 الحلبي الحاجب وبكتاش الفخري وبيلايك الخازندار واقوش الموصلي وبكتاش السلحدار
 وسلا روطنجي وكريحي ومعطاي ومن انضاف اليهم بعد ان بايعوا لاشين وقصدوا
 مخيم بكتوت الازرق فقتلوه وجاءهم مجاص فقتلوه ايضا وركب السلطان كيبيغا في
 اقبه فحملوا عليه فانهم زعم الى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
 أن لا يقرر عنهم برأي فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة واما وصل كيبيغا الى دمشق
 لقيه نائبه سيف الدين غرلو وأدخله القلعة واحتاط على حواصل لاشين والامراء
 الذين معه وأمن جماعة من مواليه ووصلت العساكر التي كانت مجترة بالرحبة
 ومعه ثمهم جانان وكانوا قد دخلوا لاشين في شأنه ونزلوا ظاهر دمشق واتفقوا على
 بيعه لاشين وأعلنوا بدعوته وانحل أمر العادل وسأل ولاية مصر خذ وألقي بيده فقبض
 بالقلعة لستين من ولايته وبعث الامراء ببيعتهم لاشين ودخل سيف الدين جانان الى
 القلعة ثم وصل كتاب لاشين يبعثه الى مصر وبعث الى كيبيغا بولاية مصر خذ كما سأل
 ووصل قفجاق المنصوري نائبه عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيبرس
 الجاشنكير وغيره من المماليك وولى ترأسه قرا نائبا وسيف الدين سلا راسنقار ووسيف
 الدين بكتاش السلحدار أمير جاندار وبهادر الحلبي صاحب وأقرنخر الدين الحلبي
 على وزارته ثم عزله وولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقرو النائب
 وسيف الدين سلا راسنقار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوت
 الجسامي مولاه واستعمل سيف الدين قفجاق المنصوري نائبا ثم أمر بتحديد عمارة
 جامع ابن طولون ونذب لذلك علم الدين بنجر الدوادار وأخرج للدفقة فيه من خالص ماله
 عشرين ألف دينار ووقف عليه املاكا وضياعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
 محمد بن قلاوون الى الكرك مع سيف الدين سلا راسنقار وقال لزين الدين ابن مخلوف
 فقيه بيته هو ابن استاذي وأنا نائبه في الامر ولوعلمت أنه يقوم بالامر لاقتسه وقد
 خشيت عليه في الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها في ربيع وقال النوروي انه بعث معه
 جمال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يسرى الشمسي
 بسعاية منكوت نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فردّه يسرى عن ذلك
 وقبض عليه فدمس منكوت بعض مماليك يسرى وانتموا الى السلطان أنه يريد الثورة
 فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فمات في محبسه وقبض في

في
 الجاهل

هذه السنة على جهاد الحاي وعلى عز الدين ايلك الخوى ثم أمر في هذه السنة بركة
الاقطاعات في النواحي وبعث الامراء والكتاب لذلك وتولى ذلك عبد الرحمن الطويل
مستوفى الدولة وقال مؤرخ حماة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قيراطا
أربعة منها للسلطان والكلف والرواتب وعشرة للأمرء والاطلاقات والزيادات
وعشرة للأجناد الحلقة فصيروها عشرة للأمرء والاطلاقات والزيادات والأجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال النووي قرر للخاص في الروك الحبيزة
واطفح ودمياط ومنفلوط والكوم الأجر وحوات السنة انما راجية من سنة ست
وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيش
وهو تحويل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بيد الروك واستنبت
المراتب الجسرية والرزق الاحباسية انتهى كلام النووي رحمه الله والله تعالى أعلم

(فتح حصون سيس)

ولما ولي سيف الدين منكوترا النيابة وكانت محتبة بالسلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الأمر وشوا عنه السلطان فتسكر
لهم منكوتروا أكثر السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم سنة سبع وتسعين لغزو سيس وبلاد الارمن كان منهم
بكاش أمير سلاح وقراسنقرو بكتر السلحدار وتدلار وغازومهم الثاني نائب
صفد في العساكر ونائب طرابلس ونائب حماة ثم أردفهم بعلم الدين سنجر الدوادار
وجاءت رسل صاحب سيس وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكتسحوها ثم مروا بغير اس ثم
خرج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة أيام وروا بجسر الحديد لبلاد الروم ثم قهـدوا تل حدون
فوجدوها خاوية وقد انتقل الارمن الذين بها إلى قلعة النجيمة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة النجيمة أربعين يوما وافتحوها صلحا وأخذوا أحد عشر حصنا منها
المصينة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
إلى حلب وبلغ السلطان لاشين أن التتر قاصدون الشام فجهز العساكر إلى دمشق
مع جمال الدين أقوش الأفرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق إلى حلب مع قفجق
النائب فسار إلى حص وأقام بها ثم بلغهم الخبر برجوع التتر ووصل أمر السلطان
إلى سيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على بكتر السلحدار والاني نائب صفد
وجماعة من الأمراء بحلب بسعاية بكتر وحاول الطباخي ذلك فتعذر عليه وبرزت لار إلى
بشارفتو فيها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلقوا بقفجق النائب على حص

فأمنهم وكتب إلى السلطان يشفع فيهم فأبى جوابه وعزله سيف الدين كرجي وعياله
الدين أيدغرعي من أجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاعان فكتب
إلى قفجق يطلبهم فنقروا ووافترق عسكره وعبث القرات إلى العراق ومعه أصحابه فبعد
أن قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم الخبر يقتل السلطان لاشين وقد تورطوا
في بلاد العدو فلم يملكهم الرجوع ووقدوا على غازان بنواحي واسط وكان قفجق من
جند التترو أبوه من جند غازان خصوصاً ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان
فيروزاً تارك غازان مستوحشاً من سلطانته فكاتب لاشين في الحاق به وأطلع سلطانه على
كتبه فأرسل إلى قطلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقتله وقتل غازان أخويه
في بغداد والله تعالى أعلم

(مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكته)

كان السلطان لاشين قد فوض أمر دولته إلى مولاه منكوتغر فاستطال وطمع
في الاستبداد ونكره الأمر كما قد مناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل مشرد
بالنكبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدم عليهم كما كان قراستغر
مع الأشرف وكان جماعة المماليك معصومين عليه وسعى منكوتغر في نيابته على
القلاع التي افتتحت من الأرمينيلادسيس فاستعفى من ذلك وأسرته في نفسه وأخذ
في السعاية على منكوتغر وظاهره على أمره قفجق من كبار الجاشنكيرية وكان لطفي
صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ له منكوتغر يوماً في المخاطبة فامتعض
وفزع إلى كرجي وطفي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصدوه ليلاً وهو يلعب
بالشطرنج وعنده حسام الدين قاضي الخنقية فأخبره كرجي بفتح الأبواب على المماليك
فسكره ولم يزل يتصرف أمامه حتى ستر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان
لصلاة العمة فحاضها عنه وعلاه بالسيف واقتعد السلطان سيفه فتعاوروه بسيف وفهم
حتى قتله وهما موأبقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي إلى طفي بمكان انتظاره
وقصدوا منكوتغر وهو بدان النيابة فاستجار بطفي فأجاره وحجبه بالجب ثم راجعوا
رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان
من موالى على بن المعز أيسك فلما غلب للقسطنطينية تركه بالقاهرة واشتراه المنصور
قلاوون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير
لأنه كان هنالك لاشين آخر أكبر منه وكان نائباً بمصر ولما قتل اجتمع الأمراء وفيهم
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلا راسنادر وحسام الدين لاشين
الرومي وقد وصل على البريد من بلاد دمشق جمال الدين أقوش الأفرم وقد عانق

دمشق بعد ان أخرج النائب والعساكر الى حصن وعز الدين ابيك الخزندار وهدر الدين
السلطان فاضبطوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكرل يستدعونه للملك
فاعتزم طقجي على الجالوس على التفت واتفق وصول الامراء الذين كانوا يجلب
منصرفين من غزاة سيس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقتشاه ومقدمهم
بدر الدين بككاش الفخري أمير سلاح فأشار الامراء على طقجي بالركوب للقائهم
فأنفأ قلاوون ركب واقبهم وألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند
القلعة فركب هاربا وأدرك عند القرافة وقتل ودخل بككاش والامراء للقلعة لحول من
غزاة سيس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامر دائرا بين سلار وبيبرس وابي بكر الجامدار
وأقوش الافرم وبيكتر أمير جندار وكرت الحاجب وهم ينتظرون وصول الناصر من
الكرل وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاجان
الحسامي ونولي ذلك بهاء الدين قرار رسلان السيفي فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث
الامراء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى
مصر في جمادى ستة ثمان وتسعين فبايعوا له وولي سلار نائبا وبيبرس استاذ دار وبيكتر
الجو كندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزيراً وعزل نخر الدين بن الخليلي بعد
ان كان أقتره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الافرم عوضا عن سيف الدين
قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاها حاجبا وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى
الحصون سيف الدين كراي وأقربايمان الطباخي على حلب وأفرج عن قراسمق
المنصوري وبعثه على الضيعة ثم نقله الى حماة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر
السنة وخلع على الامراء وبت العطايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار
مستوليان عليه والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

(الفهنة مع التتر)

قد كما قد منا ما كان من فرار ققجي نائب دمشق الى غازان وحدث الوحشة بين
الملوك كمين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكو
في خمسة وعشرين ألفا في عساكر المغل ومعه أخوه قطقطو وأمره بالمسير من جهة
سيس فسار لذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاضع وطلب الملك لنفسه وكاتب ابن قزمان
أمير التركان فسار اليه في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وسار الى
سيواس فامتنع عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستجده فبعث
الى نائب دمشق بالتمجده وبلغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة
وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العساكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق التركمان بالجبال ولحق هو بسيسر في قل من العسكر ومارا الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يمدّه بعسكر ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حلب أن ينجده على ذلك فبعث معه عسكر اعلمهم بكفر الحلبى وساروا الى سوس
فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبى ونجاشلا من الى بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقر أخوه قطقطو ومخلص بمصر وأقطع لهم ما وانتظما في عسكر
مصر والله تعالى أعلم

* (واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه منه) *

قد كما قلنا ما حدث من الوحشة بين التتر وبين الترك بمصر وقد منّا من أسبابها
ما قد منّا فلما يبيع الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فجهز وقدم العساكر مع
قطبلك الكبير وسيف الدين وسار على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين
وانتهى الى غزة فبنى اليه أن بعض الممالك مجمعون للتوثب عليه وأن الاربدانية الذين
وقدوا من التتر على كيبغا داخلوهم في ذلك وبينهم ما هو يستكشف الخبر اذ بمالوك
من أولئك قد شهر سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزة فقتل
لحينه وتبع أمرهم من هذه البادرة حتى ظهرت حليته افسبق الاربدانية ومقدمهم
طرطاي وقتل بعض الممالك وحبس الباقون بالكرك ورحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم ساروا الى غازان ما بين سليمة وحصن بجمع المروج ومعه الكرج
والارمن وفي مقدمته أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قهقري المتصوري وبكتر
السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزاف كانت الجولة منتصف ربيع
فانهزمت ميمة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من
الامراء وقد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل بن الامير وسار غازان
الى حصن فاستولى على الدخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار
الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم يد الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية
وجلال الدين القزويني وبقى الولد فوضي وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
خالفكم الى بلدكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءهم اسمعيل بن الامير والشريف
الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء باليسانين خارج
البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزه بالامان
فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودمس اليه الناصر بالحفظ
وأن المديد على غزة ووصل قهقري بكمتر قتلوا الميسدان وبعثوا الى سفير صاحب القلعة

في الامان

في الامان

في الطاعة فأساء جوابهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته
 ودخل قفقجى الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا وجعل اليه
 ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع
 العيث وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودار ياوركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ
 نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعبادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردها منها
 اهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر
 فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على اهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين وزشد
 الدين فأطلقوا لهم الامرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد
 وما فيه ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعة آلاف درهم
 مصانعة له على ذلك وأكسروا على غرمها بالضرب والخس حتى كملت ونزل التتر
 بالمدرسة العبادلية فأحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب المنجنيق على القلعة بسطح
 جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد عمله وكان المغل يحرسونه فأنهسكوا حرمة المسجد بكل
 محترم من غير استثناء وهجم اهل القلعة فقتلوا التجار الذي كان يصنع المنجنيق
 وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والابنية ودار
 السعادة وطلبوا ما لا يقدررون عليه وامتحن القضاة والطبباء وعطلت الجماعات والجمعة
 وغش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل الى بلده بعد ان
 ولي على دمشق والشام قفقجى وعلى حماة وحصن بكثر السلحدار وعلى سفد وطرابلس
 والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطوشاه في ستين ألف حامية للشام
 واستحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير وعلاء الدين بن
 القبلايسى وحاصر قطوشاه القلعة فامتنع عليه فاعتزم على الرحيل وجع له قفقجى
 الاوغاد في جمادى من السنة وبقى قفقجى منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشئ وأمر
 عماليكه ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة
 واستباحوا ونهبوا وقاذهبهم يومئذ ولأى من أحرأه التتر فخرج اليه ابن تيمية
 واستوهم به بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه
 كييفا العادل وكان حضر معه المعركة من محمل نيابته بصر خد فلما وقعت الهزيمة سار
 مع السلطان الى مصر وبقى في خدمة النائب سلاز وجرد السلطان العساكر وبث
 النفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي
 نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الاقرم نائب دمشق وسيف الدين كراى
 نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطوشاه نائب غازان رحل من

الشام على أن غازان تقدم يبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قنبر
وبكتمروا اليكى فاذعنوا بالطاعة ووصلوا الى يبرس وسلا وفتحوا بهم الى السلطان وهو
في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والاطعامهم وولى
قنبر على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل يبرس وسلا الى مصر وقرروا
وفي ولايتهم جمال الدين أقوش الافرم بدمشق وفي نيابة حلب قراسنقر المنصوري
الجو كندار لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطيبك وفي حماة
كبيغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
القزويني وعاد يبرس وسلا الى مصر منتصف شوال وعاقب الافرم كل من استخدم
للمتمر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية لما نالوا من العسكر عند
الهزيمة وألزم أهل دمشق بالرمية وحمل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
الاموال من بيع الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وضمنان للقرى وكثرا لا رجاف
سنة سبع مائة بمرحلة الترفق توجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا
واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما يولف فيها الامصار ثم بعث ألقى
فارس الى دمشق وعاد الى مصر منسلح وبيع الاشراف غازان بعساكره وأجفلت
الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فتزل ما بين حلب ومصر ونازلها
واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمروا أصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
وانقطعت الميرة عنهم وعمت الاقوات وصوعت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى
بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتر السلجدار نائب
صفد وولى مكانه سيف الدين فخاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
الناصر وبين غازان وجاءت كتيبه وبعث الناصر كتيبه ورسله وولى السلطان على حصن
فارس الدين البكي والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد) *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي
سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الربيع
سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكني وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من
الاعراب وخرجت عنهم فجهر اليهم السلطان العساكر مع خمس الدين قراسنقر
فاكتسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم مالا جلوه ألف وخمسمائة ألف درهم
وألف فرس واحدا وألتي جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهر والاستكانة
ثم أظهر والتفاق فسار اليهم كفل المملكة سلا ونيبرس في العساكر فاستلمهم

وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمتهم ورجعوا واستأذن بيبرس في قضاء فرضه فخرج
 حاجا وكان أبو غني أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة أبناء ربيعة وخيمصة واعتقلا
 أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا إلى بيبرس مستعدين على أخويهما
 فقبض عليهما بيبرس وجاء بهما إلى القاهرة وفي سنة ستين وسبعمائة بعد ما خرجت
 الشواني مشعونة بالمقاتلة إلى جزيرة أرواد في بحور انطربوس وبها جماعة من الأفرنج
 قد حصنوها وسكنوها فلكوها وأسروا أهلها وخرّبوها وأذهبوا آثارها والله تعالى
 ولي التوفيق

* (تقرير العهد لأهل الذمة) *

حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
 وترفعهم ونصرتهم في أهل الدولة فنكره وقبح ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر
 بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم
 عند الفتح وأجمع الملافية على ما ذكره وأن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم
 فالنصارى بالعسماء السود واليهود بالصفر والنساء ممن به علامات تناسبن وأن
 لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الخيل يركبونها عرضا ويتحون وسط الطريق
 ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناءهم على بناء المسلمين ولا يظهر
 شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودا ولا يشترى من الرقيق
 مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه بهائم المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
 في عنقه جرسا يميز به ولا ينقشوا فصوص الخاتم بالعربي ولا يعلموا أولادهم القرآن
 ولا يخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بمسيلة قتل
 وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملتي وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
 عنه وقال رئيس اليهود أوقعت الكلمة على أهل ملتي وطائفتي وكتب بذلك إلى
 الأعمال * (ولنذكر) في هذا الموضع نسخة كتاب عمر بالعهد لأهل الذمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر إليه ونه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
 الشام ومصر لما قدمتم علينا سألتناكم الأمان لأنفسنا وذراريها وأموالنا وأهل ملتنا
 وشرطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا علية
 ولا صومعة راهب ولا نحدث ما نرب منها ولا ما كان في خططنا ونوسع أبوابنا للمارة
 ولبنى السيل وإن نزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوى في كنائسنا
 ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عيبا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا تظهر شرعنا

ولا تدعوا إليه أخدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابتنا الدخول في دين الاسلام ان ارادوه
وان توفّر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا تشبههم في شيء من
ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا تشبهي بأسمائهم ولا تسكني
بكتاهم ولا تركب السروج ولا تتقلد بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تتجمل بهذا
ولا تنقش على خواتمنا بالعربية وان تجزم مقدم رؤسنا ونكرم زيلنا حيث كنا وان تشد
الزناير على أوساطنا ولا تظهر صلباتنا ولا تفتح كنفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا تضرب بنوا قيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا تخرج سعايننا ولا طواغيتنا
ولا ترفع أصواتنا مع موتانا ولا توقد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا تجاورهم
بموتانا ولا تتخذ من الرقيق ما جرت عليه مناهم المسلمين ولا تطلع في منازلهم ولا تعلي
منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا تضرب أحدا من المسلمين شرطا ذلك على
أنفسنا وأهل مناسنا ولا نساوينا عليه الا ما نفعنا نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكتب عمر رضي الله عنه أمض ما سألوه وألحق فيه حرفا اشترطه
عليهم مع ما اشترطوه من ضرب مسلم اعمدا فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
فتاوى الفقهاء في أهل الذمة نصا وقياسا وأما كائسهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق الا ما كان قبل الاسلام وسير عروة بن محمد
فهدم الكائس بصنعاء وصالح القبط على كائسهم وهدم بعضهم ولم يبق من الكائس
الا ما كان قبل الهجرة وفي اباحة رمتها واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

(ايقاع الناصر بالتر على شقيب)

ثم تواترت الاخبار سنة ثنتين وسبع مائة بحركة التتروا ان قتلوشاه وصل الى جهة القرات
وانه قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محولة وأنهم يرتادون المراعي بنواحي القرات
فخادع بذلك عن قصده ويوهم الرعية أن يحفلوا من البسائط ثم وصلت الاخبار
باجازتهم القرات فأجفل الناس أمامهم كل ناحية ونزل التتروا عرش وبعث
العساكر من مصر مددا لاهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغهم هنالك ان السلطان
قازان وصل في جيوش التتروا الى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قري وعاقبة
واعتذر له بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فان ظفريه فالرحبة أهون شيء وأعطاه واداه
رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث ان عبر القرات راجعا الى بلاده وكتب الى أهل

الشام كتاباً مطوياً لا ينذرهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستغيثوه ويخادعهم
 بل ين القول وملاطفته وتقدم قطلوشاه وجوبان إلى الشام بعساكر التتريقال في تسعين
 ألفاً ويزيدون وبلغ الخبر إلى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيبرس كافل
 المملوك إلى الشام والسلطان وسار على أثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا
 في التعبئة ودخل بيبرس دمشق وكان النائب بحلب قرأ استنقر المنصورى وقد اجتمع
 إليه كسبغا العادل نائب حماة وأسدا الدين كرجي نائب طرابلس عن معهم من العساكر
 فأغار التتري على القرينين وبها أحياء من التركمان وكانوا أجفأوا أمامهم من
 القرات فاستاقوا أحياءهم بما فيها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستخلصوا أحياء التركمان من أيديهم وزحف قطلوشاه وجوبان بجموعهما إلى
 دمشق فظن أن السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
 وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بيبرس ونائب دمشق أقوش الأفرم يتظرون
 وصول السلطان فأرنا أبو الزحف التتري وتأخروا عن مراكرهم قليلاً وارتاعت الرعايا
 من تأخرهم فأجفأوا إلى نواحي مصر وبينما هم كذلك إذ وصل السلطان في عساكره
 وجوعه غرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج لقصدهم فالتقى الجمعان بمرج
 الصفر وجل التتري على ممنة السلطان فثبت الله أقدامهم وصابروهم إلى أن غشيهم
 الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم التتري وبلطوا إلى الجبل يعتصمون به واتبعهم
 السلطان فأحاط بالجبل إلى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستقامتهم فأفرجوا لهم من
 بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قطلوشاه وجوبان وجأت العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستلحموهم وأبادوهم واتبعت الجول آثار المنهزمين وقد اعترضتهم
 الأوبال بما كان السلطان قدّم إلى أهل الأنهار بين أيديهم فشقوها وحلت خيولهم
 فيها فاستوعبوهم قتلاً وأسراً وكتب السلطان إلى قازان بما يجد عليه الحسرة وعيلاً
 قلبه رعباً وبعث البشائر إلى مصر ثم دخل إلى دمشق وأقام بها عييد الفياض وخرج
 لثالثه منها إلى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حافل ومشهد عظيم وقرأ السلام
 بنصره وتبين بنقيب توابه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كسبغا العادل
 نائب حماة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضاً بلبيان
 الجوكندار نائب حصص وتوفي أيضاً القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر لولايته
 ست سنين بها وولى مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتريقال أصابته
 حمى حادة للهزيمة التي بلغت فهلك وولى أخوه خرداوق فيها أفرج السلطان عن ريشة
 وخصة ولدى الشريف أبي نجي وولاهم أيداً من أخويهما عطيفة وأبى الغيث وأله
 تعالى أعلم

{ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح }
 { ثم قتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر }

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم هم واخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور ابن آزر وناحورا اخو ابراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة وكانت مواطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتهم اخلاط وهي كرمي ملكهم ويسمى ملكهم التسقور ثم ملك المساون بلادهم وضربوا الجزية على من بقي منهم واختلاف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن وخربت اخلاط فانتقل ملكهم الى سيس عند الدروب المجاورة لحلب وانزروا اليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم اعهد نور الدين العادل قليج بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل وأقطع له وملك المصيصة واردن وطرسوس من يد الروم وأبقاه صلاح الدين بعد العادل نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالترك كان فعزاهم صلاح الدين وأخفى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن الجوار ثم غور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هشوم بن قسطنطين بن يانس ويظهر أنه من أعقاب قليج أو من أهل بيته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هشوم في طاعته وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاة سنة ثنتين وستين صاحب بلاد الروم من التتر واستنفر معه بني كلاب من اعراب حلب وعاتوا في نواحي عنتاب ثم ترهب هشوم بن قسطنطين ونصب ابنه ايعون لملك وبعث الظاهر العساكر سنة اربع وستين ومعه قلاون المنصور صاحب حماة الى بلادهم فلقبهم ايعون في جموعه قبل الدربند فانهزم وأسروا خرب العساكر مدينة سيس وبذل هشوم الاموال والقلاع في فداء ابنه ايعون فشرط عليه الظاهر أن يستوهب سنقر الاشقر وأصحابه بن ايفان هلاكو وكان هلاكو أخذهم من سجن حاب فاستوهبهم وبعث بهم وأعطى خمسا من القلاع منها رغبان ومرزيان لما توفي هشوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه ايعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين التتر نفرة وامتقاة لقرب جوارهم من حلب والتتر يرددون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتر مقيم عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفي ايعون ملك بعده ابنه هشوم ووثب عليه أخوه سنياط فخلعه وحبسه بعد ان عمل عينه الواحدة وقل أخاهما الأصغر يروس ونازلت عساكر التتر لعهد قلعة جروض من قبل العادل كيبلغا فاستضعف الارمن سنياط وهموا به فلحق بالقسطنطينية وقدموا عليهم أخاه رند بن فصالح المسلمين وأعطاهم مرعش وجميع القلاع على خيخان وجعلوهم تخما ورجعت العساكر عنهم

ثم أفرج رنديين عن أخيه هشوم الأعور سنة تسع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب برنديين
ففر إلى القسطنطينية وأقام هشوم بيسيس في ملك الأرمن وقدم ابن أخيه تروس
معسول أتاكوا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر فغاث
الأرمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر التتر سنة
ثنتين وسبع مائة بعث العساكر إلى بلادهم فاسد ترجعوا القلاع وملا سكوا حص
واكتسحوا بساطا سيس وما إليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
قرا سنة قرا المنصوري سنة سبع وست مائة العساكر إليهم مع أربعة من الأمراء فعاثوا
في بلادهم واعترضهم شحنة التتر بيسيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهر
العساكر من مصر مع بكاش القغري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا إلى غزة وخشي
هشوم مغبة هذه الحادثة فبعث إلى نائب حلب بالجزية التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته إلى السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة التتر ببلاد الروم لهذا العهد
أرقل وكان قد أسلم لما أسلم ابغا وبني مدرسة بأذنة وشيخ فيها مئذنة ثم حدث بينه وبين
هشوم صاحب سيس وحشة فسعى فيه هشوم عند خربنداملك التتر بأنه مداخل لاهل
الشام وقد واطأهم على ملك سيس وما إليها واستشهد له بالمدرسة والمئذنة وكتب بذلك
إلى أرقل بعض قرابته فأسترها في نفسه واعتاله في صنيع دعاه إليه وقبض على وافد من
ممالك التتر كان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
أيدغدي الشهرزوري ولم يزل في سجن التتر إلى أن فر من محبسه بتور سنة عشرة
وسبع مائة ونصب الملك سيس أوشني بن ليعون وسار أرقل إلى خربندافسابقة الملاق
أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع لهم خربندا وسط أرقل
وقله وأقرأوشين أخاه في ملكه ليسيس فبادر إلى مراسلة الناصر بعصروته تقرير الجزية
عليه كما كانت وما زال يبعثها مع الأحيان والله تعالى أعلم

بعض بالاصل

(مراسلة ملك المغرب ومهاداته)

كان ملك المغرب الأقصى من بني مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبيد الحق قد بعث إلى السلطان الناصر سنة أربع وسبع مائة رسوله علاء
الدين أيدغدي الشهرزوري من الشهرزورية المقتر بين هنالك أيام الظاهر بيبرس وبعث
هدية حاولة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه وجملة من
الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لأكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم
وعاد الرسول أيدغدي المذكور من جهة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

بما يليق به من النفاسة وعين لذلك أميرين من بابه ايدغدي البابل و ايدغدي
 انطوار زعي كل منهما لقبه علاء الدين فانتوا الى يوسف بن يعقوب بمكانة من حصار
 تلسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست فقابلهم بما يجب لهم ولرسالهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحياء ويعتبرهم الى عمالكه بغاس ومن أكثر ليطوقا بها ويعاينهم سرتها
 وهلك يوسف بن يعقوب بمكانة من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 فاس راجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصد الحج واقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم مرّوا بتلسان وبها أبو زيان وأبو جواينع عثمان بن يعمر اسن
 فلم يصرفا اليهما وجه من القبول وطالباهما ما خفيرا يحقرهما الى تخوم بلادهما
 لما كانت نواحي تلسان قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهما بعض العرب فلم يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا رحمن من زغبة
 بنواحي لمدينة قبائل في الدفاع فلم يغن عنهم واستولى الأشرا على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الخراج ورسل الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حمزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 البقاء خالدهن ولد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك إفريقية
 فكساهم وجلهم الى حضرة تونس وبها السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الوائلي من بني
 عمه فبالغ في تكريمهم وسافر معهم ابراهيم بن عيسى من بني وسار أحد أمراء بني مرين
 كان أميراً على الغزاة بالاندلس وخرج لقضاء فرضه فتر بتونس واستنضه سلطانها على
 الافرنج بجزيرة جربة فسار اليها بقومه ومعه عبد الحق بن عمر بن رحوم من أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني يحاصرهما في عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى اللحياني من سلطانه بتونس فطوق بطرابلس وسار واجيعا الى
 مصر وتقدم السلطان بكرامهم حتى قضاوا فرضهم وعادوا الى المغرب واستند أبو يحيى
 اللحياني السلطان الناصر فأمدّه بالاموال والمماليك وكان سببا لاستيلائه على الملك
 بتونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

ناصر
بالا
على

(وحشة الناصر من كافليه يبرس وسيلار ولحاقه بالكرك وخاعه والبيعة لبيبرس)

ثم عرضت وحشة بني السلطان الناصر وبين كافليه يبرس وسيلار سنة سبع فامتنع من
 العلامة على المرامم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الامراء في ساحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوحاشة في جوف الليل واقتروا وامتنع

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثر الجوارح كذا في اصلاح الحال وجعل
السلطان على تغريب بعض الخواص من عماليكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم
هذه الفتنه ونشأتها من اجلهم فقررهم السلطان واعتب الاميرين ثم أعيد الموالي من
القدس الى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوارح كذا في سعائيه فسخطه وأبعده
وبعثه نائباً عن صفد ثم غص بما هو فيه من الجبر والاستبداد وطلب الحج فهاجره
بيرس وسلا روسا على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستحب بعضهم فلما مر
بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الأشرف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كانوا مع المحمل الجبازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في اقامة من يصلح لأميرهم
فاجتمعوا بدار النيابة وتشاوروا واتفقوا على أن يكون بيرس سلطانا عليهم وسلا روسا
نيابته وبايعوا بيرس في شوال سنة ثمان ولقبوه المظفر وقاده الخليفة أبو الربيع وكتب
لناصر نيابة الكرك وعينت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سلا ر بالنيابة على
عمادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واستقر بيرس في سلطانه والله تعالى أعلم

(انتقاض الامير بيرس وعود الناصر الى ملكه)

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض من الناصر فلقوا بالكرك ولاق الظاهر بيرس
المظفر وبعث في أثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
واتصلت المكاتب من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد النهوض اليهم ثم رجع ووصل كآب نائب دمشق أقوش الاقرم فسكن الحال
وبعث الجاشنكير بيرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغايطاي ايدغلي
وقطلو بغا تضمن الارجاف فثارت لها حفائظه وعاقب الرسولين وكتب أمراء الشام
يتظلم من بيرس وأصحابه بمصر ويقول سلت لهم في الملك ورضيت بالضئلك رجاء الراحة
فلم يرجعوا عني وبعثوا الي بالوعيد وانهم فعلوا ما فاءوا بأولاد المعزايك وبيرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوسائل التربية والعقوبة في دفاع هؤلاء
عنه والالحقت بيلا دالترو بعث بهذه الرسالة مع بعض الجنود كان مستخدما بالكرك من
عهد أقوش الأشرف وأقام هنالك وكان مولعا بالصيد فاتصل بالسلطان في صايد
وبث اليه ذات يوم شكواه فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يجب منهم وسار السلطان الى اللقاء وأرسل
جمال الدين أقوش الاقرم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير بيرس بالحال

واستقدم بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من العساكر مع كبار الامراء
 وأزاح عنهم وأتفق في سائر العساكر بمصر وكثير الارجاب وشعبت العاقبة وتعين
 بمالك السلطان للخروج الى النواحي استجابة بمكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
 من البلقاء الى الصكر لراى رآه واستراب رجسته سائر أخصابه وحاشيته وخاف
 أن يجمعهم عساكر مصر بما كان يشاع عندهم من اعتزام بيرس على ذلك ثم دس
 السلطان الى عماليكه وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل شمس
 الدين اقسنة قرنايب حبيب وسيف الدين نائب حصن فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
 نائب حبيب ولده اليه واستنهضه للوصول فخرج من الصكر في شعبان سنة تسع
 ولحق به طائفة من أمراء دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا
 بالسلطان وكتب بيرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
 نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
 وسار أقوش الى البقاع والشقيف واستأمن الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
 أميرين من أكابر أمراءه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالية يومئذ لسيف الدين
 بكتمر أمير جامدار جاءه من صفد وهاجر الى خدمته فتلقيه وجازاه أحسن الجزاء
 ثم وصل أقوش الافرم فتلقيه السلطان بالمبرة والتكريمة وأقره على نيابة دمشق
 واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من عماليك السلطان هاربين الى
 الشام فسرح في أثرهم العساكر فأدركوهم وقال الهاربون منهم قتلا وجراحة
 ورجعوا وتجمعت وثاب العاقبة والغوغاء وأحاطوا بالقلعة وجأهروا بالخلعان وقبض
 على بعضهم وعوقب فلم يزد هم الاعتواء وتحاملا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
 للعطف وحضر الخليفة وجدد عليه وعليهم الحلف وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم
 الجمعة فصاح الناس بهم وهم وأأن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
 واعتزم على المسير الى الشام وقدم أكابر الامراء فلحقوا بالسلطان وزاد اضطراب
 بيرس وخرج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من أمراء
 غزاة فوصلها واجتمعت اليه العرب والتركمان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمس
 الدين سلار ويدر الدين بكتوب الجوكندار وسيف الدين السلحدار وقاوضهم في الامر
 فأروا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الصكر
 أبو حناء أو صهيون ويتسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا بيرس الدوادار
 وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة الى اطمح
 بماليكه فلم يستقر بهم أو تقدم قاصدا السوان واحتمل ماشاء من المال والذخيرة وخيول

الاصطبل وقام بحفظ القلعة صاحب سيف الدين سلاز وكاتب السلطان يطالعه بذلك
 وخطب السلطان على المنابر ودعى باسمه على المآذن وهتف باسمه العامة في الطرقات
 ووجه سلاز سائر شعار السلطنة ووصلت رسل الجاشنكير الى السلطان بما طلب
 فأنعمه بصهيون وردهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عبد الفطر بالبركة ولقيه
 هنالك سيف الدين سلاز وأعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقى العبد
 بالايوان جالوسا نفما واستحلف الناس عامة وسأله سلاز في الخروج الى اقطاعه
 فأذن له بعد أن خلع عليه نخرج ثالث شوال وأقام ولده يساب السلطان ثم بعث
 السلطان الامراء الى اخيم فاتزعوا من الجاشنكير ما كان احق له من المال والذخيرة
 وأوصلوها الى الخزائن ووصل معهم جماعة من عماليكه فكانوا امراء واختاروا
 الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندان نائباً
 بمصر وقراسنقر المنصوري نائباً بمشق وبعث نائبها الاقرم نائباً بمصر خدوسيف الدين
 قشبحق نائباً بجلب وسيف الدين بهادر نائباً بطرابلس وخرجوا جميعاً الى الشام وقبض
 السلطان على جماعة من الامراء ارتاب بهم وولى على وزارته نقر الدين عمر بن الخليلي
 عوضاً عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف بيبرس الجاشنكير متوجهاً الى
 صهيون وبها بهادر بها الاشجعي موكل به الى حيث قصد ورجع عنه
 الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى عماليكه واعتقل بعضهم
 ثم بدد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقر وبهادر وهما مقيمان بغزة ولم يتقصلا الى
 الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثاه الى القلعة آخر ذي القعدة فاعتقل ومات
 هنالك والله تعالى ولي التوفيق

فان بالاصل

(خبر سلاز وما آل أمره)

لما اتفق السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان لسلاز من السعي في أمره وتكليف
 سلطانته ما ذكرناه وكانت له سوء بال عند السلطان يعني برعيته له وكانت الشوبك من
 اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي في فافأذن له وخلع عليه وزاده
 في اقطاعه واقطاع عماليكه واتبعه مائة من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
 الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث له داود المقصور بالسكر مضافاً الى
 الشوبك وبالنوا وبمخلعة مذهبة ومركب ثقيل ومنطقة مجوهرات وأقام هنالك فلما
 كانت سنة عشر بعد هاتفي الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتمرون على
 الثورة وفيهم أخو سلاز فقبض عليهم جميعاً وعلى شيع سلاز وحاشيته الذين بمصر وبعث
 علم الدين الجوالي لاستقدامه من الكرك تأييداً له وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعقل الى أن هلك في معتقله واستصفت أمواله وذخائره بمصر والبيكر وكنت شيئا
لا يعبر عنه من الأموال والفضوص والآتي والاقصة والدروع والسكران والابل
ويقال انه كان يغلق كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما أوليته فانه لما خلاص
من أسر التتر صار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون ولما مات صار لايه قلاوون ثم
لابنه الاشرف ثم لاختيه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته متقربا في المراكب متحريا لمحبة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما احتضر في محبته قيل له قد رضى عنك السلطان فوثب قائما ومشى
خطوات ثم مات والله أعلم

* (انتفاض النواب بالشأم ومسيرهم الى التترو ولاية تنكر على الشأم) *

كان قفجق نائب حلب قد توفي بعد أن ولاه السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجى من حماة سنة عشر فظلم الناس منه فقبض عليه ونقل اليها قراسنقر المنصوري
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراى المنصوري سنة احدى عشرة
ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفى نقله اليها من
الكرجى وتوفي به محمد نائب طرابلس فنقل اليها أقوش الاقرم
من صرخند ثم قبض على بكتر الجوكندار نائب مصر وجبسه بالكرجى وجعل مكانه
في الثانية بيرس الدوادار ثم ارتاب قراسنقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فرجع فذبحه الامراء الذين بحباب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى الفرات
وبعث مهناب عيسى شافعه عند السلطان فقبله وردته الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خيربند امك التترو اخف الى الشأم فجهز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشأم
بأن يجتمعوا معهم بمحمص فارتاب قراسنقر وخرج من حلب وعبر الفرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالفرات فأقطعه السلطان الشوبك يقيم بها
فلم يفعل وبقي ~~عيسى~~ كان من الفرات مع مهناب عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء
فلحقوا به وفيهم أقوش الاقرم نائب طرابلس وأمضوا عزيمتهم على اللحاق بخيربند
فوصلوا الى مازدين فلقاهم صاحبها بالكرامة وحمل اليهم تسعين ألف درهم ورتب
لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خيربند افساروا اليه واستحوه
للشأم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم الامراء الذين في خدمته بالشأم بما دخله
قراسنقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين

مكان قراسنقر وعلى طرابلس بكتر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضيل بن

ياضن بالاصل

ياضن بالاصل

ياضن بالاصل

عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
الاشرف نائب دمشق وولى مكانه تميم بن الناصر سنة ثنى عشرة وجعل له الولاية
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر يبرس الدوادار وحبس به بالكرك
وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارتحل بعد عيد الفطر من السنة
فلقبه الخبر أثناء طريقه بأن خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
فانكشف السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج خاجا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنا بن عيسى يستقبله وعاد الرسول بامتناعه ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا وأقطعه
بالدراق وأقام هنالك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبى الافضل منهم وانقراض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعه
اياها عمه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلم تزل بيده الى أن توفى سنة
سبع وثمانين وخمسمائة فأقطعهما ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفى سنة سبع
عشرة وستمائة بعد عمه صلاح الدين والعاذل فولها ابنه قليج ارسلان ولقب الناصر
سنة ست وعشرين وكان أخوه المظفر ولى عهد أبيه عند الكامل بن العادل بفهذه
بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد ولقب المنصور ولم يزل في ولايتها الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
الشام من بنى أيوب هاربا الى مصر أيام الترفسار معه المنصور صاحب حجة وأخوه
الافضل ثم خشي من الترك بمصر فرجع الى هلاكو واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
وملك هلاكو الشام وقبض الناصر وسائر بنى أيوب كما مر ثم سار قطز الى الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقتلة قومه فارتجعه من ملكة التترو ولى على
قواعده وأمصاره ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التتر
بمحض سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
وغيرها ويعسكر مع ملوك مصر متى طلبوا ذلك ثم توفى سنة ثلاث وثمانين وأقر قلاون
ابنه المظفر على ما كان أبوه وجرى هو معهم على سنته الى أن توفى سنة ثمان وتسعين
عند ما بويع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين وانقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليها قرا منقرا من أمراء التتر نقله اليها من الضيعة وأمره باستقرار بنى أيوب وسائر
الناس على اقطاعاتهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

ومسير يبرس وسلا و انتزع الشام من التتر وكان كيبغا العادل الذي ملك مصر
 وخلعه لاشين نابا يصر خد بخلاف هذه الوقائع وتنصح لبيبرس وسلا وحضر معهم
 بدمشق فولوه على حماة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة التتر مع الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حماة فمات بها وولي السلطان بعده سيف الدين قنقق
 استمد عاه اليها من اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حماة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولدا اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم
 عاكفا على العلم والادب حتى توفى منهم ما حفظه وله كتاب في التاريخ مشهور ولما رجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرسية وسطا ببيبرس وسلا راجع نظره في الاحسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حماة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولي نيابة حلب سيف الدين قنقق
 وجعل مكانه بحماة ايدمر الكرجي وتوفي قنقق فنقل ايدمر من حماة الى حلب مكانه
 وولي اسمعيل على حماة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
 وولي الناصر ابنه الافضل محمد برغبة اليه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاة قوص ونصب ابنه أبا بكر
 محمد افكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حماة وبعث عليها مكانه صقر دم ول
 النائب وسار الافضل الى دمشق فمات بها سنة اثنتين وأربعين وانقرضت ايلة بني أيوب
 من حماة والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

(غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد)

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فسكر بالاهرام موريا بالنزهة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيث العرب وفسادهم في نواحيه واضرارهم بالسابلة فسرح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه الى واستباحهم من كل ناحية
 وشرد بهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار لذلك تشكرا نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبعثوا جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلوهم حتى القوا باليد واقتحموها عنوة واستباحوها وهاجوا
 على سكهم مع الاسرى فأبقاه السلطان وأنعم عليه ثم غي عنه انه يكاتب ملوك العراق
 فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
 ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنموا منها
 أموالا جمة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (الولايات) *

وفي سنة خمس عشرة مخط السطان سيف الدين غزنائي طرابلس الذي وليه بعد أخوش
الافرم وأمد به وسبقه عتقلا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى
مكانه شهاب الدين قرطاي نقله اليها من نيابة حص وولى نيابة حص سيف الدين اقطاعي
ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائباً إلى صفد
مكان بكتر الحاجب ثم مخطه فأحضره عتقلاً وحبس به بالاسكندرية وبعث على صفد
سيف الدين اقطاعي نقله اليها من حص وبعث على حص بدر الدين بكتوت القرمانى
والله تعالى أعلم

* (العمائر) *

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكمله ووقف
عليه الاوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك نجاشي
آخر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من
المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين
بعمارة القصور لما زله بسر يا قوس وبني بآرائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة اليه وفي سنة
ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الابوان الضخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسيه
ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم

* (حجرات السلطان) *

وجع الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجرات أول سنة ثلاث عشرة عند
ما تقرض قرا سنة مقر نائب حلب واقوش الافرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير
العرب وجاء من بلاد الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام
وبانعه رجوعه ثم بدا فسار من هناك حاجاً وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى
الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة وركب اليها من مصر في أوخر ذي القعدة ومعه المؤيد
صاحب حماة والأمير محمد بن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلي ولما قضى حجه
انطلق الأمير محمد بن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر
فأفرج عن زمينة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم ووصله ووصلهم ثم حج
الثالثة سنة ثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه
في مرا كبة السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفياً
بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكتر الساقى

من أعظم أموره وخواصه ويقال انه سمع وهو من ممالك بيرس ابتلاء تكبر واتقل
الى الناصر فحمله أمير السقاة وعظمت منزلته عنده واطمعت خلته حتى كان لا يفرقان
أما في بيت السلطان وأما في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من
الاموال والجواهر والذخائر ما يفوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

(أخبار النوبة واسلامهم)

قد تقدم لنا غزو الترك الى النوبة أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقررها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يطالبون
بها أو يمنعون من أدائها فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا وكان ملكهم
يدنقه أيام سارت العساكر من عند قلاوون اليها سنة ثمانين وستمائة واسمه سمامون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه أي لا أدري أكان معاقبا لسمامون أو توسط بينهما
متوسط وتوفي أي سنة ست عشرة وسبعمائة وملك بعده في دنقه أخوه كرييس ثم نزع من
بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده
فلما كانت سنة ست عشرة امتنع كرييس من أداء الجزية فجهر السلطان اليه العساكر
وبعث معها عبد الله نشلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فخام كرييس عن لقائهم
وفر الى بلاد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كرييس فبعث به اليه وأقام بيابه
السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على نشلي وقتلوه بمالاة جماعة من العرب سنة
تسع وبعثوا عن كرييس ببلاد الابواب فالفوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى
النوبة فملكها وانقطعت الجزية باسلامهم ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملؤها عشا وفسادا وذهب ملوك النوبة الى
مدافعتهم فجزوا ثم ساروا الى مصانعتهم بالصحر فاقتروا ملكهم وصار لبعض أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في عليك الاخت وابن الاخت ففرق ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة
التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيعا لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما أحواله صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخاطة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سيس وانقرض أمرهم)

قد كفا قد منا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هشوم على يد ايدغدي شحنة التريبلا داروم
سنة سبع واستقر ارا الملك بسيس لاشية أوسير بن ليعون وكان يئمه وبين قزمان ملك
التركان مضاف سنة تسع عشرة فهزموه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة اثنتين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثنى عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلي الشام فأتى وجها إليه
عساكر الشام فاكسحوا بلادهم وخربوها وهلك أوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كيبغا
نائب حلب بغزو سيس فدخل اليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكسح جهاتها وحصر
قلعة النقيير وافتتحها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى بآياس فثاروا عن عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضبا للارمن لما شاركهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن بعث الى السلطان دمر داش بن جويان شحنة المغل
بلاد الروم يعرفه بدخوله في الاسلام ويستغفر عساكره لجهاد نصارى الارمن فأضعفه
بذلك وجهز اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحماة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة آياس ففتحوها وخربوها ونجا قتلهم الى الجبال فاتبعهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بندهم الخوارزمي نائب حلب لغزو سيس ففتح
أذنة وطرسوس والمضيصة ثم قلعي كلال والجريدة وسنباط كلا وغرور وولى نائبين
في أذنة وطرسوس وعاد الى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى فسار سنة ست
وسبعين وحصر سيس وقاعته بانهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فاستأمنوا ونزلوا على حكمه فخرج ملكهم التكفور وأمر أهله وعساكره الى عشقيم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على سيس وسائر قلاعها وانقرضت منها دولة
الارمن والبقائه وحده انتهى

(الصلح مع ملوك التترو وضم الناصر مع ملوك الشمال منهم)

كان للتترو دولتان مستعجلتان احدهما دولة بني هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم وأهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنك خان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالمشرق الى القرو وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين فتن وحروب كما تحدث بين الدول المجاورة وكانت دولة التترو بحصر
والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطعمون في ملك الشام ويرددون الغزوات اليه
مرة بعد أخرى ويستميلون أولياءهم وأشباههم من العرب والتركان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الجاسين وقائع متعددة

وحررهم فيها سجالا ورجع عليهم امن الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو وبعد ذلك
 عن فتنة بني دوشي خان لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
 الصاغية اليهم وتجدد دينهم المراملة والمهاداة في كل وقت ويستحث ملك الترك ملك
 صراي من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
 حدود مملكتهم ليشغلوهم عن الشام وبأخذوا بحجزتهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
 دأبهم من اقل دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك اعظم يفتخرون به على بني
 هلاكو ولما ولي صراي ابيك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد الروم
 فطلبه ويرفدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطلبه بالخبر بالصهر مع
 السلطان الناصر ببعض فساء ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
 الامر والتمهل منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
 وردد الرسل والهدايا اعواماً سنة الى ان استحكمت ذلك بينهم وبهشوا اليه بخطوبته
 طلبناش بنت طغاجي بن هندو ابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المقل وكان مقلدا
 يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من امرائهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
 بالقسطنطينية فبالغ اشكري في كرامتهم يقال انه اتفق عليهم ستين ألف دينار وركبوا
 البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على عجلة وراستور من
 الذهب والحرير يجزها كدش يقوده اثنان من مواليها في مظهر عظيم من الوقار
 والجولة ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكتر الساق في العساكر
 وكرم الدين وكيل السلطان وادخلت الخانات الى القصر واستدعى ثالث وصولها
 القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
 الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانهقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اربك
 وانهض ذلك المجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
 والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي توزير يسألون الصلح وانتظام الكلمة
 واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين ايتمن الحمدي لاحكام العدة معهم
 وامتضاء ايمانهم فتوجهه لذلك بهدية سنمية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعه رسل أبي
 سعيد ومعه جوابان مثل ذلك فتم ذلك وانهقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة
 بين أبي سعيد وصاحب صراي نفرة من اربك صاحب صراي من تغلب جوابان على أبي
 سعيد وقتكه في المقل وكانت بين جوابان وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر
 فتنة ظهر فيها اربك وأمه بالعساكر فاستولى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعند الاتهام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجوابه فأجابه الى ذلك ثم بعث
اليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فآثره وعقد له وبلغ الخبر الى أربك ووصل الناصر عنده
فأغلظ في القول وبعث بالعتاب واعتذر له الناصر بأنهم انما دعوه لاقامة شعائر
الاسلام ولا يسمع الخلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد من اوضة في الصلح
بعد ان استرد جويان ما ملكه اربك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا
ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الدهر الى أن تقلبت الاحوال وتبدلت الامور والله
مقلب الليل والنهار

(مقتل أولاد بني غني أمر امكة من بني حسن)

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مملكة والحجاز من يد الهواشم واستقرارها لبيته الى
أن استولى منهم أبو غني وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة
وولي مكانه ابنه رمثة وخيمصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث ولما حج الاميران
كافلا المملكة ببيرس وسلا رهرا اليهما من مكان اعتقالهما وشكيا ما نالهما من رمثة
وخيمصة فأشكاهما الاميران واعتقلا رمثة وخيمصة وأوصلاههما الى مصر ووليا
عطيفة وأبا الغيث وبعثاهما الى السلطان فحجبه الامير ايدمر الكوكبي الذي جاء
بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رمثة وخيمصة وبعث معهما
العساكر ثانيا سنة ثلاث عشرة وقر رمثة وخيمصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام
أبو الغيث وعطيفة فرجع اليهما رمثة وخيمصة وتلاقوا فانهم زما أبو الغيث وعطيفة
فسارا الى المدينة في جوارهم منصور بن حماد فأمدتهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع
الى حرب رمثة وخيمصة فاقتتلوا ثانيا بياطين مر وفانهم زما أبو الغيث وقتل واستمر
رمثة وخيمصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معهما ثم تشاجروا سنة خمس
عشر ولحق رمثة بالسلطان مستعديا على أخويه فبعث معه العساكر ففر رمثة وخيمصة
بعد ان استصفي أهل مكة وهرب الى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل
تلك المدن ولفقهم فانهم زما ونجا خيمصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث
رمثة يستنجد السلطان فبعث اليه العساكر ففر رمثة وخيمصة ثم رجع واتفق مع
أخويه رمثة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر
فتقبضوا على رمثة وأوصلوه معتقلا فسجن بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبقي خيمصة
مشردا ثم لحق بملك الترمك العراق خربندا واستنجد به على ملك الحجاز فأجده بالعساكر
وشاع بين الناس أنه داخل الزوافض الذين عند خربندا في اخراج الشيخين من قبريهم
وعظم ذلك على الناس ولقيه محمد بن عيسى أخوهم هاشم حسيمة وامتعاضا للدين وكان عند

خربند اقاتبعه واعترضه وهزمه ويقال انه أخذ منه المعاول والقوس التي أعدها
لذلك وكان سبيل رضا السلطان عنه وجاء خيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر اليه فهرب وتركها ثم أطلق رميته سنة تسع عشرة فهرب الى الجبانة فمعه
وزيره علي بن هنجس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد ما رجع من
الحج سنة عشرين ثم ان خيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المماليك هربوا اليه فقاموا أن يحضروا معه الى السلطان فاعتالوه وحضروا وكان
السلطان قد أطلق رميته من الاعتقال فامكنه منهم فثار من المباشر قتل أخيه وعفا
عن الباقيين ثم صرف السلطان رميته الى مكة وولاه مع أخيه عطيفة واستمرت حالهما
ووفد عطيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قيادة صاحب الينبع يطلب
الصريح علي ابن عمه عقيل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهاز العساكر لصريحه وقوبل
كل منهم ما بالاكرااد وانصرفوا في سنة احدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ايد غمش ومعه العساكر فهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رميته وبذل الطاعة وحلف متبرئاً مما وقع فقبل منه السلطان
وعفاه عنها واستمرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة
بين ابنه عجلان وبقيته ثم استبد عجلان كاند كره في أخبارهم وورثه ابنوه لهذا العهد كما
نذكره من تبا في أخبارهم ان شاء الله تعالى

* (ج ملك التكرور) *

كان ملك السودان بعضرا المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين أم من
السودان أولهم عمالي البحر المحيط امة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في
الاسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجاز في الجغرافيا ان بنى صالح من بنى عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بلاد دولة وملك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح من بنى حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم بلى امة صوصو امة مالى بن شرقهم وكرسى ملكهم بدينه بنى ثم
من بعدهم شرقا عنهم امة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة امة كانم
وغيرها وتحولت الاحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستعمل
ملكهم الى الغاية وأصبحت مدينتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين وجمع جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم بر من دارهم
في ضبطه من بعض فضلائهم بر من دانه وسيله في الحج هي التي اقتضاها ملوكهم من بعده

قوله كاند كره هذا
قد تقدم في الجزء
الرابع مفصلاً مع
اختلاف يسير في
بعض الاسماء اهـ
مصححه
بياض بالاصل

خرج منهم منساولي بن ماري جافة ايام الظاهر بيبرس و حج بعنده منهم مولا هم
صا كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي افتتح مدينة كوكو ثم حج ايام الناصر
و حج من بعده منهم منسا موسى حسبما ذلك مذ كور في اخبارهم عند دول البر بعنده
ذكر منها جة ودولة لتونة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للبحر
سلك على طريق الصحراء و خرج عند الاهرام بمصر و اهدى الى الناصر هدية حافلة
يقال ان فيها خمسين ألف دينار و انزله بقصر عند القرافة الكبرى و اقطعه اياها و اقمه
السلطان بمجلسه و حدثه و وصله و زوده و قرب اليه الخيل و الهجن و بعث معه الالهراء
يقومون بخدمته الى ان قضى فرضه سنة أربع و عشرين و رجع فأصابته في طريقه
بالجاذنة كربة تخلصه منها أجله و ذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل و الركب و انفرده
بقومه عن العرب و هي كلها مجاهل لهم فلم يمتدوا الى عمران و لا وقفوا على مورد و ساروا
على السمت الى أن نفذوا عند السويس و هم يأكلون لحم الخيتان اذا وجدوها
و الاعراب تخطفهم من اطرافهم الى أن خلاصوا ثم جدد السلطان له الكرامة و وسع له
في الحياء و كان أعذ لنفقه من بلاده فيما يقال مائة حمل من التبر في كل ثلاثة قناطير
فنفدت كلها و أعزته النفقة فاقترض من أعيان التجار و كان في صحبته منهم بنو
الكويك فاقترضوه خمسين ألف دينار و ابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان
و أضى له ذلك و بعث سراج الدين بن الكويك معه و ذيره برده منه ما أقرضه من المال
فهلك هنالك و أتبعه سراج الدين آخر ابائه فمات هنالك و جاء ابنه فخر الدين أبو جعفر
بالبعض و هلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفروا منه بشئ انتهى والله سبحانه
و تعالی أعلم

(انجیاد المجاهد ملك اليمن)

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول ذلك بعدمه لك سیده يوسف اتسز بن الكامل بن
العاذل بن ايوب و يلقب المسعود و كان علي بن رسول استاذ داره و مستوليا على دولته
فلا هلك سنة ست و عشرين و ستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الاشراف الملك
و كفه قريبا و استولى ابن رسول و أورث ملكه باليمن ابنه لهذا العهد و اتقى الامر
للمجاهد منهم علي ابن داود و المؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول
سنة احدى و عشرين و انتقض عليه جلال الدين ابن عمه الاشراف فظهر عليه المجاهد
و اعتقله ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث و عشرين و حبسه و أطلق من محبسه
و اعتقل عمه المنصور و كان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمر ابنه و منازلة المجاهد
سنة أربع و عشرين بالصريح الى الناصر سليمان الترك بمصر و كان هو و قومه

يعطونهم الطاعة ويعتنون اليهم الاتاوة من الاموال والهدايا وطرف اليمن وما عونه
فجهز لهم الناصر حجة يسير من الحاجب وطبنا من اعظم امرائه فساروا الى اليمن
ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو اباين القرينين على أن تكون ويستقر
المجاهد في سلطانه باليمن ومالوا على كل من كان سببا في القسنة فقتلوههم ودوخوا اليمن
وجلوا أهله على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلمهم من الابواب السلطانية والله تعالى
ولي التوفيق

ناصر بالاصل

(ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك)

ولما استعمل ملك السلطان الناصر واستمر وكنز ولده طمعت نفسه الى ترشيح
ولده لقرع عينه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب
الامراء المقيمين بوطائق السلطان فساروا الى الكرك وأقام بهم أربع سنين تمتعا
بالمك والدولة وأبوه قرير العين بامارته في حياته ثم تقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
سنة الختان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخواص جماعة
انتقامهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه الى مكان امارته بالكرك فأقام به الى أن توفي
الملك الناصر وكان ما ذكره والله تعالى أعلم

(وفاة دمر داش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله)

كان جويان نائب مملكة أتر مستوليا على سلطانه أبي سعيد بن خريزدا الصغرى وكانت
حاله مع أبيه خريزدا قريبا من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمر داش ثم رقت
القسنة بينهم وبين ملك الشمال أزيل من بني دوشي خان على خراسان وشاور جويان من
بغداد سنة تسع وعشرين لما دفعته كباقي في أخبارهم وترك عند السلطان أبي سعيد
ببغداد ابنه خواجا دمشق فسعى به أعداؤه وأبوا عنه قبائح من الافعال لم يحتملها له
فسطابا وقتلوه وبلغ الخبر الى أبيه جويان فانتفض وعاجله أبو سعيد بالسير الى خراسان
فتفرقت عنه أصحابه وفرق أدركهم راءة وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لأهله أن ينقلوه
الى التربة التي اختطها بالديانة النبوية لدقنه فاحتملوه ولم يتوقفوا على اذن صاحب
مصرفتهم صاحب المدينة ودفعوه بالبيع ولم يبلغ الخبر بمقتله الى ابنه دمر داش
في امارته ببلاد الروم خشي على نفسه فهرب الى مصر وترك مولاه ارتقى مقيما لاهل
البلد وأنزله بسينواس ولما وصل الى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه الى
مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

وجاءت على اثره رسل السلطان أبي سعيد وطلبه بذمة الصلح الذي عقده مع الملك
الناصر وأضحوا العلم السلطان من فساد طويته وطويته أي بجوابان وسعيهم في الارض
بالفساد ما أوجب عطاءه بالبدو شرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
قراستقر نائب حلب الذي كان قرسنة ثنتي عشرة مع أقوش الاقرم الى خربندا وأغروه
بملك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربندا وولى أقوش الاقرم على همدان فبات بها
سنة ست عشرة فولى صاحبه قراستقر مكانه بمذان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
قتل دمر داش أمضوا فيه حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
الارض والله متولى جزائهم ثم وصل على اثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
من قومه في تأييد الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين الى أن توفيا والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

* (وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الخي من العرب يعرفون بال فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترتبة نجد من
أرض الحجازية قلبون بينها في الرحلتين ويتسبون في طبي ومعه م أحياء من زبيد
وكلب وهذيل ومذحج احلاف لهم وبنو هاضم م في الغلب والعدد آل مراد يزعمون أن
فضلا ومراد أبناء ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا يتقسم ولده بين آل مهنا وآل علي
وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فقتلوا حص
وفواحيها واقامت زبيد من احلافهم بحوران فهم بمباحي الآن لا يشارقونها قالوا
ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية وولاهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاق
فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينجعون الى البرية الا
في الاقل وكانت معهم أحياء من افريق العرب مندرجون في لضيقتهم وحلفهم من
مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل الآن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
الاحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنبس احدى شعوب طي هكذا ذكر لي الثقة
عندي من رجالهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الأم لا يجاوزونها
الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد ابني مهنا وينسبونه هكذا مهنا بن مانع
ابن جديله بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم أن سميغا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت
الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وخاشي لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى موالى العجم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يحمل رياسة هؤلاء على هذا الخي ان لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة
الكتاب وكان مبدء رياستهم من اول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جوع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لهذا الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قبض على اقتكين مولى
بني بويه لما انهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وتوفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولده حسان ومحمود
وعلي وجراح وولي حسان بعده وعظم صيته وكان ينسبه وبين خلفاء الفاطميين نفرة
واستحاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائد هم هاروق التركي وقتله وسبي نساءه وهو
الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة وأهل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء
البيت المقدس وكان فضل تارة مع الافرنج وتارة مع خلفاء مصر ونذكره لذلك
طغر كين اتا بك دمشق وكافل بني تنش وطرده من الشام فقتل على صدقة بن مزيد وحالقه
ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قریش صاحب الموصل وبعض أمراء التركان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد بغداد حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية لياخذ بحجزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا وبدرام بن جراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد هم لانهم ينسبون فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخر فضل
بن علي بن جراح فلعيل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول
العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفلة وأما نسبة هذا الخي في طي
فبعضهم يقول ان الرياسة في طي كانت لياس بن قبيصة من بني سفيان بن عمرو بن
الغوث بن طي وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء صدر من دولة الاسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
 أعقابهم وان كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحلي اليه لان الرياسة في الاحياء
 والشعوب انما تتصل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
 ما ذكر أنساب طي أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجاسلى وأوطنوها ومايتهم ما
 ونزل بنو اسد مايتهم ماوين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
 من طي ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم بنت تيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا
 عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طي وأوطنوا تلك البلاد الا بني رمان
 ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون
 ولأهل حلب وحاضر طي من بني خارجة السهليون انتهى فلعل هذه احياء الذين
 بالشأم من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم اتقلوا
 الى حلب وحاضر طي لان هذا الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من موطن بني
 الجراح بفلسطين من جبل أجاسلى الذين هم موطن الآخريين والله أعلم أى ذلك
 يصح من أنسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
 دولة بني أيوب فنقول كان الأمير منهم -م- أمهدي بن أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام
 العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهاني الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
 ابن حديثة بن عصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولى عليهم بعده ابنه مهنا
 ولما ارتفع قطر ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشأم من يد التترو هزم عسكرهم بعين
 جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه
 صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على أحياء العرب بالشأم
 عندما استعمل أمر الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاضر كم عم المستعصم
 لبيد ذاد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفى له الاقطاعات على حفظ السابلة
 وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لأعنته واعراضه ولم يزل أميراً على
 أحياء العرب وطلوها في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر
 سنة تسع وتسعين وكاتبوا ابغوا واستحوه ملك الشأم وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع
 وثمانين فولى المنصور قلاون بعده مهنا ثم سار الاشرف بن قلاون الى الشأم ونزل
 حصن ووقد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 وأخويه محمد وفضل ابن عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
 عنهم العادل كييفاً عندما جالس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى أمارته ثم كان
 له في أيام الناصر نفرة واستجاشه وميل الى ملوك القرباء العراق ولم يحضر شأمن وقائع

بنو
 طي

غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهم سنة ثنتي عشرة وسبع مائة لحقوا
 به وساروا من عنده إلى خربند واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا
 عن الوفاة ووفداً أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب
 مكان أخيه مهنا وبقى مهنا مشرداً ثم طلق سنة ست عشرة بخربند أملك التتراً كرمه
 وأقطعه بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع إلى أحيائه وأوفداً ابنه أحمد
 وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعنيين للناصر ومتطارعين عليه فأكرم وفادتهم
 وأنزلهم بالقصر الأبلق وشملهم بالأحسان وأعتب مهنا ورده على أمارته واقطاعه
 وذلك سنة سبع عشرة ووج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
 عشر ألفاً رحلوا ثم رجع مهنا إلى ديدنه في عمالة التتروا الأجلاب على الشام واتصل
 ذلك منه فقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين
 بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم آل على عديدة نسبهم وولي
 منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام
 مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حجة
 متوسلاً به ومتطارعاً على السلطان فأقبل عليه ورد عليه اقطاعه وأمارته وذكرى
 بعض أكابر الأمراء بمصر عن أدرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن
 قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحاوية واستقاها وأنه لم يغش باب أحد
 من أرباب الدولة ولا سألهم شيئاً من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين
 فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي
 مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
 ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد
 رضي الله عنه وولي مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
 سنة ست وأربعين وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا واقبه فباض بن مهنا
 فأنهزم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس
 أحمد بن مهنا فسكنت القبة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه فباض
 وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خبار بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
 دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنة بن بالقفر ضاحياً إلى أن شفع فيه
 نائب حجة فأعيد إلى أمارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الأشرف مكانه ابن
 عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بنو كلاب وغيرهم وعانوا
 في البلاد وعلى حلب يومئذ قشمر المنصوري فبرز إليهم وانتهى إلى محيهم واستاق نعمهم

وتخطى الى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشمر وابنه في المعركة وتولى
بيده وذهب الى القفر منتقضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
بعث معيقيل صاحبه سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار قائمته ثم وفد خيار بن مهنا
سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعادته الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى
أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في امارتهما ثم عزلا السنة من ولايتهما وولى بصير بن
خيار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي فوالله
تعالى أعلم

*(وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) *

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتر ابن خريشد ابن ابغون بن ابغابن هلاكو بن
طولى خان بن جنكز خان سنة ست وثلاثين وسبعمائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب
فانقرض بعودته ملك بني هلاكو وصار الأمر بالعراق لسواهم واقترب ملك التتر في سائر
ممالكهم كما ذكر في أخبارهم ولما استبدت ببغداد الشيخ حسن من أسباطهم كثر عليه
المنازعون فبعث رسلا الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى
الرهق في العدا كره حتى يقضى به في أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم توفى قريبا فلم يتم
والأمر لله وحده

*(وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع ربه وكريمته صحبة الحاج) *

كان ملك بن مرين بالمغرب الاقصى قد استقبل لهذه العصور ووصار للسلطان أبي
الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
جندملوكهم وأسف الى ملك جيرانهم من الدول فزحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكه
بن عبد الواد أعداء قومه من زناتة وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جو موسى
ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يعمراسن بن زناتة جندملوكهم أيضا وكرسيه تلمسان
سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها المجانيق وادار بالاسوار سياج المنع وصول الميرة
والاقوات اليها وتقرى أعمالها ببلد ابدا فملك جميعها ثم اقتحمها غنوة آخر رمضان سنة
سبع وثلاثين فقبض جوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما ذكر في أخبارهم ثم
كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بقصتها وزوال العائق عن وفادة الحاج وأنه
نظر في ذلك بما يسهل سبلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كرامات ابيه السلطان
أبي سعيد ومن أهل قرائه قد اقتضت منه الوعد بالحج عند ما ملك تلمسان فلما فتحها

وأذهب عدوه منها بجهز تلك المرأة للبحر بما يناسب قرابتهما منه وجهز معها ذلك الناصر صاحب مصر هدية نفحة مشتملة على خمسمائة من الجياد المغربية بعهدها وعدة فرسانهم من السروج واللبم والسيوف ونظرف المغرب وما عود من شق أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلد حتى ايزعموا أنه كان فيها من أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبل التودد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدره هذه الواقعة عند الناصر وأقدمها من عظماء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوجدوا على الناصر سنة ثمان وثلاثين وأعطاهم بأثر فحمل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خطا من البغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى مائة منها من البخاني والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية فعم بها أهل دولته احسانا في ذلك المجلس واستأثرت منها على ما زعموا بالدر والياقوت فقط ثم ترقهم في منازلهم وأنزلهم دار كرامته وقدهيت بالقرش والماعون ووفر لهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمراءه في خدمتهم إلى الحجاز حتى قضا أقرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الجمل المتعارف في كل سنة لخزانة السلطان وقيمة ذلك العهد خمسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالشام فيها أمثال البيوت والقباب والكفات مرصاة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب مائلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستحادة الصنعة بين الحبل واللاوتاد أحسن ما يرام من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحبل الحافظ ظله من الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربات الملوكية يسروج ويلحم ملوكية مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالآلات والفصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون بنسائها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوقعت منه أحسن المواقع وأعاد اليكتب والرسول بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلطانين واتصت المهاداة إلى أن ضيا السيلهما والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الظاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولد الراشد وصل يومئذ من بغداد واسمه أحمد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه يبيع له بالخلافة سنة ستين وستمائة ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبعمائة وقد عهد لابنه سليمان قبائح له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكن فيبقى خليفة سائر أيام

الناصر ثم تنكر له السلطان سنة ست وثلاثين لشيء نفي له عن بنيته فأبى سكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس فبقى حولا كذلك ثم ترك سبيله ونزل إلى بيته ثم كثرت السعاية في بنيته فغربه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيه وسائر أقاربه وأقام هنالك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يحض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر السعاية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الوائق وهلك لاشهر قرينة فاتفق الأمر بعده على امضاء عهد المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونورده من أخباره في أمما كما يحضرنا ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(نسبة تنكر ومقتله)

كان تنكر مولى من وإلى لاشين اصطفاها الناصر وقربه وشهد معه وقائع التروسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كرسيه ومهد أم وملكه ورتب الولاية لمن يرضاه من أمرائه بعث تنكر إلى الشام وجعله نائبا بدمشق ومشارقا لساير بلاد الروم ففتح مطاية ودوخ بلاد الأرمين وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره ويرى استدعاء للمفاوضة في المهمات واستفعل في دفاع التتويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاك وافترق أمر بغداد وتورين وكانا معا يجاورانه ويستجدا به وسخط به فاضهم فراسل السلطان بغشه وأدهانه في طاعته ومالاة أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دوا داره باجار يستقدمه للأغرام بها وكان عدوا له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكر بالمقام وتخليه من السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتر نائب صفدان يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين ثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر مولا له لشملك إلى دمشق في العساكر فاحتاط على موجوده وكان شيئا لا يعبر عنه من أصناف المملكات وجاء به مقيدا فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنة أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بكن)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أمجد ما كان ملكا وأعظم استبداد اتوفي على فراشه في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبع مائة بعد أن توفي قبله بقليل ابنه أنول

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الأولى في حبس كفالته بغيرها
ولثنتين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد سيرس وصفا الملك له وولي النيابة في هذه
ثلاثة من أمرائه سيرس الدوادار المؤرخ ثم بكتر الجوكسدار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحدا النيابة بعده وبقيت الوظيفة عطلا آخر أيامه وأما دوادار يسه فأيدى
ثم سلا رثم الحلي ثم يوسف بن الأسعد ثم بغا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم محيي الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولي القضاء في دولته تقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وإنما
ذكرت هذه الوظائف وإن كان ذلك ليس من شرط الكتاب اعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستفعال دولة الترك عندها وقدمت الكتاب على القضاء وإن كانوا
أحق بالثقة - ديم لأن الكتاب أمس بالدولة فانهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أحظى عظيم من أمرائه فبادر القصر في محالكم متسلحين
وكان بشتك بضاهيه فارتاب وسمع أصحابه وبدأ بينهم التناقص ودس بشتك الشكوى
إلى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد أن يعهد بالملك إلى قوصون فامتنع فعهد
لابنه أبي بكر ومات فقال من عماله بشتك إلى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبي قوصون
الالوفاء بعهد السلطان ثم رجع إليه بشتك بعد مرأوضة فبويغ أبو بكر ولقب
المنصور ووقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان
طقر دمر وبعثوا على حلب طشمر وعلى حمص أخضر عوضا عن طغراي وأقروا كيغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا دونه فطلب
نيابة دمشق وكان يعجب بهما من يوم دخلها اللحوطة على تنكر فاستغفوه فلما جاء
للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعث به إلى الاسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل
السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في الليل
متنكرا مخالطا للسوقة فنكر ذلك الأمراء وخلعه قوصون وقطلوبغا السبعة وخمسين
يوما من بيعته وبعثوا به إلى قوص فحبس بها وولوا أخاه بك ولقبوه الأشرف وعزلوا
طقر دمر عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طقر دمر نائباً على حماة وأدالوا به
من الأفضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بني المظفر وقبضوا على طاجار الدويدار
وبعثوا به إلى الاسكندرية فغرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالاسكندرية
والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

* (مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر) *

لما بلغ الخبر إلى الأمراء بالشأم باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأحمد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرنك مقيما منذ ولادته أبوه أمارتها كما
 قدمناه فكتبه طشقر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
 الخبر إلى مصر فخرج قطاوبغا إلى العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالحى
 نائب دمشق فأفصل في العساكر إلى حلب للقبض على طشقر نائب حص وأخضر وكان
 قطاوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما فصل
 بالجنيد من مصر بعث ببيعته إلى أحمد بن الملك الناصر بالكرنك وسار إلى الشام فأقام
 دعوته في دمشق ودعا إليها طقرد من نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانهى الخبر إلى
 طنبغا نائب دمشق وهو محاصر حلب فافرج عنها ودعا قطاوبغا إلى بيعة أحمد فأبى
 فأنقض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطاوبغا الفخري على الشام أجمع
 بدعوه أحمد وبعث إلى الأمراء بمصر فأجابوا إليها واجتمع أيد غمش وأقسقر السلاري
 وغازي ومن تبعهم من الأمراء على البيعة لأحمد واستراب بهم قوصون كافل المملكة
 وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الجياوى من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه ونخلوه
 وركب القوم ليلًا وكان أيد غمش عنده بالاصطبل وهو أمير الماصورية وهم
 قوصون بالركوب فخذلوه وثنى عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهيعة ونادى في الغوغاء
 بنهب بيوت قوصون فنهبوها ونهبوا خزائنها وألقوا بها بالقرافة تحت
 القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصمى فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدى الغوغاء
 في البلد ولحق الناس منهم ضرائف في بيوتهم واقحموا بيت حسام الدين الغوري
 قاضى الخنزيرة فنهبوه وسبوا عياله وغارهم إليه بعض من كان يحقق عليه من
 الخصوم فجرت عليه معزة من ذلك ثم اقحم أيد غمش وأصحابه القلعة وتقبضوا على
 قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فأتى في محبسه وسكان قوصون قد أخرج
 جماعة من الأمراء للاقاء طنبغا الصالحى فسار قراستقر السلاري في أثرهم وتقبض
 عليهم وعلى الصالحى وبعث بهم جميعا إلى الاسكندرية فيما بعد مدة خمس وأربعين
 وبعث لأحمد بن الملك الناصر وطيرا إلى بلخ وتقبض على جماعة من الأمراء واعتقلهم
 ثم قدم السلطان أحمد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشقر نائب
 حص وأخضر نائب حلب وقطاوبغا الفخري فولى طشقر نائب مصر وقطاوبغا الفخري
 بعثه إلى دمشق نائباً ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وتقبض على أيد غمش وأقسقر
 السلاري ثم ولى أيد غمش على حلب وبلغ الخبر إلى قطاوبغا الفخري قبل وصوله إلى
 دمشق فعاد إلى حلب واتبعته العساكر فلم يدر كونه وتقبض على أيد غمش بحلب
 وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشقر وأرنا ب الأمراء بأنفسهم واستوحش السلطان

{ مسير السلطان أحمد إلى الكرك واتفاق
الأمراء على خلعه والبيعة لأخيه الصالح }

ولما استوحش الأمر أمن السلطان وأرثاب بهم ارتحل إلى الكرك لثلاثة أشهر من بيعة واحتمل معه طشمر وأيد غمش معتقلين واستحب الخليفة الحاكم واستوحش نائب صفدي بريس الأجدى وسار إلى دمشق وهي يومئذ في فتناءه العسكر وأنزلوه وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من إعطاء مائة وقال إنما الطاعة لسلطان مصر وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث إليه الأمر بمصر في الرجوع إلى دار ملكه فاستنع وقال هذه مملكتي أنزل من بلادها حيث شئت وعهد إلى طشمر وأيد غمش الفخري فقتلوه ما فاجتمع الأمر بمصر وكبيرهم بريس العلاقي وأرغون الكاهلي وخاعوه وبايعوا أخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث وأربعين وأقاموه الصالح فولى أقمسقر السلاري ونقل أيد غمش الناصري من يامه حلب إلى يمانية دمشق وولى مكانه بحلب طقردمر ثم عزل أيد غمش من دمشق ونقل إليها طقردمر وولى بحلب طنبغا المارديني ثم هلك المارديني فولى مكانه طنبغا الجياوي واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

* (ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) *

ثم إن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصري في الثورة بأخيه وواعده قبضة النصر فركب إليه وأخلقوه فوقف في ممالكه ساعة يهتفون بدعوته ثم استمر هارباً إلى الكرك واتبعه العسكر مجتدين السير في الطريق وجاءوا به فقتلوه وأرثاب السلطان بالكثير من الأمراء وتقبض على نائبه أقمسقر السلاري وبعث به إلى الإسكندرية فقتل هناك وولى مكانه أنجاح الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين لحصار الكرك مترادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلقوا بمصر وكان آخر من سار من الأمراء لحصار الكرك غاري ومساري سنة خمس وأربعين فأخذوا بمنقعه ثم أقصموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبشه بالملك في مصر ثلاثة أشهر وأياماً وانتقل إلى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين إلى أن حوصر ومثله وتوفي في أيامه طنبغا المارديني نائب حلب فولى مكانه طنبغا الجياوي وسيف الدين طراي الجاشنكير نائب طراي فولى مكانه أقمسقر الناصري والله تعالى أعلم

* (وفاة الصالح بن الناصر وولايته أخيه الكامل) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حرقاً نفسه سنة ست وأربعين لسلطنة
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وبويع بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون اللاوي وولي نيابة مصر وعرض انجراح الملك الى صفد ثم رده من
طريقه معتقلاً الى دمشق وبعث الى القماري الكبير فبعثه الى حيس الاسكندرية
واستدعى طغر دمير نائب دمشق وكتب الاشرف الخلوع بن الناصر الذي ولاه
قوصون وهلك انجراح الملك الجوكندار في محبسه بدمشق انتهى والله أعلم

* (مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي) *

سكان السلطان الكامل قد أرفق حده في الاستبداد على أهل دولته فرارا
بما يتوهم فيهم من الجور عليه فتراسل الامراء بمصر والشام وأجمعوا الادالة منهم
وانتقض طينغا البجياوي ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرزى العساكر يريد
مصر وبعث الكامل منجوب اليوسفي يستطلع أخبارهم فحبسه البجياوي واتصل الخبر
بالكامل فخرذ العساكر الى الشام واعتقل حاجي وأمه وحسين بالقلعة واجتمع الامراء
بمصر للشورة وركبوا الى قبة النصر مع ايدمر الحجازي وأفسس قرا الناصري وأرغون
شاه فركب اليهم الكامل في مواليه ومعه أرغون العلاوي نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلاوي ورجع الكامل الى القلعة منهزماً ودخل من باب
السر مخفية وقصد محبس آخر به ليقتلهما فخال الخدام دونهم ما وغلقوا الابواب
وجمع الذخيرة ليحملهما فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأوا به فبايموه ولقبوه المظفر واقتصدوا الكامل وهم سدوا
جواربه بالقتل فدلوا عليه واعتقل مكان حاجي بالدهشة وقتل في اليوم الثاني وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والحجازي وولوا طقمر الاجدي نائباً بحلب
والضلاني نائباً بحمص وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل قبل ان فيه السحر فأحرق بمحض الامراء ونزع المظفر حاجي الى الاستبداد
كأنزع أخوه فقبض على الحجازي والناصري وقتلهم ما لأربعين يوماً من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائباً الى صفد وجعل مكان طقمر الاجدي في حلب تدمر البدرى
وولي على نيابة الحاج ارقطاي وأرفق حده في الاستبداد وارتاب الامراء بمصر
والشام وانتقض البجياوي بدمشق سنة ثمان وأربعين وداخله نواب الشام
في الخلاف ووصل الخبر الى مصر فاجتمع الامراء وتواعدوا للثوب ونفى الخبر
الى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الامراء الى
الركوب واستدعاهم من الغدا الى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدرك بساحة الباسد واعتقلوا جميعا وقيماوا من تلك
الليلة وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغد مكانهم خمسة عشر اميرا
ووصل الخبر الى دمشق فلذا ايجباوى بالمغالطة يخادع بها وقبض على جماعة من
الامراء وكان السلطان المظفر قد بعث الامير الجيقي من خاصته الى الشام عند ما بلغه
انتفاض طنبغا اليحياوى يستطلع أخباره فعمل الناس على طاعة المظفر وأغراضهم
باليحياوى حتى قتلوه وبعثوا برأسه الى مصر وسكنت الفتنة واستوسق الملك للمظفر
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل المظفر حاجى بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى) *

قد كنا قد منا أن السلطان بعث جيقا الى الشام حتى مهدد ومحاثر الخلاف منه ورجع
الى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء مستبشرين من
السلطان ومنكرين عليه اللعب بالحمام فتنصم له بذلك يريد اقلاعه عنه فخط ذلك
منه وأمر بالحمام فذبحت كلها وقال بلحقا أنا ذبح خياركم كما ذبحت هذه فاستوحش
جيقا وغدا على الامراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان وخرجوا الى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والامراء الذين معه
قد داخلوا الآخريين في الثورة ورأيهم واحد في خلعه فبعث اليهم الامير شيخوا
يتلطف لهم فأبوا الاخلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
الذين مع المظفر عندما تورط في اللقاء وحمل عليه يقاروس فأسله أصحابه وأمسكه باليد
فذبحه في ترابه أمة خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاتمة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر الموال الى بالثورة والركوب
الى قبة النصر فحينئذ بايعوا حسن بن الملك الناصر ولقبوه بالناصر بلقب أبيه فوكل
بأخيه حسين ومواليه لنفسه ونقل المال الذي بالحوش فوضعه بالخزانة وقام بالدولة
سنة من الامراء وهم شيخوا وطارز والجبقا وأحمد شادى والشرنخانة وأرغون
الاسماعيلي والمستبدين عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمى فقتل الحجازى وأقسى
القائمى بدولة المظفر بحبسهما بالقلعة وولى يقاروس نائبا بمصر فكان ارقطاي
وأرغون شاه نائبا بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله الى دمشق

منذ مقتل
اليحياوى وولى مكانه بحلب اياس الناصر ثم قبض يقاروس على رفيقه أحمد شادى
الشرنخانة وغزبه الى صفد وأبعد الجبقا من رفيقه وبعثه نائبا على طرابلس وبعث
أرغون الاسماعيلي منهم نائبا على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين مهنا بن
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أخوه على السلطان فولاها مارة العرب وهذا فتنة

يتم ثم ثلاث سنين وأربعين بعد لها وولي أخوه قياض فكتب ما مر في أخبارهم
والله تعالى أعلم

(مقتل ارغون شاه نائب دمشق)

كان خبر هذه الواقعة الغربية أن الجلباق بعثوه نائباً على طرابلس وسائر صحبة إياس
الخاجب نائباً على حلب سنة خمس واثموا إلى دمشق ونما إلى الجلباق عن ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه بصنيع جمع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب إليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج إليه قبض عليه وذبحه في ربيع وجمع مرسوم سلطانها
دافع به الناس والأمراء واستصنى أمواله ولحق بطرابلس وجاء الأمر من مصر
بأن يبعه وانكار المرسوم الذي أظهره فزحفت العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباق
 وإياس الخاجب بطرابلس وجاؤا بهما إلى مصر فقتلا وولي الشمس الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه ووصل ارغون الكافلي وذلك في جمادى سنة خمس وأصل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغدا فاعطاه
للامير خواجا نائب جوبان وأهداه خواجا الملك الناصر فخطى عنده وقدمه رأس
نوبة وزوجه بنت عبد الواحد ثم ولاه الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبته أيام المظفر وجعل نائباً في صقده ثم في حلب ولما حبس طنبغا اليحياوى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مر وولي ارغون شاه دمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

(نكبة بيقاروس)

ثم إن السلطان حسن شرع في الاستبداد وقبض على منجك اليوسفي استاذ داره وعلى
السلطان دارواة قتلهم من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان منجك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه فارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطا ز فاذن لهما ودس
إلى طاز بالقبض على بيقاروس وسار الشانم ما فلما تزل بالينبع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب إليه في أن يتركه يحج مقيداً فتركه فلما قضى نسكه ورجعوا حبسه طاز
بالكرل بأمر السلطان وأخرج عنه بعد ذلك وولي نيابة حلب واتقض بها كذا ذكر
بعد أن شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله إلى أحمد شادي الشيرنخا ناه يصفد فانتفض وجهر
السلطان إليه العساكر قبض عليه وحبس به إلى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة فخطاى من أمرهم أو الله تعالى أعلم

(واقعة الظاهر ملك اليمن نكبة واعتقاله ثم إطلاقه)

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجا سنة احدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتسكروا وقد
المصريين لو قد اليمنيين ووقعت في بعض الايام هبة في ركب الحاج فقصار بوا وانهمزم
المجاهد وكان يقاروس مقيدا فاطلقه وأركبه ليستعين به فخلفا في تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنتين وخمسين وتوجه معه قشمر المنصوري ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى التبع
أشيع عنه أنه هتم بالهرب فقبض عليه قشمر المنصوري وحبس بالكرن ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه والله أعلم

• (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) •

لما قبض السلطان حسن علي يقاروس وحبسه وتفرغ لاهل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واستوحشوا لذلك وتفاوضوا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الامراء في الثورة وأجابه الى ذلك بيقوال شمسي في آخرين واجتمعوا لطلعه وركبوا
في جمادى سنة ثنتين وخمسين فلم يمانعهم أحد وملكوا أمرهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسينا من اعتقاله فبايعه ولقبه الصالح
وقام بحمل الدولة وأخرج بيقوال شمسي الى دمشق وبيقر الى حلب أسيرين واتقروا
بالامر ثم نافسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلى وبيقا
القمرى وركبوا فمين اجتمع اليهم الى قبة النصر للحرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأنخن فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأخرج عن منكب وعن شيخو وجعله أتابك على العساكر وأشركه في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص سر غمش ورفاه في الدولة وقبض على الشمسي
الحمدى نائب دمشق ونقل اليها مكانه ارغون الكاملى من حلب وأخرج عن يقاروس
بالكرن وبعثه مكانه الى حلب ثم تغير منكب واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم

• (انتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) •

قد تقدم لنا ذكر يقاروس وقيامه بدولة حسن الاولى ونكبته في طريقه الى الحج
بالكرن ولما أطلق طاز وولاه على حلب أدركته المنافسة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فحدثته نفسه بالخلاف وداخل نواب الشام وواقعه في ذلك بالكرن نائب
طرابلس وأحمد ثادى الشرقاياه نائب صقند وخالفه ارغون الكاملى نائب دمشق
وتمسك بالطاعة وتعاقده هؤلاء على الخلاف مع شيخو وسر غمش في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعا يقياروس العرب والتركماني الى الموافقة فأجاب جبار بن مهران
العرب وقرايين العادل من التركمان في جوعهم وما وبرز من حلب بقصد دمشق
فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجبقي العادلي ووصل يقياروس
فلكها وامتدعت القلعة فحاصرها وكثر العيث من عساكره في القرى وسار السلطان
الصالح وأمره الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
المعتضد أبا الفتح أبا بكر بن المستمكي وعثر بين يدي خروجهم على منجك ببعض البيوت
لسنة من اختفائه فبعث به سر غمقش الى الاسكندرية وبلغ يقياروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق ونار العوام بالتركمان فأثخنوا فيهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع يقياروس بغاوا بجماعة من
الامراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقين وولى على
دمشق الأمير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامل الى حلب وسرح العساكر
في طلب يقياروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب يقياروس وأصحابه فأوقع بهم وتقبض على يقياروس وأحمد
وقتلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأتت سنة أربع وخسين وأوعز السلطان الى
ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قرايين العادل مقدم
التركمان فسار الى بلدة البلسين فوجد هام مقفرة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون واتبعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل وخلق بابن ارشاقاوند المغل في سيواس ونهب
العساكر أحياء واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاقاوند المغل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت الفتنة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخر منهم مغلطاي
ومنجك أياما ثم أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

(واقعة العرب بالصعيد)

وفي أثناء هذه الفتنة كثرت فساد العرب بالصعيد وعيشتهم وانتهبوا الزروع والاموال ووتلى
كبر ذلك الاحدب وكثرت جوعه فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستسلم جوعهم وامتلات أيدي العساكر
بغنائهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأسر جماعة منهم فقتلوا
وهرب الاحدب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يمتنعوا من ركوب
الحيل وحمل السلاح ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم

(خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية)

كان شيخوأتاك العساكر قد ارتاب بصاحبه طاز قد اخل الامراء بالثورة بالدولة
وترى بصها الى أن خرج طاز سنة خمس وخمسين الى البحيرة متصيذا وركب الى القلعة
فخلع الصالح ابن يفت ~~تت~~ وقبض عليه وألزمه بيته لثلاث سنين كوامل من دولته
وباع الحسن الناصر أخيه وأعادته الى كرسية وقبض على طاز فاستدعاه من البحيرة
فبعثه الى حلب نائباً وعزل ارغون الكامل فلقى بدمشق حتى تقبض عليه سنة ست
 وخمسين وسبق الى الاسكندرية فحبس بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسى الاحدى نائب
 طرابلس وولى مكانه منجك واستبد شيخو بالدولة وتصرف بالامر والنهي وولى على
 مكة بحلان بن رمثة وأفرده بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحل والعقد سائر
 أيامه واعتمده المملوك من النواحي شرقا وغربا بالمخاطبات وكان رديفه فى حمل الدولة
 سرغتمش من موالى السلطان والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده بمنه

(مهلك شيخو ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره)

لم يزل شيخو مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وثب عليه يوماً بض الموالى بمجلس
 السلطان فى دار العدل فى شعبان سنة ثمان وخمسين اعتمده فى دخوله من باب الايوان
 وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب بهما وجهه ورأسه وذراعيه فخر للدين ودخل السلطان
 بيته وانقض المجلس واتصلت الهبة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقحم موالى
 شيخو القلعة الى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيبه لان شيخو تزوج بأخته
 فاحتمل شيخو الى منزله وأمر الناصر بقتل المملوك الذى ضربه فقتل ليومه وعاده
 الناصر من الغد وتوجس من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخو ليلاً الى أن هلك
 فى ذى القعدة من السنة وهو أول من سعى الامير الكبير بمصر واستقل سرغتمش
 رديفه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب وجبسه بالاسكندرية وولى مكانه
 الامير عليا الماردانى نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسنى ثم تقبض
 السلطان على سرغتمش فى رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة من الامراء معه مثل
 مغلطى الدوادار وطشتر القامسى الحاجب وطنبغا المايارى و خليل بن قوصون
 ومحا السلطان وغيرهم وركب مواليه وقتلوا عمال السلطان فى ساحة القلعة صدى
 نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سرغتمش وجماعته المنكوبون بالاسكندرية وقتل بمحبسه
 اسبعين يوماً من اعتقاله وتخطت النكبة الى شيعته وأصحابه من الامراء والقضاة
 والعمال وكان الذى تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان من كلى بيقا الشمسى ثم استبد
 السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم مملوكه بيقا القمري وجعله أميراً ألف وأقام
 فى الحجابة الجاهى اليوسنى ثم بعثه الى دمشق نائباً واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استروا ختني قولي الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المارداني قتل من حلب
 وولي على حلب سيف الدين بكتر المؤمني ثم اُذال من على المارداني في دمشق باستد من
 ومن المؤمني في حلب بمند من الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سيس
 وفتح أذنة وطر سوس والمصينة في حصون أخرى وولي عليها ورجع فولاه السلطان نيابة
 دمشق مكان استدمر وولي على حلب أحمد بن القمري ثم عثر بدمشق سنة احدى
 وستين على منكب بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأمدّه وخبره في النزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبداً على
 وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبذلاً
 ويخاضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر من سواهم الى
 أن انقضت دولته والبقاء لله وحده

باب
 في
 بيان
 ما
 كان
 من
 حاله

(تورة يبقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كماله يبقا)

كان يبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلام منزلة عنده وكان يعرف بالخاصكي
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رماه في مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الاتابكية وكان لجنوحه الى الاستبداد كثيراً ما يوح بشكايه مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالي بين حرمه وصرفه في جملة من الخدمة لبعض مواليه وقادها
 فأمرها ببقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم برى
 وضرب بها خيامه وأذن للخاصكي في تحميمه قرياً منه ثم غي عنه خبر الالتقاض فأجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول وربما أشعره داعيه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فبين حضره من محاليله وخواص أمرائه تاسع جمادى من السنة وبرز
 اليه يبقا وقد أذريه واعتدله فصدقه القتال في ساحة محججه وانهمزم أصحاب السلطان
 عنه ومضى الى القلعة وبقا في اتباعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فتسرب في المدينة واختفى في بيت الاميرين الازكشي بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشغر المنصوري وغيرهما المدافعة ببقا فلقبهم
 ببولاق وهزمهم واجتمع ثمانية وثلاثة وهزمهم وتكر الناصر مع ايدى الدوادار
 محاولاً ان النجاة الى الشام واطلع عليهما بعض المماليك فوشى بهما الى ببقا فبحث من
 أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتنعه قبل القتل فدل على أموال السلطان
 وذخائره وذلك لست ستين ونصف من تلكه ثم نصب ببقا للملك محمد بن المظفر حاجي
 ولقبه المنصور ونام بكفالتة وتدير دولته وجعل طنبغا الطويل رديفه وولى قشغر
 المنصوري نائبا وعشتمر أمير مجلس وموسى الازكشي أستاذ دار وأفرج عن القاسمي

وبعته نائباً بالكرنك وأخرج عن طاز وقد كان هي فبعته إلى القدس بسؤاله ثم إلى دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقر بحلان في ولاية مكة وولى على عرب الشام جبار ابن مهنسا وأمسك جماعة من الأمور فحبسهم والله تعالى أعلم

(انتقاض استدعير دمشق)

ولما اتصل بالشام ما فعله ببقا وأنه استبد بالدولة وكان استدعير نائب دمشق كما قدمناه امتنع لذلك وأجمع الانتقاض وداخلة في ذلك استدعير والبري ومنجك اليوسفي واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل إلى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهما القضية بالشام حتى نزلوا على الأمان بعد أن حلف ببقا فلما نزلوا إليه بعث بهم إلى الإسكندرية فحبسوا بهم وولى الأمير المارواني نائباً بدمشق وقطاعاً لويغانا لاجدى نائباً بحلب مكان أحمد بن القمري بصقذ وعاد السلطان المنصور وبقا إلى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل)

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفى قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأن الناصر عدل عنه إلى إبراهيم بن محمد عم المستكني ولقبه الوائق فلما توفى الناصر آخر سنة إحدى وأربعين أعاد الأمر القاطنون بالدولة والأمير أحمد الحاكم ابن المستكني وولى عهده فلم يزل في خلافته إلى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لا قول دولة الصالح سبط تنكز وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقب المعتضد ثم توفى سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد إلى ابنه أحمد فولى مكانه ولقب المستكني والله تعالى أعلم

(خلع المنصور وولاية الأشرف)

ثم بد البيقا الخاصكي في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية به في شعبان سنة أربع وستين لسبعة وعشرين من شهر رمضان ولاية ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك الناصر وكان أبوه قد توفى في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر بني الملك الناصر فمات فولى ابنه شعبان ابن عشرين ولقبه الأشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين عزل المارديني من دمشق وولى مكانه منكلي بغاتق له من حلب وولى مكانه قطاوبغا الأجرى وتوفى قطاوبغا فولى مكانه غشقة المارديني ثم عزل غشقة سنة ست وستين فولى مكانه سيف الدين فرجى وأوزع إليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر لطلب خليل بن قراجه بن العادل أمير التركمان فيحضره معتقاً لافسار إليه واضع

في خرب برت فحاصره أربعة أشهر واستأمن خليل بعدها وجاء إلى مصر فأمنه السلطان
وخلع عليه وولاه ورجع إلى بلده وقومه والله تعالى أعلم

(واقعة الاسكندرية)

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
إلى الأفرنج لظهور الأفرنج على سائر أمم النصرانية والافتقد نسبهم هروشيوش إلى كيم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دودا ثم وجعلهم أخوة كيم ونسبهم معا إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزيرة معالومة يؤدونها للصاحب مصر وما زالت مقررة
عليهم من لدن فتحها على يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا منعوا الجزية بسط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيشون في سواحلها حتى
يستقيموا الأداء الجزية وتقدم لنا أنصاف في دولة الترك أن الظاهر يبرس بعث إليها سنة
تسع وستين وستمائة أسطولاً من الشواني وطرقت مرساها ليلالته كسرت لكثرة
الحجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الأفرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبع مائة وأخذوا
بفتحها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصالح وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وليله في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
واطلعوا بعض الأيام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستنفر من سائر الأفرنج ووافى مرساها سابع عشر من
الحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعتة والعدد
ومعه الفرسان المقاتلة بخيولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعي صفوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل التزهة لا يلقون بالالما هو
فيه ولا يتطرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميتهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرماء المناضلين دون الحصون خالية ونائبها القائم بمصالحها في الحرب والسلام وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فها هو الآن رجع تلك الصفوف على التعبية
وتفجروا العوام بالنبل فأجفلوا متساقين إلى المدينة وأغلقوا أبوابها وصعدوا إلى
الأسوار يتظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وما ج بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والأباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الأعراب أهل الضاحية فتخطفوا الكثير منهم وتوسط الأفرنج المدينة ونهبوا
ما مروا عليه من الدور وأسواق البرود كالكين الصيارفة ومودعات التجار وملأوا

سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والاسرى وأكثر ما فيهم الصبيان والنساء ثم نسابل اليهم الصريح من العرب وغيرهم
فانكفأ الاثر فجأ الى أساطيلهم وانكمشوا فيها بقية يومهم وأقلعوا من الغد وطار
الخبر الى كافل الدولة بمصر الأمير بيقا فقام في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصوره من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون
وقطلو بغا الفخري من أمراءه وعزائهم مرهقة ونياتهم في الجهاد صادقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يثنيه ذلك واستمر الى الاسكندرية وشاهد ما وقع بها من
معزة الخراب وآثار الفساد فأمرهم بدم ذلك واصلاحه ورجع ادراجه الى دار الملك وقد
امتلات جوائحه غنظا وحنقا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة اسطول من الاساطيل
التي يسمونها القربان معترضا على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتفل في الاستعداد لذلك واستكس من السلاح وآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة لثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما نقصه والله تعالى ولى التوفيق

• (نورة الطويل ونكبته) •

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف يبقا في أمره وكان يؤمل الاستعداد ثم حدثت له المنافسة والغيرة
من يبقا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستعمل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان ارغون الاشقرى وأستاذ دار المحدثى
وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سبعة سبع وستين وقتنا
الامر بين أهل الدولة فتمنى الى يبقا واعتزم على اخراج الطويل الى الشام وأصدوله
المرسوم السلطاني بنبابة دمشق وبعث به اليه وبالحلعة على العادة مع ارغون
الاشقرى الدوادار وروس المحدثى أستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الارقى
وطنبغا العلائى من أصحاب يبقا فردهم الطويل وأساء عليهم وواعد يبقا بقية التصر
فهزمهم وقبض على الطويل والاشقرى والمحدثى وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه الى القدس ثم أطلق الاشقرى
والمحدثى وبعث بهما الى الشام وولى مكان الطويل طيدمر الباسلى ومكان الاشقرى
في الدويدارية طنبغا الابى بكرى ثم عزله ببقا العلائى وولى مكانه روس العادل
المحدثى وكان جماعة من الامراء أهل وظائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وحبسوا فولى في وظائفهم أمراء آخرين ممن لم تكن له وظيفة واستدعى منكلى ببقا

الشهي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً بحلب مكان سيف الدين برجي وأذن له في الاستعداد من العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق اقطم عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

* (تورة الممالك بيبقا ومقتله واستبداد استدمر) *

كان طنبغا قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطانه على الامراء وأهل الدولة وخصوصاً على مماليكه وكان قد استكثر من الممالك وأرغف حذره لهم في التأديب وتجاوز الضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف واصطلام الاذان ضمائرهم لذلك وطووا على الغش وكان كبير خواصه استدمر واقتنان الاحدى ووقع في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أنى استدمر فاستوحش له وارتاب وداخل سائر الامراء في الثورة يرون فيها نجاتهم منهم وخلصوا النجوى مع السلطان فيه واقتضوا منه الاذن وسرح السلطان بيبقا الى البحيرة في عام ثمان وسبعين وانه قد هؤلاه الممالك المتفاوضون في الثورة بمنزل الطرانة ويتواله فيها ونفى اليه خبرهم ورأى العلامات التي قد أعطياها من أمرهم فركب مكرافى بعض خواصه وخاض النيل الى القاهرة وتقدم الى نواتية البحر أن يرسو اسفنتهم عند العدو الشرقية ويمنعوا العبور كل من يرومه من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتنان الى السلطان في ليلتهم وبايعوه على مقاطعة بيبقا ونكبتة ولما وصل بيبقا الى القاهرة جمع من كان بها من الامراء والجناب من مماليكه وغيرهم وحسب كان بها ايك البدري أمير ماخورية فاجتمعوا عليه وكان يقتر النظامى وارغون طلقن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه فقام الاشرف ونصب أخاه ائول ولقبه المنصور وأحضر الخليفة فولاه واستعد للحرب وضرب عجمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر ولحق به من كانت له معه طائفة من الامراء الذين مع السلطان بعصاية أو امرأ أو ولاية مثل بيبقا العلائى الدوادار وبنو الرمام وكشيقا الحموى وخلييل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابقا البدري وابتنقا الجوهري ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على التعبئة فاصدا دارمكة وانتهى الى عدوة البحر فوجد هام مقفرة من السفن فخم هناك وأقام ثلاثاً وبيقا وأصحابه قبالتهم بالجزيرة الوسطى ينضمونهم بالنبل ويرسلون عليهم الخبارة من الجانيق وصواعق الانقاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فيهم كيونها ويحتركونها بالمخاض الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثرها من القربان التي أنشأها بيبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التعبئة وقد ملأت عساكره وتابعه بسيمط الارض وتراكم القتام بالجو وخشيت صحابه موكب بيبقا

باب ما في الموضعين بالاصل

وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدمتهم عساكر السلطان القتال فانقضوا عن يمينها وتركة
أوحش من وتد في قلاع فولى منهزما رمى بالميدان فحلى ركعتين عند بابها واستمر إلى يمينه
والعوام ترجه في طريقه وسار السلطان في تبعيته إلى القلعة ودخل قصره وبعث عن
بييقا في به واعتقل بجيش القلعة سائر يومه فلما غشي الليل ارتأى المماليك بحياته
وجاءوا إلى السلطان يطلبونه وقد أضروا القلعة به وأحضره السلطان وبينما هو قبل
على التضرع للسلطان ضربه بعضهم بأبواب رأسه وارتأى من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا ما عاينته ولم ير إلا أولون رأسه من واحد إلى واحد حتى رما آخرهم
في مشعل كان بأزائه ثم دفن وقرغ من أمره وقام بأمر الدولة استبد من الناصري
ورديقه بيقا الأحمدي ومعهما بجماس الطازي وقرأ بقا الصر غمشي وتغرى بدمشق
المتولون كبر هذه القلعة وتقبضوا على الأمراء الذين عدلوا عنهم إلى بيقا فحبسهم
بالاسكندرية وقدم رذكرهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته ولوا أمراهم
المحبوسين وأهل وظائف من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته)

ثم تناقص هؤلاء القائلون بالدولة وجسوا قرا بقا الصر غمشي صاحبهم وامتعض له تغرى
بدمشق وداخل بعض الأمراء في الثورة ووافقهم أليك البدرى وجماعة معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للعرب فركب له استدمر وأصحابه فتقبضوا عليهم
وجسوا بهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر عنيتهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بما جلتهم وخس
دائمهم فنبذ السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم إلى الأمراء
بالركوب فركب الجاني اليوسنى وطفتمر النظامى وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من ممالك بيقا وتحيز اليهم أيقا الجلب وجماس الطازي عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة إلى أن
خرج عند الطمساه الساطانية فاقتل مركز الأمراء وفارقهم المستخدمون عندهم
من ممالك بيقا فانقض جمعهم وانهمزموا وبيت الجاني اليوسنى وارغون التتر في
سبعين من ممالكهم فوقوا قليلا ثم انهزموا إلى قبة النصر وقتل دروط ابن أخى
الحاج الملك وقبض على أيقا الجلب جريحا وعلى طفتمر النظامى وعلى جماس الطازي
والجاني اليوسنى وارغون التتر وكن كثير من أمراء الالوف ومن دونهم واستولى

استدعروا أصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا وولى مكان المحبوسين من الامراء
واهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشمر عن طرابلس وحسين
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستقر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والرعية فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فرسكب امراء السلطان الى استدر من يشكونهم
ويعاتبونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم القسنة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت عادوا الى ركوب وناذوا بجمع السلطان فركب السلطان
في عالىكه ونحو المائتين والتف عليهم العوام وقد حنقوا على الاجلاب بشراشرهم فيهم
وركب استدعروا في الاجلاب على التعبية وهم ألف وخمسمائة وجاءوا من وراء القلعة
على عاداتهم حتى شاربوا القوم فأجمعوا ووقفوا وأدلتهم الحجارة بن أيدي العوام
بالمقاسع وحملت عليهم العساكر فأنهم زموا وقبض على ابقا السرعشي وجماعة معه
فحبسوا بالخرانة ثم جرى باستدعروا أسرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأطلقه
بأقبا على أتاكيتته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون تولى أتاكيتا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكره طيسه من الغد فركب خليل الى بيته وجعله
على الانتقاض على أن يكون الكري خليل بعلاقة نسبه الى الملك الناصر من أمه
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فرسكب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فأنهم زموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الحال في أقطار المدينة ثم تبع بقية
الاجلاب بالقتل والجلبس بالنغور القاصية وكان من حبس منهم بالكري برفوق
العماني الذي ولى الملك بعد ذلك بمصر وبركة الجولاني وطبقا الجولاني وجر كس الخليلي
ونعنع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي الى أن اجتمع ثلثهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض المشي وأخرج عن الجاني اليوسفي وطغمر القضاي
وجماعة من المسيحيين من أمراءه وولى الجاني أمير سلاح وولى يد بقا المنصوري
وبكتر الحمدي من أمراء الاجلاب في أتاكيتية شريكين ثم غي عنهم ما أنهما
يرومان الثورة وإطلاق المسيحيين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث من سنكلي بغا المشي من حلب وأقامه في أتاكيتية ولستدعي أمير على
المبارداني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبداد الاوانشاه بنظره
واختباره وكان منهم مولاة ارغون الاشرفي وما زال يرقبه في الوظائف الى أن جعله
أتاكيت دولته وكان خالسته كما سبند كرو وولى على حلب مكان سنكلي بغا طبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بند من الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ورفاه الى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسفي نقله اليها من طرابلس وأعاد اليها قشمر
المارداني كما كان قبله ثم توفي طبقا الطويل بحلب آخر سنة تسع وستين بعد ان كان
يروم الانتفاض فولى مكانه استيغا الايوبكري ثم عزله سنة سبعين وولى مكانه قشمر
المنصوري والله تعالى ولي التوفيق بحنه وفضله

(مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب)

كان جازين مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتفض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن عيسى واستمر جاز على خلافه ووطئ بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
اليه بنوكلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج اليهم نائب حلب قشمر المنصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعههم ومواسيهم وبشره الى اصطلامهم
فتذا امرؤادون أحيائهم وكانت بينه وبينهم جولة أجلت من قشمر المنصوري وابنه
محمد قبيلين ويقال قتلها ما بهر بن جاز ورجعت عساكر التلمنيز من الى حلب وذهب
جاز الى القفر ناجيا به وولى السلطان على العرب مع قبيل بن فضل ثم استأمن له
جازين مهنا وعاردا الطاعة فأعاد السلطان الى أمارته والله تعالى أعلم

(استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله)

لما أذهب السلطان الأشرف أثر الاجلاب من دولته وقام بعض الشئ بأمره فاستدعى
سشكلي بغام من حلب وجعله أتابكا وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائباً وولى
الجاني اليوسفي أمير سلاح وولى اصبيغا عبد الله دوادار بعد ان كان الاجلاب ولوا
في الدوادارية منهم واحد بعد واحد ثم سخطه وولى مكانه قطمر المصباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية من وقع عليه اختياره وورق وولامارغون شاه في المراتب من
واحد الى أخرى الى أن أرى به على الأتابكية كلياقي وولى بهم لدر الجاني استاذ دار
ثم أمير الماخورية تردد بينهم ما ثم استقر آخر في الماخورية وولى محمد بن اسقلاص
استاذ دار وولى يبقا الناصري الحجابة بعد وطلائف أخرى نقله منها وزوج أمته الجاني
اليوسفي فعلت رتبته بذلك في الدولة واستغلت أمره وأغلظ له الدوادار يوماني القول
فقتل وولى مكانه مشكوت عمر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لسنة من ولايته وولى
السلطان مكانه طشمر الغلاقي الذي كان دوادار اليبقا واستقرت الدولة على هذا القطر
والجاني اليوسفي مستبدا فيها ووصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه انقل على الخيل والبقا في الجملة والجمال والمهجن والقماش والخلاوات

والجلى والطرف والمواين حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسيباع والإبل ما لم ير مثله في أصنافه ثم وصل قود قشمر المارداني من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم

(انتقاض الخاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده)

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الامير سنكلي بغا الاتابك منتصف سنة أربع وسبعين واستضاف الخاني اليوسفي الاتابكية الى ما كان بيده ورتبته أشد من ذلك كله وهو القائم المستتبسها ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها ميراثا دعاما لثوم الاخلاق فيه الى المماحكة في الخلف وتجب في السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر شر من الاخلاق فكان يغلظ القول بما يخشع الصدور فأظلم الجوار بينه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرت هذه انتقاضه الاول وذلك أنه كان يحفظ في بعض الترعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العائمة وقتلهم ثم قتل منهم كثيرا ونفى الخبر الى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعذلوه عنده فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له فغضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداواة أمره الى الملاطفة واللين وكان الاتابك سنكلي بغا يوم ذال الحيا فأوعز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية حذر السلطان بطاقته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في محالكة بساحة القلعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهما بالملاطفة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان لما ليكه في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب محالكة يبقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في حمله ابنه أمير على ولي عهده فقاتلوه في محترم سنة خمس وتسعين وكان موقفه في ذلك المعتزل الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل فنقذت له المقاتلة من داخل الاساطيل ونصحوه بالسهم فتخفى عن الحائط حتى اذا حل مركزه ركبو اخيولهم وخرجوا من باب الاساطيل وصدقوا عليه الحملة فانهزم الى بركة الحبش ورجع من وراء الجبل الى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشيعه يتسللون عنه ثم بعث اليه السلطان لمة من العسكر فقرأ ما مهمهم الى قلوب واتبعوه فحاض البحر وسكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقل أولاده الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بخلته وأرباب وظائفه فصوروا كلهم وعزلوا وغربوا الى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدهم القرى الدوادار وكان نائب بطرابطرس فولاء اتابك مكان الخاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشمر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهم وتصارية ما تجرى سياستهما الى ان كان ما ذكره واقع
تعالى ولي التوفيق

(استقدام منجك للنيابة)

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا المكان
الجائي اليوسني وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولي السلطان اقطر عبد القوي
نائباً ثم بداه أن يولي في النيابة منجك اليوسني لما رآه فيه من الأهلية لذلك وانقيام به
ولتقلبه في الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواليه أخا لبيكاروس وطراز
وسر غنمش فهو بقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث في استقدامه بيقا الناصري من
أمرائه دولته وولي مكانه بندهم الخوارزمي وأعاد عشقتمرا الى حلب مكانه ووصل
منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه عماليكه وحاشيته وصهر روسي محمدى
فاحتفل السلطان في تكريمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فلقاه الأمراء
والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في الدخول من
باب السررا بكا وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشي بباب
القصر حيث يجلس مقدم المماليك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه
السلطان وشافه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب
السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواف وغيرها وخلع عليه وخرج ثم
قرر تقليده بذلك في الايوان ثاني يوم وصوله فكان يوماً مشهوداً وولي الاشرف في ذلك
اليوم بيقا الناصري الذي قدم به حاجباً ثم سافر عشقتمر نائب حلب آخر سنة ست
وسبعين بعدها بالعساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها
التكفور بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولي
السلطان على سيس وانقرض منها ملك الارمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولي
السلطان اقطر الصاجي المعروف بالحلي ثم عزله ورفع مجلسه وولي مكانه اقطر الاقني ثم
توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولي السلطان ابنه يعبر مكانه ثم توفي أمير مكة
من بني حسن فولي الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم

(الخبر عن عماليك يبقا وترشيحهم في الدولة)

كان السلطان الاشرف بعد أن سطاه عماليك يبقا تلك السطوة وقسمهم بين القتل
والثني وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك
وعاتبه سنكلي ابغا في شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند

يحتاج الملك لملهم فقدم لهم من قتل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد خمس من
 السنين وسرّحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بحبس
 الكرك وهم برقوق العثماني وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وبركس الخليلي ونمنع
 فأطلقوا إلى الشام ودعاهم صاحب الشام كبراهم إلى تعليم الممالك ثقافة الرع
 وكانوا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقا الجوباني أيام اتصاله به
 قال وأقنعنا عند منكبك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الخاني اليوسفي
 بمثل ذلك فاضطرب في أمم مما يحسبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر إلىنا
 فأبينا الامتنال أمره فحير ثم أهدى إلى أن يبعث إلى الخاني اليوسفي ودس إلى
 قرطاي كافل الأمير علي ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الخاني بخدمة ولي
 العهد وصانع الجهتين بذلك قال وصرفنا إلى ولي العهد فعرضنا على السلطان إليه
 واختصنا عنده بتعليم الثقافة للمالكة إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الخاني وهو
 جالس بالاصطبل فشد بنا الحرب وذبحنا ما حرقه وأزاح عللنا بالحياد والاسطحة
 فلبسنا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعد هارمى لذلك ويقدمنا انتهى خبر
 الجوباني وكان طشمر الدوادار قد لطف محله عند الأشرف وخلاله وجهه وكان هوام
 في اجتماع ممالك يبقا في الدولة يستكثر بهم فيما يوقله من الاستبداد على السلطان
 فكان يشير في كل وقت على الأشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
 للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ داريساميه في
 الدولة ويراجه في مخالصة الأشرف ولطف المحل عنده انتهى السلطان عن ذلك
 ويحذرهم مغبة اجتماعهم فغص طشمر بذلك وكان عند السلطان ممالك دونه من
 ممالك الخاصة شبا باقدا اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالحجة والصهر ورشحهم
 للأمراء وولي بعضهم وكان الأكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
 بمساعيتهم فصرف طشمر اليهم وجه السعاية وغشى مجالهم وأغراهم بآب اسقلاص
 وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
 منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرر الكثير منها عليهم عنده فوغرت
 صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباق اغراء طشمر ظاهرا حتى تمت عليهم نسكبه
 وجهت الكلمة وقبض عليه منتصف جمادى سنة سبع وثمانين ونفاه إلى الدس فخلا
 لطشمر وجه السلطان وانفرد بالتدبير واجتمع الممالك البيضاوية من كل ناحية حتى
 كثروا أهل الدولة وعمر وامن بها وظائفها واحتازوها من جوانبها إلى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

رجع السلطان الاشرف واتقاض الممالك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
 نورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اشد ذلك

لما استقر السلطان في دولته على اكل حالات الاستعداد والظهور واذا كان الناس
 اطاعته في كل ناحية وأكل الله الامتاع بملكه وديار تمت نفسه الى قضاء فرضه
 فأجمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستكثرت من الرواحل المستجادة
 والازودة المثقلة من سائر الاصناف واستعدت للسفر واحتفل في الابهة بما لم يعهد مثله
 واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بما كرهه والانهاء
 الى ممراسمه وأخرج عن الملك الناصر المحجوبين بالقلعة مع سرد الشيوخ الى الكرك
 يقيمون به الى منصرفه وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتضد والقضاة للحج
 معه وتجهز جماعة من الامراء اهل دولته وأراح عليهم وملا بمعرفة حقائهم وخرج
 ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومحافة وزينة والخليفة
 والقضاة والامراء حفاقيبه وبرز النظارة حتى العواتق من خيدورهن وتجلت
 بركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة نزل الحاج وأقام بها أياما حتى
 فرغ الناس من حاجاتهم وارتحل فما زال يتنقل في المنازل الى العقبة ثم أقام فيها على
 عادة الحاج وكل في نفوس الممالك وخصوصا البيضاوية وهم الاكثر شدي يتشوقون
 به الى الاستعداد من الدولة فينكروا واشتدوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرون يعملونهم
 الى الفساد ثم طلبوا العلوقة المستقبلة الى دار الازم فاعتذر

باض بالاصل

المباشرون بأن الاقوات حلت الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القناع في الاتقاض
 وباتوا يلتمهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشتمر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه
 في الامر ليفك من عزمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
 القردوا صطفوا واركبوا طشتمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وولى كبر ذلك
 منهم مباركة الطازي وسراي عمر الحمدي ويطلقم العلائي وركب السلطان في خاصته
 فطاق أنهم برءون أو يخرج اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونصبوا موكبه
 بالنبل لمعاينته فرجع الى خيامه منهزما ثم ركب البحر في لفة من خواصه ومعه
 اربعون شاه الانابك ويحيى الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقايق
 الاعراب اهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في محالضته ورثهم
 للوظائف في دولته كما مر وخام الفصل الى القاهرة وقد كان السلطان عند ما سافر
 عن القاهرة تركها جماعة من الامراء والممالك مقيمين في وظائفهم وكان منهم
 قرطاي الطازي كافل امير علي ولي العهد واقتمر الخليلي وقشتمر واستند من السر غمشي

وأيكن البدوي وكان شيطان من المردة قد أوحى إلى قرطاي بأنه يكون صاحب
 الدولة بمصر فكان يشوق لذلك ويترصد له ورجع ما وقع بينه وبين وزير الدولة
 منازعة في حراية ممالك مكفولة ولي العهد وعلو نفوذهم أغاظ له فيها الوزير فوجهم وأخذ
 في أسباب الانتقام ودخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة
 وتقدم إلى داية ولي العهد ليلة ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس
 السلطان ويهينه بالوس التخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عند صلى
 العيد وتناول قطعة من ثوب قنصيه بالواء وكان صبيان المدينة قد شرعوا
 في اتخاذ الدباب والطبيلات للعيد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه وتسابل
 الناس إليه من كل أوب وزل من كان بطباق القصر وغرفة وبالقاهرة من المماليك
 واجتمعوا إليه حتى كمل ذلك القضاء وجاءوا تعادى بهم الخيل فاستغلظ لقيعهم ثم أقحم
 القلعة في جمعه من باب الاصطبل إلى بيت مكفولة ولي العهد أمير على عند باب الستارة
 يطلبونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عتدة حتى أحضر وولى العهد وجاؤا به على
 الأكاف إلى الأيوان فأجلسوه على التخت وأحضروا إليه من نائب القلعة فباع له ثم
 أنزلوه إلى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الأمراء القائمين
 بالقاهرة فباعوه وحبس بعضهم بالقلعة وبعث أكثر الخيل إلى الضعيف يستكشف
 أحواله واختص منهم أيكن فجعله رديفا في دولته وبنوا كذلك وأصبحوا يسائلون
 الركان ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهزم من العقبة سار ليلتين
 وجاء إلى البركة آخر النائية وجاءه الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي وتشاوروا
 فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول إلى القاهرة وسار السلطان
 إليها واستمروا إلى قبة مصر وتمها فتواغن رواحهم بالطلاق وقد أنهمكهم التعب
 وأضاهم السير فها هو الآن وقعوا المناكبهم وجنوبهم وغشيم النعاس وجاء الناصري
 إلى السلطان الأشرف من بينهم فتصيح له بأن يتسلل من أصحابه ويتسرب في بعض
 البيوت بالقاهرة حتى يتبين له وجه مذهبه وانطلق بين يديه فقصد بعض النساء عن
 كان يتأب قصد واختفى فظن الحباة في ذلك وفارقه الناصري يطلب نفقا في الأرض
 وقد كانوا يمشون من قبة مصر يرض المماليك عنهم رواثي يستوفون الخبز فأصبحوا
 بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه إلى صاحب الدولة وعرض
 عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصر عيز من غشى
 النوم فطار إليهم شراد الغم كرمع استدعى السر غمشى والجهور في ساقهم حتى
 وقفوا عليهم في مضاجعهم واقتقدوا السلطان من بينهم وقتلوهم جميعا وجاهوا برؤسهم

ووجوا لاقتراد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فتم أوجس رهينة من ثقاته ثم جاءت امرأته إلى أيبك فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه إلى أيبك فامتحنه حتى دلهم على الذخيرة والاموال ثم قتلوه خنقا وجردوا البيعة لابنه الأمير على وأقبوه المنصور واستقل بدولته كافلة من قبل الأمير قرطاي ورد يقه أيبك البدرى واستقر الأمر على ذلك

{ مجي طشتمر من العقبة وانتهزاه ثم مسيره إلى }
{ الشام وتجديد البيعة للمنصور بإذن الخليفة وتقدمه }

لما انهزم السلطان من العقبة ومضى إلى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشمر وألقوا إليه القيادة ودعوا الخليفة إلى البيعة له فتضادى من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير الحمل بهادر الجمالي إلى العادة ورجع القضاة والفقهاء إلى القدس وتوجه طشتمر والأمراء إلى مصر لتلافي السلطان أو تلقاه فلقبهم خبر مهلكة بعجروود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي بالملك فتاب لهم رأي آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبية وبعثوا في مقدمتهم قطلقمتر ولقي طلائع مصر فهزمهم وسار في اتباعهم إلى ساحة القلعة فلم يشعروا الا وقد تورطوا في جهور العسكر فتقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اقتر الصاحب الخنبلي من الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشتمر وأجابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهزم قشتمر إلى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والأمراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور ابن الأشرف وقوض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشتمر اللقاف واستأمر الصرغتمشي أمير سلاح وقطلوبغا البدرى أمير مجلس وقرطاي الطازي رأس نوبة وإياهم الصرغتمشي دوا دار وإيبك البدرى أمير الماخورية وسردون جركس استاذ دار واقتر الخنبلي نائباً وجعل له الاقطاع للأجناد والأمراء والنواب وأفرج عن طشتمر العلاقي الدوا دار الاسكندرية وأخضر بنى الملك الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشينوني وولاه حاجبا وكذلك قلو ط الصرغتمشي وأصاب الناس في آخر السنة طاعون إلى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشتمر اللقاف الاتابك وولى مكانه قرطاي الطازي في وظيفته واستدعى بيقا الناصري من الشام فاختصه الأمير الكبير قرطاي بالمخالصة والمشاورة

الساجن في الموضعين بالاصل

* (تسكية قرطاي واستقلال أيبك بالدولة ثم مهلكة) *

كان ابيك الغزي هذا قد ردف قرطاي في حمل الدولة من اول ثورتهم وقيامهم على
 السلطان فخالسه وخطه بنفسه في الاصهار اليه وكان ابيك يروم الاستبداد بشأن
 أصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندمايه فعمل قرطاي
 في صفر سنة تسع وسبعين ضيافة في بيته وجعل ندمايه مشل سودون جركس ومبارك
 الطازي وغيرهم واهدى له ابيك نبذا اذيب فيه بعض المرقعات فبنوا يتعاطونه حتى
 غلبهم السكير على أنفسهم ولم يبقوا فركب ابيك من ليلته وأركب السلطان المنصور
 معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
 عنه العقدة واجتمع الناس على ابيك فبعث اليه قرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه
 فسيره الى صفد واستقل ابيك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة اتقاض
 طشقر بالشام واتقاض الامراء هنالك في سائر الممالك على الخلاف معه فبادى
 في الناس بالمسير الى الشام فجهزوا واورح المقدمة آخر صفر مع ابنه أحمد وأخيه
 قطاوبغا وفيها من مماليكه وعماليك السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران
 برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ابيك ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
 والعساكر وانتهوا الى بليس ونار الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع
 اليه منهم ما فاجقل راجعا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وصوله
 يوم الاثنين جماعة من الامراء وهم قطشقر العلاني الطويل والطبقا السلطاني
 والنعناع وواعده قبة النصر فسرح اليهم العساكر مع أخيه قطاوبغا فأوقعوا به
 وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ابيك فسرح من حضره من الامراء للقائهم وهم أيدهم
 الشمسي واقطمر عبد الغني و بهادر الجمالي ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
 عنه ركب هو هاربا الى كمان مصر واتبعه أيدهم القتائي فلم يقف له على خبر ودخل
 الامراء من قبة النصر الى الاضطبل وامضوا الامراء الى قطشقر العلاني وهم يجاذونه
 وأشيع عليه بخلع المنصور والبيعة ان يقوم على من أبناء السلطان
 فأبى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين تاروا فجاء أخو ابيك في مقدمة العسكر
 وفيهم يبقا الناطري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق
 وبركة وغيرهم من الطغمان فنازعوهم الامر وغلبوه عليه وبعثوا بهم الى
 الاسكندرية معتقلين وقوض الاخراء الى يبقا الناطري فقام بأمرهم وهو شعاع
 وآراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ابيك صاحب الدولة وظهر من
 الاختفاء وجاء الى بلاط منهم وأحضره عند يبقا الناطري فبعث به الى الاسكندرية
 فحبسه بها وكان يبقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استراية بالآخرين فاتفق

من
 تاروا
 فاجقل

كان ذوالحجة سنة تسع وسبعين استعجل أصحابه على غيرة وية وبعثوا اليه فأجهم وقعد
عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
بالرميلة ساعة من نهار وانهمزوا واقترقوا واستأمن طشمر فأمنوه واستدعوه الى
القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم اطمش الارغوني ومدلان الناصري
وأمر حاج بن مغلطاي ودواداره أرغون وبعث بهم الى الاسكندرية فقبضوا بها وبعث
معهم بيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائباً على طرابلس ثم أفرج عن
طشمر بعد ذلك الى دمياط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وثمانين واستقامت
الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلصت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه انبال أمير سلاح مكان بيقا الناصري
وولى أقمر العثماني دوادار مكان اطمش الارغوني وولى الطبقة الجوباني رأس نوبة
نانياود مر داس أمير مجلس وتوفي بيقا النظمي نائب حلب فولى مكانه عشقمر
المارداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
بحلب عمر تاشي الحسيني الدمر داسي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

* (نورة انبال ونكبته) *

كان انبال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
شديداً لا يخرف على الامير بركة ويحمل قريبه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
على الثورة وتحقق له اسفر الامير بركة الى البصرة يتصيد فركب الامير برقوق في بعض
تلك الايام متصيدا بساحة البلد فرأى ان قد دخله الجوف فركب وعمد الى باب الاصطبل
فلما معه جماعة من محاليكه ومحاليك الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
جر كس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فتعنه المقدمون من باب
الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
القلعة وأفرغوا السلاح على سائر محاليكهم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير قراطاي المنصوري من جهة باب السر وقصه لهم
فدخلوا منه ودافعوا انبال واتقض عليه المماليك الذين كانوا معه من محاليك الامير
برقوق ورموه بالسهام فانهمز ووزل الى يته جريحاً وأحضر الى الامير برقوق فاعتذروا
بانه لم يقصد بقتله الا التغلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلاً وأعاد بيقا
الناصرى أمير سلاح كما كان واستدعى لهما من نيابة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
فأسرع الكثر من البصرة وانتظم الحال وتطروا في الوظائف التي خلت في هذه الفتنة

فعمروهما بمن يقوم بهما واختصوا بهما من حسن غناؤهما في هذه الواقعة مثل قردم وقرط
وذلك سنة إحدى وثمانين وأقام إنيال معتقلا بالاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وثمانين وولي على طرابلس ثم توفي منكل يبقا الأجدى نائب حلب فولي إنيال
مكانه ثم تقبض عليه آخر السنة وجلس بالكرك وولي مكانه يبقا الأجدى نائب دمشق
فولي مكانه بندر الخوارزمي ثم توفي سنة إحدى وثمانين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولي مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريك بن عزلا
وولي يعبر بن جبار

• (ثورة بركة ونكبة واستقلال الأمير برقوق بالدولة) •

كان هذا الأمير بركة يعادل الأمير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يقوضون إليه الاستبداد في الأموال وكان الأمير برقوق كثير التثبت في الأمور والميل
إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغضوا
بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالأمور وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الأمير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويفسد ذات بينهما وأنه يطلب الأمر
لنفسه وقد اعترزم على الوثوب عليهما فجاء بركة بذلك إلى الأمير برقوق وأراد القبض
على أشمن فنهجه الأمير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الأمير
برقوق وسعى في الإصلاح بينهما إلا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمن إلى بركة مستعينا فأعتبه وخلع عليه ثم عاود
انحرافه ثانية فسمح أعطاه وسكن وهو يجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الأمير برقوق لسرور ورواية في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
اثنين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنة وقد جاءه النصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الأمير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة ليقتل جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه وأعد بدلا للناصرى على
مأذنة مدرسة حسن فنفضه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها
ونودي في العامة بنهب بيوتهم فنهبوا الوقت وخرّبوها وتحير إليه يبقا الناصري
فخرج معه وجلس الأمير برقوق بساب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتتلوا عامة يومهم فزحف بركة على نعينتين أحدهما البيهقا الناصري وخرج
إلى النعباني للقائه وأشمن للقائه يبقا الناصري فانهمزم أصحاب بركة ورجع إلى
قبة النصر وقد انخنوا بالجراح وتسلل أكثرهم إلى بيته وأقام الليل ثم دخل إلى جامع
وأتته ونعى إلى الأمير برقوق خبره فأركب إليه الطبقة الجوباني

وجاء به الى القلعة وبعث به الامير برقوق الى الاسكندرية فقبض بها الى ان قتله النائب
بها صلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وتقبض على
بنيقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استحال
الاحوال وولي وظائفهم من أوقف عليه نظره من امراء الدولة وأخرج عن انبال الشاير
قبله وبعثه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب
سند من نائب دمشق أصحابه مع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولي نيابة
دمشق عشقمر ونيابة حلب انبال وولي اشمس الاتا بكية مكان بركة والاق الشعماني
أمير سلاح والطبقا الجواني أمير مجلس وابقا العثماني دوا دار وجر كس الخليلي
أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

*** (انتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر) ***

كان هؤلاء الطوائع الذين همروا الدولة من بقاياها وارة ومزانة وزناة يعسر ونها
عن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم و يقومون بخراج السلطان كل سنة في امانه
وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآبائه من قبله وهو من زناة
احدى شعوب لوانة وكان للبادية المتبدين مثل أبي ذئب شيخ أحياء مهرانة وعسرة
ومثل بني التركية امراء العرب بعقبه الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
من البحيرة ثم استخدموا الامراء الترك في مقاصدهم وأموالهم واعتزوا بجاههم وأسفوا
على نظائرهم من هواره وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
الدول فاستثقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهبوا
في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبيلة واعترضته هناك
عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
مع الاق الشعماني وأحمد بن بيقا وانبال قبل ثورته فهربوا وعاشت العساكر
في مخالفتهم ورجعوا واعد بدر الى البحيرة وشغلت الدولة عنهم عما كان من ثورة انبال وبركة
بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الاتا بك اشمس والامير سلام
والجواني أمير مجلس وغيرهم من الامراء القريبة ونزلت العساكر البحيرة واعتزم
بدر على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فأتبذوا عن الخيام وتركوها خاوية وقصوا على
مراكبهم حتى توسط القوم المخيم وشغلوا بنهبه فكثرت عليهم العساكر فكدوا
يستلمونهم ولم يفلت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
فرجعت العساكر وولي تكتم الشريف على البحيرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
بدر الى ساه فخرجت العساكر فهرب أمامها وعات القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

وحبس آخرين ورجع عن بدرا صحابه مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان
فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأمن بدر فلم يقبل فلق
بناحية الصعيد واتبعه العساكر فهرب واستميج مخنقه واحياؤه وخلق بركة ونزل
على أبي ذئب فأجاره واستقام أمر البحيرة وتمكن فرط من جبايتها وقتل رحاب وأولاد
شادي وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احيائه
وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عند قنار وامنه سنة تسع وثمانين وذهب
مثلا في الآخرين والله تعالى أعلم

(مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بنأره)

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام استاذ داره ثم اتهمه في ماله وسخطه
ونكبه وصادوه على مال امتحنه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على النكت ثم صار بركة
الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وتولى ابن عزام نيابتها فحاول على حاجة
نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفوقاً من مغيبته ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جمع الليل
فأدخل عليه جماعة متسلحين فقتلوه وزعم انه أذن له في ذلك وبلغ الخبر الى كافل الدولة
الامير برقوق وصرح بمالكه بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلط على ابن عزام وبعث
دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاءه مقبداً وأوقفه على
شنيع مرتكبه في بركة فخلف الامير ليقادق منه به وأحضر الى القلعة في منتصف
رجب من سنة اثنين وثمانين فضرب سياب القلعة اسواط ثم جل على جل مشهراً
وأُترل الى سوق الخيل فلقاه بمالك بركة قتلوه بالسيف الى أن تواقعت اسلأوه
بكل ناحية وكان فيه عظة لمن يتعظ أعاذنا الله من ذلك الشقاء وسوء القضاء وشمانية
الاعداء انتهى

(وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير طح)

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف
وهو ابن ثنتي عشرة سنة فلم يرل منه وراوا الامر ينتقل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى
أن هلك لخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى
الامراء واتفقوا على نصب أخيه أمير طح ولقبوه الصالح وأرسلوا اليه الى الايوان
فأجلسوه على التخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافله في الولاية
والنظر للمسلمين لصغره حيثئذ عن القيام بهذه العهدة وأفتى العلماء يومئذ بذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والعامّة
في يوم مشهود وانقض الجمع وانفقد امر السلطان وبيعته وضرب فيها الامير برقوق
بسمهم والله تعالى مالك الامور

(وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامراء)

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة تركس الموطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفجاق والروس واللان من شرقيها المطلّة على بسائطهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع أميرهم جبلة بن الايهم عندما أجفل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيره من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة تركس من
الترك معروفة بين التساين ونزولهم تلك الماكن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل أقاموا عنده ويشوا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفتنة هناك في عمالكهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداومة في القن وحالفوا قبائل تركس ونزلوا في بسط جبلهم من
جانبه الشرقي مما يلي القسطنطينية ونالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
تلاشت احيائهم وصاروا الى وأووا من البسائط الى الجبال مع
تركس فلا يعدم مع هذا أن تكون أنسابهم تداخلت معهم عن اتسب الى غسان من
تركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله
تعالى أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير بييقا عثمان قراجا من التجار
المعروفين يومئذ تلك الجهات فلما بيقا ورى في اطباق بيته واوى من قصده وشدة
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلالة الخشونة وترشح للرياسة
والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن عماليك بيقا ومهلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن
وكان الامير برقوق أعزّه الله تعالى عن أدركه التمحض فلبث في سجن الكرك خمس
سنتين بين أصحاب له منهم فكانت تهويته لما تلقى من بوائقه وشبهه كراهه بالرجوع
الى الله لينتم ما قدر الله فيه من جل اماته واسترعا عياده ثم خلاص من ذلك المحبس
مع أصحابه ونجلى سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فالتى محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في حالته الى أن هجم في نفس السلطان

لما
بقي
في
السجن

يستقل أميرهم بالدولة ويدبدها دون الاصاغرين المتصين بالملكية وزعماء أشار
بذلك بعض أهل القتياب يوم بيعة أمير حاج وقال لا بد أن يشرككم في تقوية الخليفة
الأمير القائم بالدولة تشد الناس إلى عقدة محكمكم فأمضى الأمر على ذلك وقام
الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجميل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء
المختصين بهذا الصبي المنسوب غصوا بكان هذا الأمير وتفاوضوا في الغدر به وكان
متولى ذلك منهم أبقا العثماني دوادا والسلطان ونهى الخبر إليه بذلك فتقبض عليهم
وبعث أبقا إلى دمشق على أمارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هنالك حتى
أنفذ الله فيهم حكمهم واشفق الأمر من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في محو
الاصاغرين الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة
أربع وثمانين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى
والفتيا وأطباقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أميرين من الأمراء
فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضروها ثم ركب هذا السلطان من
مجلسه بياب الاصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور
السلطانية وجلس بالقصر الأبلق على التخت وأتاه الناس ببيعتهم أرسالا وانعقد أمره
يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة
مثل أشمس الاتابك والطنبقا الجوباني أمير مجلس وبركس الخليلي أمير الماخورية
وسودون الشيخوني نائب الطنبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادا وقر دم
الحسيني رأس نوبة وعلى ككابه أوجده الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدر الدين بن
فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والفتيا والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام
وسر الناس بدخولهم في إباله السلطان يقدر للأمور قدرها ويحكم أواخيهما واستأذنه
الطنبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فأنطلق لقضاء فرضه وعاد
انتهى والله تعالى أعلم

* (مقتل قرط وخالع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة) *

كان قرط بن عمر من التركمان المستقدمين في الدولة وكان له اقدام وصرامة وقايمها إلى
محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة
أولاد الككنز من العرب الجائلين في نواحي أسوان فكان له في ذلك غناء وأحسن
في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عند اتقاض بدر بن سلام
وفراره ومرجع العساكر من تمهيدها فقام بولايتها وتبع آثارا وأهلك المشافقين

وحسب عليهم وحضري ثورة انبال بخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو
 المتولى نسورا لحائط واحراق الباب الظهري الذي وبلوا عليه وامسكوه فكانت
 بهذه الوسائل اجمع والسلطان يرعى له الا انه كان ظلويا غشوما فكثرت شكايات الرعايا
 والمتظلمين به فقبض عليه لاقول بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقى بياكرا
 باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على الغش وترى بص بالدولة ونفى عنه
 أنه فاض الخليفة المتوكل بن المعتض في الانتفاض والاجلاب على الدولة بالعرب
 المخالفين بنواحي برقة من أهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة
 الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وانه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول
 من امراء التل من لا يؤبه له فاحضرهم من غدانه وعرض عليهم الحديث فوجدوا
 وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا الوقت فطيف به
 على الحمل مسرا ابلاغاً في عقابه ثم سيق الى مصر عه خارج البلد وقد بالسيف نصفين
 وضم الباقون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائلي من أقاربه
 وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه
 أحمد كما مر وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وثمانين وولى مكانه أخوه زكريا ولقب
 المعتصم واستقرت الاحوال الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نكبة الناصري وابعثاله) *

كان هذا الناصري من محاليك بيقا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع
 السلطان الظاهر ذمة وداد وخلة من لدن المربي والعشرة فقد كانوا أترابا بهما وكانت
 لهم اليد عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعدايلك ونصبوا الناصري
 انا بكاولم يحسن القيام عليها وجاء طشمر بعد ذلك فكان معه حتى في النكبة والمحبس
 ثم أشخص الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انبال ونكبته في جمادى سنة
 احدى وثمانين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انبال واستخلصه
 الأمير بركة وخطه بنفسه وكانت نكبته فحبس معه ثم أشخص الى الشام وكان انبال
 قد أطلق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وثمانين مكان منكلي بقري الاحدى
 فاقام به سنة أو نحوها ثم نفي عنه خبر الانتفاض فقبض عليه وحبس بالكرل وولى
 مكانه على حلب بيقا الناصري في شوال سنة ثلاث وثمانين وقعد الظاهر على
 التخت لسنة بعدها واستبد بملك مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في
 انفاذ أوامر الميراهم من المصالح بزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحقد عليه وكان له مع

الطبيب الجوباني أمير مجلس أجداد كان الدولة حلف لم يغن عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بالقادر حين وفد عليه بحلب فأبى من ذلك صونا لوفائه بزعمه ودمى بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووفد على السلطان سنة خمس وثمانين ووجد حلفه مع الجوباني ومع الشمس الاتيان ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وثمانين دون إذن السلطان فانهمز وفسدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وثمانين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها استاذ دارق قبض عليه وطير به إلى الاسكندرية فحبس به مدة عامين وولى مكانه بحلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على الناصري فيما يأتيه ويذره لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويهتري من شجاف صدر من يروم الانتقاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينهى أخباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حبس الناصري بالاسكندرية ولأه مكانه بحلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه النكر فنسكه كاندكره بعد ان شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

(اقصا الجوباني إلى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر)

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطبيب وكان من دوالي بيعة الخاصكي المسئولي على السلطان الأشرف وقد مر ذكره في قصته وجوعه ولحق الخلال والآداب في كنفه وكانت فيه وبين السلطان خلة ومصافاة أكسبتها له تلك الكفالة بما كانا رضيي ثديها وكوكبي أفقها وترى مرقاها وقد كان متصلا فيما قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتغل بعضهم على بعض واستضكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التمهين والاعتراب كما مر فلقد كان معتقلا معه بالكرك أيام المحمية خمس من السنين أداى الله لهذا السلطان حزنه بالمسرة والنعومة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت للجوباني بها شأب من رجة الله وغنايته في خدمة السلطان بدار العربية والخدمة والقته به في المنزل الحسن لتعظم له الوسائل وتكرم الأذمة والعهود

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الحسن

ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعا واستدعاهما إلى دار الملك ورقيم ساقى روح العز والتغريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون إليه بمثل هذه الوسائل ويقتطمون في سلكها وكان متميز الرتبة عنهم سابقا في صرف درجات العز أمامهم مجتليا

في الحلبه التي فيها اطلقهم الى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبعضهم في
 مقامه ولا يظلمهم عقبه وبذلك لهم الصواب فيقتضونهم ويحوز لهم الرتب فيستبعضون
 عليها ثم اتفق منبر الملك والسلطان واستولى على كرسية وقسم مراتب الدولة ووظائفها
 بين هؤلاء الاصحاب وآثر الجواباني منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعه
 صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الاتيان وتلوا رتبته فكانت له القدم العاليه من
 أمراته وخلصائه والخطا الوافر من رضائه وإشارته وأصبح أحد الأركان التي بها غدد دولته
 بأساطينها وأرسي ملكه بقوا عدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحووت شبابه
 السعاية على قرطاسه وأرتاب السلطان بمكانه وأبطل الحزم على أمهاته فقبض عليه يوم
 الاثنين السبع بقين من سنة سبع وثمانين وأودعه بعض حجر القصر عامة يومه ثم أقصاه
 الى التكره وعواطف الرحمة تنازعه وصحابا الكرم والوفاء تقص من سخطه ثم سخط
 وهو بالخير أسمع وخرج وهو الى الأدنى عن الله أخرج فسرح اليه من القدر رسوم التباية
 على تلك الأعمال فكانت غزيرة لم يسمع مثله من حلم لهذا السلطان وإمانه وحسن رتبته
 وتبذيره وكرم عهده وبجمل وفائه وأطلقت الاسن بالدعائه وامتلأت القلوب بالحبه
 وعلم الأولياء والخاصة والشيعة والكافة أنهم في كفالة آمن ولطف ومناحه أحسان
 وعدل ثم حكيت دعواه لا يتعقب أحواله ويتبع سيره وأخباره طائفاً وإشانه في ذلك عن سائر
 الأولياء الى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وبجمل خلوصه
 فأخفق سعي الداعين وخابت ظنون الكائنين وأداله العشي من الغشاب والرحا
 من السكري واعتقدان بمجموعه هو اجس الاسترابة والامتنعاش ويرد الى أرفع
 الأماره ويبتاعه بطوري على ذلك ضميره وينسجى سره اذ حدثت واقعة بسد من الشام
 فكانت مبعثاً بالبدر والسعادة وعلمنا على قوز بذلك الخط كما ذكر ان شاء الله تعالى وتخير
 هذه الواقعة أن يسد من الخوارزمي كان نائب دمشق وقد مر ذكره غير مرة وأصله من
 الخوارزمية اتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتار واقتروا عند
 مملكه على يد جنودهم في ممالك الشام واستخدموا البني أيوب والترك أول
 استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له نخابة جذبت بضيقه
 ونصب عند الامراء من سوقيه فاستخدم بها الى أن ترشح للولاية في الأعمال وتداول
 أماره دمشق مع منجك النوسي وعشقه والناصري وكان له اتقا من دمشق عند
 تغلب الخاضكي وحاصره واستمر له بإمانه ثم أعيد الى ولايته ثم تضرعت تلك الدول
 وتغلب هذا السلطان على الامر ورادفة فيه قلوله على دمشق وكانت ضاعفته مع
 بركة فلما حدث اتقا من بركة كتب اليه والى بقرى بدمشق وأولباده هناك بالاستيلاء

على القلعة وكتب برقوق الى نائب القلعة يحذره من فركب جنتمراخ طاز وابن جرجي
ومحمد بنك وقاتلوه ثلاثا ثم أمسكوه وقيدوه ومعه بقري بن برقس وجبريل من تبه وسبقوا
الى الاسكندرية فحبسوا فلما قتل بركة أطلق بند مرو من كان حبس من أصحاب بركة
مثل يبقا النصارى ودمرداش الاجدى ثم استخلصه السلطان برقوق وردّه الى عمله
الاول بعد جلوسه على تخت والشأم له وكان جماعا للاموال شديدا لظلامة فيهما متجيلا
على استخلاصهما من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصادره بالحاشية
بماله من حاشيته الى أن سمّ الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
من الموسوسين المسامرين لطلب العلم برغمهم متعمدون في عقيدتهم بين مجسم ورافضي
وحاولي جمعت بينهم انساب الضلال والحرمان وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
والجباية عن الشرع الى السياسة التي تداوها الخلفاء وأرخص فيها العلماء وأرباب
الفتيا وجملة الشريعة بما تمس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع
وقد عاينت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة النظام بيغداد دار السلام ومقر
الخلافة واوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر
في أثمان البياعات عند حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
فليس هؤلاء الحق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوهم من في قلبه مرض من
الدولة وأوهموا ان قد توغروا من الحل والمقد في الاتقاض فريه اتحلوها وجمعوا منهم
نهايته وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميتها يسألونهم الدخول معهم في ذلك
لحماية كانت بين بعضهم وبينه فاعة قلمهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
داخلوا في ذلك بسد من السائب بمدخله بعضهم كابنه محمد شاه ونمي الخبر بذلك الى
السلطان فارتاب به وعاجله بالقبض والتوثيق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفى
الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
وأحضر هؤلاء الحق ومن يسوس سيرتهم مقتدون الى الابواب العالية فقد قوا في السجون
وكانوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والنكال وبعث السلطان لعشقة الناصري
وكان مقيما بالقدم أن يخرج نائبا على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
أباما ظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته الى منعه قد حكمه فعندها بعث
السلطان عن هذا الامر الجواباني وقد خلص من القن ابريزه وأينع بتفحات الرضا
والقبول عوده وأفرح بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكرك على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والفرش والسياب واللاتية والخنوان
والخزني والصوان واحتفل السلطان لقدمه وتلقبته بجمال يكن في أمه وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجبيل وفائه وتحدث به الركان ثم
ولاه نيابة دمشق وبعثه لكرسيها مطلق اليد ماضي الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزبدانية
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وارتحل من القدوس عادة
السلطان تقدمه ورضاه ينقله إلى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسالا ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدمه وغصت السكك بالمتنزهين
وتطاول إلى دولته أرباب الحدود وتحدث الناس بجمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا
خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاحظه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهديه بحسن ذكركه وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيقا فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

(هدية صاحب افر يقية)

كان السلطان لهذا العهد بافر يقية من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني المستبد بافر يقية على بني عبد المؤمن ملوك
مراكش أعوام خمس وعشرين وستمائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
إبراهيم أبي زكريا سلسلة ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترتب عصر حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما نصهم الله من فخامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهادة بينهم تتصل
بعض الاحسان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الأحوال وكان لي اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجاسه ولما رحلت إلى هذا القطر سنة أربع وثمانين وانصبت بهذا
السلطان بصير الملك الطاهر سألني عنه لا قول لقيه فذكرته له بأوصافه الحميدة وما عنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تسهيل سبيل
الحج وحماية البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجوداً حسن الله جزاءه ومثوبته
ثم بلغني أن السلطان بافر يقية صدأهلى وولدى عن الحاق بنى اغتباطا بمكانى وطلبنا
لفيئتي إلى بابه ورجوعى فطارحت على هذا السلطان في وسيلة شفاعته تسهيل منه
الأذن فاسعفتني بذلك وخاطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بموتة هذا السلطان
والعمل على مواصلته ومهاداته كما كان بين سلفهم في الدولتين فقبيلته نى وبادرالى
اتخافه بمقربات أفليس عندنا في المغرب تحفة تطرف بهم ملوك الشرق الا الجياد العرب

وأما ما سوى ذلك من أنواع العارف والتعجب بالغرب فكثير لديهم سم أمثاله ويقبح أن
 يظرف عظماء الملوك بالتأفة المظروح لديهم - واختار تلك سفينة التي أعدها لذلك
 وأنزل بها أهلي وولدي بوسيلة هذا السلطان أيده الله بسهولة سبيل البحر وقرب
 مسافته فلما قاربوا حرسى الاسكندرية عاقبتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
 وحرق معظم ما فيها من الحيوان واليضايع وهلك أهلي وولدي فمسن هلك ونفقت تلك
 الجياد وكانت رائعة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك
 السلطان لئلا العهد وتقرر المودة فتلقى بالقبول والكرامة وأوسع انزل والقري ثم
 اعتزم على العودة الى مرسله فالتقى السلطان بسلامن الوشي المرقوم من عمل العراق
 والاسكندرية بقوت القيمة واستكثر منها واتحف بها السلطان ملك افر يقية على يد هذا
 الرسول على عادة عظماء الملوك في اتحافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه
 بحسن التنا على قصده وجميل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته له وأجابني
 بالعدو من الموقع وأنه مستأنف من الاتحاف للسلطان واستحكام مودته بما يسره
 الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار الغرب بدولته
 وأبناء الاعاظم المستبدين على سلفه عبيد بن القباذ أي عبد الله محمد بن الحارث
 بهدية من المقربات رائعة الجملى رائعة الاوصاف متخبة الاجناس والانساب غريبة
 الألوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
 بكتابه فقري وأكرم حامله وأنعم عليه بالزاد لسفر الحج وأوصى أمراء العمل ففرض
 فرضهم على أكل الاحوال وكانت أهم أمنيته ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
 السلطان الى مرسله بهدية نفيسة تحوي من الاولى من اجناس تلك الثياب ومستحباتها مما
 يجاوز الكثرة ويقوت واستحكمت عقدة المودة بين هذين السلطانين وشكرت الله
 على ما كان فيهما من أثر مسعاى ولو قل وكان وصل في جملة الحاج من المغرب كبير
 العرب من هلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير رياح الموطنين بضواحي قسنطينة
 وبجاية والزاب في وادي من ينسب واقربائه ووصل في جملتهم ايضا عون بن يحيى بن طالب
 ابن مهليل من العكوب أحد شعوب سليم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجزيرة
 ونواحيه ففرضوا فرضهم أجمعون وانقلبت الى مواطنهم أو انشطت شهر ربيع الآخر من
 سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
 بهن وكرمه انتهى

(خوارزميكة وأمنائها)

عقدت لسان ملك مكة يار في هذه الاعصار لبي قتادة من بن مطاعن الهواشم في

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بهابديا وهم يعطون الطاعة لملك مصر
 ويقمون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذي ينصبه الترك بمصر الى أن استقر
 أمرها آخر الوقت لأحمد بن عجلان من ربيعة بن أبي نعي أعوام ستة ستين وسبع مائة
 بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعففا عن أموال الناس وقبض أيدي أهل
 العيث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
 الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بنى عمرو من اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
 وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلات مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت
 بيوتها بهم وكان عنان بن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد بن عمه
 يتقسون عليه ما آتاه الله من الخير ويجدون في أنفسهم أذليس يقسم لهم برضاهم
 في أموال جبايته فتسكروا له وهموا بالانتقاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع
 أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا أولئها في حبسهم ذلك حولا
 أو فقه ثم تقبوا السجين ليلا وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا الى حبسهم وأقلت
 منهم عنان بن مقامس ونجا الى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
 وصل الخبر بوفاة أحمد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمدا
 مكانه وقام بأمره وأنه عمدا الى هؤلاء المعتقلين فسمهم صونا للأمر عنهم لمكان ترشحهم
 فنكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبأهم ونسب الى كيش وأنه يفسد مكة
 بالفساد بين هؤلاء الأقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير حاج بعزل
 الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
 الحاج الى مكة وخرج الصبي لتلقى الحمل الخلفي وقد أُرصد الرجال حفا فيه للبطن
 بكيش وأميره المنصوب فقعده كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
 الخلف من راحلة الحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالخنا خرويطونه
 كيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريحا بالبطحاء ودخل الأمير الى الحرم
 فطاف وسعى وخلع على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سلف من قومه ونجا
 كيش الى جدة من سواحل مكة ثم لحق بأحباء العرب المتبذرين ببقاع الحجاز صريحا
 فعدوا عن نصرته وفاقا بطاعة السلطان واقتروا أمره وخذله عشيره وانقلب الأمير
 بالحاج الى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر باقبأ أولئك الرجال عليه
 فعذره وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أوياش من العرب فقعده
 بالمرصد بخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف الى مكة وحاضرها أول
 سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الايام وبارزه فقتله واضطرب الامر

ناض
 بالامير

بمكة وامتدت أيدي عنان والإشرار معه إلى أموال الجوارين فتسلطوا عليهم ونهبوا
 ذرع الأمر أهناك وذرع السلطان للصدقة وولى السلطان علي بن عثمان واعتيقه
 حبس المادة طوارق الفساد عن مكة واستقر الحال على ذلك إلى أن كانت سنة الناصر
 كاذكر أن شاء الله تعالى انتهى

(اتقاض منطاش بلطية وطاقه بسواس ومسير العسا كوفي طلبه)

كان منطاش هذا وتترى الأمير داشي الذي مر ذكره أخوين لقران الناصري من
 موالى الملك الناصر محمد بن قلاوون ورينافي كغالة أمهم ما كان لسم تترى محمد أو هو
 إلا كبر واسم منطاش أحمد وهو الأصغر واتصل تترى بالسلطان الأشرف وترقى في
 دولته في الوظائف إلى أن ولي بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركمان وذلك أنه
 وفد عليه أمر أوهم فقبض عليهم لما كان من عيشهم في النواحي واجتمعوا فصار إليهم
 وأمه السلطان بعساكر الشام وحماة وانهمزمو أمامهم إلى الدرب ثم كسروا على
 العساكر فهزموا ونهبوها في المضائق وتوفي تترى سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق يرعى لهم هذا الولاية فولى منطاش على بلطية ولما قعد على الكرسي
 واستتب بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهم به ثم راجع ووقد وتصل
 للسلطان وكان سودون باق من أمراء الألوف خالصة للسلطان ومن أهمل عصيته
 وكان من قبل ذلك في جملة الأمير تترى فرع المنطاش حتى أخيه وشفع له عند السلطان
 وصكفل حسن الطاعة منه وأنه يخرج على التركمان المخالفين ويحسم عطل
 فسادهم وانطلق إلى قاعدة عماله بلطية ثم لم تزل آثارا له بيان بادية عليه ورجع داخل
 أمراء التركمان في ذلك ونعى الخبر إلى السلطان فطوى له شعره بذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها قاض مستبد على صبي من أعقاب بني ارشبي ملوكها
 من عهد هلاكو قد أعصوب عليه بقية من أحياء الترك الذين كانوا أمية هنالك مع
 الشحنة فيها كاذكر مولا وصلت برسل منطاش وكتبه إلى هذا القاضي بالدرجاته
 وبعث برسل وقد آمن أصحابه في اتمام الحديث معه فخرج منطاش إلى لقاءهم واستخلف
 على بلطية دوا داره وكان مغفلا تخشى مغبة ما يرومه صاحبته من الاتقاض
 فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر إلى منطاش
 فاضطرب ثم استقر وسار مع وفد القاضي إلى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الجبل
 في يده أعرض عنه وصار إلى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحبسه وبعث السلطان سنة تسع وثلاثين عساكرهم مع يونس الدوادار وقرى دم
 رأس نوبة والطنيقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الألوف وأوغر إلى

الناصرى فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكرهم الى ايتال اليوسنى من أمراء الالوف
بمنسقى وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بما وراء النهر وخراسان تمر من نسب
حفظاى قد زحف الى العراق واذر يمان وملك نوري عنوة واستباحها وهو يحاول
ملك بغداد فسارت هذه العساكر توتى بغزوه ودفاعه حتى اذا بلغوا حلب أتى
اليهم الخبر بأن تمر رجع بعساكره لخارج خرج عليه بقاصية ما وراء النهر فرجعت
عساكر السلطان الى جهة سيواس واقاموا تخومها على حين عتله من أهلها فبادر
القاضى الى اطلاق منطاش لوقته وقد كان أيام حبسه يوسوس اليه بالرجوع عن
موالاته السلطان وممالاته ولم يزل يقتل له في القروية والغارب حتى جنح الى قوله فبعث
لأحياء التتر الذين كانوا يبلاد الروم فيئة ابن اريشان أول فسار اليهم واستباحهم على
عسكر السلطان وحذرهم امتثال شأفتهم باستتصال ملك ابن اريشان ببلده ووصات
العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما مضيقوا عليها وكادت أن تلقى باليد
ووصل منطاش اثر ذلك بأحياء التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا
الناصرى في هذه الوقائع وأدرك العساكر الملل والعجز من طول المقام وبطء الظفر
وانقطاع الميرة بنوغلهم في البلاد وبعد الشقة فتداعوا للرجوع ودعوا الأمراء اليه
بفتح لذلك بعضهم فانكفوا على تعيينهم وسار بعض التتر في اتباعهم فكروا عليهم
واستلموهم وخلصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور ونية العود ليحسموا
علل العدو ويعجوا أثر القينة والله تعالى أعلم

(نسبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية)

كان الأمراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم العجز والسآمة من طول المقام وفرغ
قردم والطبقا المعلم منهم الى الناصري مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
دعاهم اليه من هذا المرتكب وتفاوضوا في ذلك مليا وتداعوا الى الافراج عن البلد
بعد أن بعثوا الى القاضى بها واتخذوا عنده مديا بذلك وأوصوه بمنطاش والبقاء عليه
ليكون لهم وقفا للنسبة وعلم يونس الدوادار أنهم في الطاعة فلم يسعه خلافهم ففوض
لهم ولما انتهى الى حلب غدا عليه دمر داش من أمرائها فنصح له بأن الجوباني نائب
دمشق مدخل الناصري في تمر يرضه في الطاعة وأنهم مصران على الخلاف وقتل يونس
الى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشافه السلطان بذلك واطلع
منه على جلي الخبر في شأنه ما وكان للجوباني ممالك أوغاد قد أبطرتهم النعمة واستهوهم
الجاه وشهره الى التوثب وهو يزجرهم فصار ولما الى اغرائه بالحاجب يومئذ طرطاي

فقد في بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر إلى مصر فاستراب الجوباني وسابقه
بالخضور عند السلطان لينضم عنه ما علق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنهض من
دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى إلى سرياقوس أوعج إليه استاذ داره
بهادر المنجكي فقبض عليه وطير به السفن إلى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قردم والطبقا المعلم وألحقهما به فحبسوا هنالك جميعا وانضم ما كان
يتوقع من انتقاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طر نطاي الحاجب ومكان
قردم بمصر ابن عمه شماس ومكان المعلم دهر داش واستمر الحال على ذلك

*** (قصة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرن) ***

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الأمراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتقاض ودعا إليه من يشيع الشر ويحاربه القتل من الأمراء وغيرهم فأطاعوه وافتتح
أمره بالكبير للامير سودون المظفري والانحراف عنه لما كان منه في نكبته واغراء
السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة الترك خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شئ في صدره من يريد
الاتقاض من ولايته فأظلم الجوباني هؤلاء الرهط وبين المظفري وتفاقم الامر وطير
بالخبر إلى السلطان فأخرج للوقت دوا داره الاصغر تلكمتر ليصلح بينهما ويسكن الثائرة
وحين سمعوا بمقدمه ارتابوا وارتبكوا في أمرهم وقدم تلكمتر فتلقاء الناصري وألقى
إليه كتاب السلطان بالنسب إلى الصلح مع الحاجب والاعضاء له فأجاب بعد أن التمس
من حشائب تلكمتر مخاطبة السلطان وملاطفته للامراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالقتل بالحاجب فأطاعهم وبأكرهم تلكمتر بدار السعادة
ليتم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري إلى بعض خلواته وبينما هو
بجاءته وإذا بالقوم قد وثبوا على الحاجب وقتلوا به وبولى كبير ذلك انيقا الجوهرى
واقصت الهيسعة فوجم تلكمتر ونهض إلى محل نزوله واجتمع الأمراء إلى الناصري
واعصوا عليه ودعاهم إلى الخلعان فأجابوا بذلك في محرم سنة إحدى وتسعين
وأصل الخبر بطرابلس وبها جماعة من الأمراء يرون الاتقاض منهم بدلا للناصرى
عبد القن فتولى كبيرها وجمع الذين عمالوا عليها وعمدوا إلى الايوان السلطاني المسمى
بداء السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه ولحق بدلا للناصرى في عساكر طرابلس
وأمرائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحص وسائر عمالك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا يمشى الأتابك ويونس الدوادار والخلايلي بكر كس أمير

الماخورية وأجد بن يبقا أمير مجلس وايد كاز صاحب الجباب فبين اليهم من العساكر
 وانتخب من ابطال محاليكهم وشجعانهم خمسمائة مقاتل واستضافهم الى الخليل وعقد
 لهم لواءه المسمى بالثلاثين وأراح عليهم وعلى سائر العساكر وساروا على التعبئة
 منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقيما بين
 أسعاء التره نذروا جوع العساكر عن سيواس فدعا له مع حبل القنينة والخلاق
 فجاء وملاهم مبرة واحسانا واستقر طوائف التركان والعرب ونهض في جوعه
 يريد دمشق وطر نظاي نائبها يواصل تعريف السلطان بالاختبار ويستحث العساكر من
 نائبها الامير الصقوي وبينه وبين الناصر علاقة
 مصر
 وصحبة فاسترا بوابه وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبيسا الى الكرك ولوا مكانه
 محمدا كيش بن جنيد التركاني كان مستخدما عند بندهم هو وأبوه وولي هذا العهد على
 نابلس فنقلوه الى غزة ثم قدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً أودعوه على الناصري وأصحابه للأصلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوفد عندهم
 وساروا للقضاء ولما تراءى الجمعان بالمرج نزع أجد بن يبقا وايد كازا الحليج
 ومن معهم الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليك الامراء وصدق القوم الحملة على
 من بقي فاتفقوا ولجأ يمتش الى قلعة دمشق فدخاها وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتياج اليه وذهب يونس حيران وقد أقرده محاليكه فلقبه عنقا أمير الامراء
 وكان عقده بعض النزعات أيام سلطانه فتقبض عليه وأحيط بهجركس الخليلي
 ومحاليك السلطان حوله وقدأ بلوا في ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخلص بعض العدو
 اليه وطعنه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعا واقرقت العساكر في كل
 وجه وجى بهم أمري من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق لوقتهم
 واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحها وبعث اليهم عنقا
 يستأذنهم في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأعزوا الى نائب القلعة
 بحبس ايتمش عنده وفرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق
 وصفد وحلب وغيرها وأظهر ابن باكيس دعوته بغزة وأخذ يطاعتهم ومترية انيال
 اليوسفي من أمراء الالوف بدمشق ناجيا من الواقعة الى مصر فتقبض عليه وحبيسه
 بالكرك واستعد السلطان للمدافعة وولى دمر داس اتا بك مكان ايتمش وقمر داس
 الجند اردو ادمكان يونس وعمر سائر المراتب عن تقدمها وأطلق الخليفة المعتقل
 المتوكل بن المعتضد وأعادته الى خلافة وعزل المنسوب مكانه وأقام الناصري
 وأصحابه بدمشق أياما ثم أجبروا السير الى مصر ونهضوا اليها مجموعهم وعيقت أباؤهم

السامري في المراضع الثلاث بالاصل

حتى أطلبت مقبلتهم على بليس ثم تقيدوا إلى بركة الحاج وخيموا به السبع من
 جمادى الأخيرة من السنة ويزد السلطان في عماليكه ووقف أمام القلعة بقية يومه
 والناس يسايرون إلى الناصري من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم بسائط
 الزكوة واستأمنوا أكثر الأمر مع السلطان إلى الناصري فأمنهم وأطلع السلطان
 على تآمرهم وسأوت طائفة من العسكر وناو شوهم القتال وعادوا منهزمين إلى السلطان
 وأرتاب السلطان بأمره وعين انحلال عقدة قدس إلى الناصري بالصلح ويعت إليه
 بالملاطفة وأن يستمر على ما كان ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتواري
 بشخصه أن يصيبه أحد من غير البيقاوية يسوء فلما غشيه الليل أذن لمن بقي معه من
 عماليكه في الانطلاق ودخل إلى بيته ثم خرج متكررا ويرى في غيابات المدينة
 وباصكرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير طاج ابن الأشرف
 فأعادوه إلى الخت كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
 والأمراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ثاني يومهم وركب الناصري
 وأصحابه للقائهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون
 بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض عماليك
 الجوباني وحين رآه قبل الأرض وبالع في الأدب معه وحلف له على الأمان وجاء به إلى
 القلعة فأنزله بقاعة الغصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلار على قتله
 أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني إلا الوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوباني
 أتاك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الأحمدى أمير سلاح وأحمد بن
 يدقا أمير مجلس والابقا العثماني دوا دار وابقا الجوهرى استاذ دار وعمرت الوظائف
 والمراتب ثم بعثوا زلار نائباً على دمشق وأخرجوه إليها وبعثوا كشيكا البيقاوي
 على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقله بدمشق فلما جاء في جملة
 الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الأمر فيهم النائب سودون
 باق وسودون الطرنتاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعضوا آخرين إلى الشام
 فحبسوا هنالك وتبعوا عماليك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيتهم إلى
 الشام يستخدمون عند الأمر أو قبضوا على استاذ دار محمود قهرمان الدولة وقازون
 القصري فضاء زوه على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في
 مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجتمعوا على الكرك وروا
 بالاسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أرفى مسير مقبده منطاش عند البحر
 زحفه أوبان عامة له وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
 صاحب الكرك موسى بن عيسى في بعض قومه بوضوئه إلى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشيعاً ثم رجع ومعه منطاش من أمر حطوي على الغنم وأخذ ثياب الثورة كما يذكر ونجا السلطان إلى الكرك في قل من غلبه ومواليه ووكل الناصري به حسن الكشك من خواصه وولاه على الكرك وأمره بخدمته وشمعه من بروحه بشوفاً قدمه إلى الكرك وأبرزه القلعة وهب إليه النزول بمناجيج البسة وأقام هنالك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى ونجا على برأت بجاعة من عماليك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بمحشق وانهم ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنهم أيضاً الصغير والله تعالى أعلم

ثورة منطاش واستيلائه على الأمر ونكبة الجوباني
(وحبس الناصري والأمراء البيقاوية بالاسكندرية)

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصاً بالدولة طاروا بجوانحه على الغدر لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماء في الوظائف حين اقتسموها ولا راعى له الناصري حق خدمته ومقارنته الاعداء وكان ينقم عليه مع ذلك ايتار الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان بماليك الجوباني لما حبس أميرهم وانتقض الناصري بحلب لحقوا به وجاءوا في جملة واشتعلوا على منطاش فكان له بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفوف داخل جماعة منهم في الثورة وخلهم على صاحبهم وتطفل على الجوباني في المخالصة بغشيان مجلسه وملا بسة ندمائه وحضور مائته وكان البيقاوية جميعاً يتقمون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب والاقطاع وطوروا من ذلك على النكث ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا إليه أسرع وزينوه له وقعدوا عنه عند الحاجة ونفى الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على اشخاص منطاش إلى الشام فتمارض وتخلف في بيته أياماً يطاولهم ليحكم التدبير عليهم ثم دعا عليه الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالاً للثورة فقبضوا على الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فذهب من اصكب الامر اميباب الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد نجت بها ناسية ومقاتلة مع أمير من أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليهم من داخل في الثورة من الاشرفية وغيرهم واجتمع اليهم من كان بقي من عماليك الظاهر واتصلت الهيعة فركب الامر اميبقاوية من يومئذ هم ولما أقضوا إلى الرملة وقفوا يشظرون ما آل الحال ويرى الناصري من الاصطبل فيمن حضر وأمر الامر اميبقاوية عليهم فوقفوا فاجمهم هو عن الحلة وتخاذل أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الناصري بماليك الجوباني لنكبة صاحبهم فهددهم منطاش بقتلهم فافترقوا ونجا جزايريقان آخر المنهلدوا بكره شأنهم من الغدر وعجل

الناصرى فانهزم وأقاموا على ذلك ثلاثا وجرع منطاش في تزايد ثم انقض الناصر عن
الناصرى عشية الاربعاء لسبعين يوما من دخول القلعة واقبضها عليه منطاش
ونهب بيوته ونزاعته وذهب الناصرى حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصصر
البيضاوية تجلس منطاش من القيد قبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصرى
أفذاذ او بعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة من حبسهم الناصرى
الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لامير حاج المنصور ثم نادى في محاليسك السلطان
بالعرض وقبض على جماعة منهم وفر الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر
جماعة من أهل الاموال وأفرج عن محمود استاذ دار وخلق عليه ليوليه في وظيفته
ثم بدله في أمره وعاد مصادره وامتناعه واستصنى منه أموالا عظيمة يقال ستين قنطارا
من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيها بنظره وبعث عن
الاشقمرى من الشام وكان أخوه تمرناى قد آخى بينهما فولاه

الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه فجاء له أمير سلاح وعن ابقا الصفوى قولاه
صاحب الخياط واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركانا للدولة وكان ابراهيم بن
بطلقمر أمير جندار قد دخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمره الالوف ثم بلغه
أنه تفاوض مع الأمراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أخصه الى
حلب على أمارته هناك وكان قد اختص ارغون السمندار وألقى عليه محبته وعنايته
فغشيه الناس وبأكر وایابه وعظم في الدولة صيته ثم غي عنه أنه من المداخلين لبراهيم
أمير جندار فسطابه وامتنعه أن له على هؤلاء المداخلين لبراهيم فلاذبالانكار
وأقام في محبته وأفرج عن سودون النائب فحاه الى مصر فالزمه بيته واستمر الحال
على ذلك انتهى

(ثورة بدلا ريدمشق)

ولما بلغ الخبر الى بدلا ريدمشق باستقلال منطاش بالدولة أنقض من ذلك وارتأى
وداخلته الغيرة جمع الاتقاض وكتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعوه
الى الوفاق فأعرضوا عنه وعسكروا بطاعتهم وكان الامير الكبير ريدمشق جنتمر أخو طائر
يداخل الامراء هناك في التوشية وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بدلا ريدمشق في
محاليسك وشيعته يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظهرهم عاتة دمشق
عليه فقاتلوه ساعة من نهار ثم أيقن بالغلب والهلكة فألقى يده وقبضوا عليه وظهروا
بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلك من يضاق محبته وولى
منطاش جنتمر نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بصره من

(نخرج السلطان من الكرك ونظفوه بعساكر الشام وخصاوه دمشق)

ولما بلغ الخبر الى السلطان الظاهر بالكرك بان منطاش استقل بالدولة وحسن
التيقار وبتجدها وادال منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي عائلته ولم يكن عند منطاش
لاول استقلاله أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب الى حسن الكشكي نائب الكرك
بقتله وقد كان الناصري أوصاه في وصيته بحسين وكلمه به أن لا يمكنه من يرويه بسوء
فتماني من ذلك واستدعي البريدي وفاوض أصحابه وقاضي البلد وكتب الى
فأشاروا بالهترة من دمه جهنم الطاعة فكتب الى منطاش معتذرا بالخطر الذي في
ارتكابه دون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة
بالاذن فيه واستجبه في الاجهاز عليه فأنزل البريدي وعلمه بالوعد وطاوله برجو
المخلص من ذلك وكانوا يطوفون الامر عن السلطان شفقة واجلا لا فشر بذلك وأخلص
الليالي الى الله والتوسل بآرامهم الخليل لانه كان يراقب مدفنه من شبالي في بيته وانطلق
غلمانه في المدينة حتى نظفروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصدوا ما عاهدوا عليه وانعدوا القتال البريدي وكان منزله بازاء السلطان
فتوافوا ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه الى السلطان
وشفارس يوفهم دامية وصكان النائب حسن الكشكي يقطر على سباط السلطان
تأنيبهم فلما رأهم دهش وهو ما يقتله فأجازه السلطان وملك السلطان أمره بالقلعة
وبايعة النائب وصعد اليه أهل المدينة من الغد فبايعوه ووقف عليه عرب الضاحية
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وفشا الخبر في النواحي فتساقط اليه عماليكه
من كل جهة وبلغت أخباره الى منطاش فأوعز الى ابن با كيش نائب غزة أن يسير
في العساكر الى الكرك وتردد السلطان بين لقائه او التماسه الى الشام ثم أجمع المسير
الى دمشق فبرز من الكرك منتصف شوال فعمد كرك بالقبضة وجمع جموعه من
العرب وسار في ألفا ويزيدون من العرب والترك وطوى المراحل الى الشام ومرتج
جتم نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فالتقوا بشغب
وصكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم ونظفروا
السلطان بهم واتبعهم الى دمشق ونجا الكثير منهم الى مصر ثم أحس السلطان بان
ابن با كيش وعساكره في اتباعه فكر اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على غفلة في عشرين
ذى القعدة فأنهزموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم
واستفحل أمره ورجع الى دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أثقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه
من عماليكه ولحق بقبة بليغا فأقام بها وأغلقوا الأبواب دونه فأقام محاصره إلى محرم
سنة ثنتين وتسعين وكان كشيقة الجوى نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكتبه
بذلك عند ما نهض من الكرك إلى الشام كانه كره ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه
واحتل معه ما يزيد على السلطان من كل صنف وأقام له ابهة ووصل إلى
اليوسفي وقبض على ابن عم السلطان وجماعة من الأمراء كانوا محبوسين بصغد وكان مع
أتباعه جماعة من عماليك السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من
الأمراء في محين صغد كانه كره ولحقوا بالسلطان وتقدمهم إلى نال وهو محاصر لدمشق
فأقاموا معه والله تعالى أعلم

(نورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم)

ولما بلغ الخبر إلى الأمراء المحبوسين بقوس خلاص السلطان من الاعتقال واستبلاؤه
على الكرك واجتماع الناس إليه فثاروا بقوس وأتوا شوال من السنة وقبضوا على
الوالي به وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم إلى مصر
فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا إلى أسوان وشابعو الوالي به أحسن بن قرط
فلحن لهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزموا أن يسروا من وادي القصب من
الجهة الشرقية إلى السويس ويسروا من هنالك إلى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط
أخرج منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة وانكفا
بجوعه وسار على العدو الشرقية في جوعه لاعتراضهم فوصل إلى قوص وبادر
ابن قرط فخالفه إلى منطاش بطاعته فأكرمه وردته على عمله فوافى ابن يعقوب شاه
بقوس وقد استولى على النواحي واستزل الأمراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع
من كان معهم من عماليك السلطان الظاهر وعماليك ولاية الصعيد وجاء بالأمراء إلى
مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأفرج عن أربعة منهم سوماي الذي
وحبس الباقيين والله تعالى أعلم

(نورة كشيقة حلب وقيامه بدعوة السلطان)

قد كنا قد منا أن الناصري ولي كشيقة أراس نوبة تيا به حلب ولما استقل منطاش
بالدولة ارتاب ودعا به لار لمار بدمشق إلى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص
السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الانتفاض وقام بدعوة السلطان وخالفه
ابراهيم بن أمير جندار وأعصم عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فثارت لهم كشيقة

لحن أي أشار قال
الشاعر (ولقد لحت
لكم لكيما تفهموا)
واللحن يفهمه ذوو

الالباب) ورحم
الله المؤرخ غلبت
عليه صناعة الترس
فكان كتابه هذا
كتاب تاريخ وأدب
فهو نعم الأدب اه
من خط الشيخ العطار

ل
ج
د

جميعاً وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب
وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن بكيش
وأنه مقيم بقبة بلبغا محاصر الدمشقي بعد أن نهبوا أثقاله وأخرجوه من الميدان فجهز
من حلب إليه في العساكر والخشود وجهز له جميع ما يحتاج إليه من المال والاقشة
والسلاح والخيل والأبل وخيام الملك بفرشها وما عونها وآلات الحصار وتلقاه
السلطان وبالغ في تكريمه وفوض إليه في الاتابكية والمشورة وقام معه محاصراً
لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثار السلطان من المقاتلة
وآلات الحصار وخرب كثيراً من جوانبها بجحارة المجانيق وتصعدت حيطانها وأضرم
كثيراً من البيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع
وتفاحش فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الأسوار وتولى كذلك منهم قاضي
السافعية أحمد بن القرشي بما ائتمروا به وفاء أهل العلم والدين بالكفر فيه وكان منطاش
لما بلغه حصار دمشق بعث طبيباً الحلبي دوادار الأشرف بمقدم من المال بمقابلة العساكر
هناك وأقام معهم ثم بعث جنماً إلى أمير آل نضل يعبر بن جبار يستجديه فجاء لقتالهم
وسار كشيقاتب حلب فلقبه وفض جوعه وأمر خادمه وجاء به أسيراً فغن عليه السلطان
وأطلقه وكساه وحمله وردّه إلى صاحبه واستمر حصار دمشق إلى أن كان ما ذكره إن شاء
الله تعالى

(توراة نبال صفد بدعوة السلطان)

كان نبال لما هزم يوم واقعة دمشق فرأى مصر ومتر بغزة فاعتقله ابن بكيش وحبس
بالكرن فلما استولى الناصري أشغفه إلى صفد فحبس بهامع جماعة من الأمراء وولى
على صفد قاطبك النظامي فاستخدم به جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بلبغا السالمى
دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره إلى الشام داخل بلد غمامة
استأذنه قتلوا بقا في الخلاف والحق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قتلوا بقا
في اتباعهم وأبقى بلبغا السالمى دوادار وحاجب صفد فاطلقوا نبال وسائر المحبوسين
من السلطان فلما نبال القلعة ورجع قتلوا بقا من اتباع الهاريين فوجدتهم قد
استولوا وامتدعوا وارتاب من عماليك فسار عن صفد ونهب بيته ومخلفه وطلق بالشام
فلحق الأمراء المهزمين أمام السلطان بشعب قاصدين مصر فسار معهم ولحق نبال
بالسلطان من صفد بعد أن ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي إلى الشام وانهزامهم ودخول منطاش إلى
دمشق ونظر السلطان الظاهر أمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملك }

ولما قوا اثرات الاخبار بهزيمة عساكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق
وظهر وردعوته في حلب وصفد وسائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاده
بدمر ونائب صفد واستحوه وتواترت كتب جنتمر نائب دمشق وصخر يهف أجمع
منطاش أمره حينئذ على المسير الى الشام فجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان
والخليفة والقضاة والعلماء بأربع عشر ذى الحجة سنة احدى وتسعين وخميسا بالريداية
من ناحية القاهرة حتى أراح الملل واستخلف على القاهرة واداره صراي عمر وأطلق
يده في الحل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بكالا شرفي وعمد الى
خرافة من خزائن الذخيرة بالقلعة فسحبها من أعلاها حتى صارت كهيئة الجب
ونقل اليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب الى القلعة
فأنزله بها وأمر بالقبض على من بقي من عماليك السلطان حيث كانوا فقتلوا
في غيابات المدينة ولاذوا بالاختفاء وأعز بسد كثير من أبواب الدروب بالقاهرة
فمدت ورجل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعبئة
وطوا المراحل ونفى اليه أثناء طريقه أن بعض عماليك السلطان المستخدمين عند
الامراء يجمعون على التوثب ومداخلون لغيرهم فأجمع السلطنة بهم فقتلوا ولحقوا
بالسلطان ولما بلغ خبر سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره الى
لقائهم ونزل قريسا من شغب وأصبحوا على التعبئة وكشيقا بعساكر حلب في مينة
السلطان ومنطاش قد عي جيشه وجعل السلطان أمير حاجي والخليفة والقضاة
والرماة من ورائهم ووقف معهم تارتر راس نوبة وسندمر بن يعقوب شاه أمير سلاح
ووقف هو في طائفة من عماليكه وأصحابه في حومة المعترك فلما رأى الجمعان حمل
هو وأصحابه على مينة السلطان ففضوها وانهمز كشي يقا الى حلب ومروا في اتباعه ثم
عطفوا على مخيم السلطان فهبوه وأسروا نجماش ابن عمه كان هناك بجريحا ثم حطم
السلطان على الذي فيه أمير حاجي والخليفة والقضاة فدخلوا في حكمه ووكل بهم
واختلط القريشان وصاروا في عي من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يحرق
بجوانب المعترك ويحطم القريسان ويشردهم في كل ناحية وشراد عماليكه وأمرائه
يتساقطون اليه حتى كثف جمعه ثم حل على بقية العسكر وهم ملتئمون على الصفدي
فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشغب ولما وصل منطاش الى دمشق
أوهم النائب جنتمر أن القلب له وأن السلطان أمير حاجي على الاثر ونادى في العساكر
بالخروج في السلاح لملقيه وخرج من الغد موريا بذلك فركب اليهم السلطان في
العساكر فهزمهم وألحق بهم واستسلم كثير من عامة دمشق ورجع السلطان

الريداية بالراء
المهمة المسماة
الآن بالحصوة
خارج القاهرة من
خط الشيخ العطار

الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من الملك والعجز عنه وانخرج اليه من عهده
فأحضرا الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتخويض الى السلطان
والبيعة له والهدى الى كرسيه وأقام السلطان يشعب تسعاً واشتد كلب الرد واقترحت
الاقوات لقلة الميزة فأجمع العود الى مصر ورجل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لا تساعه فلما أطل عليه أججم ورجع واستمر السلطان يقصده وقدم حاجب
غزة للقبض على ابن بكيش فقبض عليه ولبسوا في السلطان غزاة ولى عليها مكانه وجماله
معتقلا وسار وهو مستطلع أسرار مصر حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واحتيلوا وهم عليه بالدعوة }
{ السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بساطته وعساكره كجاء واستخلف على القاهرة دواود
سراي ترو وأتته بالأسطبل وعلى القلعة بكاء الاشرقي ووكله بالمعتقلين هنالك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والشدة وبعد أيام غي اليهم أن جماعة من عمال بك السلطان مجتمعون
لثورة وقد داخلوا عمال بكهم فيتوهمهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها المماليك عن
أنفسهم ثم قبضوا على من داخلهم من عمال بكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدثت لهم
بذلك رغبة واشتداد في الحزم فنادوا بالوعيد لمن وجد عنده أحد من عمال بك السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمته الى القلعة وحبسوه وأعزوا بقتل الامراء
المعتقلين بالقيوم فقتلوا رعت عليهم أئمة منطاش والعساكر وبعثوا من يقتص لهم
الطريق ويسائل الركان واعترموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تلاقوا في ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع المتردين بأقواتهم فضاقت أحوالهم وخبروا
وأهمهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يقضي الى حائط الأسطبل ففرحوا بذلك وتسموا ربيع الفرج ولما أظلمت ليلة الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وتسعين متروا في ذلك السرب فوجدوا فيه آلة النقب فنقبوا
الحائط وأفضوا الى أعلى الأسطبل وتقدم بهم خاصكي من أكابر الخاصكية وهجموا على
الحراس فناروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقيود من أرجلهم وهرب الباقون ونادوا شعبان
بكانائب القلعة يوهمون أنه انتفض ثم كسروا باب الأسطبل الاعلى والاسفل وأفضوا
الى منزل سراي ترو فأيقظه لغتهم وهلع من شأن بكاء فارمى نفسه من السور ناجيا ومتر
بالحاجب قتلوا بقا ولحق بدرجة حسن وقد كان منطاش أنزل بهم باناشبة من التركمان
لحماية الأسطبل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لتطريش كزراش فوبه ثم هجم أصحاب بكاء
على بيت سراي ترو فتهبوا ماله وقاشه وسلاحه وركبوا خيله واستولوا على الأسطبل

وقرعوا الطبول ليلتهم وقاتلهم بكامن الغد وسرب الرجال الى الطلحات فلكها ثم
 أزعجوه عنها وزحف سراي عمرو قتلوا بقا الحاجب الى الانطيل لقتالهم وبرزوا اليهم
 فقاتلهم واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاء على أمره وبعث الى باب السرم من المدرسة
 ليخبره فاستأمن اليه التركان الذين به فأتزلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
 لتهب بيوت منطاش وأصحابه فعانوا فيها وتسلل اليه عماليك السلطان المختفون
 بالقاهرة فبلغوا ألفاً ويزيدون ثم استأمن بكامن من الغد فأمنه سودون النقيب
 وجاءه أمير سلاح ودمرداش وكان عنده فحبسهما بطاشم وقف
 سودون على مدرسة حسن والأرض تخرج بعوالم النظارة فاستنزل منها سراي عمرو
 وقطلو بقا الحاجب فنزلوا على أماته وهم العوالم بهما فخلال دونهما وجاء بهما الى بكاء
 فحبسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان والخطبة للسلطان
 فخطب له من يومه وأمر بكاء بفتح السجون وإخراج من كان فيها في حبس منطاش
 وحكام تلك الدولة وهرب الوالي حسن بن الكوراني خوفاً على نفسه لما كان شعبة
 لمنطاش على عماليك السلطان ثم عثر عليه بكاء وحبسه مع سائر شعبة منطاش وأطلق
 جميع الأمراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث الشريف عثمان بن
 مقامس أمير بني حسن بمكة وكان محبوساً وخرج معهم فبعثه مع أخيه أيقا على الهجين
 لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الأحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب
 الدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدي بأعداد الميرة والعلوفة في منازل السلطان على
 العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرحلة ثم وصل
 أيقا أخو بكاء يوم الأربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتتابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحة القلعة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الأمراء الذين كان حبسهم
 منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصري والجوباني وابن بيقا وقرادمر داش وإيضا
 الجوهري وسودون باق وسودون الطرنطاي وقردمر المعلم في آخرين متعددين
 واستعجبوا للسلطان فأعتهم وأعادهم الى مراتبهم وولى أيسال اليوسفي أتابكا
 والناصرى أمير سلاح والجوباني رأس نوبة وسودون نائباً وبكاد اودار وقرقاش
 استاذدار وكشيقا الخاصكي أمير مجلس وتطليش أمير الماخورية وعلاء الدين
 كاتب مير الكرك كاتب سره بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف وتوفي قرقاش
 فولى محمود استاذداره الأول ورعى له سوابق خدمته ومحنة العدو له في محبته وانتظم
 أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدو وفساده

في
 كتاب
 السلطان

(ولاية الجوباني على دمشق واستيلائه عليها من يد
منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مكانه)

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة وانتظمت أموره دولته صرف نظره إلى الشام
وشرع في تجهيز العساكر لأزجاج العدو منه وعين الجوباني لنيابة دمشق ورياسة
العساكر والناصري لحلب لأن السلطان كان عاهد كشية على أتاكية مصر وعين
قراة مر دأش لطرابلس ومأمونا القلطاوي لحماة فولى في جميع عمالك الشام ووظائفه
وأمرهم بالتجهيز ونودي في العساكر بذلك وخرجوا ثامن جمادى الأولى من سنة ثنتين
وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في طي خبر السلطان بمصر عن أمرائه وسائر
عساكره وما زال يفشو حتى شاع وظهر بين الناس فأنصرف هواهم إلى السلطان
وبعث في أثناء ذلك الأمير عازم نائبا على حلب فاجتمع إليه أهل كاتقوسا وحاصر
كشيقا بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشد حصارها وأحرق باب القلعة والجسر ونقب
سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في أحد الانقب لشهرين على
ضوء الشموع ثم بعث العساكر إلى طرابلس مع ابن إيمار التركاني فحاصرها وملكوها
من يد سندهم حاجب حجابها وصكان مستوليا عليها بدعوة الظاهر ولما ملكها ولي
عليها قشتمر الأشرفي ثم بعث العساكر إلى بعلبك مع محمد بن سندهم في نفر من قرابته
وجنده فقتلهم منطاش بدمشق أجمعين ثم أوعز إلى قشتمر الأشرفي نائب طرابلس
بالمسير إلى حصار صفد فسار إليها وبرز إليه جندها فقاتلوه وهزموه فجهز إليها العساكر
مع أبقا الصفدي كبير دولته فسار إليها في سبع مائة من العساكر وقد كان لما يقين
عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح إلى الطاعة والاعتصام بالجماعة وكاتب
السلطان بمغارمه ووعدته فلما وصل إلى صفد بعث إلى نائبيها بطاعته وفارق أصحاب
منطاش ومن له هوى فيه وصفوا إليه وبات ليلته بظاهر صفد وارتحل من الغد إلى مصر
فوصلها منتصف جمادى الآخرة وأمر أئام الشام معسكرين مع الجوباني بظاهر القلعة
فأقبل السلطان عليه وجعله من أئام الألو ف ولما رجع أصحابه من صفد إلى دمشق
اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وارتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الأئام
وعلى جنتمر نائب دمشق وابن جرجي من أئام الألو وابن قفجق الحاجب وقتله
والقاضي محمد بن القرشي في جملة من الأعيان واستوحش الناس ونفروا عنه
واستأمنوا إلى السلطان مثل محمد بن سندهم وغيره وهرب كتاب السر بدر الدين
ابن فضل الله وناظر الجيش وقد كانوا يوم الواقعة على شغب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان يملكها يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجروا الفزار مرة بعد
 أخرى فلم يتهيا لهم وشرع منطاش في القتل بالمتيقين إلى السلطان من المماليك
 المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل اشهر فدفعه الله
 عنه وارتحل الأمر من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون
 المراحل والأمر من دمشق يلقونهم في كل منزلة هارون بن اليهم حتى كان آخر من اقبحهم
 ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره
 واستقر الخوف والهلع والاستراية عين معه فخرج منتصف جادى الأخيرة هارون بن
 دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون جلا من المال والاقشة واحتفل معه محمد بن
 ايتال وانتقض عليه جماعة من المماليك فرجعوا به إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل
 فضل مقيما في أحيائه ومعه أحياء آل حر واميهم عنقابين فلق بهم هنالك منطاش
 مستخيرا فأجاروه وزل معهم ولم يفل منطاش عن دمشق خرج اشهر من محبسه
 وملك القلعة ومعه عماله لذلك لطان معصوم صوبون عليه وأرسل إلى الجوباني بالخبر
 فأخذ السير إلى دمشق وجلس بموضع نيابته وقبض على من بقى من أصحاب منطاش
 وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطبقة الحلبي ودهر داش اليوسفي من
 طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى ايمانر
 وهو محاصر حلب وأهل كافوسا معصوم صوبون عليه فأجفل وعلق بمنطاش وركب
 كشيقة من القلعة اليهم بعد ان أصلى الجسر وأركب معه الحجاب وقاتل أهل كافوسا
 ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشيقة منهم أكثر من ثمانمائة
 وخرب كافوسا فأصبحت نوايا وعمر القلعة وحصنها وشتمت بالاقوات وبعث الجوباني
 العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشقر الاشر في نائب منطاش من غير قتال
 وكذلك جاء وجهين ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل الممالك الشامية إلى يعبر
 ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش واخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فبرز من
 دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الأمراء ونهض إلى مصر فلما اتوها إلى حصن
 أقاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث اليه اشهر
 خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعة بندهم وجنهم يرومون الثورة فركب الناصري
 إلى دمشق وكبسهم وأثخن فيهم ورجع إلى العسكر وارتحلوا إلى سلمية واستقر يعبر في
 غلوانه وترددت الرسل بينهم فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحلت
 العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الخيام واتبع دهر داش منطاش حتى جاوز
 به الحى وارتحلت العرب وجعلوا يطاقتهم على العسكر فلم يثبتوا لجلتهم وكان معهم آل

من
 بال
 اصل

على جموعهم فذهبوه من ورائهم وانهم زمو وأفرد الجواباني بماليك فأسره العرب
وسبق إلى يعبر فقتله ولحق الناصري بدمشق وأسرجاعة من الامراء وقتل منهم ايقا
الجوهري ومأمون المعلم في عدد آخرين ونهب العرب مخيمهم وأثقالهم ودخل
الناصرى الى دمشق فبات ليلته وباكر من الغد آل على في أحيائهم فكبسهم واستلم
منهم جماعة فثار منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بنبأه دمشق منتصف
شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حاياتها والله تعالى يؤيد نصره
من يشاء من عباده

* (اعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة) *

هذا الرجل من ناشئة الترك وولد انهم ومن أعقاب كراى المتصورى منهم شب في ظل
الدولة ومرعى نعمها ونهض بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشر كثيرا من أعمال
الامراء والوزراء حتى أوفى على ثبة الجباية وعرضته الشهرة على اختيار السلطان
فحجم عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة بيا به فأصاب شاكلة الرمية ومضى
قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشكينة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم
دفعه الى معاينة الحبس وشد الدواوين من وظائف الدولة بخلافهما وهلك خلال ذلك
استاذ الدار بهادرا المنجى سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا لداره ودولته
واتضاره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونقد جماعة للاموال غواصا على
استخراج الحقوق السلطانية فارونا للكنوزا كسر النقود مغناطيسا للقتية بسابق
أقلام الكتاب ويستوفى تفاصيل الحساب بمدارك الهامة وتصور صحيح وحديث ثاقب
لا يرجع الى محاذقة الكتاب ولا الأعمال بل يتناول الصعاب فيدللها ويحوم على
الاغراض البعيدة فيقرر ما ويرى بما يحاضر به كآته في العلوم فينفذ في مسائلها ويضم
جها بذتها موهبة من الله اختص بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان
من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت امنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب اليها
وكفى السلطان مهمة في دولته وماليكه ورجاله بما يسوق لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه
وعطائه حتى أزاح عنهم يتوالى انصافه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به
الدواوين والحاشية فقروا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السعة المتطلين فخاض
من ذلك خلاص الايريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه رية ثم طرق الدولة ما طرقها
من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيابات السجون وحقت به أنواع المكاره
واضطربت نعمته واستصفت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري
التعب يوحى له استأثر منه بخمسة قناطير من دناتير الذهب ومنطاش بعده بخمسة

في
الاصول

وحسين ثم خلع ابريزه من ذلك السيل وأهل قره بعد الحناق واستقل السلطان من
نكبته وطلع بافق مصره وعهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن السكره في
الكفاية لهمه وتوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النظر في الصرف والتخرج بحزمه
وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بين تعينته وسد يد رأيه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن
الكرامة لكتابيه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجا
للخواص وقذفه المنافسون بخطا السعايات فزلت في جهات حلم السلطان وجبل
اغتيباطه وتنبه حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة
واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائه واضطلاعه فرمى اليه مقاليد
الامور وأوطأ عقبه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الامور حسب آنا
وتقديره وجعله وتقريره وكترامه وفراوضه فلا يعرف تذبذبا وبطرا وفي الانهاء بالعزل
والاهانة مشهورا مع ما يعتاز به من الامر والشان وسمو مرتبته على مر الزمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لمداومة سلطان المقل كما مر ذكره
والله متولى الامور لا رب غيره

{ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انهمزمت العساكر بسلمية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعه منطاش وأصحابه
الى نواحي حلب وسار يعبر الى بلدسرمين من اقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لجنود من التركمان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فلقوا في طريقهم احد بن المهدي في العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيهم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيقوا عليهم أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه
أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما شرط يعبر فأجاب السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبر الى الغارة على التركمان بقربهم فأذن للعرب في المسير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما جاوز الدربند ارجلهم عن الخيل وأخذها ولحق بالتركمان ونزل
بعرش بلد أميرهم سولي ورجع العرب مشاة الى يعبر فارتحل الى سيله راجعا وسار

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونايها محمد بن شهري فلكها واعتصم نايها بالقلعة
 أياما ثم ثبت منطاش وأثنى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
 جاءت من حلب وجماعة وصعد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم
 واضعل أمره وفارقه جماعة من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان
 آخر ذي العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولي بن دلقدار أمير التركمان في عشرين
 الحجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على البليستين كما كان والله سبحانه وتعالى
 أعلم

(قدوم كشيكا من حلب)

قد كان تقدم لنا أن كشيكا الجوى رأس نوبة بيقا كان نايبا بطرابلس وأن السلطان
 عزله وجبسه بدمشق فلما استولى الناصري على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
 جلته الى مصر فلما ولي على عمالك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف احدى
 وسبعين ولما استقل السلطان من النكبة وقصد دمشق كما مر أرسل كشيكا اليه
 بطاعته ومشايعته على أمره وأظهر دعوته في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
 الى دمشق وحاصرها وامتد كشيكا بجميع ما يحتاج اليه ثم جاء بنفسه في عساكر
 حلب صريحا وجعل اليه جميع حاجاته وأراح عله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
 أفعاله في ذلك وعاهده على اتا بكية مصر ثم كانت الواقعة على شقحب فانهزم كشيكا
 الى حلب فامتنع بها وحاصره عياز عرا تا بلك منطاش أشهر كما مر ثم هرب منطاش من
 دمشق الى العرب فأفرج عياز عرا عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف
 منطاش ويعبر الى حلب فحاصروها مدة ثم وقع الخلاف بينهما وهرب منطاش الى بلاد
 التركمان ورجع يعبر الى بلاده سلمية واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته
 منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيكا من القلعة ورم خرابها وخرب
 ياقوسا واستلحم أهلها وأخذ في اصلاح اسوار حلب ورم ما ثلم منها وكانت خرابها من
 عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما
 استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة ثنتين
 وتسعين وولى مكانه في حلب قرا دمر داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه انيال
 الصغير فسار كشيكا من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله
 السلطان وأركب الامراء للقائه مع النائب ثم دخل الى السلطان فحياه وبالغ
 في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الاتابك انيال وأنزله بيت منجك وقد
 هيا فيه من الفرش والماعون والخزني ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجساد بالمرآكب الثقيلة وتقدم للامرء أن يتحفوه بهداياهم فتناغوا في ذلك
وجاؤا من وراء الغاية وحضر في ركابه من امرء الشام الطنبقا الاشرفي وحسن
الكشكي فأكرمهما السلطان واستقر كشيقا بمصر في أعلي مراتب الدولة الى أن توفي
انيسال الاتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهد عليه بشقعب
وجعل اليه نظر المارستان على عادة الاتا بكية واستمر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (استقدام ايتمش) *

كان ايتمش التجاشي اتابك الدولة قد نكح به السلطان وسار في العساكر الى الشام
منتصف ربيع احدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهمزمت العساكر ونجا ايتمش الى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر اليه فامتنع بها وملكها الناصري من
الغلبة طاعة نائبها ابن الحمصي فوكل بايتمش وأقام حبيسا موسعا عليه ثم سار الناصري
الى مصر وملكها وعاد السلطان الى كرسيه في صفر سنة ثنتين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل وايتمش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الآخرة
وخلص ايتمش من اعتقاله وفتح محاليلك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا واعصوا صبوا على ايتمش قبل مجي الجوباني وبعث اليه بالخبر وبعث الجوباني
الى السلطان بمثل ذلك فتقدم اليه السلطان باللقام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ومقتله وولايه الناصري على دمشق
مكانه ثم افترق العرب وفارقهم منطاش الى التركمان واستقرت عمالك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستفعلت دولته فاستدعى الامير ايتمش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فنوباي من محاليلك السلطان ثامن ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين
ووصل الى مصر رابع جمادى الاولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الجباب بدمشق
ومعه الامرء الذين حبسوا بالشام منهم جعفر نائب دمشق وابنه وابن أخته واستاذ
داره طنبقاود مر داسن اليوسفي نائب طرابلس والطنبقا الحسلي والقاضي أحمد بن
القريشي وفتح الدين بن الرشيد وكاتب السر في ست وثلاثين نفر من الامرء وغيرهم
ولما وصل ايتمش قابله السلطان بالسكرمة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي
معه وبيع السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى تفدقهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
من أوجبت السياسة قتلهم والله تعالى مالك الامور ولا رب سواه انتهى

* (هدية افریقیة) *

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان افریقیة أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدي مودة والتسام وكانت كثيرا ما تجددها الهدايا من الجانبين ونذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتفعج لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجار التي تحضر الى مصر من أهل تونس أبناءه حتى وقف على الجلي من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده الى كرسيه فلا السرور وجوانحه وأوقد عليه بالتمنئة رسوله بهدية من المقربات على سبيل الوداد مع خالصة من كبراء الموحدين محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين فتلقاء السلطان بالكرامة وركب محمود استاذ داره ليلقاء عند نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشمر بالرصيلة قبالة الاصطبل وأجريت عليه النفقة بمال يجر لامثاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأحضر هدية الى مرسله من ثياب الوشي والديباج والسلاح بمال يعهد مثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

* (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) *

لم يزل منطاش شريدا عند الترك كان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعقزم على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري بخادعته بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب وتقدم خبره الى حماة فهرب نائبها الى طرابلس ودخل منطاش حماة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى حمص كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائبها الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعتة وسار على طريق الريداني فخالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكلا بن أبي بندر فنادى شبيعة الخوارزمية والبندمية وقتحوه ابواب البلد ومزباصطبلات فقاد منها نحو امان ثمانية قوس وجاء منطاش من الغد على اثره فنزل بالقصر الابلق وأنزل الامراء الذين معه في البيوت حوالى القصر وفي جامع شمسكن وجامع بيتا وشرع في مصادرة الناس والفريضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصري قد وصل في عساكره فاقبلوا عشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهما في حومته والقتال متصل بينهما سائر رجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتاب بالناصري واتهمه بالمداينة في أمر

منطاش وتجهز لقصد الشام ونادى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
 الخلاف من الأمراء المحبوسين وأتخص البطلين من الأمراء إلى الاسكندرية
 ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان نعيم بالريدانية حتى أراح على العساكر وقضوا
 حاجاتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كشيقة الحوى وأمره الاصطبل وجعل له
 التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لتتفرق الاتابك وتحت
 أمره وأنزل النائب سودون بالقلعة وتركهم استمالة من عماليكه الاصاغرة وأخرج معه
 القضاة الأربعة والمفتين وارثحل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
 الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
 مع عنقابين أمير آل مرء الصريح منطاش فكانت بينهما وقعة انهزم فيها
 الناصري وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم ابراهيم بن منجك وغيره
 ثم خرج الناصري من الغد في اتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزحوا من نواحي
 دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقاته فقارقه أتابكه بيمار عمر إلى الناصري
 في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصري إلى دمشق وأكرم بيمار عمر وأجل له
 الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليلقاء فلقبه بقانون وبالغ
 السلطان في تكريمه وترجل حين نزوله وعانقه واركبه بقربه وردّه إلى دمشق ثم سار
 في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثانية ودخل إلى القلعة ثاني عشر رمضان
 من السنة والأمراء أمشاة بين يديه والناصري راكب معه يحمل الخبز على رأسه وبعث
 يعبر في كتاب نائب حماة بالعدو عما وقع منه وأنه اتهم الناصري في أمر منطاش فقصد
 حسم الفتنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
 فأمنه وكتب إليه بأجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
 إلى حلب في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادر أمير التركمان
 يهديته واستثمانه وعذره عن تعرضه ليس وانه يسلمها للنائب حلب فقبل السلطان
 منه وأمنه ووعد به بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهناو آل عيسى في الطاعة ومظاهرة
 السلطان على منطاش ويعبر وأنهما نازلا بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
 وفادتهم وتقبل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة منها ثاني شوال ثم وصل الخبر إلى
 السلطان بأن منطاش قارى يعبراً ومزبلاً دماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
 جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرودكارى من أمراء
 التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
 قرا دمر داش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرودكارى لاحتضار منطاش واتبعه

بالتاريخ

بالناصري وأرسل الاتابك الى ماردین لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 انسال الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماردین وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معتقل في مقاصد السلطان ومرتصد لعدوه وانتهى قراد مرداش الى
 سالم الرودكارى وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو عاظمه فأغار
 قراد مرداش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
 الناصري على أثر ذلك ونكر على مرداش ما أتاه وارتفعت الملاجعة بينهم حتى
 هم الناصري به ورفع الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر الى
 السلطان وكتب اليه سالم الرودكارى بالعدو من أمر منطاش وأن الناصري كتب
 اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للترك بجلوس السلطان بالقلعة جلوسا
 ضخما سادس ذى الحجة من السنة واستدعى الناصري فوجه ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشلي ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدار الذي أمكنه من قلعة حلب
 وأمر بقتله وقشتمرا لشرقي الذي وصل من ماردین معهم وولى على نسيابة دمشق مكانه
 بطا الدوادار وأعطى اقطاعه لقراد مرداش وأمره بالمسير الى مصر وولى مكانه بحلب
 حلبان رأس نوبة وولى أبا يزيد دوادار مكان بطا ورعى له وسائله في الخدمة وتردده
 في السفارة بينه وبين الناصري أيام ملك الناصري وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصري بالانتفاء كما ذكرناه فاخفى عند أصحاب أبي يزيد هذا بعايته في ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذى الحجة وقتل به جماعة من الامراء أهل
 القسادي لغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى اقطاع يعبر
 لجماعة من التركمان وقفل الى مصر ولقيه الاتابك كشيقا والنائب سودون
 والحاجب سكيس ثم دخل الى القلعة على التعبية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
 في يوم مشهود ووصل الخبر لعاشر دخوله بوفاة بطا نائب دمشق فولى مكانه سودون
 الطرطاي ثم قبض في منتصف صفر على قراد مرداش الاحدى وهلك في محبسه وقبض
 على طنبقا المعسلم وقردم الحسيني وجاء الخبر آخر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم ايقاد وادار بذر لار لملك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عد
 هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها ونقبوا السجين وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصري ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القلعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلواهم ايقاد وادار بذر لار في خمسة نفر وانحسرت عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرطاي فولى السلطان مكانه كشيقا

الاشرف في أمير مجلس دولي مكان كدش قفا أمير شيخ الخلاجكي انتهى والله سبحانه وتعالى
أعلم

* (مقتل منطاش) *

كان منطاش فرم مع سالم الرود كاري الى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقه ولحق ببعضه فأقام
في أحيائه وأصهر اليه بعض أهل الحلي بابتته فتزوجها وأقام معهم ثم سار أول رمضان
سنة أربع وتسعين وعبر الفرات الى نواحي حلب وأوقعت به العساكر هناك وهزموهم
وأسروا جماعة من أعيانهم ثم طال على بعض أحرار الخلاف وضجر قومه من اقتقاد الميرة
من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد
منها الميرة فصكبت له الدوادار أبو يزيد على أسانه بالاجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن
سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان مقيماً بسليمة في أحيائه ومعه التركان
المقيمون بشيرز فركبوا اليهم وهزموهم وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه
ولم يعرف في المعركة اسو صورته بما أصابه من الشظف والخف فأردفه ابن يعبر ونجابه
وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن ايسال وجي بر و سهم الى دمشق وأوعز
السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر ويتفوه الى أطراف البلاد لحمايتها
حتى يرفع الناس ذروعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى
لاخيرة من السنة الى سليمة فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموا ونهبوا
حماة وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق
نعمها وأموالها وأضرم النار فيما بقي وأكن لهم ينتظر رجوعهم وبلغهم الخبر بحماة
فأمرعوا الكرا الى أحيائهم فخرج عليهم الكمناء وانحنوا فيهم وهلك بين الفريقين
خلق من العرب والامراء والمماليك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عام ١١٠٠
ظاهر بن جبار طاعة السلطان ومناذ العمة وذو كوان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم
يكنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان
والمواعيد ودرس معه الى بني يعبر بامضاء ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عام ١١٠١
ظاهر عوايد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعاً ورغبوهم فيما عنده السلطان
ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر
بأن يبيحهم الى احدي الحسينين من امساك منطاش أو تخليته سيدهم الى طاعة السلطان
ويفارقهم هو الى حيث شاء من البلاد فجزع لذلك ولم يسمعهم خلافتهم وأذن لهم في
القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

في كتاب تاريخ

فحين يتسلمه واستخلفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يقيم يعبر خلف لهم وبعث اليهم بعض أمرائه فامكنوه منه وبعثوا معه الفرسان والرجال حتى أوصلوه ودخل الى حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعث السلطان أميراً من القاهرة فاقبضه وقتله وجل رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الى القاهرة حادي عشر رمضان سنة خمس وتسعين فعلق على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلقت على باب زويلة ثم دفعت الى أهله فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

* (حوادث مكة) *

قد كان تقدم لنا أن عثمان بن مقابس ولاء السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن بجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كنيس بن بجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في خومة الحرب سنة تسع بعد هاوساء أثر عثمان وبجزع عن مغالبة الاشراف من بني عمه وسواهم وامتدت أيديهم الى أموال المهاجرين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر الى جدة للسلطان والامراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساءت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان اعادة بني بجلان لامارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بني بجلان اسمه علي فولاه على اماره مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء ولما وصل الامير الى مكة يومئذ قرع قاس خشي الاشراف منه واضطرب عنان وركب القائه ثم توجه جس الخيفة وكثر اجمعوا واتبع الاشراف واجتمعوا على منابذة علي بن بجلان وشيعته من القواد والعبيد ووفد عنان بن مقامس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يرزل محبوساً الى أن خرج مع بطاعه عند ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه ابي قايستكشف خبر السلطان كما مر وانتظم أمر السلطان بسعاية بطاقي العود الى امارته رعيماً لما كان بينهما من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً لعلي بن بجلان في الامارة فأقاما كذلك سنتين وأمرهما اضطرب والاشراف معصومون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن بجلان مع القواد والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضل من اختلاف الايدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهما ورفع مجلسهما ورفع مجلس علي على سائرهم ولما انقضى القطر ولي علي بن بجلان مستقلاً واستبلغ في الاحسان اليه بأصناف الاقشة والخيول والممالك والجنوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعاد

الرواحل ليحقق بمكة هار باقبض عليه وحبسه بالقلعة وسار على بن عجلان الى مكة وقبض على الاشراف لتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم ففرواعنه ولم يعاودوا طاعته فاضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره انه على كل شيء قدير

(وصول أحياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد)
(واستبلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه)

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقد ملكوا جوانب الشرق من تخوم الصين الى ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجاتيها الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقاز وبلغار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذربيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم في أخبارهم وياق ان شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان أعوام عشر وسقائة واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنينهم فيها فكان لبني دوشي خان منهم بلاد القفقاز وجانب الشمال بأسره ولبني هلاكو بن طولي خان خراسان والعراق وفارس واذربيجان والجزيرة والروم ولبني جقطاي خوارزم وما اليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وثمانين سنة انقضى فيها ملك بني هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة بوفاته أبي سعيد آخرهم ولم يعقب واقترب ملكه بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصبهان وفارس وعراق العرب واذربيجان وتوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولي واصبهان وفارس وسجستان للمظفر الازدي وبنيه وخوارزم واعمالها الى تركستان لبني جقطاي وبلاد الروم لبني ارشا مولي من موالى دمر داش بن جويان وبغداد واذربيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن أيغابن ايكان وايكان سبط ارغون بن أيغابن هلاكو وبنيه وهو من كبار المغل في نسبه ولم يرل ملكهم المقترب في هذه الدول متناقلين أعقابهم الى أن تلاشي واضمحل واستقر ملك بغداد واذربيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أويس ابن الشيخ حسن سبط ارغوكا في أخبار يأتى شرحها في دول التترو بعد ولما سكن في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه غرقى جوع من المغل والتترو ينسب هو وقومه الى جقطاي لأدري هو جقطاي بن جنكزخان أو جقطاي آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولاية جقطاي بن جنكزخان على بلاد ماوراء النهر لعهد أبيه وان اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذي مع غرقى وقصر المدة أن هذه المدة من لدن جقطاي تقارب مائتي سنة لأن جقطاي كان لعهد أبيه جنكزخان

يقارب الاربعين فهذه المدة ازيد من خمسة من العصور لان العصر أربعون سنة وأقل ما يناسل من الرجل في العصر عشرة من الولد فإذا وضعت العشرة بالضرب خمس مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن الناس ينسلون تسعة لكل عصر بلغوا في الخمسة عصور إلى نحو من سبعين ألفا وان جعلناها ثمانية بلغوا فوق الاثنين وثلاثين وان جعلناها سبعة بلغوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لا سيما مع البدانة المقتضية لكثرة النسل والستة عشر ألفا عصابة كافية في استتباع غيرها من العصابات حتى تنتهي إلى غاية العساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر إلى خراسان فملكها من يد الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وعشرين بعد مر اجفات وحروب وهرب الشيخ ولي إلى توريز فعمد إليه تمر في جوعه سنة سبع وعشرين وملك توريز واذر بيجان وخريم واقتل الشيخ ولي في حروبه وهرب باصبهان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد توريز على نواح بغداد فأرجفوا منه وواقعت عساكره باذر بيجان جوع الترك أهل الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم بها لاثم تأخر إلى ناحية اصبهان وجاءه الخبر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر الدين تعلمش ملك الشمال من بني دوشنب خان ابن جنكز خان وهو صاحب كرسي صراي أمده بأمواله وعساكره فكثر راجعا إلى بلده وعميت أنباؤه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرا الدين الخارج عليه ومحا أن يفسده واستولى على كرسي صراي فكثر راجعا وملكها ثم خطى إلى اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فلك جميعها من يد بني المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ما لو كهم وبتدت جوعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغن عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن قهر عزم أحمد واقترقت عساكره فعمد إليه بغذا السير حتى انتهى إلى دجلة وسبق النذير إلى أحمد فأسرى من ليله وتمر بجسر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافي تمر وعساكره دجلة يوم الحادي والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجازوا دجلة سجما ودخلوا بغداد واستولوا عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فلقوا باعقابه وخاضوا إليه النهر عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم في جوعه وقتل الأمير الذي كان في اتباعه ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أثقاله ورواحله بما فيها من الأموال والذخيرة فرجعوا إليها ونجا أحمد إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطارع نائبا السلطان بأمره فأخرج إليه بعض خواصه بالنققات والازواد ليستقدمه فقدم به إلى حلب آخر ذي القعدة فأراح به وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمرعات في مخلفه واستصغى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغنيائهم

وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأقفرت جوارب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أويس
 على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه
 والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه ونادى في عساكره بالتجهز إلى الشام وقد
 كان عز بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى المخالفين وعشاء
 الحراية ورصد السابلة وأتاه عليها بمجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على
 حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسرها ثم انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها
 ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشغروا نعمتها واقترب أهلها وبلغ الخبر إلى
 السلطان فخيم بالريدانية أياما أزاح فيها على عسكره وأفاض العطاء في ممالিকে
 واستوعب الحشد من سائر أصفان الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود
 وارتحل إلى الشام على التعبية ومعه أحمد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاه مهمه
 وسرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جمادى الأولى وقد كان أوعز إلى
 جليان نائب حلب بالخروج إلى الفرات واستيعاب العرب والتركمان للإقامة هناك
 رصد اللعد وقلما وصل إلى دمشق وفد عليه جليان وطالعه بجهماته وما عنده من أخبار
 القوم ورجع لانفاذ أوامره والفصل فيما يطالعه فيه ويعث السلطان على أثره
 العساكر مدداله مع كشيقا الأتابك وتلكمش أمير سلاح وأحمد بن بيقا وكان العدو
 قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهرا ثم ملكها وعاشت عساكره فيها وامتنعت عليه
 قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم وترى بقلاع الأكراد فأغارت عساكره عليها
 واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
 مستجمع للوثبة به متى استقبل جهته والله ولي الأمور وهذا آخر ما انتهت إليه دولة
 الترك بانتهاء الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقدر الأمور وخالقها

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد بركة بك قايتباي

ط
الصالح أمير خاج
نو
الصالح حاجي
با
أحمد

الكامل شعبان

قطر

السعيد بركة بن الظاهر بيبرس

و
شلامس

بسم الله الرحمن الرحيم

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

जि.प्र.॥५॥१॥

॥ अथ श्रीगणेशाय नमः ॥

177

ਜੀ
ੜ
ਮੁੰਡਾ
ਗੁਰੂ

7

{ الخبير عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملول {
{ باليمن يمدهم ويهدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم }

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن ملكها من بني المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن
ابن المظفر وانتقض أيام العادل سنة ثنتي عشرة وسقائة فأمر العادل ابنه الكامل خليفته على مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي اطمس ويقال أقسنس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلما ملكها المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا إلى مصر وهلك في جهاد الأفرنج بدمياط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وسقائة وولي بعده ابنه الكامل وجد العهد المسعود على اليمن وجمع المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن أعلامه ما أمر في أخبار دولتهم ثم جاء سنة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بني مطاع عن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولي عليها ورجع إلى اليمن فأقام به ثم طرده المرض سنة ست وعشرين فأرسل إلى مكة واستخلف على اليمن على بن رسول التركي الذي أسند أداره ثم هلك المسعود بمكة لاربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة إلى مكة ونصب على بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام ملكا على اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود ولدا آخر اسمه يوسف ومات وخلفه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الأشرف بن المسعود واستبد بملك اليمن وأخذ بدعوة الكامل بمصر وبعث أخويه رهنا على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وولي ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن منصور وولي بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالفتنة بينهم فاستغلت سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاوة التي كان يبعث بها إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الأمر فقبلهم وحبسهم وكان أمر الزيدية بصغده قد خرج من بني الرسي وصار لبني سليمان بن داود كما مر في أخبارهم ثم يبيع من بني الرسي أحمد ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن المقباس الرسي بايع له الزيدية بمحضر ملار كانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صغده قد أروا إلى جبل مكانه فلما يوايع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطن وكان تحصن بملا وكان الحديث شائعا بين الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد فقيها أديبا عالما بذهب الزيدية

الساجين في الموضعين بالأصل

مجتهدا في العبادة ويبيع سنة خمس وأربعين وستمائة وأهم عمر بن رسول شأنه فشر
 لحربه وحاصره بحصن ملامدة ثم أفرج عنه وجهز العساكر لحصاره من الحصون
 المجاورة له ولم يزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من مجاليكه
 بما لاقوه بنى أخيه حسن فقتلوه لثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك
 المنصور على بن رسول كما قلناه قام بالامر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان
 عادلا محسنا وفرض الاتاوة عليه لما لوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
 يصانعه بهم باويعظيهم أياها وكان لا أول ملكه امتنع عليه حصن الدملوة فشغل بحصاره
 وتمكن أحمد الموطى الشائر بحصن ملامن الزيدية من أعقاب بني الرمي فلك عشرين
 حصنا من حصون الزيدية وزحف إلى صفد فلكهما من يد السليمانين ونزل له أحمد
 المتوكل امام الزيدية منهم فبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابة لم يزل في كل عصر منهم
 امام كما ذكرناه في اخبارهم قبل ولم يزل المظفر والبايع إلى أن هلك بغتة سنة أربع
 وتسعين لست وأربعين سنة من ملكه الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر
 يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود والبايع
 الشمر قد عا لنفسه ونازعه الامر فبعث الأشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا
 عليه وحبسه واستمر الأشرف في ملكه إلى أن سمته جارية فمات سنة ست وتسعين
 اعشرين شهرا من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
 الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
 واقبوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل ملوك الترك
 بهداياه وصلاته وتحفه والضيعة التي قرر لها ساقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة
 وسبعمائة إلى مائتي وقرعير بالتياب والتحف وطرف اليمن ومائتين من الجمال والخيول
 ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته
 سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لخمس وعشرين
 سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجمع الكتب من سائر الامصار فاشتلت
 خزائنه على مائة ألف مجلد وكان ثقة عالما بصلاته وبيع لابن دقيق العيد فقيه
 الشافعية بمصر جوائزهم ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه
 ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثنى عشرة سنة والله وارث الارض ومن عليها

تأخر
 في
 تال
 ر

(توردة جلال الدين بن عمر الأشرف وحبسه)

ولما ملك المجاهد على شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
 والاستبدال فغير حق فنسكره أهل الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزحف اليه وكانت بينهما حروب ووقائع كان النصر فيها للمجاهد وغلب على جلال الدين وخبسه والله تعالى أعلم

(ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف)

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وخبسه لم يزل مشتغلاً به واهوا عاكفاً على لذاته وضجر منه أهل الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل الى سنة ثنتين وعشرين بن تخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بحرمه وقبض عليه وباع لعمه المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نفر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب له }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغز واستقل المنصور بالملك اجتمع شيعه المجاهد وهجموا على المنصور في بيته تغز وحبسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه الى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدملاوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب اليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فلج واتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة واقترق عليهما العرب وكثر عيثنهم وكثر الفساد وبعث المنصور ومن محبسه الى ابنه عبد الله ان يسلم الدملاوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما يئس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدملاوة وكبيرهم الشريف ابن حزة وباعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعثوا عسكرهم الشهاب الصفوي الى زبيد فحاصروها وقتلوا وجهاً للمجاهد عساكرها اليها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زبيد أصابهم سيل ويئس أهل زبيد فسلموا منهم وأسروا أمرأهم واتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار عداخته وعدوه فكتب اليه أن يسير الى عدن لتحصيل موالها وكتب اليه والى عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به الى الدوادار فرجع الى عدن وحاصرها وقتلها وخطب بها الظاهر سنة ثلاث وعشرين وملك عدن بعدها ثم استمال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد الى مذج والاكرا د يستجدهم فلم يجذوه وهو بحصن المعدينة وكتب الظاهر الى أشرف مكة وقاضيهان نجم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له باليمن والله تعالى ولي التوفيق لا رب سواه

(وصول العساكر من صرمدة للمجاهد واستيلائه على امرأته وصالحه مع الظاهر)

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانتزعها من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصر يحميه الى السلطان بمصر من الترك
 الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين فبعث اليه العساكر مع يبرس الحاجب
 وانيال من أمراء دولته ووصلوا اليه سنة خمس وعشرين فصار اليهم المجاهد من حصن
 المعدية بنواحي عدن الى تغز فاستأمن اليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح
 فأجاب على أن تصككون له الدماوة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب
 الصفوي الذي أنشأ الفتنة بين المجاهد والظاهر فامتنع من اجابتهم فركب يبرس وهجم
 عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل تغزواً ثمخنوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى
 أطاعوا وعهد له الملك ورجعت العساكر الى مصر سنة ست وعشرين والله سبحانه
 وتعالى أعلم

*(نزول الظاهر للمجاهد عن الدماوة ومقتله) *

ولما استقام الامر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدماوة أخذ المجاهد في تأنيسه
 واحكام الوصلة به حتى اطمأن وهو يقتل له في الذرورة والغارب حتى نزل له عن
 الدماوة وولى عليها من قبله وصار الظاهر في جلته ثم قبض عليه وحبسه بقلعة تغز ثم قتله
 في محبسه سنة أربع وثلاثين والله تعالى أعلم

{ حج المجاهد علي بن المؤيد داود وواقعه مع أمراء }
 { مصر واعتقاله بالكر ثم اطلاقه ورجوعه الى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة احدى وخمسين أيام حسن الناصري الاولى وهي السنة التي حج فيها
 طاز كافل المملكة أميراً وحج ببغداد وسالكاً الى آخر مقبداً لان السلطان أمر
 طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يخلي سبيله لاداء فرضه فأجابه
 وحج مقبداً وجاء المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فقتله
 أمراء مصر وعساكرها لاهل اليمن ووقعت في بعض الايام هبة في ركب اليمن فقصاروا
 وانهمزم وذهب سواده وركب أهل اليمن كافة وأطلق ببغداد وسالكاً الى آخر مقبداً
 الواقعة وأعيد الى اعتقاله وحمل المجاهد الى مصر معتقلاً فحبس ثم أطلق سنة ثنتين
 وخمسين في دولة الصالح وبعثوا معه قشتر المنصوري الى بلاده فلما انتهى الى اليمن
 ظهر عليه قشتر بأنه يروم الهرب فرده وحبسه بالكر ثم أطلق بعد ذلك وأعيد الى
 ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانعته الى أن توفي سنة ست وستين اثنتين
 وأربعين سنة من ملكه

*(ولاية الافضل عباس بن المجاهد علي) *

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين ولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لثنتي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

(ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس)

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من عماليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
واطلع على شأنهم فهربوا الى الدملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجأوا بهم وهضاعهم
واستمر في ملكه الى أن هلك والله تعالى أعلم

(ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس)

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

في
الملك

الاشرف اسمعيل بن الافضل عباس بن الجاهد علي بن المؤيد داود بن الظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول التركاني

١١٣٠

١١٣٠

الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب

{ الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الإسلامية
وانتزوا على كرمي الخلافة بيغداد وما كان لهم من الدول المفتقرة
وكيف أسلوا بعد ذلك ومبداً أمورهم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر التتروا أنهم من شعوب الترك وأن الترك كلهم ولد كور من ياقق علي

الصحيح وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعددنا منهم
 الغز الذين منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قريما من سمرقند
 ويسمونهم أيضا وعددنا منهم الخطا والطغر غروهم التتر وكانت مساكن هاتين
 الامتين بارض طمغاج ويقال انها بلاد تر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
 وهي بلاد ماو كهم في الاسلام وعددنا منهم الخزلية والغور والخزرو والخقشاخ
 وهم القنجاق وبعك والعلان ويقال الان وجر كس واركش وعدة صاحب زجار
 في كتابه على الجغرافيا العسسه والتغزغزية والخزخيرية والكيمائية والخزلية
 والخزرو والخلج وبلغارو وبنالك وبرطاس وسنجرت وخرجان وانكر وذكروا مساكن
 انكر في بلاد البنادقة من أرض الروم وجمهور هذه الامم من الترك فيما وراء النهر
 شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
 في وسط بلادهم وكان الصين اولا لبني صيني اخوانهم من بني ياقث ثم صار لهم
 واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما ترى ذكرهم
 اول الكتاب وفي دولة السلجوقية وأكثرتهم في المقارة التي بين الصين وبلاد تر كستان
 وكان لهم قبل الاسلام دولة وأهم مع القرمس حروب منذ كورة وملكهم لذلك العهد
 في بني فراسيان وكان بينهم وبين العرب لاول الفتح حروب طويلة قاتلوههم على
 الاسلام فلم يجيبوا فأتخنوا فيهم وغلبوهم على اطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على
 بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا در كستان وكاشغر
 ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم انهم من ولد فراسيان
 ولا يعرف شعب فراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاق والقاف سمة
 لكل من يملك منهم مثل كسرى للقرمى وقبصر للروم وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
 على بلادهم وملكهم فأقاموا بها وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القائمين فيما وراء
 النهر بدولة بني العباس حرب وسلم اتصلت حالهم عليها الى أن تلاشت دولتهم ودولة بني
 سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء
 النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم
 وأصبحوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
 ثم فارغوا بني سبكتكين وغلبوهم على ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
 على ممالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين
 الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والجزاز والشام وقصوا كثير من
 بلاد الروم واستفعلت دولتهم بمالم تنته اليه دولة بعد العرب والخلفاء في الملة

ثم تلاشت دولتهم وانقرضت بعدما تين من السنين شأن الدول وسنة الله في العباد
وكانوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بوضواحي تركستان وكاشغر
من أمم الترك أمة الخطا ومن ورائهم أمة التتر ما الى تركستان وحدود الصين ولم يقدر
ملوك الخانية بتركستان على دفاعهم لجهزهم عن ذلك فكان ارسلان خان بن محمد
ابن سليمان ينزلهم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعهم على ذلك ويوقع بهم
على الفساد والعيث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسة مائة وبلغت به أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقر خان صاحب تركستان وما وراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزموه وبعث بالصرىخ الى خاله
سنجر فاستنصر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم وسارت اليه أمم
الترك والخطا وتواقعوا في صفر سنة ست وثلاثين وخمسة مائة وانهمزم سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ما وراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وملككت بعده بته ثم ماتت فملككت بعدها أمتها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه وبلغ هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
ببلادهم فيما وراء النهر فاستصرخوا به على الخطا لما كثرت من عيبتهم وفسادهم فأجاب
صرىخهم وعبر النهر سنة ست وستة مائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فهزموه وأسروا خوارزم شاه ملكهم طانيكوه وحبس به بخوارزم وملك سائر بلاد
الخطا الى أوركند وأنزل به نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه
شحنة كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وثار ملك الخانية بالشحنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقتحمها عليه عنوة
وقتل في جماعة من أقاربه ومحاربا الخانية وملكهم عما وراء النهر وأنزل في سائر البلد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بينها وبين
تركستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلي خان في أمم التتر الى الخطا لينهز الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يتلفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره وتضيق عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلي ملك التتر بمثل ذلك فجهز يوهم كل واحد من الفريقين أنه له
وأقام منتبذا عنهما وقد واقعوا وانهمزم الخطا فمال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وجه ولم ينج منهم الا قليل تحصنوا بين جبال في نواح تركستان وقليل آخرون
 طفقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعثد
 عليه بهزيمة الخطاوانها انما كانت بمظاهرة فاعطاه الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم واملأهم وبعث خوارزم شاه بجهنم ثم علم انه لا طاقة لهم فمكت
 براؤفهم عن اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو يعالطه واستولى كشي خان خلال
 ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم همد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة
 واسيجاب وقاشان وماحولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله انزها منها ولا احسن
 همارة فجلا اهلها الى بلاد المسلمين وخرب جميعها خوفاً ان يملكها التتر بعد ذلك وخرج
 على كشي خان طائفة أخرى يعرفون بالغل وملكهم جنكز خان فشنل كشي خان
 بجهنم عن خوارزم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل خوارزم الى ان كان من امره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استبلاء التتر على ممالك خوارزم شاه في ما وراء النهر)
 (وخراسان وممالك خوارزم شاه وتولية محمد بن تكش)

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وغزنة الى بلاد الهند وقلب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري
 واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 لمولك بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في اخبار دولتهم ثم عاد من
 العراق سنة ست عشرة وسقانة واستقر بيسابور فودت عليه رسل جنكز خان بهدية
 من نقرة المعدنين ونوافج المسك وحجر اليشم والياباب الخطائية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويخبر انه ملك الصين وما بينهما من بلاد التتر ويطلب المودعة والاذن للتجار
 بالقرى دلتا جهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مثل
 أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محمودا
 الخوارزمي من رسل جنكز خان وامطنته ليكون عينه على صاحبه واستخبره
 عما قاله في كتابه من انه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدق له ذلك وسأله عن
 مقبدا والعاكر فقلها وغشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طلبوه من المودعة والاذن للتجار ووصل على اثر ذلك بعض التجار من بلادهم الى
 اطراء وبها انبال خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعثره على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليستوا بتجار قاهرة بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكز خان فبعث بالسكير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله انيال خان فابعثه الي وتقدمه على ذلك في كتيبه فانزعج السلطان
لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكز خان فسار في العساكر الى بلاده وجي السلطان
من سمرقند خراج ستين حصن به أسوار سمرقند وجي ثالثة استخدم بها الفرسان
لجائتها ثم سار للقاء جنكز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيكون وأقام عليه وقرق عساكره
في أعمال ما وراء النهر بخاري وسمرقند وترمد وأنزل أنسايخ من أكبر أمراءه
وأصحاب دولته في بخاري وجعلهم لتظروهم ثم جاء جنكز خان اليه فعبر النهر مجتلا وقصد
جنكز خان اطرار فحاصرها وملكها غلابة وأسرا ثم أيرها انيال خان الذي قتل التجار
فأذاب الفضة في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاتلوا معه
القلعة حتى خربها ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
ثم كتب كتابا الى أمراء خوارزم شاه قرابة أمه كأنها أجوبة عن كتبهم اليه
باستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمه بعقوب آتمة فبسط آمالهم في كتيبه ووعد
تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعد هاريزادة خراسان وأن تبعث من
يستخلفه على ذلك وبعث بالكاتب من يعترض به السلطان فلما قرأها ارتأب بآتمة
وبقرايتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكز خان على ما وراء النهر
ونجبا نائب بخاري في القلعة أجفل السلطان وعبر جيكون ورجع عنه طوائف الخطا
الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكز خان العساكر في أثره نحو من عشرين
ألفا كانوا يسمونهم التتر المغربة لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القفجاق
ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وارتحل الى مازندان والتتر في أثره ثم انتهى
الى همدان فكبسوه هناك وفرقوا بجوعه ونجا الى ببال طبرستان فأقام بقريه
بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
طبرستان وخاضوا في أثره فغلهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبرا جفاله
الى أمه تركان خاتون بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة ايلاز من مازندان
ورجع التتر عن اتباع خوارزم شاه فافتحو اقلع مازندان وملكوها وملكوا
قلعة ايلاز لها وأسروا أم السلطان وبناته وتروجهن التتر وتروج دوشي خان
ابن جنكز خان واحدة وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهم في ذل وخمول وانه سبحانه
وتعالى أعلم

{ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
{ واستيلاؤهم عليها الى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر المقربة من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشرة عادوا الى همدان
واتنفوا امامه واعلوه وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ثم ساروا الى سنجار كذلك ثم
الى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلابة وقتلوا أكثر من أربعين ألفاً ثم
ساروا الى اذر بيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا الى موقان ومروا بسلاد
الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فهدمواهم وأخذوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
عادوا الى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
الى اربل وبها مظفر الدين كوكبرى واستمد صاحب الموصل فأمده بالعساكر ثم
استدعاهم الخليفة الناصر الى دقوقا للمدافعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
مظفر الدين صاحب اربل فخام عن لقائهم وخاموا عن لقائه وساروا الى همدان وبها
شحنهم فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوا منهم فلكوها عنوة واستباحوها واستلموا
أهلها ورجعوا الى اذر بيجان فلكوا أربل واستباحوها وخرّبوها وساروا الى تبريز
وقد فارقتها أربك بن الهمدان الى تقيان فصانعهم بالامان وساروا الى ياقان
وملكوها عنوة وأخشوا في القتل والمثلة واكسحوا جميع الضاحية ثم ساروا الى
كنجة قاعدة اربان فصانعهم أهلها فساروا الى بلاد الكرج فهدمواهم وحاصروهم
بقاعدتهم تغليس وردهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
وحاصروا مدينة سماجي ودخلوه عنوة وملكوه واستباحوه وأعجزهم الدربند عن
المسير فراسلوا شروان في الصلح فبعث اليهم رجالاتهم فقتلوا بعضهم وقتلوا
الباقيين أذلاء وأفضوا من الدربند الى ارض أسصمة وبها من القفجاق واللاز والغز
وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تحصي ولم يطبقوا مغالبتهم أكثرتهم
فزجّوها الى التضرّيب بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكسحوها وأوسعوا قتلها
وسبوا وقرأ أكثرهم الى بلاد الروس وراءهم واعتصم الباقون بالجبال والغياض
وانتهى التتر الى مدينة نهم الكبرى سرdaq على بحر نيطن المتصل بخليج القسطنطينية
وهي ماذتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر واقترب أهلها في الجبال وركب أهلها البحر الى
بلاد الروم في ايلة بني قليج أرسلان ثم سار التتر سنة عشرين وستمائة من بلاد قفجاق الى
بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدنون بالنصرانية فساروا الى
مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق أياماً ثم انهزموا وأخذ فيهم التتر
قتلوا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد الاسلام وتركوها بلادهم فاكسحوها
التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
ان أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الصكمان من خلفهم فلم ينج منهم

الا القليل وارتملوا هاندين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى بلادهم واستقروا فيها والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

(مسير جنكزخان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وهي خوارزم شاه)

كان جنكزخان بعد أن أجفل خوارزم شاه من جيحون ومسير التتر الى الغربية في طلبه سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا الى خراسان وكان عسكر خوارزم أعظمها لأنها كرسي الملك ومأوى العساكر وبعث مع العساكر ابنه جغتاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر وامتنعت فأمدهم جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم تقبوا السيد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون ففرقها وتقسيم أهلها بين السند والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي كاتب جلال الدين أن دوشي خان عرض عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشي خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكر ترمذ فساروا اليها وملكوها وتقدموا الى كلابية من قلاع جيحون فلكوها وخربوها وعسكر فرغانة كذلك وأما عسكر خوارزم فمروا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأنزلوا بها شحنة ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندان فلكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منبوعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها ستة أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به تل يتعالى به البلاد فلما استيقنوا الهلكة قصوا الباب وصدقوا الجملة فبما النجاة وتفرقوا في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا الى سبامع صهره قفجاق نون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخربوها ويقال قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزروا اليها فاجتمعوا بظاهرها أكثر من مائتي ألف لا يشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتر ولوا منهم زمين وأخذوا فيهم ثم حاصروا البلد خمسة أشهر واستنزلوا أميرها على الامان ثم قتلوه جميعا وبعث جنكزخان قتلهم يقال قتل فيها سبع مائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقبضوا حاضنة وقتلوا وعانوا ثم الى طرابلس كذلك ثم ساروا الى هراة فلكوها على الامان وأنزلوا عندهم الشحنة وعادوا الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والسرايا في نواحي خراسان حتى أتوا عليها تخريبها وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

(أجفل جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراره الى الهند)

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهالك أيه وخروج تركان
خاتون من خوارزم سارا إليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركان
خاتون وهم البياروتية مالوا إلى أخيه يولغ شاه وابن أختهم وانهم يريدون الوثوب
بجلال الدين ففر ولحق بني بابور وجاءت عساكر التتر إلى خوارزم فأجفل يولغ شاه
وأخوه ليطقوا به بني بابور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
ثم سارا إلى غزنة فملكها من يد الثوار الذين استولوا عليها أيام هذه القتنة وذلك سنة
ثمان عشرة ولحق به أمراء أيه الذين تغلبوا على نواحي خراسان في هذه القتنة
وأزعجهم التتر عنها فغضروا مع جلال الدين كبسة التتر بقلعة قندهار ولحق قلههم
بجنكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
ولحق الفل من عساكره بجنكزخان فسار في أمم التتر ولحق جلال الدين فانهزم
ولم يفلت من التتر إلا الأقل ورجع جلال الدين فنزل على نهر السند وقد كان جماعة
من أمراءه انغزلوا عنه يوم الواقعة الأولى بسبب القنات فبعث اليهم يستألفهم
فعاجله جنكزخان وقاتله ثلاثاً ثم هزمه واعترضه نهر السند فأقصمه وخلص إلى السند
بعد أن قتل حرمه أجمعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

*(أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) *

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشاہ وكرمان لغياث الدين
عمر شاه فلم تغد إليها أيام أيه فلما فرغ خوارزم شاه إلى ناحية الري لقيه ابنه غورنشاہ
صاحب العراق ثم كانت واقعة التتريه على حدودي ولحق خوارزم شاه بجزيرة
طبرستان ولحق غورنشاہ بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
التتريه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
وبين بقا طرابلسي اتابكه وفر إلى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
ومازندان وخورستان فأقطع بقا طرابلسي همدان ثم سار غياث الدين إلى اذربيجان
فصانعه صاحبها ازبك بن البهلوان ولحق به من كان متغلباً من أمراء أيه بخرامان
وكان ابن شيخ خان نائب بخارا قد تغلب بعد الواقعة على تسا ونواحيها وجرجان وعلى
شروان وعامة خراسان وكان تكين بهلوان متغلباً على مرو فغير حصون سنة سبع
عشرة وكبس شحنة التتر واتبعوه إلى شروان ولحقوا ببايخ خان على جرجان فهزموه
ونهبوا قلهم إلى غياث الدين على العراق والري وما وراء هافي الجنوب من موكان
واذربيجان وبقيت خوارزم طواقف في حكاك ناحية منها متغلب وعساكر التتر
في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لذاته والله تعالى أعلم

{ رجوع جلال الدين من الهند واستيلائه على
العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتر اليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة احدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث الى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسعف فاستعد لخاربه وقد كانت بلاد الري من بعد تغريب التتر المغربة لها عاد اليها بعض أهلها وعمرها فبعث اليها جنكزخان عسكرا من التتر فخر بوجها ثانيا وخربوا ساوة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكر خوارزم شاه من همذان فخر بوجها واتبعوه فكبسوه في حدود اذر بيجان وخلق بعضهم بتيريز والتتر في اتباعهم فصانعوهم صاحبها أربك بن البهلوان وبعث بهم الى التتر الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالاموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلاده وسار جلال الدين الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتر زحفوا من بلادهم وراء النهر الى العراق فنهض من تبريز للقائهم في رمضان سنة خمس وعشرين واقبهم على اصبهان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهم زمت ميسرة التتر وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الجملة فأفرجوا له ومضى لوجهه وانهم زمت العساكر الى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتر من قاشان فوجدوه قد انهمزم فافترقوا أشمتا وطلق السلطان باصبهان بعد ثمانية أيام فوجد التتر يحاصرون اصبهان فبرز اليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم الى الري وبعث العساكر في اتباعهم الى خراسان ورجع الى اذر بيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتر الى اذر بيجان واستيلائهم على
تبريز ثم واقعهم على جلال الدين بآمد ومقتله }

كان التتر لما استقروا فيما وراء النهر عمر تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة دعوى منها وبيت خراسان حاوية واحتشد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه المولاي يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند واتفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما الى ذلك وبقيت خراسان مجالا لغزاة التتر وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين الى اصبهان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مر ثم زحف جلال الدين الى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد
صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كما مر في أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي
أوهنت منه وحلت عرا ملكه وكان علاء الدين مقدم الاسماعيلية بقلعة الموت عدوا
لجلال الدين بما أئتمن في بلاده وقتر عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن
الهيبة أوهنته ويحتمهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين
وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موقان وأقام بها في انتظار شهنة
خراسان ومازندان وشغل بالصيد فكسبه التتروهم بموامعسكره وخلص الى نهر راس
من اران ثم رجع الى اذربيجان وثق بما كان ثم جاءه النذير بمسير التتريه فرحل الى
اران وتحصن بها وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى بمن عندهم من عساكر
الخوارزمية وقتلوهم ومنعهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التتروهم وصل للسلطان
ثم هلك قرييا فساوا بلادهم للتتروهم كذا فعل أهل كنجة وأهل سمار
ثم سار السلطان الى كنجة وارتجفها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلط واستمد
الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد وسار الى مصر ويثس من انجاده
فبعث الى جيرانه من الملوك يستعجدهم مثل صاحب حلب وآمد وماردين وبرد عسكرا
الى بلاد الروم في خوت برت وملطية واذر بيجان فاقصد موها الماين صاحبها كيقباد
وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه
الخبر وهو بخلاط أن التتروهم هزموا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكها وترخان في
أربعة آلاف فارس طلبه فريج وأخبره أن التتروهم رجعوا من حدود ملاذكرد وأشار
عليه قومه بالمسير الى اصبهان وزيين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعه في
الاستيلاء عليها ليتصل بالقفقاق ويستظهر بهم على التتروهم وعده الامداد بنفسه
من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخيم الى رايه وعدل عن
اصبهان ونزل بآمد وبعث اليه التركمان بالنذير وأنهم رأوا نيران التتروهم فاتهم خبرهم
ومعه التترو على آمد فتصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بخصمته وحمل عليهم
اتابكها وترخان وكشفهم عن الخيعة وركب السلطان وأسلم أهله وسواده وردا وترخان
العساكر وانتبذ ليتوارى عن عين العدو وسار وترخان الى اصبهان واستولى عليها
الى أن ملكها التترو من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مخفلا وقدام ثلاث
الدر بنات والمضايق بالمفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه وترخان
بالرجوع فرجع الى قزوين من قري ميا فارقين ونزل في بيدها وفارقه وترخان الى حلب
وهجم التترو على السلطان بالبيدر وقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الإسكرا

تاريخ
السلطان
الملك
الملك

وهم مترصدون الطارق للتهب فسلبوه وهموا بقتله وشعر بعضهم أنه السلطان فغضى به
الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يزيد النار
من الخوارزمية باخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه أهل البيت ثم انتشر القتر بعد هذه
الواقعة في سواد آمد وارزن وميا فارقين وسائر ديار بكر فاكتسحوها وخربوها
وملكوا مدينته اسعد عنوة فاستباحوا دياره حصار خمسة أيام ومروا بعميا فارقين
فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاستسحووا نواحيها ثم الى سنجار وجبالها وانما يورث
ساروا الى ايدس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوها كرى وارجيش وجاءت
طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان الايوبية
والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج اليهم والى اربل مستخذأ أهلها وعساكر
الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد قاعا مفضفا والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده }
{ وانفراده بالكرسى فى قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر له هذه ثم من المغل اخذ شعوبهم وفى كتاب
لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل المغل وأسس بهمهم وزايه
التي بين الكاف والحاء ليست صريحة وانما هي مشتقة بالصاد فينطق بها بين الصاد
والزاي وكان اسمه ترجين ثم أصاروه جنكز وخان تمام الاسم وهو يعنى الملك اتخذهم
وأما نسبه فهي هكذا جنكز بن يسوكى بن بهادر بن تومان بن برتيل خان بن قومنيه
ابن بادستقر بن تيدوان ديوم بن بقا بن مودنجه أحد عشر اسما أجمعيا صلب الضبط
وهذا منجهاها وفى كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام
المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
وهي جدتهم من خراب قالوا ووصف كانت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما
بكتوت والاخر بكتوت ويقال لولدها بنو الدلو كية ثم مات زوجها وتأملت وحملت
وهي أيم فتكر عليها قراؤها فذكرت أنها رأت بعض الايام نوراد دخل في فرجها
ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في حملها ثلاثة ذكور فان صدق ذلك
عند الوضع والافانها لو اصابكم فوضعت ثلاثة توأم من ذلك الحمل فظهرت براءتها
بزعمهم اسم أحدهم برقد والاخر قونا والثالث فجعو وهو جد جنكزخان الذي
في مودنجه كما مروا كانوا يسمونهم النورايين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
مؤولون جنكزخان بن الشمس وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي التستاهي كاتب

قراقوم بفتح القاف
والراء المهملة وألف
وقاف مضمومة
وواو ساكنة وميم
معناه الرمل الاسود
بالتركية قال ابن
سعيد وقراقوم
كانت قاعدة القاف
وفي جهاتها بلاد
المغل وهم خالصة
الترومنها خاناتهم
من تقوم البلدان
لاي القداء

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها سيرة تسعة اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء ~~كل~~ كل جزء منها سيرة شهر ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم قال وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له مارخان توارثها عن آباؤه وكان مقبلاً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من اولئك الخانات الستة وكان من سكان البدو ومن اهل النجدة والشرف وكان مشتاء فارعون من بلاد الصين وكان من خاناتهم ايضا ملك آخر اسمه دوشي خان ~~صكان~~ متزوجاً بزوجته جنكزخان واتفقت وفاته فحضر جنكزخان يوم وفاة زوجته دوشي خان فواته مكانه وحملت قومها على طاعته

وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فسكر ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثربلاده ثم صالحهم عليها واقام متغلباً ثم مات بقية الخانات الستة وانقر جنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه وبين خوارزم شاه من الحروب ما قد مناه وفي كتاب ابن فضل الله محكي عن صاحب علاء الدين عطاء وحديثه به قال كان ملك عظيم من انقز في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى ازبك خان وكان مطاعاً في قومه فاتصل به جنكزخان فقر به واستخلصه ونافسه قرابة السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وتر بهن به وسخط ازبك خان على ملاوكين عنده فاستجارا بجنكزخان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطلعاه على رأي السلطان فيه فاستوحش وحذر وثبة السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكزخان فهزمه وغنم سواده ومابعه ثم استمرت العداوة واتبذع عن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتدت شوكته ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أورات ومنفورات فعظمت جوعه وأحسن الى الملاوكين الذين حذراه من ازبك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما العهد بما اختاراه وكتب فيها أن يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهما ثم جهز العساكر لحرب ازبك خان فهزمه وقبضه واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما توطأ أمره تسمى جنكزخان وكان اسمه ترجمين كما مر وكتب لهم كتاباً في السياسة سماها السياسة الكبيرة ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام العامة شبه أحكام الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان يختص بقراءته ولم يكن يؤتى بمشله وانما كان دينه ودين آباؤه وقومه المجوسية حتى ملكوا الارض واستفعلت دولتهم بالعراق والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداه الله للاسلام كما نذكره ان شاء الله تعالى فدخلو في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولتهم وانقضت أيامهم والبقاء

سائر الامم

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتتبه حال بداوته وعصيته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال بجرجي وثانيهم جفطاي ويقال كدای وثالثهم
 أوكدای ويقال أوكدای ورابعهم طولي بين التاء والطاء والثلاثة الأولى لأم واحدة
 وهي أبولي بنت تكي من كبار المغل وعد شمس الدين الاصبهاني الأربعة فقال
 بجرجي وكدای وطولي وأوكدای وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبدالرحمن
 الصيادي كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله أن كدای
 هو جفطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جنمكزخان البلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشي بلاد قيقلاق إلى بلغار وهي دست القيقباق وأضاف إليه أران وهمذان وتبريز
 ومراغة وعيرلان وكدای حدود آمد وقوباق وما أدري تفسير هذه وجعل له ولي هذه
 وعين لجفطاي من الايقور إلى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين لطولي شيئا وعين
 لآخيه أوتسكين نوى بلاد أجنحت ولا أدري معنى هذا الاسم ولما استقل ملكه وأقام
 على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل إلى وطنه القديم بين الخطا والايقور وهي
 تركستان وكاشغور وفي ذلك الوطن مدينة قراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال
 ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف
 من الولد ناخوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناخوا
 وبركة فقط ومات طولي أيضا في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولد منكوق بلای وازبك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم

3. (طوشی)

آؤكداى

طولی۔ (صاحب الغیت)

خطای

(515)

(تقریریں)

دوشی خان چمنک خان بن یسویکی بن بهادر بن توتمان بن ریحل خان بن توتمنه بن دادسقر بن تبدوان دیوم

(البـ وائير)

بسم الله الرحمن الرحيم

یونس سانی
موقوفہ ماغی

وهي امرأة ولدت بزعمهم من غير زوج

ملوك

(ملوك التخت بقرا قوم من بعد جنكز خان)

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكز خان استقل أوكدای بالتخت وبدست القفجاق
ومامعه وكان أصغر ولده وانتقل إلى قرا قوم بمكانهم الأصلي وقراياق التي
كانت بيده لابنه كغودولم يتمكن كسدای وهو جفطای من مملكة ماوراء النهر ونازع
ناطو بن دوشی خان في اراخ وهمذان وتبريز ومراغة وبعث أميراً من أمراء الملج
أموالها والقبض على عماله بها وقد كان ناطو يكتب اليهم بالقبض على ذلك الأمير
نقبضوا عليه وحملوه إلى ناطو فطعنه وبلغ ذلك إلى كغود فسار إلى ناطو في ستمائة
ألف من العساكر وهلك قبل أن يصل إليه بعشر مراحل فبعث القوم إلى ناطو
أن يكون صاحب التخت فأبى وجعله لأخيه منكوفان بن طولي وبعثه إليه وأخويه
معه قبلاي وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولي في مائة ألف من العساكر ليجلسه
على التخت فلما عاد من بخارا لقي الشيخ شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين
كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت صحبته معه وحرضه على التمسك بطاعة الخليفة
ومكاتبته المعتصم ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتأكدت
الموالاته واستقل منكوفان بالتخت وولى أولاد جفطای همه على ماوراء النهر أمضاء
لوصية جنكز خان لا يمس التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد
الجليل يشكون ما نزل بهم من ضرر الامم اعيلية وفسادهم فجهر أخاه هلاكو لقتالهم
واستئصال قلاعهم فغضب لذلك وحسن لأخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال
الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فنكره على أخيه ناطو الذي ولى منكوفان لما كان
بين بركة والمعتصم من الولاية والولاء بوصية الشيخ الباخوري فبعث ناطو إلى أخيه
هلاكو بالنهي عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناطو بذلك وهو في ماوراء
النهر قبل أن يفصل بالعساكر فقام سنين امتثالاً لأمره حتى مات ناطو وتولى بركة مكانه
فاستأذن أخاه منكوفان ثانية وسار قصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة
وفتح قلاعهم واستلمهم وأوقع بأهل همذان واستباحهم ليلهم إلى بركة وأخيه ناطو
ثم سار إلى بركة بدست القفجاق فزحف إليه بركة في جموع لا تحصي والتقى واستمر القتال
في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين الفريقين وعاد هلاكو في البلاد
واستحكمت العداوة بينهم ما سار هلاكو إلى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر
ويأتي في أخبار دولته أنشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين
الأصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلاً بالملك وإنما كان نائباً عن أخيه منكوفان
ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغا وإنما ضرب بها منهم أرغوحين استقل بفعل اسمه

ب
ر
ي
ق
ر
ا
ق
و
م
ا
م
ع
ه

في السكة مع اسم صاحب التخت قال وكان شخصته صاحب التخت لا يزال ينفذ ادا الى
 أن ملك قازان فطرده الشخصته وأفرده اسمه في السكة وقال ما ملكك البلاد الابسيني
 وبيت جنكزخان يرون أن بني هلاكو انما كانوا اوارا وبنكزخان لم يملك طولي شيئا
 وأن أخاه منكوفان الذي ولده عليها انما بعثه نائبه مع أن منكوفان انما ولده ناظرو
 ابن دوشي خان كما مر قال ونقل عن ثقاة أنه لم يبق هلاكو من يحقق نسبة لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غيرة على الملك ومن نجح طلب الاختفاء بشخصه نفى نسبة الاما قبل
 في حمل المنسوب الى بجر جي قال شمس الدين الاصمهاني ونقله عن أمير كبيرهم
 أن أول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كفود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريكان ثم أخوه ما قبلای ثم دمر قاي ويقال قرقاي
 ثم تربي كيزي ثم كيزقان ثم سندمرقان بن طرما لا بن جنكزمر بن قبلای بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله ومن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء المغل اسمه يكو فلكها
 من يد بني قليج ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فاقامت في طاعة القان الى
 أن انقرض أمر المغل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطامع أخيه قبلای
 بعد أن عهد له بالغاينة ثم سار على اثره بنفسه واستخلف أخاه الاخر اربك على كرسي
 قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطاي من بلاد الغور سنة ثمان
 وخمسين فجلس اربك على التخت وعاد قبلای من بلاد الخطامع الى اربك فهازمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن اخوته وقومه فمالوا الى طاعة قبلای واستدهوه
 فجاءه وقاتل أخاه اربك فغلبه وتقبض عليه وحجسه واستقر في الغاينة وبايع الخبر الى
 هلاكو وفي الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤمله من الغاينة ولما انتهى الى
 جيصون بلغه استقلال أخيه قبلای في الغاينة ونيز له بعززه عنه فسأله وقنع بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلای في الغاينة لاخر دولته سنة سبع وثمانين بهمن
 اوكدای صاحب التخت الاول وهو قيدو بن قاشي بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمراء قبلای ووزينوا له ذلك فسار له وبعث قبلای العساكر للقائه مع ابنه تقيان
 فهزمه قيدو ورجع منهزما الى آبيه فحفظه وطارده الى بلاد الخطامع ومات هنالك وسلط
 قبلای على قيدو وكان غاب على ما وراء النهر براق بن سقاف بن منكوفان بن جقطاي
 من بني جقطاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فغلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التخت سنة ثمان وثمانين وملك ابنه سرتوق هذا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكزخان ولم نقف على غيرها

والله تعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

قيدون قاضي بن كفود بن اوكدای بن جنكزخان

بن جنكزخان بن كفود بن اوكدای بن جنكزخان

بن جنكزخان بن كفود بن اوكدای بن جنكزخان

* (ملوك بني جغتاي بن جنكزخان بنر كستان وكاشغر وماوراء النهر) *

هذا الاقليم هو ملكة الترك الاولى قبل الاسلام واسلم ملوكهم على تر كستان وكاشغر
فأقاموا بها وملك بنو سامان نواحي بخارا وسمرقند واستبدوا ومنها كان ظهور
السلجوقية والترم من بعدهم ولما استولى جنكزخان على البلاد أوصى بهذه المملكة
لابنه جغتاي ولم يتم ذلك في حياته ومات جغتاي دونه فلما ولي منكوفان بن طولي على
التخت ولي أولاد جغتاي عمه على ماوراء النهر أمضاة لوصية جنكزخان لا ييهم التي مات
دونها وولي منكوفان فلما هلك ولي أخوه هلا كوا بنه مبارك شاه ثم غلب عليهم قيدون
ابن قاضي بن كفود بن اوكدای بن جنكزخان وانتزع ماوراء النهر من أيديهم ثم وكان
جده كفوك صاحب التخت وبعده ولي منكوفان فلما ولي قيدون نازع صاحب التخت
يومئذ وهو قبلای وصكانت بينهما حروب وأعان قبلای في خلا لهما بني جغتاي على
استرجاع ملكهم وولي منهم براق بن سنف بن منكوفان بن جغتاي وأمدته بالعساكر
والاموال فغلب قيدون بن قاضي بن كفود بن اوكدای بن جنكزخان وانتزع من
صاحب التخت يومئذ واستبد بملك آبائه ثم هلك فولي من بعده دوا ثم من بعده دوا
بنون له أربعة وأخذ بعده واحد وهم بكك ثم اسعاشم بكك ثم انجيدای ثم ولي بعده

ياكومن مدن شروان وعند باب الحديد ويسمونه دمر قغو وسمرو حدود هذه المملكة
في الجنوب الى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العمارة والله تعالى أعلم

(دوشي خان بن جنكز خان)

وأول من وليها من التتار دوشي خان فلم يزل ملكا عليها الى أن هلك في حياة أبيه
كما مر سنة

(ناطو خان بن دوشي خان)

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطو خان ويقال صامر خان ومعناه الملك الصغير
فلم يزل ملكا عليها الى أن هلك سنة خمس وستائة

(طرطو بن دوشي خان)

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك
ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة
في تاريخه انه لما هلك طرطو هلك عن غير عقب وكان لأخيه ناطو خان ولدان وهما
تدان وبركة وكان مرثعا للملك فعزل عنه أهل الدولة وملكوا أخاه بركة وسارت
أم تدان الى هلاكها عند ممالك العراق تسخمت ملك قومها فردوها من الطريق وقتلواها
واستمر بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة الى ناطو خان بن دوشي خان وابن
الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه
على يد شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين وان الباخوري كان مقيما ببخارا
وبعث الى بركة يدعوها الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله
بما شاء فردته عليه وأعمل بركة الرحلة الى لقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه
أصحابه وسموا الاذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره الاسلام
وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب
العلماء والفقهاء وصلهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام
ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام أخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو
وانما ذكر بعد ناطو أخاه بركة ولم نقف على تاريخ ولدتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أدى
اليه الاجتهاد وما بعدهم أخذ من تاريخ المؤيد صاحب حياة من بني المظفر بن
شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل
ملك اللمان من الأفرنج فانهزم ورجع ومات أسفا ثم حدثت الفتنة بين بركة وبين
قبلاي صاحب التخت وانتزع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولي عليها صامر خان ابن

ناطو بن ناطو

أخيه ناطو وكان على دين النصرانية وذاخلة هلا كوفي الانتفاض على عمه بركة إلى أخيه قبلاي صاحب التخت ويقطعه الخاقانية وما يشاء معها وشعر برصكة بشأنه وأن سرخاد يحاول قتله بالسم فقتله وولى الخاقانية أخاه مكانه وأقام هلا كوطالب البشار سرخاد ووقعت الحرب بينه وبين بركة على نهر آمدة سنة ستين ثم هلك هلا كوسنة ثلاث وستين وولى ابنه ابغاسار إلى حربه وسرح بركة للقائه سنتاي بن بايغان بن جخطاي ونوغشة بن تتر بن مغل بن دوشي خان فلما التقى الجمعان أجم سنتاي ورجع منهزما وانهمزم ابغاسار أمام نوغينة وأنحن في عساكره وعظمت منزلة نوغينة عند بركة وخط بركة سنتاي وسامت منزلته عنده إلى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم

(منكوغر بن طغان بن ناطو خان)

ولما هلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوغر بن طغان ابن ناطو خان ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنة سبعين إلى القسطنطينية لمدة وجدها على الأشكر ملكها فلقاه بالخضوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين إلى الشام في مظاهرة ابغاسار هلا كوزل بين قيسارية وابلستين من بلاد الروم ثم أجاز الدربند ومترابغا وهو منازل الرحبة وتقدم مع أخيه منكوغر بن هلا كوالى حيلة فتنازلوها وزحف اليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حمص وكانت الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأسرا آخرون وأجفل ابغاسار من منازل الرحبة ورجعوا إلى بلادهم منهزمين وهلك على أثر ذلك منكوغر ملك الشمال ومنكوغر بن هلا كوسنة إحدى وثمانين ولما هلك منكوغر ملك مكانه ابنه تدان وجلس على كرسي ملكهم بصراى فأقام خمس سنين ثم تهرب وخرج عن الملك سنة ست وثمانين وانقطع إلى صحبة المشايخ الفقراء ولما تهرب تدان بن منكوغر وخرج عن الملك ملك مكانه أخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغينة بن تتر ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكما على طائفة من بلاد الشمال وله استبداد على ملوك بني دوشي خان فتفرمعه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعا بلاد الكرك وأغاروا عليها وعاثوا في نواحيها ووصلوا منها وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة اعتسف فيها البداء وهلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار نوغينة من أقرب المسالك فجها إلى بلادهم سالما من تلك الشدة فاتهم السلطان قلابغا بالادهان في أمره وكان يتقم عليه استبداده حتى أنه قتل امرأة كهنك وكانت متحكمة في أيام أبيه وأخيه وشكت إلى نوغينة فأمر بقتلها خنقا وقتل أميرا كان في خدمتها اسمه يطرقتنكر له قلابغا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لما طوى له

عليه ونفى الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اظهار النصيحة والاشفاق على السلطان
 وخاطب أمته بأن عنده نصائح يود لو ألقاها الى السلطان في خلوة فتنت ابنها عن رأيه
 فيه وأشارت عليه باسعاد عاتيه والاطلاع على ما عنده وجاء نوغينة وقد بعث عن جماعة
 من اخوة السلطان قلابغا كانوا يملون اليه ومنهم طغطاي وبولك وصراي وتمدان
 بنو منكوتغر بن طغان بقاء وامعه وقد هجم السلطان قلابغا وركب اللقاء
 نوغينة في ليلة من عسكره وجاء نوغينة وقد أكن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادنا
 مليا وخرج الكمناء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وستمائة طغطاي
 ابن منكوتغر ولما قتل قلابغا ولو أمكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
 الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
 طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستعداد وأنف طغطاي منه وأظلم الجوى بينهما
 واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واصهر الى طاز بن منجك
 منهم يا بنقه فسار اليه طغطاي ولقيه نوغينة فهزمه واعترضه نهر مل فغرق كثير من
 عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع نبطه قراجا بن
 طشتر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها قبض أموالها فأضاقوه وبيتوه وقتلوه
 من ليلته وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاوزها من القرى
 والضياح وخرب ساثرها وكان نوغينة كثيرا لا يثار لأصحابه فلما استبدت بأمراء آثر ولده
 على الامراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفه من ملك المغل اياجي بن قرمش
 وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
 في اتباعهما فرجع بعضهم واستمر الباقيون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
 اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي
 واستغنوه لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين ~~ب~~ وكان لك فانهزمت
 عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وجل رأسه الى طغطاي فقتل قتاله وقال السوقة
 لا تقتل الملوك واستيج معسكر نوغينة وبيع سباياهم وأمرهم في الاقطار وكان بعصر
 منهم جماعة استرقوا بها وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
 جحك وانتقض عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا القتل به وتولى
 ذلك نائبه طغر وصهره على أخته طاز بن منجك ونفى الخبر بذلك اليه وهو
 في بلاد اللازو الروس غاز يافهر بلحق بيلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلهم
 على البلاد ثم أمداهما طغطاي على جكا بن نوغينة فانهزم ولحق بيلاد أولاق وحاول
 الامتناع ببعض القلاع من بلاد أولاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

الباض في هذه المواضع الاربعة بالاصل

واستخدم به الطغطاي فأمره بقتله سنة إحدى وسبع مائة ونجى أخوه طراي وابنه
قرا كسل شريدين وخلا الجول طغطاي من المنازعين والمخالقين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراي بغا وبين ابنه وأنزل من كل بغا من ابنه في عمل نهر
طناحمايلي باب الحديد ثم رجع صراي بن نوغينة من مقره واستندم بصراي بغا أخى
طغطاي فأذنته وأقام عنده فلما أنس به كشف له القناع مما في صدره واستهواه
للاقتراض على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب إليه صراي بغا ليقاضيه في الشأن فاستعظمه وأطلع عليه أخاهما
طغطاي فأمره لوقته بأحضار أخيه صراي بغا وصراي بن نوغينة وقتلهما واستضاف
عمل أخيه صراي بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسل بن نوغينة فأبعث في
ناحية الشمال واستندم ببعض الملوك هنالك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعد خمس سنين عشرة والله تعالى أعلم

(أزبك بن طغرلجاي بن منكوغر)

ولما هلك طغطاي بأربع نائيه قتلتم لازبك ابن أخيه طغرلجاي بإشارة الخاتون تنو قالون
زوج أيسه طغرلجاي وعاهده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأنكر عليه
بعض أمرائه نقتله وتزوج الخاتون بتالون وكانت المواصله بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى أزبك مكرمين
وجدد أزبك الولاية معه و قتلتم في بعض كراهم برغبة وعين له بنت بذلك
أخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكر يهتم المخطوبة الى
مصر فعقد عاها الناصر وبنى بها كما مر في أخباره ثم حدثت الفتنة بين أزبك وبين ابى
سعيد ملك التتر بالمرأى من بنى هلاكو وبعث أزبك عساكره الى أذربيجان وكان
شودوشى يدعو أن توريز و مراغة لهم وأن القان لمابعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيلية وفتح بغداد استكثر من العساكر وسار معه عسكر أهل الشمال هؤلاء
وقررت لهم العلوقة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بركة من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع بتريزودا رتسج الثياب والطرز فأذن له فبناهما بذلك ثم اصطلحوا
وأعيدت فادعى شودوشى خان أن توريز و مراغة من أعمالهم ولم ير الوامطالين بـ هذه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزبك وأبى سعيد افتتح أمره بغزو موغان فبعث
العساكر اليها سنة تسعة عشر فاستحووا نواحيها ورجعوا وجمع جويان على
دولته وتحكمه في بنى جنكزخان وأنه يأنف أن يكون براق بن سنغ بن منكوغان
ابن جفطاي ملكا على خوارزم فأغراه أزبك فلك خراسان وأمدته بالعساكر مع نائبه

الناصر في هذه المواضع الثلاثة بالاصل

قطامر وساريسول لذلك وبعث أبوسعيد نائبه جويان لما دفعهم ما قلم يطاق وغلب سبول
على كثير من خراسان وصالحه جويان عليها وهلك سبول سنة عشرين ثم عزل أذربك
نائبه قطامر سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوكز ثم رده سنة أربع وعشرين
الى نيسابته ولم تزل الحرب متصلة بين أذربك وأبي سعيد الى أن هلك أبوسعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أذربك بن طغرلجاي ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبوسعيد قد هلك قبله كما قلناه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغابن هلاصكو وافترق الملك في عمالاتهم طوائف وردد جاني بك العساكر
الى خراسان الى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف الى اذربيجان وتوزيز وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن ذمرداش بن جويان وأخوه الاشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم ان شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر الى اذربيجان بتلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الاشرف واستولى على توزيز واذر بيجان وانكفأ راجعا
الى خورستان بعد ان ولى على توزيز ابنه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

* (برديك بن جاني) *

ولما اعتل جاني في ذهابه من توزيز الى خراسان طيرا أهل الدولة الخبر الى ابنه برديك وقد
استخلفه في توزيز فولى عليها أميرا من قبله وأخذ السير الى قومه ووصل الى صراى وقد
هلك أبوجاني فولوه مكانه واستقل بالدولة وهلك ثلاث سنين من ملكه

* (ماماى المتغلب على مملكة صراى) *

ولما هلك برديك خلف ابنه طغتمش غلاما صغيرا وكان انت أخته بنت برديك
تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماى وكان متحكما في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الاعمال بنواحي صراى ففرقوا الكلمة واستبدوا بأعمالهم فتغلب حاجى شركس
على ناحية منج طرخان وتغلب أهل خان على عمله وإيلى خان كذلك وكانوا كلهم يسهون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي خرج
ماماى الى القرم ونصب صبيا من ولد أذربك القان اسمه عبد الله وزحف به الى صراى
فهرب منها طغتمش ولحق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم الى مملكة بنى
بجقلاى بن جندكز خان فى سمرقند وماوراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان
نرم من أمراء المغل وقد نصب صبيا منهم اسمه محمود وطغتمش وتزوج أمته واستبد
عليه فأقام طغتمش هناك ثم تناقس الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجى

شركس صاحب عمل منج طرحان الى مامای فغلبه على صراى فملكها من يده وسار
مامای الى القرم فاستبديها ولما زحف حاجى شركس من غلبه بعث أرض خان عساکره
من نواحى خوارزم فحاصروا منج طرحان وبعث حاجى العساکر اليهم مع بعض أمرائه
فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرحان وقتل بهم وبالأمر الذى يقودهم وشغل حاجى
شركس بتلك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراى من يده واستبديها أياما ثم هلك
ولى بعده بصراى ابنه قارىخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه
على صراى وهرب قارىخان بن ايلك خان وعادوا الى عملهم الاول واستقر أرض
خان بصراى ومامای بالقرم ما بينه وبين صراى فى مملكته وكان هذا فى حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطفطمش فى خلال ذلك مقيم عند السلطان تتر فيما وراء النهر ثم
طعمت نفس ططفطمش الى ملك آبائه بصراى فجهز معه السلطان تتر العساکر وساد بها
فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساکر أرض خان فقاتلوه وانهمزم ورجع الى تتر
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تتر بالعساکر مع
طفطمش مدداله الى حدود عمله ورجع واستقر طفطمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراى وبها عمل أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع
ما تغلب عليه مامای من ضواحيها وملك أعمال حاجى شركس فى منج طرحان واستنزع
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار الى مامای بالقرم فهرب أمامه ولم يوقف
على خبره ثم صح الخبر بمهلكه من بعد ذلك واستوسق الملك بصراى وأعمالها لطفطمش
ابن برديك كما كان لقومه

* (حروب السلطان تتر مع طفطمش صاحب صراى) *

قد ذكرنا فيما مرّ ظهروا هذا السلطان تتر فى دولة بنى جغتای وكيف أجاز من
بخارى وسمرقند الى خراسان أعوام أربعة وعشرين وسبع مائة فنزل على هراة وبها ملك
من بقايا الغورية فحاصرها وملكها من يده ثم زحف الى مازندان وبها الشيخ ولى تغلب
عليها بغد بنى هلاكو فطالت حروبه معه الى أن غلبه عليها وطلق الشيخ ولى بتوريز
فى قل من أهل دولته ثم طوى تتر الممالك طيا وزحف الى اصبهان فأتاه ابن الطغر بجا
طاعته ثم الى توريز سنة سبع وعشرين فملكها وخرّبها وكان قد زحف قبلها الى دست
القفجاق بصراى فملكها من يد طفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الاممال حتى
أجاز تتر الى اصبهان فرجع الى كرسيه وكان بالسلطان تتر قريع فى قومه يعرف بقمر الدين
فراسله طفطمش صاحب صراى وأخراها بالانتقاض على تتر وأمدّه بالاموال والعساکر
نهائى فى تلك البلاد وبلغ خبره الى تتر منصرفه من قمه فكرر ارجعوا وعظمت حروبه مع قمر

الدين الى أن غلبه وحسم عنته ومصرف وجهه الى شأنه الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش للقائه ومعه اعلان بلاط من أهل بيته فدخله ترو وجماعة
الامراء منعه واستراب بهم طغتمش وقد كان اللقاء وتصافوا للحرب فصددم ناحية
من عسكر ترو وصددم من لقي فيها وتبدد عياله واقترب الامراء الذين داخلوا ترو وساروا
الى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اعلان بلاط الى
القرم فملكها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالقها ارض خان
الى صراى فملكها فرجع طغتمش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تقتل الى القرم
وتعاهدها بالحصار الى أن ملكها وظفر باعلان بلاط فقتله وكان السلطان ترو بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فملكها أيضا واستوعب ملوك بني المظفر
بالقتل وانتظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فملكها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره وخلق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خابه فخرج معه في العساكر وانتهى الى الفرات وقد ارغمر عن بغداد الى
ماردين فحاصرها وملكها وامتنعت عليه قلعتها فاج من ذلك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد ابن أويس فسار الى بغداد وبها شذمة من عسكر ترو فملكها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أظلم الشتاء ورجع ترو الى نواحي أعماله فأقام في عمل قراياق
ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر الى ترو فسار من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعيت أنباؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
أن ترو ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى

* (ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ما وراء
النهر من جانب الجنوب وتناخم مجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم
شاه فملكها التتر لا قبل خروجهم من أيديهم وملكها جنكز خان لابنه دوشي خان
وصارت لابنه أردنو ثم لابنه انجي بن أردنو وهلك على رأس المائة السابعة وخلف
من الولد بيان وكبك ومنغطاي وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انجي ابنه كبك واتقض عليه أخوه بيان واستمد بطغطاي صاحب
صراى فامده بأخيه بذلك واستجد كبك بقنده فامده ولم يغن عنه وانهمزم ومات سنة
تسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناي ابن أخيه
كبك واستمد بقنده وغلب عمه على غزنة وخلق بيان بطغطاي واستقر قوشناي بغزنة

و يقال ان الذي غلب عليه النما هو أخوه طغطاي ولم تنفق بعد على شي من أخبارهم
والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه

*** (ملوك التخت بصرای) ***

طغتمش بن از بلک بن طغرل خان
منکوتغر بن طغان بن ناظر خان
دوشی خان بن جنکز خان

ز
قلابقا
ح طغٹای

ج
صرح
د
برک

জি

ایک روز ایک شخص نے ایک عورت کو دیکھا کہ وہ ایک گلی میں
بٹریں بیچ رہی تھیں۔

دولة بني هلال كوماولوا التبر بالعراقين ونراسان
ومبادى أمورهم ونصاريف أحوالهم

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالثقت وهو كرمي الملك بقراقوم لابنه أوكداى ثم ورثه
من بعده كقود بن أوكداى وان الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني
جنكزخان وهو ناظون بن دوشى خان صاحب الثقت بصراى وسار إليه فى جوع المغل
والترو هلك فى طريقه وسلم المغل الذين معه الثخت لناظون فامتنع من مباشرة بنفسه
وبعث إليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاى وهلاكو
ومعهما أخوهما بركة ليجلسه على الثخت فأجلسه سنة خمسين وذكرا سبب اسلام
بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالثخت وولى بنى جغتاي بن جنكزخان على
بلاد ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو لتدوين عراق
النجف وقلاع الاسماعيلية ويسمون الملاحدة والاستيلاء على ممالك الخليفة

(هلاكو بن طولى)

ولما بعث منكوفان أخاه الى العراق فسار لذلك سنة ثنتين وخمسين وستائة وفتح
الكثير من قلاعهم وضيق بالحصار مخنفهم وولى خلال ذلك فى كرمى صراى بالشمال
بركة بن ناظون بن دوشى خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب
وسار بركة ومعه نوحان بن ططر بن مغل بن دوشى خان والتقوا على نهر نول وقد جدد
ماؤه لثقة البرد وانخفض من تحتهم فانهزم هلاكو وهلك عاتة عسكره وقد ذكرنا
أسباب الفتنة بينهما ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة الموت وبها
صاحبها علاء الدين قبلغه فى طريقه وصيبة من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد
فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه أمره لما كان
ابن العلقمى رافضيا هو وأهل محله بالكركخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا
بان الخليفة والدوادار يظاهرونهم وأوقعوا بأهل الكركخ وغضب لذلك ابن العلقمى
ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقه بالأن يستحث التبر للملك ببغداد وأسقط
عاتة الجند يمونه بأنه يصانع التبر بعطائهم وسار هلاكو والترا الى بغداد واستنفر
بنحو مقدم التبر لبلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار إليه
ولما أخل هلاكو على بغداد فى عساكره رزلقائه ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين
فهزموا عساكر التبر ثم تراجع المتفرقون هزموهم واعترضهم دون بغداد بشوق

انثقت في ليلتهم تلك من دجلة فحالت دونهم فقتلوا أجمعين وهلك أيك الدوادار
وأمر الأمراء الذين معه ورجعوا إلى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمي
للمستعصم ولنفسه بأن هلاكو يستبقيه فخرج إليه في موكب
من الأعيان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فشدخ بالأسلح
في عدل تجافيا عن مقتل دمه بزعمهم ويقال إن الذي أحصى فيه من القتل ألف ألف
وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يحصره العدد والضبط
وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملة بزعمهم لما فعله المسلمون بكتب
الفرس عند فتح المدائن واعتزم هلاكو على إضرام بيوتها ناراً فلم يوافق أهله على ذلك
واستبق ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره
إلا الكلام في الدخول والخروج متصرفاً من تحت آخر أقرب إلى هلاكه فكتب
على ذلك مدة ثم اضطرب وقتله هلاكو ثم بعث هلاكو بعد فتح بغداد بالعساكر إلى
ميفارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار
أهلها ثم أقصموها عنوة واستلموها حاميتها ثم بعث إليه بدر الدين لوأوصاحب الموصل
ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه إلى القان الأعظم منكوفان
بقراقوم وأبطأ على لوأوصاحب خبره فبعث بالولدين الآخرين شمس الدين اسحق وعلاء الدين
بهديّة أخرى ورجعوا إليه بخبر ابنه وقرب أياه فتوجه لوأوصاحب نفسه إلى هلاكو ولقيه
بأذربيجان وحضر حصار ميفارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية
الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخمسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل ويلقب
الصالح وبعث هلاكو عسكراً إلى أربيل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت فأفرجت عنها
العساكر فاعتنم ابن الصلابة الفرصة ونزل عنها الشرف الدين الكردي ولحق به هلاكو
فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
فلما بلغه استيلاء هلاكو على بغداد بعث إليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول
بنفسه لمكان الأفرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد
ولم يتم له إلا هلاكوا الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة وانتهى ملكه إلى
الفرات وتاخم الشام وغير انقراة سنة ثمان وخمسين فلك البيرة ووجد بها السعيد
أخا الناصر بن العزيز منعتة فأنطقه ورده إلى عمله بالضيعة وبانياس ثم سار إلى حلب
فحاصرها مدة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البحرية بماليك
الضالح أيوب الذين حبسهم الناصر وهم سنقر الأشقر وتنكر فأنطقهم
وكان معهم أمير من أكابر القضاة لحق به واستخدم له فجعلهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارتحل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلا كوفولا دمشق وجعل نوابه بهم بالنظر
 وبلغ الناصر الى في بلاد مصر
 ثم استوحش الخليفة من قطر سلطان مصر لما كان
 بينهما من الفتنة فخرج الى هلا كوفاً قبل عليه واستشاره في ازالة الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رايه في ذلك وترك نائبه كيبغا من امراء
 التتر في خف من الجنود فبعث كيبغا الى سلطان مصر وأساء رساله بمجلس السلطان
 في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقى كيبغا بعين جالوت فانهزمت
 عساكر التتر وقتل كيبغا أميرهم والسعيد صاحب الضيعة أخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقبض عليه وقتل صبرا ثم بعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن لؤلؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمداغعة التتر فانهزموا وحقق
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وحبسوه وولوا عليهم حسام الدين الجوح كندار
 وزحف التتر الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزحفوا
 الى التتر فهزمواهم وسار التتر الى اقامية فحاصروها وهاووا ما وراءها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانهما اياه فيما أشار به
 من الاستمالة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلغه مهلك
 أخيه القان الاعظم منكوفان في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد أخاه قبلاى قد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين أخيه اربك تقدم
 ذكرها في أخبار القان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما يقس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاعمال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسيه نيسابور ومن مدنه طوس وهرات وترمد وبلغ وهدان ونهاوند
 وكنجة عراق الحجج كرسيه اصبهان ومن مدنه قزوین وقم وقاشان وشهرزور وسجستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسيه بغداد ومن مدنه الديور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه توريز ومن مدنه حران وسلاس وقفجاق
 خورستان كرسيه اشتر ومن مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسيه اشيراز ومن مدنها كسر
 ونعمان ومحل رزون والبحرين ديار بكر كرسيه الموصل ومن مدنها يافارقين ونصيبين
 وسنجار واسعدوديس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسيه اقونية ومن
 مدنها ملطية واقصرا وأوردنكار وسواس وانطاكية والعلايا ثم اجلاه احمد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد أن ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس أجد هذا

في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
الموصل فلما أجازوا الفرات وقاربوا بغداد اكتسبهم الترمدين هيت وغارة فكبسوا
الخليفة وفر ابن لؤلؤ وأخواه الى الموصل فنزلهم الترسبعة أشهر ثم اقتسموها عليهم
عنوة وقتلوا الصالح وخشي الظاهر يبرس غائلة هلاكو ثم ان بركة صاحب الشمال
قد بعث الى الظاهر سنة
باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصول
معه والانتجاد وأغراه به لا كولي بينهم ما من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بججزته عن
الشام ثم بعث هلاكو عساكر التتر لحصار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المغل
وأردفه بابنه ابغا وبعث الظاهر عساكره لانتجاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
وعاينهم أجفل وترل الخيم والآلة ولحق بابغا منهزما فاعتقه وسخطه ثم هلك هلاكو
سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق والله أعلم

(ابغا بن هلاكو)

ولما هلك هلاكو ولي مكانه ابنه ابغا وسار لاول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال
فسرح اليه بركة العساكر مع قريه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع سنتف بن
منكوفان بن جقطاي بن جنكز خان وخام سنتف بن اللقاء ورجع منهزما وأقام
نوغاي فهزم ابغا وأثخن في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة إحدى
وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر اليهم الفرات وهزمهم وقتل
أميرين مع درباي ولحق درباي بابغا منهزما فسخطه وأدال منه بابطاي وفي سنة ثنتين
وسبعين زحف ابغا الى تكدار بن موحي بن جقطاي بن جنكز خان وكان صاحبه فاستجد
بابن عمه براق بن سنتف بن منكوفان بن جقطاي فأمدته بنفسه وعساكره واستنقرا ابغا
عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهزم تكدار
ولجأ الى جبل هنالك حتى استأمن ابغا فأمنه وعهد ان لا يركب فرسا قارها ولا يمس قوسا
ثم غي الى ابغا ان الظاهر صاحب مصر سار الى بلاد الروم فبعث العساكر اليها مع قائدين
من قواد المغل وهم اتدوان ونغوا فصارا وملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
الخبر الى ابغا فجاء بنفسه الى موضع الهزيمة وعابن مصارع قومه ولم يسمع ذكر الاحد
من عسكر البروانة انه صرع فاتهم وبعث عنه بعد مخرج فقتله ثم سار ابغا سنة ثمانين
وعبر الفرات ونازل الرحبة وبعث الى صاحب ماردين فتنزل معه هنالك وكان منكوتغر
ابن أنخي بركة ملك صراي فسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والارمن والروم
ومر بقيسارية وابلسين وأجازا لدر بند الى
فنازلها وبعث ابغا

اليه بالعساكر مع أخيه منكوتمر بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الطاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حص وانهم زم الترهزيمة شنعاء هلك
فيها عامة عساكرهم وأجفل ابغامن حصار الرحبة وهلك أخوه منكوتمر بن هلاكو
مرجعه من تلك الواقعة يقال مسجوما وأنه مريض بعض أمراءه بجيزة تسمى مومواغا كان
يضاغن له بعض القبلات فسقاه سماً عند مروره به وهرب إلى مصر فلم يدركوه وانهم
قتلوا أبناءه ونساءه ثم هلك ابغاسنة إحدى بعده هاويقال مسجوما أيضاً على يد وزيره
الصاحب شمس الدين الجوني مشيد دولته وكبيرها حمله الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (تكدار بن هلاكو يسمى أحمد) *

ولما توفي ابغاكاذكرناه وكان ابنه أرغو غائباً بجراسان المغل لأخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وخطب بذلك الملوك لعصره وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة
وجاء بذلك قاضي سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من
وراء ماوردين وكان أخوه قنقرطاي مع صفغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فامتنع
من الإجابة وأجاره غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوعد تكدار تخاف منه
وسار هو وقنقرطاي إلى تكدار فقتل أخاه وحبس غياث الدين وولى مكانه أخاه هز الدين
وأدال من صفغان الشحنة بأولاطون من أمراء المغل ثم جهز العساكر إلى خراسان
لقتال أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتل فيهم فسار تكدار بنفسه
فهمز أرغو وأسرهم وأخذ في عساكره وقتل اثني عشر أميراً من المغل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا ينقمون عليه أسلامه فثاروا عليه وقتلوا نائبه ثم قتلوه سنة ثنتين
وثمانين وبعثوا إلى أرغو بن ابغاطاعتهم والله تعالى أعلم

* (أرغو بن ابغا) *

ولما ثار المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بباطعتهم إلى أرغو فجاء وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه أتهمه بحداهته في قتل
عمه قنقرطاي وتقبض لأول ولايته على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بأبيه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصل ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة
وولى ابنه قازان وخرشدا على خراسان لظفر نيزو أتابكه ولما فرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الأصنام واتبع
السحر والرياضة له ووفد عليه بعض محبرة الهند فركب له دواء لحفظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه مصر عفت سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (كفتاب بن ابغا) ***

ولما هلك أرغو بن ابغا وابناه قازان وخريندا غائبان بخراسان اجتمع المغل على أخيه كفتابوفبايعوه وقدموه للملك ثم ساءت سيرته وأخش في المناكر وباحية الحرمات والتعرض للغلان من أبنائهم وكان في عسكره بيدوبن عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع اليه أمراء المغل وبايعوه سرا وشعربهم كفتابوفقروا من عسكره إلى جهة كرمان وساروا في أثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من ولايته والله تعالى أعلم

*** (بيدوبن طرغاي بن هلاكو) ***

ولما قتل أمراء المغل كفتابوفبايعوا مكانه لابن عمه بيدوبن طرغاي بن هلاكو وكان قازان بن أرغو بخراسان فسار للحرب بيدوومعه الاتابك نيروز فلما تقار باللقاء تردد الناس بينهما في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند بيدو واصطلموا وعاد قازان ثم أرسل نيروز الاتابك إلى قازان يستعنه فساد من خراسان ولما بلغ الخبر إلى بيدو فافوض فيه نيروز الاتابك فقال أنا أكفيك فصرحتني أتى إليه فسرّحه ولما وصل إلى قازان أطلعه على شأن أمراء بيدو وانهم راغبون عنه وحرّضه على السير فامتعض لذلك بيدو وسار للقاءهم فلما التقى الجمعان انتقض عليه أمراؤه بما دخله نيروز فانهزم ولحق بنواحي همدان فأدركه هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (قازان بن أرغو) ***

ولما انهزم بيدو وقتل ملك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خريندا واليا على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبر المملكة وسعى لا قول أمره في التدبير على طرغاي من أمراءه ومواليه من المغل الذي داخل بيدو في قتل كفتابو الذي تولى كبر ذلك فخافه طرغاي على نفسه وكان نازلا بين بغداد والموصل فبعث إلى كيغيا العادل صاحب مصر والشام يستأذنه في اللحاق به ثم ولي قازان على ديار بكر وأميرا من أشياعه اسمه مولان فهزمه وقتل الكثير من أصحابه ونجا إلى الشام وبعث كيغيا من تلقاه وجأه إلى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فيها قبل أن يسلم واستقر هو وقومه الأورانية بمصر وأقطع لهم وكان ذلك دعا إلى الفتنة بين الدولتين ثم قتل قازان الاتابك نيروز وذلك أنه استوحش من قازان وكاتب لاشين سلطان مصر والشام

المتولى بعد كيبيغا وأحسن نيروز بذلك فلقى بهم راة مستجير ابصا حبيها وهو نخر الدين
ابن شمس الدين كرت صاحب سجستان فقبض عليه نخر الدين وأسلمه الى قطلوشاه
فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه به بغداد وهم حاجي والكري وقتل السقر اليه
بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مفر شلامس بن ايل بن منجوا الى مصر وكان أميرا
في بلاد الروم على الطومار الحجرفيها والطومار عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
عن قازان فارتاب به وأرسل الى لاشين يستأذنه في اللجاق به وبعث قازان العساكر
اليه فقاتلوه وانقض عنه أكثر أصحابه ففر الى مصر وترك أهله وولده وبعث معه صاحب
مصر العساكر لتلقي أهله ومروا ببسيس فاعترضه عساكر القتر هناك فهزموه وقتلوا أمير
مصر الذي معه واعتصم هو ببعض القلاع فاستنزله منها وبعثوا به الى قازان فقتله
وأقام أخوه قطقطو بمصر في جملة عسكرها ونشأت بهذه الفتن بين قازان وأهل
مصر ونزع اليه أمراء الشام فلقى نائب

بالحق الأول

والبي الطاهري وعزاز الصالحين واسترا بواب سلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلقوا به
واستنحوه الى الشام وسار سنة تسع وسبعين في عساكر المغل والارمن ووجه نائبه
قطلو شاه ومولى وجاء الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهى الى غزة اطلع
على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيبيغا ومداخله الامراء الذين هاجروا
من المغل الى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وارتحل الى حصص اللقاء التتر ثم سار
فصبحهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
ونجا السلطان الى مصر وسار قازان على التعبية فلك حصص واستوعب مخلف السلطان
فيها ثم تقدم الى دمشق فلك المدينة وتقدم الى قفجاق لجباية أموالها ولحصار القلعة
وبها عللاء الدين سنجر المنصور فامتنع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
التي بها ايوان الملك وسار قازان الى حلب فلكها وامتنت عليه القلعة وعانت
عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم الى غزة ولما امتنت عليه القلاع ارتحل عائدا
الى بلده وخلف قطلوشاه في عساكر لحماية البلاد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
لجباية الاموال وترك قفجاق على نيابة دمشق ويكثر على نيابة حاب وحصص وجاء وكر الملك
الناصر راجعا الى الشام بعد ان جمع العساكر وبت العطاء وأزاح العلل وعلى مقدمته
سر من الجاشنكير وسلا ركافلا مملكته فتقدموا الى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
واستأن من لهما قفجاق ويكثر النابان بدمشق وحاب وراجعا طاعة السلطان واستولى
سر من وسلاو على الشام ورجع قطلوشاه الى العراق ثم عاود قازان المسير الى الشام سنة
ثنتين وسبعين وعبر الفرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام يخادعونهم وقدم قطلوشاه

فأغار على القدس وبها أحياء الترك كان فقاتلوه ونالوا منه وتوقفوا هناك وسار الناصر
من مصر في العساكر ثلث شعبان ولقي قتلوشاه بخرج الصفر فهزمه بعد حرب شديدة
وسار في اتاعهم إلى الدبل فاعتصموا بجبل في طريقهم ويات المسلمون بحرسونهم
ثم تسالوا وأخذوا القتل منهم كل ما أخذوا عترضهم الوحل من أماءهم من شوق بثقتهم
من نهر دمشق فلم منهم أحد وقدم القل على قازان بنواحي
ومرض هناك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال أنه مات أسفا والله تعالى أعلم
بالصواب

* (خريندا بن أرغو) *

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وأبشدا أمره بالدخول في دين الإسلام
وتسبى بعمد وتلقب غياث الدين وأقر قتلوشاه على نيابته ثم جهزه لقتال الكرد
في جبال كيلان وقتلهم فهزموه وقتلوه وولي مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظما للفقهاء وكتب أسماءهم على سكتته ثم صحب الروافض فساء اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر على سكتته ثم أنشأ مدينة
بين قزوين وهمدان وسماها الساطانية ونزلها واتخذ بها بيتا لطيفا بلبن الذهب والفضة
وأنشأ أبارا ثم أبستانا جعل فيه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ والفصوص وأجرى اللبن
والعسل أنهارا وأسكن به العلماء والحواري تشييم الله بالجنة وأخفش في التعرض
لحرمان قومه ثم سار إلى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر الفرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموما على يد بعض أمراءه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

* (أبو سعيد بن خريندا) *

ولما هلك خريندا خلف ابنه أباسعيد طفلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره
جويان وأرسل إلى أربك ملك الشمال بصراى يستدعيه لملك العراق فحذره نائبه
قطمقر من ذلك وباع جويان لابن سعيد بن خريندا على صغره وبدأ أمره بقتل أبي
الطيب رشيد الدولة فولى الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
في العلوم وسريافي الغاية وله تاريخ جع فيه أخبار التترو أنسابهم وقاتلهم وكتبه
مشهرا كافي كتابنا هذا وكان جويان يومئذ بخراسان يقاتل علي بن سيمول بن
براق بن سئف بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراه أربك صاحب الشمال
بخراسان وأمدته بعساكره وكان جويان موافقا له فلما هلك خريندا طمع سيمول
في الاستيلاء على خراسان وكتب أمراء المغل بدولة أبي سعيد ترغيبهم فأطمعوه فسار

جويان الى الاردن ومعناه بلغتهم العسكر والخيم وانتهى الى أبي سعيد خيرا امراته
فقتل منهم أربعين ورجع جويان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
عليها وعلى طائفة من عراق النجف وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلهم
مدد في العساكر فلقبهم جويان وكانت بينهم حروب وانتزع جويان ما ملكه سيول
من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جويان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
عشرين وارتفع أبو سعيد ما كان يده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال يتقم
على أبي سعيد استبداد جويان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
على جويان ويتوقع له المهالك وأوصل المولى في النواحي للمظاهرة على جويان وسلطانه
أبي سعيد حتى لقد صار صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لأبي سعيد معه كما مر
في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جويان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشا آخر مع قتلهم نائبه وكان جويان نائب أبي
سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه دمر داش فرح سنة إحدى وعشرين الى بلاد سبسين
واقام منها قلاع ثلاثا وخربها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
يسبب فبعث السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
سبسين ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هاتين الملك الناصر وبين أبي سعيد
واستقامت الاحوال وجمع أكبر المغفل من قرابة أبي سعيد ملك التبر بالعراقين واتصلت
المهاداة بينهم ما وسار نائبه جويان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
رحف اليه كبك بن سيول فحرت بينهما حروب وانهم زعم جويان واستولى كبك على
خراسان ثم كبسه جويان فهزموه وأخذ في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
ملكه أبي سعيد وبينما جويان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
الخبر بأن السلطان أباسعيد قبض على ابنه خواجادمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتفض
وزحف اليه أبو سعيد فافتقر عنه أصحابه ولحق به راه فقتل به سنة ست وعشرين
وأذن أبو سعيد لولده ان ينقلوا شلوه الى تربة التي بناها بالمدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفنه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جويان لابنه دمر داش وهو أمير بلاد الروم
انزعج لذلك ولحق بمصر فبين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
عليه وأحل محل السكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه اسعجه
في الفساد والفتنة وأجاب السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر الخازع

اليهم من امراء الشام فامضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهم ما تم تأكدت أسباب
المواصلة والاتهام بين هذين السلطانين بالأصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلاكو وافتقرت الاعمال
التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق الهيم وفارس وفي
أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كما ذكر ذلك والله وارث الارض ومن
عليها واليه يرجعون

أبو سعيد بن خربند ابن أرغو بن ابغاب بن هلاكو بن طولي خان بن جنكز خان
فازان
كخانو
بيدوين طرغاي
تقراطاي

(ماحب خوارزم تازع خربند اوابنه في خراسان)

كبك بن سيول بن براق بن ستغف بن ماسان بن جقطاي

{ اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
وانقراد الشيخ حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على تورين
وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتنائها ومصارها }

لما هلك أبو سعيد بن خربند املك التتر بكري ببغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
امراء المقل الوزير غياث الدين وخلع اورخان ونصب للملك موسى خان من اسباطهم
وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيقا بن املكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
نسب ارغون بن ابغا انزله أبو سعيد بطلعة كالج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد

وانحل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عنى عليها وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم يرضه
ونمض اليها فقتل على ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
عنبرجى وهو الذى تقدم فى ملوك التخت صفة نسيبه الى هلاكو واستولى الشيخ حسن
على بغداد وتوزين ثم سار اليه حسن بن دمر داش من مكان امارته وامارة أبيه ببلاد
الروم وغلبه على توزين وقتل سلطانه محمد بن عنبرجى ولحق الشيخ حسن ببغداد واستقر
حسن بن دمر داش فى توزين ونصب لله الملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صالبيك
وزوجها سليمان خان من أسباط هلاكو واستقل بملك توزين وكان يعرف بالشيخ حسن
الصغير لأن صاحب بغداد كان يشاركه فى اسمه وهو أسن وأدخل فى نسب الخان فيز
بالكبير ويهذى بالصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ
حسن الكبير وغلبته أم التركمان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فيقال انه
أرسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب
منه أن يبعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
الاحوال واقتربت مملكة بني هلاكو فكان هو ببغداد والصغير بتوزين وابن المظفر
بإراق العجم وفارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
صاحب التخت بصراى من بني دوشى خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داش بتوزين
سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم

(أويس بن الشيخ حسن)

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغدادولى مكانه ابنه أويس وكان بتوزين الأشرف بن
دمر داش فزحف اليه ملك الشمال جاني بك بن أربك سنة ثمان وخمسين وملكها من
يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل فى طريقه فكتب أهل
الدولة الى ابنه يرد بك يستحثونه للملك فأغذا السير اليهم وترك بتوزين عاملها أخيجوخ
فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتجعها منه أخيجوخ
وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله وانتظم
فى ملكه عراق العجم وتوزين وتستر وخوستان ثم سار أويس فانتزعها من يد ابن المظفر
واستقرت فى ملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستعمل أمره ثم هلك سنة
ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف بين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
على وأبوزيد وأحمد وكان وزيره زكريا وكبير دواته الأمير عادل كان كافلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لابنه حسين بن توريز وقتلوا الشيخ
حسن وزعموا أن أباهم أويساً وصاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أويس ببغداد قد دخل
في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بادل من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع
الحسين وبعث إليه طاعته واستولى على دولته بنوريز زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل
ابن الوزير زكريا بالشام هارباً أمام أويس فقدم على أبيه زكريا وبعثه إلى بغداد
ليقوم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على توريز
وارتجعه آمنه ولما استقل حسين بن توريز كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقدموا لها
من قبل كرامت واتزعها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى توريز في عساكره
فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع وطلق حسين بأخيه
الشيخ علي ووزيره اسمعيل ببغداد مستحيين ما فسر حوامعه العساكر ورجع
أدراجه إليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

(مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها آمنه)

كان اسمعيل مستبداً على الشيخ علي ببغداد كما قدمناه فتوالت به جماعة من أهل الدولة
منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أميراً جنداً منتصفاً حمدي وثمانين
واسمعتهم على بادل من تستر فولوه. كان اسمعيل واستبد على الشيخ علي ببغداد
ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عساكره من توريز إلى بغداد فقارقهما الشيخ علي
وقنبر على بادل إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستقدمه فاتهمه بمالاة أخيه
الشيخ علي ولم يعمده ونهض الشيخ علي من تستر إلى واسط وجمع العرب من عبادان
والجزيرة فأجفل أجد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فأجفل حسين إلى
توريز واستوسق ملك بغداد للشيخ علي واستقر كل يبلده والله تعالى أعلم

(اتفاقن أحمد واستيلاءه على توريز ومقتل حسين)

ولما رجع حسين من بغداد إلى توريز عكف على لذاته وشغل بالهوه واستوحش منه
أخوه أحمد فلقن يارديل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع اليهم من العساكر
ثلاثة آلاف أوزيدون فساروا إلى توريز وطرقوها على حين غفلة فلكهاوا وخنقوا حسين
أياماً ثم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(اتفاقن عادل ومسيره لقتال أحمد)

كان الأمير عادل والياً على السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين
امتعض له وكان عنده أوزيد بن أويس فسار إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب

فارس يستصرخانه على الامير أحمد بن أويس فبعث العساكر لاصريهم ما وبرز الامير
أحمد لقائهم ثم تقاربوا واتفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الامير
عادل عن مملكتهم ويقيم عند شجاع بفارس واصطلموا على ذلك وعاد أبو يزيد الى
السلطانية فأقام بها وأضرأمرأوه وخاصة بالربا فدرسوا بالصريح إلى أحمد بن توريز
فسار في العساكر اليه وقبض عليه وكله وتوفي بعد ذلك ببغداد

(مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد)

لما قتل أحمد أخاه حسيناً جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قراة محمد أمير التركمان
بالجزيرة وسار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد للقائه واستطارد له لما كان منه فبالغ
في اتباعه الى أن خفت عساكره ففكر مستحيماً وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم
فمات وأسر قراة محمد فقتل ورجع أحمد الى توريز واستوسق له ملكها ونهض اليه عادل
ابن السلطان يروم فرصة فيسه فهزمه ثم سار أحمد الى بغداد وقد كان
استبد بها بعد مهلك الشيخ علي فخواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الامير
عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث الى بغداد قائداً اسمه برسق ليقيم بهادعونه
فأطاعه عبد الملك وأدخله الى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً
ثم وصل أحمد من توريز ونخرج برسق القائد لدا فاعتقه فأنهزم ورجى به الى أحمد أسيراً
فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توريز وبغداد
وتستر والسلطانية وما اليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست
وثمانين وسار بعضهم الى عمر سلطان بن جقطاي بعد أن خرج من وراء النهر بملكه
يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه
العساكر الى توريز فأجفل عنها أحمد الى بغداد واستبد بها ذلك الثامن ورجع عمر الى
مملكته الاولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشني خان في انتزاع توريز من يد
ذلك الثامن فسار اليها فملكها ولوزحف عمر في عساكره سنة سبع وثمانين الى اصبهان
وبعث العساكر الى توريز فاستباحها وخر بها واستولى على نستر والسلطانية
وانتظمهما في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

(استيلاء عمر على بغداد وملك أحمد بالشام)

كان عمر سلطان المغل بعد أن استولى على توريز خرج عليه خارج من قومه في بلاده
يمرق بقتل الدين فجاءه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراي في الشمال
أمدته بأمواله وعساكره ففكر راجعاً من اصبهان الى بلاده وعينت أنباؤه الى ستة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرا الدين الخارج عليه ومحاثر فسادهم ثم استولى
على كرمي صراي وأعمالها ثم خطى إلى أصبهان وعراق العجم والري وفارس وكرمان
فلك جميعها من بني المظفر البزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جوعهم
وشدأ أحمد ببغداد عزائمه ~~وطلب~~ عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل إلى مصانعه
ومهاداته فلم يغب ذلك عنه وما زال يترصد به بالملاطفة والمراسلة إلى أن فتر عزمه
واقترقت عساكره فنهض اليه ببغداد السير في غفلة منه حتى انتهى إلى دجلة وسبق
النذير إلى أحمد فأمرى بغلس ليله وحمل ما أقلته الرواحل من أهله وذخائره وخزف
سفن دجلة وترينها إلى فسطاطه وصبح مشهد على ووافى تمر وعساكره دجلة في حادي
عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقحم بعساكره النهر ودخل بغداد
واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فساروا إلى الحلة وقد قطع جسرها
فحاضوا النهر عندها وأدركوا أحمد بمشهد على واستولوا على أثقاله ورواه فكر
عليهم في جوعه واستماتوا وقتل الأمير الذي كان في اتباعه ورجع بقية الترع عنهم ونجا
أحمد إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فشرح بعض
خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليستقدمه فقدم به إلى حلب وأراح بها وطرقه
مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن ترعات في محلة واستصنى ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لا غنياتهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة
وأقترت بحوائب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر
ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملوكه والانتقام من عدوه فأجاب
السلطان صريخه ونادى في عسكره بالتجهز إلى الشام وقد كان تمر بعد ما استولى على
بغداد زحف في عساكره إلى تكريت مأوى المخالفين وعش الحرابة ورصد السابلة
وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم
ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار
فلجكوها وانتسفوا ناعمها واقترب أهلها وبلغ الخبر إلى السلطان فخيم بالزبدانية أياما
أراح فيها عساكره وأفاض العطاء في محالكم واستوعب الخدم من سائر أصناف
الخدم واستخلف على القاهرة النائب سودون وارسل إلى الشام على التبعية ومعه
أحمد بن أويس بعد أن كفاه مهمه وشرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر
جمادى الأولى وقد كان أوعز إلى جليان صاحب حلب بالخروج إلى الفرات واستنقار
العرب والترصص كما نال الإقامة هناك رصدا للعدو فلما وصل إلى دمشق وقد علمه
جليان وطالعه بهمانه وما عنده من أخبار القوم ورجع لا تقاذا وأمر بالفصل

فما يطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر مدد له مع كشيكا الاتابك وتكلمش
أمير سلاح وأحمد بن يديقا وكان العدو وترقد شغل بمحصار ماردین فأقام عليها أشهراً
وملكها وهانت عساكره فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعته فارتحل عنها
إلى ناحية بلاد الروم وترى بقلع الأكراد أغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها
والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنظاحه
والوثبة به متى استقبل جهته والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

ن
و

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغان ايلكان سبط ارغو بن ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلبين على اصفهان وفارس }
{ بعد انقراض دولة بني هلاكو واشتداد أمورهم ومصابيرها }

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شجاعاً واتصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفظ
السابله بفارس وكان منها مبداً أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
وسبعمائة ولم يعقب اضطربت الدرة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوائف وغلب
أربك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فلكها واستتب بهراة الملك حسين وألان
محمود فرسخه من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستتب بأمره
واختار الكرسي بشيراز إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ
في الاستبداد وكانت له آثار جميلة وله تصنيف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف والشيخ
عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وشبهوهما باسمه وتغلب أيضاً محمد بن المظفر على
كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
قد قتل شريفان أعيان شيراز فنادى بالتكبير عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من
يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ لضعفه فيهم
فأمكنوه من البلد وملكه واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى اصفهان
واتبعه ففتر منه أيضاً وملك اصفهان وبيت الطلب في الجهات حتى تقبض عليه وقتله
قصاصاً بالشريف الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

شجاع شيراز و کرمان و استبداد عليه محمود و شجاع و خلفاء في ملكه سنة ستين و ثمانين
وتولى ذلك شجاع و سار اليه محمود من اصبهان بعد ان استعياش باويس بن حسن الكبير
فأتمه بالعساكر سنة خمس و ستين و ملك شيراز و خلق شجاع بكرمان من أعماله و أقام
بها و اختلف عليه عمله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين و رجع الى
شيراز ففارقها أخوه محمد الى اصبهان و أقام بها الى أن هلك سنة ست و سبعين فاستضافها
شجاع الى أعماله و أقطعها لابنه زين العابدين و تزوجه بابنة أويس التي كانت تحت
محمود و ولي على مردي ابن أخيه شاه ولي ثم هلك شجاع سنة سبع و ثمانين و استقل ابنه
زين العابدين باصبهان و خلفه في شيراز و فارس منصور ابن أخيه شاه ولي و كان عادل
كبير دولة بنى أويس بالسلطانية كما تز و خلق به منصور بن شاه ولي هاربا من شيراز أمام
عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه و خلق بأجد بن أويس مستصر خايع فصار خه
و أنزله بتستر من أعماله ثم سار منها الى شيراز ففارقها عمه زين العابدين الى اصبهان
و أخوه يحيى يزد و عمهما أجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف عمر سلطان الترميني
جفطاي بن جنكيز خان سنة ثمان و ثمانين و ملك تورين و خربهم كما مر في أخباره
فاطاعة يحيى صاحب يزد و أجد صاحب كرمان و هرب زين العابدين من اصبهان
و ملكها عليه ثم فلق بشيراز و رجع عمر الى بلاده فيما وراء النهر و عجمت أنباؤه الى سنة
خمس و تسعين فزحف الى بلاد فارس و جمع منصور بن شاه ولي العساكر لحربه فحاده
عمر بولايته و انكفأ راجعا الى هراة فافترقت عساكر منصور بن شاه ولي و جاءت عيون
عمر بخبر افتراقها اليه فأغذ السير و كبس منصور بن شاه ولي بظاهر شيراز و هو في قل من
العساكر لا يجاوزون ألفين فهرب الكثير من أصحابه الى عمر و استجاث هو و الباقون
و قاتلوا أشد قتال و فقد هو في المعركة فلم يوقف له على خبر و ملك عمر شيراز و استضافها الى
اصبهان و ولي عليها من قبله و قتل أجد بن محمد صاحب كرمان و ابنه و ولي على كرمان
من قبله و قتل يحيى بن شاه ولي صاحب يزد و ابنه و ولي على يزد من قبله و استلم بنى
المظفر و استصفي زين العابدين و هرب ابنه فخلق بخاله أجد بن أويس
و هو لهذا العهد مقيم معه بمصر و الله وارث الارض و من عليها و اليه يرجعون

تاريخ
البلاد
الشرقية

مظفر بن شاه ولي
صاحب شيراز و فارس

الملك

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدي

{ انظر عن بني ارتنا ملوك بلاد الروم من المغل }
 { بني هلاكوا الامام بمبادي ادورهم ومسايرها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا فيها دعوة الاسلام وانتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فأنقضت أعمالهم وعظمت محالكم وكان كرسيهم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطغرل ودمرلو وقر احصار ومن محالكم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكافج وقلعة كعونية ومن محالكم قيسارية ومن أعمالها انكرة وعداقلية ومنال ومن محالكم ايضا سيواس وأعمالها ملكوها من يدالواث عند كما رفي أخبارهم ومن أعمالها انكسار واقاسية وتوقات وقنات وكنكرة كوردية وسامسول وصفوى وكعونية وطرخاوا وبرلوا ومعا استضافوه من بلاد الارمن خلاد وارمينية الكبرى واني وسلطان وارجيس وأعمالها ومن ديار بكر خوت برت وملطية وسهيساط ومسارة فكانت لهم هذه الاعمال وما يتصل بهم من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفصل ملكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقتها الهرم والقشل كما يطرُق الدول ولما استولى التتر على محالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر الخت الاعظم لتكوفان أخى هلاكوا وجه زعساكر المغل سنة أربع وخمسين وسقائة الى هذه البلاد وعليهم يكو من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كجسبرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلمش فنزلوا على ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا أمامهم ولقيهم غياث الدين بالحصراء على اقشهر وزنجان وانهم غياث الدين واحتل ذخيره وعياله وخلق بقونية واستولى يكو على مملكته ثم سار الى قيسارية فلكوها وهلك غياث الدين اثر ذلك وملك بعده بهدابه علاء الدين كيقباد وأمره معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكافوس وركن الدين قليج ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد فسار علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب الخت واختلف أخوا من بعده وغلب عز الدين كيكافوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في اثر أخيه علاء الدين من يستفد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب منكوفان بتشيريك الملك بن عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة فمزعز الدين من سيواس الى تخوم القسطنطينية وركن الدين من سيواس الى ارض الروم متصلا من جهة الشرق ببلاد التتر وأخرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

التر وساربيكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقبه ارسلان دغس من أمراء
عز الدين هزمه بيكو الى قونية فاجعل عنها عز الدين الى العلبا وحاصرها بيكو فملكها
على يد خطيم اوخرج الى بيكو فأسلمت زوجته على يده ومنع الترمين دخولها
الاوحدانا وأن لا يتعرضوا لاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة الترواهما
امم الملك والحكم للشحنة بيكو ولم يزل هلا كوا الى بغداد سنة ست وخمسين استقر
بيكو وعساكره فامتنع واعتذر عن طريقه من طوائف الاكبراد القراشيكية
والباروقية فبعث اليه هلا كوا العساكر ومروا باذربيجان وقد أجعل أهلها

في
البلاد
الرومية

الاكراد فلكوها وساروا مع بيكو الى هلاكو وخضر وامنعه فتح بغداد وما بعدها
ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضر امعه فقصها وحضر معهما
وزيرهما معين الدين سليمان البروانا واستحسنه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
يكون السفير اليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك بيكو ومقدم التروا بلاد الروم وولى مكانه
صغار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغيث الدين سنة تسع وخمسين
واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البروانا الى هلاكو صريخا
فأمد به العساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستمده ثانيا فأمده هلاكو وانهمز
عز الدين فلقى بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين قليج
ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الاعمال بأطراف الاعمال والثغور
والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم الملوك جهاني
يومئذ كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخو اليه من الروم فاعتقله الشكري في بعض
قلاع ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوت مر صاحب القسطنطينية بصرى حدثت فيه
وبين صاحب القسطنطينية قسنة فغزاه واكتسح بلادهم ومرت بالقلعة التي بها عز الدين
معتقلا فاحتله معه الى صراى وهلك عنده وخلق ابنه مسعود بعد ذلك بلغان هلاكو
فأكرمهم وولاهم على بعض القلاع ببلاد الروم ثم اتى معين الدين سليمان البروانا فارتاب
بركن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كجسر ولاء الملك ولقبه غياث
الدين وكان مشغلا عليه مقيما مع ذلك على طاعة التروا بما كان يستوحش منهم
فبكتاب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع ابقاء الى كتابه بذلك الى الظاهر بيبرس
فتسكروا هلك صغار الشحنة فبعث ابقا مكانه أميرين من أمراء المغل وهما تودان
وتوفر فتقدم سنة خمس وسبعين الى بلاد الشام ونزلا
ومعهما غياث الدين

في
البلاد
الرومية

كجسر وكافله البروانا في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقبهم بالبليستين

وقد قعد البرواناة لما سبحتان تواعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعا وقبيل
الاميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونجيا البرواناة وسلطانة فلم يصب منهم أحد
واستتراب السلطان بالبرواناة لذلك وملك الظاهر قيسارية كرسى بلاد الروم وعاد الى
مصر وجاء ايقنا ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصدق الرية بمالاة
الظاهر والبرواناة وأصحابه فاكتمع البلاد ونزح بها ورجع ثم استدعى البرواناة الى
معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالته كخسرو وأخاه عز الدين محمد أولم يزل غياث الدين
والسباء على بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد الى أن ولي تسكرار بن هلاكو
وكان أخوه قنقر طاي مقيما ببلاد الروم مع صفار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
الى غياث الدين واعتقله بارتكان وولى على بلاد الروم على الشحنة أولا كوكوم
أمرأه المغل وذلك سنة إحدى وعثمانين ويقال ان ارغون بن ايقنا هو الذي ولي أولا كوكو
شحنة ببلاد الروم بعد صفار وان تدوان وتوقر انما بعث بهما ايقنا لقتال الظاهر
ولم يرسلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاروس في سلطانة ببلاد الروم والحكم
لشحنة الترونجيا وليس له من الملك الا اسمه الى أن افترق واضمحل أمره وبقي أمرأه المغل
يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أقول المائة الثامنة الامير على وهو الذي قتل
ملك الارمن هيشوش بن ليهون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بخير بنداق أعداءه
وقتلهم كما مر في أخبار الارمن في دولة الترك وكان منهم سبعة عشرين وسبع مائة الامير
البشغاثم ولي السلطان أبو سعيد على بلاد الروم دهر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
واستفعل بها ملكه وجاهد الارمن بسيس واستمدد الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر عليهم فأمدته بالعساكر وافتتحوا الياس عنوة ودجعوها ثم نكب السلطان أبو سعيد
نائبه جويان بن بروان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر الى دهر داش ابنه ببلاد
الروم فاضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمرأته فأقبل السلطان عليه وتلقاه
بالسكرمة والايثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه
في الفساد واثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمرأه
النأم فقتلوه وقتل دهر داش بمصر ونهبها بما كسبها وكان دهر داش لما هرب من بلاد
الروم الى مصر ترك من أمرأته اרתنا وكان يسمى النوير اسم أبناء المملوك فبعث الى
أبي سعيد بطاعته فولاها على البلاد فملكها ونزل سيواس واتخذها كرسى ملكه ثم استبدت
حسن بن دهر داش بتوذي قبايع له اרתنا ثم انتقض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
ودخل في طاعته وبعث اليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دهر داش وسترا اليه
بسيواس وسار اרתنا للاقائه بصيرا كسبتوك وهزمه وأسر جماعة من أمرأته

في بلاد الروم

وذلك سنة أربع وأربعين واستفعل ملك ارتنا من يومئذ وعجز جويان وحسن
ابن دمر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
ملك منهم ولا ترتيب ولا ينهم الا أنه وقع في أخبار الترك ان السلطان أوعز سنة ست
وسنتين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لاجل محمديك بن ارتنا فاضوا وظفروا
وما زال ارتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقطع لهم التركان منها بلاد
الارمن سدين وما اليها فاستولى عليها بنو دلقادر على خلافه وزحف اليه وهي في أيديهم
لهذا العهد ولما خالف سعاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخمسين ظاهره قراجا
ابن دلقادر على خلافه وزحف اليه السلطان من مصر فاقتربت جموعه واتبعته العساكر
فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرا في طلب قراجا فساروا الى البلسين
وأجفل منها نائبها فنبهوا أحياءه ولحق هو بابن ارتنا بسبواس فقبض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأثخنوا في أمم النصرانية وراهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراى
القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد الملوك الاعاظم ودولتهم ناشئة متجددة وكان
صيا بسبواس منذ أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فاستبدت عليه قاضي البلد
لما كان كافلا له بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبدت
بذلك الملك وكانت هناك أحياء الترك يهازون ثلاثين ألفا ونحوها مقيمين بتلك النواحي
دمر داش بن جويان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا ثمانية لبتى ارتنا وعصاية
لهم وهم الذين استجد بهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب منطاش الناصر
ثم لحق به ومارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وعشرين فاستجد القاضي بأحياء
الترهولاء وجاءوا لانجاده ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامور بحكمته وهو على كل شيء قدير

الساضن في الموضعين بالاصل

ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا النوير عامل أبي سعيد على بلاد الروم

الخبر عن الدولة المستجدة للترك في شمال بلاد الروم
الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان ولشخوته

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من ولياقت بن نوح أى من
توغرما بن كورم بن يافت كذا وقع في التوراة وذكر الفيومي من علماء بني اسرائيل
ونسابتهم أن توغرما هم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك ومواطنهم فيما وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقها الى ديار بكر وبعد

انقرض العرب والارمن ملكوا نواحي القران من اوله الى مصبه في دجلة وهم
شعوب متفرقون واحياء مختلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم العد وكان منهم
يلاد الروم جوع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع اعدائهم وكان
كبيرهم فيها العهد المائة الرابعة حتى وكانت احياءهم متوافرة واعدادهم متكاثرة ولما
ملك سليمان بن قطلش قونية بعد ابيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه
مسلم بن قريش بما كلفه على الروم فيها من الجزية فانفق من ذلك وحديث بينهم ما
القبنة وجنع قريش العرب والتر كان مع اميرهم حتى وسار الى حرب سليمان بانطاكية
فلما التقيا مال الترك الى سليمان لعصية الترك وانهم زعم مسلم بن قريش وقتل واقام
اولئك الترك كان ييلاد الروم ايام بني قطلش وطنين بالبحال والسواحل ولما ملك الترك
يلاد الروم وابقوا على بني قطلش ملكهم ولما ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب
اخوه عز الدين كيكاس وهرب الى القسطنطينية وكان امراء هؤلاء الترك كان يومئذ
محمد بك واخاه الياس بك وصهره على بك وقرينه سونج والظاهر انهم من بني جق
فانقضوا على ركن الدولة وبعثوا الى هلاكو بطاعتهم وتقدير الاتر عليهم وان يبعث
اليهم بالالواء على العادة وان يبعث شخصه من التبريختص بهم فاسعفهم بذلك وقد هم وهم
من يومئذ ملوك بهم انهم ارسل هلاكو الى محمد بك الامير يستدعيه فامتنع من السير اليه
واعذره فاعز هلاكو الى الشحنة الذي ييلاد الروم والى السلطان قليج ارسلان
بحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك ووفد على هلاكو فقدمه مكان
محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وابعث في الامر ثم جاء الى قليج ارسلان مستامنا
فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك امير على التركان وقصت عساكر
الترنواحي الى اسطنبول والظاهر ان بني عثمان ملوكهم لهذا العهد من
اعقاب على بك واقاربهم يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة
ولما اضطلع امر الترمين ييلاد الروم واستقر بنو ارتشاسيوس واعمالها غلب هؤلاء
الترك كان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام
تلك الناحية وكان يسمى اورخان بن عثمان حتى فاتخذ هادار الملكهم ولم يشارك الخيام
الى القصور وانما ينزل بخيامه في بسطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل
في بلاد النصرانية وراء الخليج وافتتح بلادهم الى قريب من خليج البنادقة وجبال
جنوة وصار اكثرهم ذمة ورعا ياوعاث في بلاد الصقالية بمالم يعهد لمن قبله واحاط
بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من اعقاب شكري وطلب منه
النفقة واعطاه الجزية ولم يزل على جهاد ام النصرانية ورامه الى أن قتله الصقالية

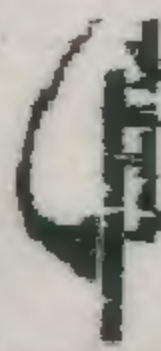
في
الملك
التركي

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبعمائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
 العهد وقد استفعل ملكهم واستعبدت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
 الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البحر الى قونية بنو قرمان
 من أمراء التركان وهم الذين كانوا في حدود دارمينية وجدتهم هو الذي هزم أوشين
 ابن ليغون ملك سبيس من الارمن سنة عشرين وسبعمائة ثم كان بين بنى عثمان جوق
 وبين بنى قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
 على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما بيده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا
 في طاعته بل والترص كما نكلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له الا سيواس بلد بنى ارتنا
 في استبداد القاضى الذى عليها وما أدرى ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم امتغلب
 على ملك المغل من بنى جفطاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستفعل
 بتلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرض هوب عند أم النصرانية هنالك
 ودولته مستحقة عزيزة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
 أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول
 الاسلامية شرقا وغربا لهم ولمن تبعهم من العجم فلنرجع الآن الى ذكر الطبقة
 الرابعة من العرب وهم المستعجة أهل الجبل الناشئ بعد انقراض
 اللسان المضرى ودروسه وتذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
 الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ
 بفرغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله

ولم العون والتوفيق منه
وكرمه

٢

* (تم طبع الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله الطبقة الرابعة) *



Bibliotheca Alexandrina



0408608